منشورات
قصبة الياقوت

٥
سلسلة مختارات من كتاب الكافي الشريف

خطب الإمام علي عليه السلام

من كتاب الكافي

تأليف
عباس جاسم وحيد

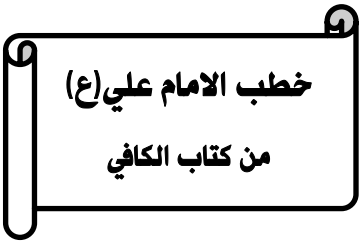
خطب الامام علي(ع)
من كتاب الكافي

خطب الإمام علي عليه السلام

من كتاب الكافي

تاليف

عباس جاسم وحيد

هوية الكتاب

الاسم .....خطب الامام علي(ع) من كتاب الكافي

المؤلف .....عباس جاسم وحيد

الطبعة .....الأولى

عدد النسخ ٥٠٠

السنة ..... ١٤٤٢ هـ ٢٠٢١ م

الاخراج الفني.....علي رسول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الاهداء

الى سيدي ومولاي ومولى الكونين

أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

والى حامل لواء علوم آل محمد صلوات الله عليهم

الشيخ الكليني (رحمه الله).

والى كل من ساهم في اخراج هذا السفر الجليل.

والى ارواح المؤمنين والمؤمنات والى روح والدي

أهدي هذا الجهد.

المؤلف

بسم اللّه الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم الاول بلا أولية ولا غاية لازليته، الأوّل لا مُعادل له ، ولا رادّ لحكمه ، لا إله إلاّ هو الملك السلام المصوّر،العلاّم الحاكم الودود ، المطهّر الطاهر ، المحمود أمره ، المعمور حرمه ، المأمول كرمه .الواحد الاحد الصمد لاوالد له ولا ولد.

والصلاة والسلام على نبيه ورسوله المكرّم المسوّد المسدّد الطهر المطهّر ،أسعد الله الاُمّة ؛ لِعلُوّ محلّه وسُمُوّ سُؤْدده وسَداد أمره وكمال مراده ،أطهر ولد آدم مولوداً وأسطعهم سُعوداً وأطولهم عموداً وأرواهم عوداً وأصحّهم عهوداً وأكرمهم مُرداً وكهولاً !صلاة الله له ولآله الأطهار مُسلّمة مكرّرة معدودة ، ولآل ودّهم الكرام محصّلةٌ مُردّدة ما دام للسماء أمر مرسوم وحدّ معلوم .

والصلاة والسلام على أمير المؤمنين وسيد الوصيين قسيم الجنة والنار و الفاروق الأكبر وصاحب العصا والميسم الذي اقرت له جميع الملائكة والروح والرسل بمثل ما أقروا به لمحمد صلّى الله عليه وآله وسلّم ولقد حمل مثل حمولته وهي حمولة الرب تبارك وتعالى .

ولقد أعطي خصالا لم يسبقه إليها أحد قبله، علم المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب، فلم يفته ما سبقه،ولم يعزب ما غاب عنه، بشر بإذن اللهَّ وأدى عنه، وهو باب الله الذي لايؤتى الا منه ،وسبيله الذي من سلك بغيره هلك .

وكذلك جري لأئمة الهدى واحدا بعد واحد ، جعلهم اللهَّ أركان الأرض أن تميد بأهلها ،والحجته البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى، ولا يهتدى هاد الا بهديهم ، ولا يضل خارج من هدى الا بتقصير عن حقهم، لأنهم أمناء الله على ما هبط من علم أو عذر أو نذر والحجة البالغة على ما في الأرض، يجرى لاخرهم من الله مثل الذي جرى لأولهم ولا يصل أحد إلى شئ من ذلك الا بعون الله .وبعد:

فهذا كتاب جمعنا فيه خطب أمير المؤمنين عليه السلام التي ضمنها الشيخ الكليني في كتابه الكافي وقد ظهرت فيه نماذج منتخبة من بلاغة الامام علي عليه السلام

نعم، بلاغة علي وما ادراك ما بلاغة علي ؟هي تنقل عنه وتستفاد منه ، فعلم المعاني والبيان غريزة فيه، ينطق بالكلام ويوصف بالعصمة ، ويتكلم بميزان الحكمة، كلام القى الله عليه المهابة، فكل من طرق سمعه راقه فهابه،وقد جمع الله له بين الحلاوة والملاحة، والطلاوة والفصاحة،فاعجز الناطقين ، وحاز

قصب السبق في السابقين ، وما سن الفصاحة لقريش غيرة ،فانه عليه السلام يخطب قاعداً كقائم ومحارباً كمسالم.

ذاك هو علي عليه السلام وتلك هي خطبه وكلماته [نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء] ، فماذا يقول القائل ؟ومن اين يبدا الكاتب؟ وكل ما عندنا من البلاغة فهو اصلها وفرعها ومبدأها واليه منتهاها

ما تناهت عوالم العلم الا والى ذات علي منتهاها

ين الكافي ونهج البلاغة

وفي هذا السفر الذي قمنا بجمعه من كتاب الكافي الشريف لفخر الشيعة وذخيرتها في الحديث الشيخ الكليني المتوفي سنة(٣٢٩هـ) ، ظهر لنا ان الكثير من الخطب التي اختارها الشريف الرضي المتوفي سنة(هـ ٤٠٦ هـ)في نهج البلاغة هي موجودة في الكافي، واغلبها مسندة بعضها برواية الائمة من اولاد امير المؤمنين عليه السلام والآخر برواية الاصحاب والتا عيين ،وهذا يضيف الى نهج البلاغة ميزة الاسناد ، فوق ما فيه من الوثاقة ،فان هذه الخطب ذكرت قبل وفاة الشريف الرضي بـ (٧٧) سنة،وبذلك تندفع شبهة ابن خلكان وغيره في نسبة النهج للشريف الرضي نفسه .

ان الكليني والرضي (رحمهما الله) قد تشابها في نقل اغلب الخطب رغم ان الكليني كان منهجه في تأليف الكافي غير ما ذهب اليه الشريف الرضي اذا ان الكليني كان موضوعه شاملاً لمسائل العقيدة والاخلاق والفقه، وضمن كتابه

ما ورد عن جميع الائمة (عليهم السلام)، بينما اقتصر الشريف الرضي على كلام امير المؤمنين (عليه السلام) واسرار البلاغة فيه، فاخرج للملأ في زمانة قبس من ضياء ، ومختار من جواهر حكم وبلاغة الامام علي(عليه السلام)، ومع ذلك ومن غير اتفاق بينهما(١) فقد ذكرا من خطب الامام(عليه السلام) ما كان مشتركاً بينهما وفي الجدول الآتي بيان لهذه الخطب المشتركة.

جدول تقابل خطب الكافي مع نهج البلاغة

ت	الخطبة	في الكافي	في النهج البلاغة	الملاحظات
١	الأُأَخْبِرُكُمْ بِالْفَقِيهِ حَقَّ الْفَقِيهِ	ج١،ص٨٧،ح٣	ص ٤٨٣ ، الحكمة ٩٠،	كاملة
٢	اركان الدين	ج١ ١١٠،ح١١٦	ص ١٦٤ ، الخطبة ١١٠	في الكافي مختصرة
٣	بيان لما يخرب العالم به من الفتن وبيان هذه الفتن	ج١،ص١٣٤،ح ١٦١	ص ٨٨ ، الخطبة ٥٠	كاملة
٤	في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل	ج١،ص٣٧،ح ١٦٦	ص ٥٩ ، الخطبة ١٧	كاملة
٥	ينبه على فضل الرسول الاعظم صلى الله عليه	ج١،ص١٥٣،ح ١٨٩	ص ٢٢٣ ، الخطبة ١٥٨	كاملة

(١)قلنا من غير اتفاق لاننا نجد نفس الخطبة عند الكليني والشريف الرضي الا ان هناك اختلافات بينهما فيها مما يدل على انت مصادر الكليني لهذه الخطب غير مصادر الشريف الرضي .

	وآله وسلم وفضل القرآن ثم حال دولة بني امية			
٦	وقد سأله سائل عن احاديث البدع وعما في ايدي الناس من اختلاف الحديث	ج١،ص١٥٧،ح ١٩٣	ص ٣٢٥ ، الخطبة ٢١٠	كاملة
٧	في أهل بيت النبوة عليهم السلام	ج١،ص٥٤٩،ح ٥٩٢	ص ١٦٢ ، ذيل الخطبة ١٠٩	غير كاملة في الكافي
٨	من كلام له عليه السلام تكلم به قبل شهادته	ج٢،ص٣٧ ٧٨٠	نهج البلاغة ، ص ٢٠٧	كاملة
٩	ومن كلام له عليه السلام لما بويع في المدينة	ج٢،ص٢٤٥،ح ٩٤٨	الخطبة ١٦	
١٠	ومن كلام له عليه السلام وفيه ينفر من الغفلة وينبه إلى الفرار لله	ج٢،ص٣٤٣،ح ١٠٦٥	ص ٦٢ ، الخطبة ٢٠	
١١	من كلام له عليه السلام قاله عند دفن سيدة النساء عليها السلام كالمناجي به رسول الله صلى الله عليه وآله عند قبره	ج٢،ص٤٩٠،ح ١٢٤٦	الخطبة ٢٠٢	كاملة
١٢	من كلام له عليه السلام في نِسْبَةِ الْإِسْلَامِ	ج٣،ص١١٧ح ١٥٣٦	حكمة١٢٥	كاملة

١٣	ومن كلام له عليه السلام يبين فضل الإسلام ويذكر الرسول الكريم ثم يلوم اصحابه	ج٣ص١٢٦ح ١٥٤٣	الخطبة ١٠٦	كاملة
١٤	من كلام له عليه السلام وقد سئل عن صِفَةِ الْإِيمَانِ	ج٣،ص١٣٠،ح ١٥٤٤	حكمة٣١	كاملة
١٥	من كلام له عليه السلام يشتمل على تهذيب الفقراء بالزهد وتأديب الأغنياء بالشفقة	ج٣،ص٣٩٥،ح ١٩٩٢	الخطبة	غير كاملة في الكافي
١٦	ومن كلام له عليه السلام يصف فيه المتقين	ج٣،ص٥٧٣،ح ٢٢٨٠	الخطبة ١٩٣	كاملة مع اختلافات كثيرة
١٧	ومن كلام له عليه السلام وفيه يحذر من اتباع الهوى وطول الأمل في الدنيا	ج٤،ص٣٥،ح ٢٦٧٥	ضمن الخطبة ٢٨	غير كاملة في الكافي
١٨	ومن كلام له عليه السلام في معاوية	ج٤،ص٣٩،ح ٢٦٨٢	ضمن الخطبة ٢٠٠	غير كاملة في الكافي
١٩	من كلام له عليه السلام يبين فيه دَعَائِمِ الْكُفْرِ وَشُعَبِهِ	ج٤،ص١٥٢،ح ٢٨٦٦،	، ص ٤٧٣ ، الحكمة ٣١	كاملة في الكافي
٢٠	من كلام له عليه السلام	ج١٥،ص٨٤٥،ح	الخطبة ١٤٧	كاملة

	الغاية من البعثة	١٥٤٠٢		
٢١	من خطبةله عليه السلام في صفين يبين فيها حق الوالي على الرعية	ج١٥،ص٧٧٦،ح ١٥٣٦٥	الخطبة ٢١٦	كاملة مع بعض الاختلاف
٢٢	ومن كلام له عليه السلام في ما سيجري في آخر الزمان	ج١٥،ص٦٨٩،ح ١٥٢٩٤	حكمة٣٦٩	كاملة
٢٣	ومن كلام له عليه السلام فيما كان يكتب به الفقهاء بضهم لبهض	ج١٥،ص٦٨٨،ح ١٥٢٩٢	حكمة٤٢٣	كاملة
٢٤	من كلام له عليه السلام لأبي ذر رحمه الله لما أخرج إلى الربذة	ج١٥،ص٤٧٧،ح ١٥٠٦٧	الخطبة ١٣٠	كاملة في الكافي
٢٥	من كلام له عليه السلام في صفة واحول أهل آخر الزمان	ج١٥،ص١٧٤،ح ١٤٨٤٠	حكمة١٠٢	كاملة
٢٦	ومن كلام له عليه السلام يخبر الناس بعلمه بما تؤول إليه احوالهم وفيها يقسمهم إلى أقسام	ج١٥،ص١٦٨،ح ١٤٨٣٨	الخطبة ١٦	كاملة
٢٧	ومن كلام له عليه السلام وفيه بيان للأسباب التي	ج١٥،ص١٦١،ح ١٤٨٣٧	الخطبة ٨٨	كاملة

	تهلك الناس			
٢٨	من خطبة له عليه السلام يحذر فيها من اتباع الهوى وطول الأمل في الدنيا	ج١٥،ص١٥٢،ح ١٤٨٣٦	الخطبة ٤٢	كاملة
٢٩	ومن كلام له عليه السلام لما عوتب على التسوية في العطاء	ج٧،ص٢٨١،ح ٦١١٩	الخطبة ١٢٦	كاملة
٣٠	من خطبةله عليه السلام تسمى القاصعة	ج٨،ص٤١،ح ٦٧٢٧	الخطبة ١٩٢	كاملة
٣١	من خطبة له عليه السلام وقد قالها يستنهض الناس حين ورد خبرغزو الأنباربجيش معاوية فلم ينهضواوفيها يذكر فضل الجهاد ويستنهض الناس ويذكر علمه بالحرب ويلقي عليهم التبعة عدم طاعته	ج٩،ص٣٦٠،ح ٨٢٠٥	كاملة	كاملة
٣٢	من كلام له عليه السلام كان يوصي به أصحابه	ج٩،ص٤٣١،ح ٨٢٦٠	الخطبة ١٩٩	كاملة
٣٣	من كلام له عليه السلام لعسكره قبل لقاء العدو	ج٩،ص٤٣٥،ح ٨٢٦٢	الرسالة ١٤	فيه اختلاف بين المصدرين

	بصفين			
٣٤	من خُطْبَةٌ له عليه السلام وَ هِيَ الْخُطْبَةُ التي تسمى الْوَسِيلَةِ	ج١٥،ص٥٧،ح ١٤٨١٩،	حكمة١٠٨-٣٧٠	مقطعة في النهج حكم متفرقة
٣٥	من كلام له عليه السلام في التزهيد في الدنيا	ج١٥،ص٥٥،ح ١٤٨١٨	الخطبة ١٠٣	كاملة
٣٦	من كلام له عليه السلام في ذم النساء ببيان نقصهن	ج١١،ص١٨٧،ح ١٠٢١٠	الخطبة ٨٠	غيركاملة في الكافي
٣٧	من كلام له عليه السلام في موعظة الناس	ج٩،ص٥٥١،ح ٨٤٠٨	الخطبة ١٥٣ ،	غيركاملة في الكافي
٣٨	ومن خطبة له عليه السلام في تهذيب الفقراء	ج٩،ص٤٨٦،ح ٨٣٢٤	، الخطبة ٢٣	كاملة
٣٩	من خطبة له عليه السلام خطبهافي أصحابه في ساحة الحرب	ج٩،ص٤٧٧،ح ٨٣١١	الخطبة ١٢٣	كاملة
٤٠	من كلام له عليه السلام في بعض أيام صفين	ج٩،ص٤٤٠،ح ٨٢٦٣	الخطبة ١٠٧	اختلاف بين المصدرين
٤١	من كلام له عليه السلام في حث أصحابه على القتال	ج٩،ص٤٣٦،ح ٨٢٦٣	الخطبة ١٢٤	اختلاف بين المصدرين

وقد روى الكليني خطبا لم يثبتها الشريف الرضي في النهج كالوسيلة والطالوتية وغيرهما ، وهذا ما نسعى الى لفت نظر الباحثين والمحققين اليه، فلا

ينبغبي حصر خطب الامام (عليه السلام) ورسائله في النهج وإستثناء المصادر الأخرى لتلك الخطب والرسائل ،وان كانت قبل عصر الشريف الرضي ،كما الذي عليه اليوم اصحاب الدراسات الاكاديمية غالباً ، فان في هذا ظلم لحق الامام (عليه السلام) وبلاغته وعلومه ، ولايمكن لميزان كهذا ان ياتي بنتائج بحثية دقيقة.

رواة خطب الامام علي عليه السلام في الكافي

ان من المعلوم ان الأسانيد الكافي وطرقه في الرواية معروفة معلومة لاصحاب الشأن ، وعدته في بعض الاسانيد كتب عنها الكثير من الباحثين ، وقد أحصينا (١٠٨) خطبة لامير المؤمنين عليه السلام في كتاب الكافي ، فيها المسند والمرفوع والمرسل ، توزعت كما يلي:

أولا: ما رواه ائمة اهل البيت عليهم السلام

بلغ (٥٧) خطبة وهو اكثر من نصف هذا المجموع و كما ياتي:

١- روى الامام الحسين عليه السلام خطبة واحدة.

٢-وروى الامام السجاد عليه السلام خطبتان.

٣- وروى الامام الباقر عليه السلام(١٨) خطبة.

٤- وروى الامام الصادق عليه السلام (٣٣) خطبة.

٥- وروى الامام الكاظم عليه السلام خطبتان

٦- وروى الامام الرضا عليه السلام خطبة واحدة.

ثانيا : ماروا الصحابة

روى جماعة من الصحابة خطب امير المؤمنين ومنهم من كان يعتبر من اصحابه عليه السلام ايضاً، فقد روى ابو الطفيل عامر بن واثلة وابو سعيد الخدري وابو الهيثم بن التيهان، كل منهم روى خطبة واحدة.

ثالثا: ما رواه التابعيين

اما التابعيون فقد روى من خطب امير المؤمنين عليه السلام منهم:

سليم بن قيس الهلالي (٧) خطب ، و(٨) خطب رواها الاصبغ بن نباتة(١)،وثلاث خطب رواها ابو اسحاق السبيعي ، وروى خطبة واحدة كل من : جابر بن يزيد الجعفي ،وابو عبد الرحمن السلمي، وابو مخنف الازدي، وسويد بن غفلة ، وعقيل الخزاعي ، وجندب الازدي .

رابعا: المرفوعات

بقية الخطب في هذا المجموع رويت مرفوعة وبعضها مرسلة ، فقد روى خطبة واحدة مرفوعة كل من :خالد ابو محمد، وابن عائشة البصري ، وابن محبوب ، و سهل بن زياد، ويحيى بن عقيل ، وعبد الرحمن بن حماد ، وشعيب بن

---

(١)الخطبة(٣٤) في هذا المجموع رواها كل من الامام الباقر عليه السلام والاصبغ بن نباتة.

عبد الله، و مالك بن اعين، و حسن ، و العرزمي، وثوير بن فخاتة، و محمد بن الحسن، وجعفر الخثعمي ، وسعد الاسكاف، واحمد بن محمد بن خالد، وابراهيم بن اسحاق الاحمري ، وسعدان بن تميم .

وفي الختام نسال الله سبحانه وتعالى ان نكون قد وفقنا في اعداد هذا المجموع من هذه الخطب المباركة وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

مشروع مختارات الكافي

ربما يسأل القاريء الكريم لماذا هذا الاختيار من كتاب الكافي فقط؟، وهوسؤال مشروع ،وجوابه يقع في عدة نقاط:

الاولى: إن كتاب الكافي من اهم كتب الحديث عند الامامية واوثقها من جميع الاعتبارات.

الثانية: يعتبر كتاب الكافي من الكتب الاولى التي جمعت الاصول القديمة المنتشرة بين اصحاب الائمة عَلَيْهِم السَّلام

ثالثا: كتب الكتاب في عصر النواب الاربعة للامام المهدي عَلَيْهِ السَّلام،فمن المستبعد ان لايكون قد اطلع عليه الامام عَلَيْهِ السَّلام مع انه ينقل انه عَلَيْهِ السَّلام قال بخصوصه : (الكافي كافٍ لشيعتنا) . .

رابعا :قلة اهتمام مؤلفي الامامية بتصنيف هذا الكتاب العظيم وفهرسته ، لو قارنا اهتمام علماء الجمهور بكتبهم التي يزعمون انها صحاح ، مع ان مجموع أحاديثه تفوق احاديث الصحاح مجتمعة ، فقد بلغت حسب الطبعة الاخيرة المحققة (١٥٤١٢) . حديثاً.

لذلك قام مجموعة من الاخوة المؤمنين، بعد عقد حلقات اسبوعية لقراءة الكافي، وتم الاتفاق فيما بينهم على اعادة تصنيف كتاب الكافي بحسب المواضيع، واخراجها بكتب مستقلة ،و هذا المشروع يجري على اربع مراحل ،تم المباشرة بالمرحلتين الاولى والثانية ،ويجري الاعداد للثالثة والرابعة وهذه المراحل هي :

المرحلة الاولى وتشمل الكتب الاتية:

١ – الاحاديث القدسية من الكافي(تم والحمد لله)

٢ – النبات من الكافي(تم والحمد لله)

٣– الف حديث للإمام الصادق عليه السلام من الكافي(تم والحمد لله).

٤ – الحيوان من الكافي(قيد التاليف)

٥ – الف حديث للإمام علي عليه السلام من الكافي(قيد التاليف)

٦ – النشأة الاخرى في الكافي الشريف(قيد التأليف)

٧– خطب امير المؤمنين عليه السلام في الكافي(الكتاب الذي بين يديك)

٨– الانسان وتشريحه في الكافي(قيد التأليف)

٩- قصص ومواعظ من الكافي(تم والحمد لله)

١٠- المرويات النبوية في الكافي(قيد التأليف)

١١- تفسير الكليني (قيد التأليف)

المرحلة الثانية وتشمل الكتب الاتية:

١- الغيبة وانتظار الفرج والظهور في كتاب الكافي(قيد التأليف)

٢- العلوم الطبيعية في كتاب الكافي(الفلك – الفيزياء) .

٣- السيرة النبوية من كتاب الكافي(قيد التأليف)

٤- الامثال في كتاب الكافي

٥- قضاء الامام علي عَلَيْهِ السَّلام من كتاب الكافي(قيد التاليف)

٦- سيرة الامام علي عَلَيْهِ السَّلام من كتاب الكافي

٧- قصص الانبياء عَلَيْهِم السَّلام من كتاب الكافي(قيد التأليف)

٨- أهل الكتاب واحكامهم في كتاب الكافي

٩- وصايا الائمة عَلَيْهِم السَّلام لشيعتهم من الكافي(قيد التأليف)

١٠- الخصال من الكافي(قيد التأليف)

١١- احول الشيعة وصفاتهم من الكافي(قيد التأليف)

المرحلة الثالثة وتشمل الكتب الاتية:

١- سيرة بقية الأئمة عَلَيْهِم السَّلام من كتاب الكافي

٢- الحرف والصناعات والمهن من كتاب الكافي

٣- المعادن والمركبات من كتاب الكافي(قيد التأليف)

٤- النشأة الاولى من كتاب الكافي

٥- مرويات الحواريون في كتاب الكافي

٦- احوال النواصب والمخالفين في كتاب الكافي

٧- الفرق والمذاهب والجماعات والاقوام في الكافي

٨- الكافي في الدعاء(قيد التأليف)

٩- سؤال الأئمة عَلَيْهِم السَّلام لأصحابهم في الكافي

١٠- احوال المجتمع الجاهلي من الكافي

١١- تاريخ الاسلام من الكافي

المرحلة الرابعة وتشمل الكتب الاتية:

١- الملائكة ووصفهم في كتاب الكافي

٢- مواعظ منتخبة من الكافي

٣- القواعد في كتاب الكافي

٤- الدنيا في كتاب الكافي(قيد التأليف)

٥- تاريخ مكة من الكافي(قيد التأليف)

٦- المطولات من احاديث الكافي

٧- الموارد الاقتصادية في الكافي(قيد التأليف)

٨- الاركان الاربعة في الكافي (سلمان وابي ذر والمقداد وعمار)

٩- احوال البلدان واهلها في الكافي

١٠- مرقاة العقول في احاديث ال الرسول من الكافي(قيد التأليف)

١١- احوال الرجال من الكافي

١٢- مختصر اصول الكافي

١٣- المرأة في كتاب الكافي

١٤- الأحتجاجات والمناضرات من كتاب الكافي(قيد التأليف)

١٥- معالي الأمور وعواليها من كتاب الكافي ظز

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يحث فيه على طلب العلم

١ - عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَغَيْرُهُ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيى ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسى جَمِيعاً ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيعِيِّ ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ ، قَالَ :

سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام يَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ ، اعْلَمُوا أَنَّ كَمَالَ الدِّينِ طَلَبُ الْعِلْمِ وَالْعَمَلُ بِهِ ، أَلَا وَإِنَّ طَلَبَ الْعِلْمِ أَوْجَبُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلَبِ الْمَالِ ؛ إِنَّ الْمَالَ مَقْسُومٌ مَضْمُونٌ لَكُمْ ، قَدْ قَسَمَهُ .

عَادِلٌ بَيْنَكُمْ ، وَضَمِنَهُ ، وَسَيَفِي لَكُمْ ، وَالْعِلْمُ مَخْزُونٌ عِنْدَ أَهْلِهِ (١)،وَقَدْ أُمِرْتُمْ بِطَلَبِهِ مِنْ أَهْلِهِ ؛ فَاطْلُبُوهُ (٢) .

---

(١)في الوافي : (عند أهله ، وهم علماء أهل البيت الذين هم أوصياء النبيّ(صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم) وخلفاء الله في أرضه وحججه على خلقه ، ثمّ من أخذ عنهم واستفاد من محكمات كلامهم من غير تصرّف فيه) ونحوه في شرح المازندراني ، ج ٢ ، ص ١٢ ، ومرآة العقول ، ج ١ ، ص ١٠٠ .

(٢)الكافي ج١،ص٧٣،ح٤٠،تحف العقول ، ص ١٩ ، مع زيادة في آخره الوافي ، ج ١ ، ص ١٢٧ ، ح ٤٠ ، الوسائل ، ج ٢٧ ، ص ٢٤ ، ح ٣٣١١١.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في الاخبار عن صفة الفقيه

٢- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْقَمَّاطِ ، عَنِ الْحَلَبِيِّ :

عَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه‌السلام ، قَالَ : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام :

أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالْفَقِيهِ حَقِّ الْفَقِيهِ ؟ مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ الله ، وَ لَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ عَذَابِ الله ، وَ لَمْ يُرَخِّصْ لَهُمْ فِي مَعَاصِي الله ، وَلَمْ يَتْرُكِ الْقُرْآنَ رَغْبَةً عَنْهُ إِلى غَيْرِهِ ؛ أَلَا لَاخَيْرَ فِي عِلْمٍ لَيْسَ فِيهِ تَفَهُّمٌ ، أَلَا لَاخَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَدَبُّرٌ ، أَلَا لَاخَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَفَكُّرٌ .

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرى : أَلَا لَاخَيْرَ فِي عِلْمٍ لَيْسَ فِيهِ تَفَهُّمٌ ، أَلَا لَاخَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَدَبُّرٌ ، أَلَا لَاخَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَافِقْهَ فِيهَا ، أَلَا لَاخَيْرَ فِي نُسُكٍ(١)لَاوَرَعَ فِيهِ (١).

---

(١) النسك : وإن كان معناه معنى العبادة ـ كما هو المذكور في كتب اللغة ـ ولكن يشبه أن يكون فيه زيادة تأكيد ، وكأنّه عبادة مع زهد ، وهوالورع. شرح صدر المتألّهين ، ص ١٥٢. وانظر : الصحاح ، ج ٤ ص ١٦١٢ (نسك).

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فضل العالم العامل بعلمه

٣- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ أَبِيهِ رَفَعَهُ ، قَالَ :قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام فِي كَلَامٍ لَهُ خَطَبَ بِهِ عَلَى الْمِنْبَرِ :

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِذَا عَلِمْتُمْ فَاعْمَلُوا بِمَا عَلِمْتُمْ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ؛ إِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِهِ كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ الَّذِي لَايَسْتَفِيقُ (٢)عَنْ جَهْلِهِ ، بَلْ قَدْ رَأَيْتُ أَنَّ الْحُجَّةَ عَلَيْهِ أَعْظَمُ ، وَالْحَسْرَةَ أَدْوَمُ عَلى هذَا الْعَالِمِ الْمُنْسَلِخِ مِنْ عِلْمِهِ مِنْهَا عَلى هذَا الْجَاهِلِ الْمُتَحَيِّرِ فِي جَهْلِهِ ، وَكِلَاهُمَا حَائِرٌ بَائِرٌ (٣)، لَاتَرْتَابُوا (٤)فَتَشُكُّوا

=

(١)الكافي،ج١،ص٨٧،ح٣،الوافي ، ج ١ ، ص ١٦٣ ، ح ٨٤، معاني الأخبار ، ص ٢٢٦ ، ح ١ ، بسند آخر عن أبي جعفر عليه‌السلام. تحف العقول ، ص ٢٠٤. راجع : نهج البلاغة ، ص ٤٨٣ ، الحكمة ٩٠، الوافي ، ج ١ ، ص ١٦٢ ، ح ٨٣ ، الوسائل ، ج ٦ ، ص ١٧٣ ، ح ٧٦٦١.

(٢)الاستفاقة : استفعال من أفاق ، بمعنى رجع إلى ما كان قد شغل عنه وعاد إلى نفسه ، والمراد ، الخلاص

(٣) الحائر : من الحيرة ، بمعنى التحيّر ، و البائر : من البَوار ، بمعنى الهلاك ، يقال : رجل حائر بائر ، إذا لم يتّجه‌لشيء. انظر : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٥٩٧ (بور) ، وص ٦٤٠ (حير).

(٤)الريبة : الشكّ والتهمة ، وهي في الأصل قلق النفس واضطرابها. المغرب ، ص ٢٠٣ (ريب).

،وَلَا تَشُكُّوا فَتَكْفُرُوا ، وَلَا تُرَخِّصُوا (١)لِأَنْفُسِكُمْ فَتُدْهِنُوا ، وَلَا تُدْهِنُوا فِي الْحُقِّ فَتَخْسَرُوا ، وَإِنَّ مِنَ الْحُقِّ أَنْ تَفَقَّهُوا ، وَمِنَ الْفِقْهِ أَنْ لَا تَغْتَرُّوا ، وَإِنَّ أَنْصَحَكُمْ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُكُمْ لِرَبِّهِ ، وَأَغَشَّكُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصَاكُمْ لِرَبِّهِ ، وَمَنْ يُطِعِ اللهَ يَأْمَنْ وَيَسْتَبْشِرْ ، وَمَنْ يَعْصِ اللهَ يَخِبْ وَيَنْدَمْ (٢).

(١)الرخصة في الأمر : خلاف التشديد فيه ، يقال : رخّص له في الأمر ، أي أذن له فيه بعد النهي عنه. انظر : لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٤٠ (رخص).

(٢)الكافي ج١ ص١١٠،ح١١٦، ،الكافي، كتاب الإيمان والكفر ، باب الشكّ ، ح ٢٨٨٢ ، من قوله : لاترتابوا إلى قوله : فتكفروا ، الأمالي للمفيد ، ص ٢٠٦ ، المجلس ٢٣ ، ح ٣٨ ، وفيهما بسند آخر ، وفي الأخير مع زيادة في آخره. وراجع : نهج البلاغة ، ص ١٦٤ ، الخطبة ١١٠ الوافي ، ج ١ ، ص ٢٠٧ ، ح ١٤٢.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي أَنَّ النَّاسَ أَبْنَاءُ مَا يُحْسِنُونَ

٤- الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا الْغَلَابِيِّ ، عَنِ ابْنِ عَائِشَةَ الْبَصْرِيِّ رَفَعَهُ :أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام قَالَ فِي بَعْضِ خُطَبِهِ :

أَيُّهَا النَّاسُ ، اعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ بِعَاقِلٍ مَنِ انْزَعَجَ (١) مِنْ قَوْلِ الزُّورِ فِيهِ وَلَا بِحَكِيمٍ مَنْ رَضِيَ بِثَنَاءِ الْجَاهِلِ عَلَيْهِ ؛ النَّاسُ أَبْنَاءُ مَا يُحْسِنُونَ (٢) ، وَقَدْرُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُ ، فَتَكَلَّمُوا فِي الْعِلْمِ ؛ تَبَيَّنْ أَقْدَارُكُمْ (٣).

---

(١) الانزعاج : الانقلاع من المكان وعدم الاستقرار فيه. والمعنى أنّ العاقل لايضطرب من قول الزور والكذب فيه ، ولايجزع من الافتراء عليه. انظر : الصحاح ، ج ١ ، ص ٣١٩ (زعج).

(٢) يحسنون أي يعلمون ، يقال : أحسن الشيء ، أي تعلّمه وعلمه حسناً ، أو المعنى : ما يأتون به ويعدّونه حسناً من العلم والعمل. انظر : القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٥٦٤ (حسن).

(٣)الكافي ،ج١،ص١٢٥،ح١٤١،الاختصاص ، ص ١ ، بسنده عن الكليني. تحف العقول ، ص ٢٠٨ الوافي ، ج ١ ، ص ٣٠٤ ، ح ٢٥٠.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَم

فيه بيان لما يحرب العالم به من الفتن وبيان هذه الفتن

٥- الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ ؛ وَعِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ جَمِيعاً ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ :عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه‌السلام ، قَالَ : خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام النَّاسَ ، فَقَالَ :

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا بَدْءُ (١) وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ ، وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللهِ ، يَتَوَلّى فِيهَا رِجَالٌ رِجَالاً ، فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ ، لَمْ يَخْفَ عَلى ذِي حِجًى (٢) ، وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ ، لَمْ يَكُنِ اخْتِلافٌ ، وَلكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هذَا ضِغْثٌ(٣)، وَمِنْ هذَا ضِغْثٌ ، فَيُمْزَجَانِ فَيَجِيئَانِ مَعاً ، فَهُنَالِكَ اسْتَحْوَذَ(١) الشَّيْطَانُ عَلى أَوْلِيَائِهِ ، وَنَجَا الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللهِ الْحُسْنى (٢) .

---

(١) البَدء : الأوّل ، يقال : ضربت بدءً ، أي أوّلاً ، أو الابتداء ، يقال : بدأت بالشيء بدءً ، أي ابتداءً. أو الإنشاء ، يقال : بدأت الشيء بدءً ، أي أنشأته إنشاءً. ويحتمل البُدُوّ ، بمعنى الظهور ، مصدر بدا ، أي ظهر. انظر : التعليقة للداماد ، ص ١٢٢

(٢) الحجى : العقل والفطنة ، والجمع أحجاء. انظر : لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ١٦٥ (حجو).

(٣) الضغث : قبضة من الشجر والحشيش والشماريخ ، أو قبضة من الحشيش مختلطة الرطب باليابس ، أوحُزمَة من الأسل ، أي المشدود منه ، وهو نبات له أغصان دقاق لا ورق لها. والمراد شيء

=

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في صفة من يتصدر للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل

٦- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيى ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ ؛ وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه‌السلام ؛ وَعَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ رَفَعَهُ :

عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الْخَلْقِ إِلَى اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ لَرَجُلَيْنِ :

=

يسير من هذا ومن هذا ، كلّ منهما مختلط غير يابس. انظر : الصحاح ، ج ١ ، ص ٢٨٥ ، المغرب ، ص ٢٨٣ (ضغث)

(١) استحوذ : غلب. جاء بالواو على الأصل ، لجواز التكلّم بكلّ هذا الباب على الأصل. انظر : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٥٦٣ (حوذ).

(٢)الكافي، ج١،ص١٣٤،ح١٦١،الاصول الستّة عشر ، ص ١٥٤ ، ح ٧١ ، عن عاصم بن حميد. المحاسن ، ص ٢٠٨ ، وص ٢١٨ ، ح ١١٤ ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، وكتاب سليم بن قيس ، ص ٧١٨ ، ح ١٨ . نهج البلاغة ، ص ٨٨ ، الخطبة ٥٠ ، الوافي ، ج ١ ، ص ٢٤٣ ، ح ١٧٨ .

رَجُلٌ وَكَلَهُ اللهُ إِلى نَفْسِهِ ، فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ ، مَشْغُوفٌ (١) بِكَلَامِ بِدْعَةٍ ، قَدْ لَهِجَ (٢) بِالصَّوْمِ وَالصَّلاةِ ، فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنِ افْتَتَنَ بِهِ ، ضَالٌّ عَنْ هَدْيِ (٣) مَنْ كَانَ قَبْلَهُ ، مُضِلٌّ لِمَنِ اقْتَدى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَوْتِهِ ، حَمَّالُ خَطَايَا غَيْرِهِ ، رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ،وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلاً (٤)

فِي جُهَّالِ النَّاسِ ، عَانٍ (٥) بِأَغْبَاشِ(٦) الْفِتْنَةِ ، قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِماً ، وَلَمْ يَغْنَ (١) فِيهِ يَوْماً سَالِماً ، بَكَّرَ (٢) فَاسْتَكْثَرَ ، مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ

---

(١)الشعف ، بمعنى شدّة الحبّ وإحراقه القلب ، أي غلبه حبّ كلام البدعة وأحرقه. أو من شعفة القلب ، وهي رأسه عند معلَّق النياط ، وهو عرق عُلّق به القلب ، أي بلغ حبّه إلى شعفة قلبه. انظر : لسان العرب ، ج ٩ ، ص ١٧٧ ـ ١٧٩ (شعف) ، (شغف).

(٢)لهج بالصوم والصلاة ، أي ولع به وأحبّه وعلق به شديداً ، ليقال : إنّه عالم زاهد ، وبذلك يفتتن الناس. انظر : النهاية ، ج ٣ ، ص ٢٨١ (لهج).

(٣) الهَدْي : الطريقة والسيرة ، ويحتمل كونه هُدى بمعنى المقابل للضلال وهو الرشاد والدلالة. النهاية ، ج ٥ ، ص ٢٥٣ (هدى).

(٤)قمش جهلاً ، أي جمعه من هاهنا وهاهنا ، من القمش ، وهو جمع الشيء المتفرّق من هاهنا وهاهنا ، وذلكالشيء قماش. انظر : الصحاح ، ج ٣ ، ص ١٠١٦ (قمش).

(٥) عانٍ : اسم فاعل بمعنى الأسير ، يقال : عَنَا فيهم ، أي أقام فيهم على إسارة واحتُبس. أو بمعنى التَعِب ، يقال : عَنِي ، أي تعب. أو بمعنى المُتّهم والمشتغل ، يقال : عنا به ، أي اهتمّ به واشتغل. التعليقة للداماد ، ص ١٢٦ .

(٦)الأغباش جمع الغبش ، وهو شدّة الظلمة ، أو بقيّة الليل أو ظلمة آخره. انظر : لسان العرب ، ج٦ .

حَتّى إِذَا ارْتَوى (٣) مِنْ آجِنٍ ،(٤) وَاكْتَنَزَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ (٥) ، جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِياً ضَامِناً لِتَخْلِيصِ مَا الْتَبَسَ عَلى غَيْرِهِ ، وَإِنْ خَالَفَ قَاضِياً سَبَقَهُ ، لَمْ يَأْمَنْ أَنْ يَنْقُضَ حُكْمَهُ مَنْ يَأْتِي بَعْدَهُ ، كَفِعْلِهِ بِمَنْ كَانَ قَبْلَهُ ، وَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ الْمُعْضِلَاتِ ، هَيَّأَ لَهَا حَشْواً مِنْ رَأْيِهِ ثُمَّ قَطَعَ بِهِ ، فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ غَزْلِ الْعَنْكَبُوتِ ، لَايَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ ، لَايَحْسَبُ الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَ ، وَلَا يَرى أَنَّ وَرَاءَ مَا بَلَغَ فِيهِ مَذْهَباً ، إِنْ قَاسَ شَيْئاً بِشَيْءٍ ، لَمْ يُكَذِّبْ نَظَرَهُ ، وَإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ ، اكْتَتَمَ بِهِ ؛ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ ؛ لِكَيْ لَايُقَالَ لَهُ : لَايَعْلَمُ

=

(١)لم يَغنَ أي لم يُقم ولم يلبث في العلم يوماً تامّاً ، يقال : غَنِي بالمكان ، أي أقام به. انظر : النهاية ، ج ٣ ، ص ٣٩٢ (غني).

(٢)بَكَر وبَكَّر أي مضى في البُكْرة ، وهي الغداة والصباح. قال العلاّمة الفيض : يعني أنّه وإن لم يصرف يوماً في طلب العلم ، ولكن خرج من أوّل الصباح في كسب الدنيا ومتاعها وشهواتها ، أو في كسب الجهالات التي زعمته الجهّال علماً ، وأحدهما هو المعنيّ بقوله : ما قلّ منه خير ممّا كثر .: ترتيب كتاب العين ، ج ١ ، ص ١٨٥ (بكر).

(٣)ارتوى ، أي شرب وشبع وامتلأ من الشرب ، من الريّ ، وهو خلاف العطش. انظر : الصحاح ، ج ٦ ، ص ٣٦٤ (روى).

(٤)الآجن : الماء المتغيّر الطعم واللون غير أنّه مشروب. وقيل : المتغيّر الرائحة. انظر : المغرب ، ص ٢١ (أجن).

(٥)الطائل : المزيّة والغنى ، يقال : هذا الأمر لا طائل فيه إذا لم يكن فيه مزيّة وغنى.. انظر : الصحاح ، ج ٥ ، ص ١٧٥٤ (طول).

، ثُمَّ جَسَرَ فَقَضى ، فَهُوَ مِفْتَاحُ عَشَوَاتٍ (١) ، رَكَّابُ شُبُهَاتٍ ، خَبَّاطُ (٢) جَهَالَاتٍ ، لَايَعْتَذِرُ مِمَّا لَايَعْلَمُ ؛ فَيَسْلَمَ ، وَلَا يَعَضُّ فِي الْعِلْمِ بِضِرْسٍ قَاطِعٍ ؛ فَيَغْنَمَ ، يَذْرِي (٣)الرِّوَايَاتِ ذَرْوَ الرِّيحِ الْهَشِيمَ(٤) ، تَبْكِي مِنْهُ الْمَوَارِيثُ ، وَتَصْرُخُ مِنْهُ الدِّمَاءُ ، يُسْتَحَلُّ بِقَضَائِهِ الْفَرْجُ الْحَرَامُ ، وَيُحَرَّمُ بِقَضَائِهِ الْفَرْجُ

---

(١)عشوات : جمع العَشْوَة ، وهي الأمر المُلْتَبَس ، وأن يركب الرجل أمراً بجهل لايعرف وجهه ، مأخوذ من عشوة الليل ، وهي ظلمته. انظر : النهاية ، ج ٣ ، ص ٢٤٢ (عشو).

(٢)الخبّاط مبالغة من الخبط ، وهو الضرب على غير استواء ، كخبط البعير الأرض بيدها ، والرجل الشجر بعصاه ، أو حركة على غير النحو الطبيعي وعلى غير اتّساق. انظر : المفردات للراغب ، ص ٢٧٣ ، مجمع البحرين ، ج ٤ ، ص ٢٤٤ (خبط).

(٣) يُذْري الروايات : يطيّره ويقلّبه من حال إلى حال من غير فائدة ، كما تفعل الريح بالهشيم من غير شعور بفعله ونفع عائد إليها. وانظر : النهاية ، ج ٢ ، ص ١٥٩ (ذرو).

(٤) الهشيم : نبت يابس متكسّر ، أو يابس كلّ كلأ وكلّ شجر ، من الهشم ، وهو كسر الشيء اليابس ، أو الأجوف ، أو كلّ شيءٍ. انظر : القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٥٣٩ (هشم).

الْحَلَالُ ، لَامَلِيءٌ بِإِصْدَارِ(١) مَا عَلَيْهِ وَرَدَ ، وَلَا هُوَ أَهْلٌ لِمَا مِنْهُ فَرَطَ (٢) مِنِ ادِّعَائِهِ عِلْمَ الْحَقِّ (٣).

(١)الإصدار : الإرجاع ، يقال : أصدرته فصدر ، أي أرجعته فرجع. انظر : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٧١٠ (صدر).

(٢)فرط : سبق وتقدّم. واحتمل المجلسي : فرّط بمعنى قصّر وضيّع ، وهو ظاهر كلام صدر المتألّهين. انظر : الصحاح ، ج ٣ ، ص ١١٤٨ (فرط)

(٣)الكافي،ج١،ص٣٧،ح١٦٦،نهج البلاغة ، ص ٥٩ ، الخطبة ١٧ ، الإرشاد ، ج ١ ، ص ٢٣١ ، الأمالي للطوسي ، ص ٢٣٤ ، ح ٤١٦ ، المجلس ٩ ، ح ٨ ، الوافي ، ج ١ ، ص ٢٤٦ ، ح ١٨٥ ، الوسائل ، ج ٢٧ ، ص ٣٩ ، ح ٣٣١٥٥

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ينبه على فضل الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم وفضل القرآن ثم حال دولة بني امية

٧- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيى ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ ، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ :عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه‌السلام ، قَالَ : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام :

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللهَ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالى ـ أَرْسَلَ إِلَيْكُمُ الرَّسُولَ صلى الله عليه وآله وسلم ، وَأَنْزَلَ إِلَيْهِ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ أُمِّيُّونَ (١) عَنِ الْكِتَابِ وَمَنْ أَنْزَلَهُ ، وَعَنِ الرَّسُولِ وَمَنْ أَرْسَلَهُ عَلى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ، وَطُولِ هَجْعَةٍ (٢) مِنَ الْأُمَمِ ، وَانْبِسَاطٍ مِنَ الْجَهْلِ ، وَاعْتِرَاضٍ مِنَ الْفِتْنَةِ ، وَانْتِقَاضٍ مِنَ الْمُبْرَمِ ، وَعَمًى

---

(١) الأُمّيون : جمع الأُمّي وهو في اللغة منسوب إلى أُمّة العرب ، وهي التي لم تكن تكتب ولا تقرأ ، فاستعيرلكلّ من لايعرف الكتابة ولا القراءة ، وضمّن ما يعدّى بـ عن كالنوم والغفلة. انظر : المغرب ، ص ٢٨ (امم) ، الوافي ، ج ١ ، ص ٢٧١

(٢) الهَجْعَة : هي طائفة من الليل ، أو النوم ليلاً ، أو نومة خفيفة من أوّله. والمراد هاهنا الغفلة والجهالة. انظر : لسان العرب ، ج ٨ ، ص ٣٦٧ (هجع).

عَنِ الْحَقِّ ، وَاعْتِسَافٍ (١) مِنَ الْجَوْرِ ، وَامْتِحَاقٍ (٢) مِنَ الدِّينِ ، وَتَلَظٍّ (٣) مِنَ الْحُرُوبِ عَلى حِينِ اصْفِرَارٍ مِنْ رِيَاضِ جَنَّاتِ الدُّنْيَا ، وَيُبْسٍ مِنْ أَغْصَانِهَا،وَانْتِثَارٍمِنْوَرَقِهَا ، وَيَأْسٍ مِنْ ثَمَرِهَا ، وَاغْوِرَارٍ (٤)مِنْ مَائِهَا ، قَدْ دَرَسَتْ أَعْلَامُ الْهُدى ، وَظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدى (٥)،فَالدُّنْيَا مُتَجَهِّمَةٌ(٦) فِي وُجُوهِ أَهْلِهَا مُكْفَهِرَّةٌ(٧)،مُدْبِرَةٌ(٨)غَيْرُ مُقْبِلَةٍ ، ثَمَرَتُهَا الْفِتْنَةُ ، وَطَعَامُهَاالْجِيفَةُ ، وَشِعَارُهَا

---

(١) الاعتساف : من العسف ، بمعنى الأخذ على غير الطريق ، أو ركوب الأمر من غير رويّة ، فنُقل إلى الظلم والجور. والمراد به تردّدهم في الضلالة. انظر : النهاية ، ج ٣ ، ص ٢٣٦ (عسف).

(٢) الامتحاق : من المحق ، وهو المحو والإبطال. وقيل : هو ذهاب الشيء كلّه حتّى لايرى له أثر. انظر : لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ٣٣٨ (محق).

(٣) التلظّي : اشتعال النار والتهابه ، أصله من لظى وهي اسم من أسماء النار. انظر : الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٤٨٢ (لظى).

(٤) اغورار الماء : ذهابه إلى باطن الأرض. انظر : لسان العرب ، ج ٥ ، ص ٣٤ (غور).

(٥) الرَدى : الهلاك ، يقال : ردي ـ بالكسر ـ يردى ردىً ، أي هلك. والمراد هاهنا الضلال. انظر : الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٣٥٥ (ردى).

(٦): مُتَجَهِّمَةٌ، يقال : فلان يتجهّمني ، أي يلقاني بغلظة ووجه كريه مرآة العقول ، ج ١ ، ص ٢٠٦

(٧) مكفهرّة : عابسة ومتغيّرة لونه إلى لون الغبار مع الغلظ ، يقال : اكفهرّ الرجل ، أي عبس ، أو ضرب لونه إلى الغُبرة مع الغلظ ، وهذا لشدّة غيظها من أهلها. انظر : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٨٠٩ (كفهر)

(٨) مدبرة مرفوعة على أنّها خبر للدنيا بعد خبر ، أو منصوبة على الحاليّة. التعليقة للداماد ، ص ١٤١.

(١) الْخَوْفُ ، وَدِثَارُهَا (٢) السَّيْفُ ، مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ، وَقَدْ أَعْمَتْ عُيُونُ أَهْلِهَا وَأَظْلَمَتْ عَلَيْهَا أَيَّامُهَا ، قَدْ قَطَعُوا أَرْحَامَهُمْ ، وَسَفَكُوا دِمَاءَهُمْ ، وَدَفَنُوا فِي التُّرَابِ الْمَوْؤُودَةَ (٣) بَيْنَهُمْ مِنْ أَوْلَادِهِمْ ، يَجْتَازُ دُونَهُمْ (٤) طِيبُ الْعَيْشِ وَرَفَاهِيَةُ خُفُوضِ (٥) الدُّنْيَا ، لَايَرْجُونَ مِنَ الله ثَوَاباً ، وَلَا يَخَافُونَ ـ وَالله ـ مِنْهُ عِقَاباً ، حَيُّهُمْ أَعْمى نَجِسٌ ، وَمَيِّتُهُمْ فِي النَّارِ مُبْلِسٌ (٦) ، فَجَاءَهُمْ بِنُسْخَةِ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولى (٧) ، وَتَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَتَفْصِيلِ الْحَلَالِ مِنْ رَيْبِ

---

(١) الشعار : الثوب الذي يلي الجسد ، لأنّه يلي شعره. النهاية ، ج ٢ ، ص ١٠٠ (شعر).

(٢) الدثار : الثوب الذي يكون فوق الشِعار. النهاية ، ج ٢ ، ص ٤٨٠ (دثر).

(٣) المَوْؤودَة : البنت المدفونة حيّة ، يقال : وأد بنته يَئِدُ ، أي دفنها حيّة. انظر : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٥٤٦ (وأد).

(٤) في التعليقة للداماد : الظرف الأوّل متعلّق بـ دفنوا والثاني بـ الموؤودة ، أي دفنوا في التراب بينهم الموؤودة من أولادهم .

(٤) يجتاز أي يمرّ.

(٥) الخفوض : جمع الخفض ، بمعنى الدَعَة والراحة والسكونوالسير الليّن. انظر : الصحاح ، ج ٣ ، ص ١٠٧٤ (خفض).

(٦) المبلس : اسم فاعل من الإبلاس ، وهو الغمّ والانكسار والحزن واليأس من رحمة الله تعالى ، ومنه سمّي إبليس. انظر : الصحاح ، ج ٣ ، ص ٩٠٩ (بلس).

(٧)في الوافي : الصحف الأُولى : الكتب المنزلة من قبل كالتوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وغيرها ، وهي المراد بالذي بين يديه ، وكلّ أمر تقدّم أمراً منتظراً قريباً منه ، يقال : إنّه جاء بين يديه . وقيل غير ذلك. انظر شرح المازندراني ، ج ٢ ، ص ٣٦١ ، مرآة العقول ، ج ١ ، ص ٢٠٧.

الْحَرَامِ ، ذلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَلَنْ يَنْطِقَ لَكُمْ ، أُخْبِرُكُمْ عَنْهُ ؛ إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا مَضى وَعِلْمَ مَا يَأْتِي إِلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ،وَحُكْمَ مَا بَيْنَكُمْ ، وَبَيَانَ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ، فَلَوْ سَأَلْتُمُونِي عَنْهُ ، لَعَلَّمْتُكُمْ (١) .

(١)الكافي ،ج١،ص١٥٣،ح١٨٩، تفسير القمّي ، ج ١ ، ص ٢ مرسلاً ، عن عليّ عليه‌السلام ، وفي نهج البلاغة ، ص ١٢١ ، الخطبة ٨٩ ، من قوله : أرسله على حين فترة مع اختلاف يسير. وراجع : نهج البلاغة ، ص ٢٢٣ ، الخطبة ١٥٨ الوافي ، ج ١ ، ص ٢٧٠ ، ح ٢١١.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقد سأله سائل عن احاديث البدع
وعما فيها يدين الناس من اختلاف الحديث

٨- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسى ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ ، عَنْ أَبَانِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْهِلالِيِّ ، قَالَ :قُلْتُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليهالسلام : إِنِّي سَمِعْتُ مِنْ سَلْمَانَ وَالْمِقْدَادِ وَأَبِي ذَرٍّ شَيْئاً مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ ، وَأَحَادِيثَ عَنْ نَبِيِّ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم غَيْرَ مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ ، ثُمَّ سَمِعْتُ مِنْكَ تَصْدِيقَ مَا سَمِعْتُ مِنْهُمْ ، وَرَأَيْتُ فِي أَيْدِي النَّاسِ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَمِنَ الْأَحَادِيثِ عَنْ نَبِيِّ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم أَنْتُمْ تُخَالِفُونَهُمْ فِيهَا ، وَتَزْعُمُونَ أَنَّ ذلِكَ كُلَّهُ بَاطِلٌ ، أَفَتَرَى النَّاسَ يَكْذِبُونَ عَلى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم مُتَعَمِّدِينَ ، وَيُفَسِّرُونَ الْقُرْآنَ بِآرَائِهِمْ؟قَالَ : فَأَقْبَلَ عَلَيَّ ، فَقَالَ :

قَدْ سَأَلْتَ فَافْهَمِ الْجَوَابَ ، إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقّاً وَبَاطِلاً ، وَصِدْقاً وَكَذِباً ، وَنَاسِخاً وَمَنْسُوخاً ، وَعَامّاً وَخَاصّاً ، وَمُحْكَماً وَمُتَشَابِهاً ، وَحِفْظاً وَوَهَماً

(١) ، وَقَدْ كُذِبَ عَلى رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم عَلى عَهْدِهِ ، حَتّى قَامَ خَطِيباً ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ الْكَذَّابَةُ (٢) ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، ثُمَّ كُذِبَ عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِهِ ، وَإِنَّمَا أَتَاكُمُ الْحَدِيثُ مِنْ أَرْبَعَةٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ :

رَجُلٍ مُنَافِقٍ يُظْهِرُ الْإِيمَانَ،مُتَصَنِّعٍ بِالْإِسْلَامِ(٣)،لَايَتَأَثَّمُ وَلَا يَتَحَرَّجُ (٤) أَنْ يَكْذِبَ عَلى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم مُتَعَمِّداً ، فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ

---

(١) حفظاً ووهماً : مصدران بمعنى المحفوظ والموهوم ، والمراد هاهنا ما حفظ عن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم كما هو ، وماغلط فيه فتوهّم مثلاً أنّه عامّ وهو خاصّ أو بالعكس ، إلى غير ذلك من وجوه الاشتباهات بين المتقابلات. انظر : شرح صدر المتألّهين ، ص ٢٠٧ ، شرح المازندراني ، ج ٢ ، ص ٣١٠ ، مرآة العقول ، ج ١ ، ص ٢١٠.

(٢) الكَذّابة : إمّا من صيغ المبالغة والتاء لزيادتها وتأكيدها ، أي كثرت عليّ أكاذيب الكذّابة ، أو التاء للتأنيث ، أي كثرت الجماعة الكذّابة عليّ. وإمّا كِذابة مصدر بمعناه ، أي كثرت عليّ كِذابة الكاذبين ، أو بمعنى المفعول والتاء للتأنيث ، أي كثرت الأحاديث المفتراة عليّ. انظر شروح الكافي.

(٣)في الغيبة للنعماني : مظهر للإيمان ، متصنّع للإسلام باللسان . وفي شرح المازندراني : متصنّع بالإسلام ، أي‌متكلّف له ومتدلّس به ومتزيّن بحسن السمت وزيّ أهل الفلاح ومتلبّس بهيئة أهل الخير والصلاح من غير أن يتّصف بشيء من ذلك في نفس الأمر .

(٤) لايتأثّم : أي لايتجنّب من الإثم. و لايتحرّج : أي لايتجنّب من الحَرَج ، يقال : تأثّم فلان إذا فعل فعلاً خرج به من الإثم ، كما يقال : تحرّج ، إذا فعل ما يخرج به من الحَرَج. انظر : النهاية ، ج ١ ، ص ٢٤ (أثم).

مُنَافِقٌ كَذَّابٌ ، لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ وَلَمْ يُصَدِّقُوهُ ، وَلكِنَّهُمْ قَالُوا : هذَا قَدْ صَحِبَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَرَآهُ وَسَمِعَ مِنْهُ ، وَأَخَذُوا عَنْهُ وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَ حَالَهُ ؛ وَقَدْ أَخْبَرَهُ اللهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَهُ ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ :(وَإِذا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ)(١) ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ ، فَتَقَرَّبُوا إِلى أَئِمَّةِ الضَّلَالَةِ وَالدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ بِالزُّورِ وَالْكَذِبِ وَالْبُهْتَانِ ، فَوَلَّوْهُمُ الْأَعْمَالَ ، وَحَمَلُوهُمْ عَلى رِقَابِ النَّاسِ ، وَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا ، وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَالدُّنْيَا إِلاَّ مَنْ عَصَمَ اللهُ ، فَهذَا أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ.

وَرَجُلٍ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم شَيْئاً لَمْ يَحْفَظْهُ عَلى وَجْهِهِ وَوَهِمَ فِيهِ وَلَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِباً ، فَهُوَ فِي يَدِهِ ، يَقُولُ بِهِ ، وَيَعْمَلُ بِهِ ، وَيَرْوِيهِ ، فَيَقُولُ : أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم ، فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهِمَ لَمْ يَقْبَلُوهُ ، وَلَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ وَهِمَ لَرَفَضَهُ.

وَرَجُلٍ ثَالِثٍ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم شَيْئاً أَمَرَ بِهِ ثُمَّ نَهى عَنْهُ وَهُوَ لَايَعْلَمُ ، أَوْسَمِعَهُ يَنْهى عَنْ شَيْءٍ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَهُوَ لَايَعْلَمُ ، فَحَفِظَ مَنْسُوخَهُ وَلَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ ، فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ ، وَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ ـ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ ـ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ.

---

(١)المنافقون (٦٣) : ٤ .

وَآخَرَ رَابِعٍ لَمْ يَكْذِبْ عَلى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم ، مُبْغِضٍ لِلْكَذِبِ ؛ خَوْفاً مِنَ اللهِ تَعَالى وَتَعْظِيماً لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم ، لَمْ يَنْسَهُ (١) ، بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلى وَجْهِهِ ، فَجَاءَ بِهِ كَمَا سَمِعَ ، لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ ، وَعَلِمَ النَّاسِخَ مِنَ الْمَنْسُوخِ ، فَعَمِلَ بِالنَّاسِخِ وَرَفَضَ الْمَنْسُوخَ ، فَإِنَّ أَمْرَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم مِثْلُ الْقُرْآنِ ، نَاسِخٌ وَمَنْسُوخٌ ، وَخَاصٌّ وَعَامٌّ ، وَمُحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ ، قَدْ كَانَ يَكُونُ (٢) مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم الْكَلامُ لَهُ وَجْهَانِ : كَلَامٌ عَامٌّ وَكَلَامٌ خَاصٌّ مِثْلُ الْقُرْآنِ ، وَقَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فِي كِتَابِهِ: {ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا } (٣)فَيَشْتَبِهُ عَلى مَنْ لَمْ يَعْرِفْ وَلَمْ يَدْرِ مَا عَنَى اللهُ بِهِ وَرَسُولُهُ صلى الله عليه وآله وسلم ، وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صلى‌الله‌عليه وآله وسلم كَانَ يَسْأَلُهُ عَنِ الشَّيْءِ فَيَفْهَمُ ، وَكَانَ

---

(١)في شرح المازندراني : الهاء في لم ينسه للوقف ، أو عائد إلى شيءٍ سمعه بقرينة المقام .

(٢) قد كان : تأكيد لقوله : فإنّ أمر النبيّ ... ولهذا ترك العاطف. واسم كان ضمير الشأن. و يكون تامّة ، وهي مع اسمها ـ وهو الكلام ـ خبر كان . و له وجهان حال عن الكلام أو نعت له لأنّ اللام فيه للعهد الذهني فهو في حكم النكرة ، أو خبر يكون إن كانت ناقصة. شرح المازندراني ج ٢ ، ص ٣٨٧ ، مرآة العقول ، ج ١ ، ص ٢١٣.

(٣)الحشر (٥٩) : ٧.

مِنْهُمْ مَنْ يَسْأَلُهُ وَلَا يَسْتَفْهِمُهُ ، حَتّى أَنْ كَانُوا لَيُحِبُّونَ أَنْ يَجِيءَ الْأَعْرَابِيُّ وَالطَّارِئُ(١) فَيَسْأَلَ رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم حَتّى يَسْمَعُوا .

وَقَدْ كُنْتُ أَدْخُلُ عَلى رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم كُلَّ يَوْمٍ دَخْلَةً وَكُلَّ لَيْلَةٍ دَخْلَةً ، فَيُخْلِينِي (٢) فِيهَا ، أَدُورُ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ ، وَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم أَنَّهُ لَمْ يَصْنَعْ ذلِكَ بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ غَيْرِي ، فَرُبَّمَا كَانَ فِي بَيْتِي يَأْتِينِي رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم أَكْثَرُ ذلِكَ فِي بَيْتِي ، وَكُنْتُ إِذَا دَخَلْتُ عَلَيْهِ بَعْضَ مَنَازِلِهِ ، أَخْلَانِي (٣) وَأَقَامَ عَنِّي نِسَاءَهُ ، فَلَا يَبْقى عِنْدَهُ غَيْرِي ، وَإِذَا أَتَانِي لِلْخَلْوَةِ مَعِي فِي مَنْزِلِي ، لَمْ يُقِمْ عَنِّي فَاطِمَةَ وَلَا أَحَداً مِنْ بَنِيَّ ، وَكُنْتُ إِذَا سَأَلْتُهُ أَجَابَنِي ، وَإِذَا سَكَتُّ عَنْهُ وَفَنِيَتْ مَسَائِلِي ابْتَدَأَنِي ، فَمَا نَزَلَتْ عَلى رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم آيَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ إِلاَّ أَقْرَأَنِيهَا ، وَأَمْلَاهَا عَلَيَّ ، فَكَتَبْتُهَا بِخَطِّي ، وَعَلَّمَنِي تَأْوِيلَهَا وَتَفْسِيرَهَا ، وَنَاسِخَهَا

---

(١) الطاري : مَن يأتي من مكان آخر ، أو يأتي فجأة. يقال : طرأ عليهم ، أي أتاهم من مكان ، أو خرج عليهم منه فُجاءَةً. انظر : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ١١٢ (طرأ).

(٢) فيخليني إمّا من الإخلاء ، أي يجتمع بي في خلوة ، أو يتفرّغ لي عن كلّ شغل. وإمّا من التخلية ، من قولهم : خلّيتُ سبيله يفعل مايشاء. انظر شروح الكافي .

(٣) أخلاني أي تفرّغ لي عن كلّ شغل ، أو اجتمع بي في خلوة. أو أخلانيه بحذف المفعول ، يعني جعله خالياً لي. ويحتمل أن يكون بالباء الموحّدة من أخلبت به إذا انفردتَ به. انظر الوافي ، ج ١ ،ص ٢٨٠ ، شرح المازندراني ، ج ٢ ، ص ٣٩١.

وَمَنْسُوخَهَا ، وَمُحْكَمَهَا وَمُتَشَابِهَهَا ، وَخَاصَّهَا وَعَامَّهَا ، وَدَعَا اللهَ أَنْ يُعْطِيَنِي فَهْمَهَا وَحِفْظَهَا ، فَمَا نَسِيتُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ وَلا عِلْماً أَمْلاَهُ عَلَيَّ وَكَتَبْتُهُ مُنْذُ دَعَا اللهَ لِي بِمَا دَعَا ، وَمَا تَرَكَ شَيْئاً عَلَّمَهُ اللهُ مِنْ حَلاَلٍ وَلَا حَرَامٍ ، وَلَا أَمْرٍ وَلَا نَهْيٍ ، كَانَ أَوْ يَكُونُ ، وَلَا كِتَابٍ مُنْزَلٍ عَلى أَحَدٍ قَبْلَهُ مِنْ طَاعَةٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ إِلاَّ عَلَّمَنِيهِ وَحَفِظْتُهُ ، فَلَمْ أَنْسَ حَرْفاً وَاحِداً ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلى صَدْرِي ، وَدَعَا اللهَ لِي أَنْ يَمْلَأَ قَلْبِي عِلْماً وَفَهْماً وَحُكْماً (١) وَنُوراً.فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، مُنْذُ دَعَوْتَ اللهَ لِي بِمَا دَعَوْتَ لَمْ أَنْسَ شَيْئاً ، وَلَمْ يَفُتْنِي شَيْءٌ لَمْ أَكْتُبْهُ ، أَفَتَتَخَوَّفُ عَلَيَّ النِّسْيَانَ فِيمَا بَعْدُ؟ فَقَالَ : لَا ، لَسْتُ أَتَخَوَّفُ عَلَيْكَ النِّسْيَانَ وَالْجَهْلَ (٢) .

---

(١) حُكماً بمعنى الحكمة. أو حِكَماً جمع الحكمة ، وهي بمعنى الحكم ، والأوّل أنسب ، للتوافق بينه وبين غيره من المنصوبات في الإفراد. التعليقة للداماد ، ص ١٤٩ .

(٢)الكافي،ج١،ص١٥٧،ح١٩٣،كتاب سليم بن قيس ، ص ٦٢٠ ، ح ١٠ . الخصال ، ص ٢٥٥ ، باب الأربعة ، ح ١٣١ ، الغيبة للنعماني ، ص ٧٥ ، ح ١٠ ، وكمال الدين ، ص ٢٨٤ ، ح ٣٧ ، ورجال الكشّي ، ص ١٠٤ ، ح ١٦٧ ، تفسير العيّاشي ، ج ١ ، ص ١٤ ، ح ٢ ، وص ٢٥٣ ، ح ١٧٧ ، ، نهج البلاغة ، ص ٣٢٥ ، الخطبة ٢١٠ ، بصائر الدرجات ، ص ١٩٨ ، ح ٣ الوافي ، ج ١ ، ص ٢٧٥ ، ح ٢١٧ ، الوسائل ، ج ٢٧ ، ص ٢٠٦ ، ح ٣٣٦١٤. ج ١ ، ص ٣ ، ح ٢ ، ، نهج البلاغة ، ص ٥٣٠ ، الحكمة ٣١٣ ، مع اختلاف الوافي ، ج ١ ، ص ٢٧٣ ، ح ٢١٣.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في التوحيد وهي من جلائل خطبه عليه السلام

٩- مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيى جَمِيعاً ، رَفَعَاهُ إِلى أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه‌السلام : أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام اسْتَنْهَضَ (١) النَّاسَ فِي حَرْبِ مُعَاوِيَةَ فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ ، فَلَمَّا حَشَدَ (٢) النَّاسُ ، قَامَ خَطِيباً ، فَقَالَ :

الْحَمْدُ للهِ الْوَاحِدِ ، الْأَحَدِ ، الصَّمَدِ ، الْمُتَفَرِّدِ ، الَّذِي لَامِنْ شَيْءٍ كَانَ ، وَلَا مِنْ شَيْءٍ خَلَقَ مَا كَانَ ، قُدْرَةٌ (٣) بَانَ بِهَا مِنَ الْأَشْيَاءِ ، وَبَانَتِ الْأَشْيَاءُ مِنْهُ ، فَلَيْسَتْ لَهُ صِفَةٌ تُنَالُ ، وَلَا حَدٌّ يُضْرَبُ لَهُ فِيهِ الْأَمْثَالُ ، كَلَّ (٤) دُونَ صِفَاتِهِ

---

(١) استنهض : أمر بالنهوض ، أي القيام. انظر : الصحاح ، ج ٣ ، ص ١١١ (نهض).

(٢) حشد جاء متعدّياً ولازماً ، بمعنى جمع واجتمع. وفي القاموس : حشد القوم : حفّوا في التعاون أو دعوا فأجابوا مسرعين ، أو اجتمعوا على أمر واحد . انظر : المصباح المنير ، ص ١٣٦ ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٤٠٦ (حشد)

(٣)في شرح صدر المتألّهين : فِدْرَةٌ بمعنى القطعة من اللحم ومن الليل ومن الجبل.

وقوله : قدرةٌ أي له قدرة ، أو هو قدرة بناء على عينيّة الصفات. ونصبها على التمييز أو بنزع الخافض هو مختار الداماد في التعليقة ، ص ٣٢٦ ، وهو الظاهر عند المازندراني في شرحه ، والمحتمل عند الفيض في الوافي.

(٤) كلَّ من الكلّ ، بمعنى العجز والإعياء والثقل والتعب والوهن. انظر : لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٥٩٠ و ٥٩٤ (كلل).

تَحْبِيرُ (١) اللُّغَاتِ ، وَضَلَّ هُنَاكَ تَصَارِيفُ الصِّفَاتِ ، وَحَارَ فِي مَلَكُوتِهِ عَمِيقَاتُ مَذَاهِبِ التَّفْكِيرِ ، وَانْقَطَعَ دُونَ الرُّسُوخِ فِي عِلْمِهِ جَوَامِعُ التَّفْسِيرِ ، وَحَالَ دُونَ غَيْبِهِ الْمَكْنُونِ (٢) حُجُبٌ مِنَ الْغُيُوبِ ، تَاهَتْ (٣) فِي أَدْنى أَدَانِيهَا (٤) طَامِحَاتُ (٥) الْعُقُولِ فِي لَطِيفَاتِ الْأُمُورِ.فَتَبَارَكَ اللهُ الَّذِي لَايَبْلُغُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ (٦) ، وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ (٧) ، وَتَعَالَى الَّذِي لَيْسَ لَهُ وَقْتٌ مَعْدُودٌ ، وَلَا

---

(١) التحبير : التحسين ، تقول : حبّرت الشيءَ : إذا أحسنته. والمعنى : عجز وأعيا قبل الوصول إلى بيان صفاته ، أو عنده اللغات ، أي اللغات المحسَّنَة ، أي ليس في اللغات ما يتوصّل بها إلى ذلك. انظر: الصحاح ، ج ٢ ، ص ٦٢٠ (حبر) .

(٢) المكنون : المستور. يقال : كننتُ الشيء ، أي سترته. الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢١٨٨ (كنن).

(٣) تاهت : من التَيْه ، بمعنى التحيّر. يقال : تاه في الأرض ، أي ذهب متحيّراً. الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٢٢٩ (تيه).

(٤) الأداني : جمع الدنيّ ، غير مهموز ، بمعنى القريب. والمهموز منه بمعنى الدون. انظر : شرح المازندراني ، ج ٤ ، ص ١٧٣ ، الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٣٤(دنو).

(٥) الطامحات : جمع الطامح ، وهو كلّ مرتفع. الصحاح ، ج ١ ، ص ٣٨٨ (طمح).

(٦) بُعد الهِمَم أي الهمم البعيدة ، وهو جمع الهمّة بمعنى العزم الجازم ، وبُعدها : تعلّقها بعليّات الامور دون محقّراتها ، أي لا تبلغ النفوس ذوات الهمم البعيدة وإن اتّسعت في الطلب كنهَ حقيقته. انظر : مجمع البحرين ، ج ٦ ، ص ١٨٨ (همم).

(٧) الفَطِنْ ، بفتح الفاء وكسر الطاء : الذكيّ المتوقّد ، وبالعكس : جمع الفِطْنَة ، وهي في اللغة : الفهم ، وعند العلماء : جودة الذهن المعدّة لاكتساب المطالب العليّة . وانظر : الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢١٧٧ (فطن).

أَجَلٌ مَمْدُودٌ ، وَلَا نَعْتٌ مَحْدُودٌ ، سُبْحَانَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ أَوَّلٌ مُبْتَدَأٌ ، وَلَا غَايَةٌ مُنْتَهىً ، وَلَا آخِرٌ يَفْنى.سُبْحَانَهُ هُوَ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ ، وَالْوَاصِفُونَ لَايَبْلُغُونَ نَعْتَهُ ، وَ حَدَّ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا عِنْدَ خَلْقِهِ ؛ إِبَانَةً لَهَا مِنْ شِبْهِهِ ، وَإِبَانَةً لَهُ مِنْ شِبْهِهَا ، فَلَمْ يَحْلُلْ فِيهَا ؛ فَيُقَالَ : هُوَ فِيهَا كَائِنٌ ، وَلَمْ يَنْأَ (١) عَنْهَا ؛ فَيُقَالَ : هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ ، وَلَمْ يَخْلُ مِنْهَا ؛ فَيُقَالَ لَهُ : أَيْنَ ، لكِنَّهُ سُبْحَانَهُ أَحَاطَ بِهَا عِلْمُهُ ، وَأَتْقَنَهَا صُنْعُهُ ، وَأَحْصَاهَا حِفْظُهُ ، لَمْ يَعْزُبْ (٢) عَنْهُ خَفِيَّاتُ غُيُوبِ الْهَوَاءِ ، وَلَا غَوَامِضُ مَكْنُونِ ظُلَمِ الدُّجى (٣) ، وَلَا مَا فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلى إِلَى الْأَرَضِينَ السُّفْلى ، لِكُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا حَافِظٌ وَرَقِيبٌ ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْهَا بِشَيْءٍ مُحِيطٌ ، وَالْمُحِيطُ بِمَا أَحَاطَ مِنْهَا الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ ، الَّذِي لَايُغَيِّرُهُ صُرُوفُ الْأَزْمَانِ ، وَلَا يَتَكَأَّدُهُ (٤) صُنْعُ شَيْءٍ كَانَ ، إِنَّمَا قَالَ لِمَا شَاءَ : كُنْ فَكَانَ.ابْتَدَعَ مَا خَلَقَ بِلَا مِثَالٍ سَبَقَ ، وَلَا تَعَبٍ وَلَا نَصَبٍ (٥) ، وَكُلُّ صَانِعِ شَيْءٍ فَمِنْ شَيْءٍ صَنَعَ ، وَاللهُ لَامِنْ شَيْءٍ صَنَعَ مَا خَلَقَ ، وَكُلُّ

---

(١) لم ينأ أي لم يبعد ، من النأي بمعنى البُعد. انظر : الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٤٩٩(نأى).

(٢) لم يعزب أي لم يبعد ولم يغب. انظر : الصحاح ، ج ١ ، ص ١٨١ (عزب) .

(٣) الدُجى بمعنى الظلمة مصدراً ، أو جمع دُجْيَة ، وهي الظلمة. انظر : لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ٢٤٩ (دجا).

(٤) لا يتكأّده أي لايثقله ولا يشقّ عليه. انظر : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٥٢٩ (كأد).

(٥) النَصَب و التَعَب بمعنى واحد ، وهو الكلال والإعياء ، فالعطف للتفسير والتأكيد. انظر : الصحاح ، ج ١ ، ص ٩١ و ٢٢٥ (تعب) و (نصب).

عَالِمٍ فَمِنْ بَعْدِ جَهْلٍ تَعَلَّمَ ، وَاللهُ لَمْ يَجْهَلْ وَلَمْ يَتَعَلَّمْ ، أَحَاطَ بِالْأَشْيَاءِ عِلْماً قَبْلَ كَوْنِهَا ، فَلَمْ يَزْدَدْ بِكَوْنِهَا عِلْماً ، عِلْمُهُ بِهَا قَبْلَ أَنْ يُكَوِّنَهَا كَعِلْمِهِ بَعْدَ تَكْوِينِهَا ، لَمْ يُكَوِّنْهَا لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ ، وَلَا خَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَلَا نُقْصَانٍ ، وَلَا اسْتِعَانَةٍ عَلى ضِدٍّ مُنَاوٍ (١) ، وَلَا نِدٍّ مُكَاثِرٍ (٢) ، وَلَا شَرِيكٍ مُكَابِرٍ ، لكِنْ خَلَائِقُ مَرْبُوبُونَ ، وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ (٣) .فَسُبْحَانَ الَّذِي لَايَؤُودُهُ (٤) خَلْقُ مَا ابْتَدَأَ ، وَلَا تَدْبِيرُ مَا بَرَأَ ، وَلَامِنْ عَجْزٍ (٥) وَلَا مِنْ فَتْرَةٍ بِمَا خَلَقَ اكْتَفى ، عَلِمَ مَا خَلَقَ ، وَخَلَقَ مَا عَلِمَ ، لَابِالتَّفْكِيرِ فِي عِلْمٍ حَادِثٍ أَصَابَ مَا خَلَقَ ، وَلَا شُبْهَةٍ دَخَلَتْ عَلَيْهِ فِيمَا لَمْ

---

(١) مناو أي معادٍ ، من ناواه ، بمعنى عاداه. وربّما يهمز ، وأصله الهمز ، لأنّه من ناء إليك ونؤتَ إليه ، أي نهض ونَهضْتَ إليه ، فإنّ كلاً من المتعاديين ينوء إلى صاحبه ، أي ينهض. انظر : الصحاح ، ج ١ ، ص ٧٩ (نوأ) .

(٢) مُكاثِر أي غالب عليه بالكثرة ، من قولهم : كاثرناهم ، أي غلبناهم بالكثرة. انظر : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٨٠٢ (كثر).

(٣) داخرون أي أذلاّء ، من الدخور بمعنى الصَغار والذلّ. انظر : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٦٥٥ (دخر).

(٤) لايؤوده أي لايثقله. أصله من الأوْد بمعنى الثقل. يقال : آداني الشيءُ يؤودُني أوداً وإياداً : أثقلني. انظر : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٤٤٢ : (أود).

(٥)عند صدر المتألّهين في شرحه الجارّ متعلّق بمحذوف ، و لا من عجز ولا من فترة بما خلق جملة واحدة. وقال : أي لايلحقه الإعياء ونحوه من عجز ولا فترة. والغرض التنبيه على كمال قدرته وأنّ العجز وما يلحقه محال عليه .

يَخْلُقْ ، لكِنْ قَضَاءٌ مُبْرَمٌ ، وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ ، وَأَمْرٌ مُتْقَنٌ.تَوَحَّدَ بِالرُّبُوبِيَّةِ ، وَخَصَّ نَفْسَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ ، وَاسْتَخْلَصَ بِالْمَجْدِ وَالثَّنَاءِ ، وَتَفَرَّدَ بِالتَّوْحِيدِ وَالْمَجْدِ وَالسَّنَاءِ (١) ، وَتَوَحَّدَ بِالتَّحْمِيدِ ، وَتَمَجَّدَ بِالتَّمْجِيدِ ، وَعَلَا عَنِ اتِّخَاذِ الْأَبْنَاءِ ، وَتَطَهَّرَ وَتَقَدَّسَ عَنْ مُلَامَسَةِ النِّسَاءِ ، وَ عَزَّ وجَلَّ عَنْ مُجَاوَرَةِ (٢) الشُّرَكَاءِ ، فَلَيْسَ لَهُ فِيمَا خَلَقَ ضِدٌّ ، وَلَا لَهُ فِيمَا مَلَكَ نِدٌّ ، وَلَمْ يَشْرَكْهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ ، الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ ، الْمُبِيدُ (٣) لِلْأَبَدِ ، وَالْوَارِثُ لِلْأَمَدِ ، الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ وَحْدَانِيّاً أَزَلِيّاً قَبْلَ بَدْءِ (٤) الدُّهُورِ ، وَبَعْدَ صُرُوفِ الْأُمُورِ ، الَّذِي لَايَبِيدُ وَلَا يَنْفَدُ .بِذلِكَ أَصِفُ رَبِّي ، فَلَا إِلهَ إِلاَّ اللهُ مِنْ عَظِيمٍ مَا أَعْظَمَهُ! وَمِنْ جَلِيلٍ مَا أَجَلَّهُ! وَمِنْ عَزِيزٍ مَا أَعَزَّهُ! وَتَعَالى عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوّاً كَبِيراً (٥) .

---

(١) السَناء : الرفعة والشرف. و السَنا : ضوء البرق. والمراد هنا هو الأوّل. انظر : شرح المازندراني ، ج ٤ ، ص ١٨٩ ، الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٣٨٣ (سنا).

(٢)احتمل المازندراني في شرحه كونه : محاورة بالمهملتين. أي محاورة الشركاء.

(٣) المبيد : المُهلِك ، من الإباد بمعنى الهلاك. واحتمل الفيض في الوافي كونه المُؤبِّد من التأبيد ، أي هو الذي أبّد الأبد حتّى صار الأبد أبداً. وانظر : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٤٥٠ (بيد).

(٤) البدء : مصدر من بدأتُ الشيء ، أي فعلته ابتداءً. وقرأه صدر المتألّهين في شرحه : بدي الدهور ثمّ قال : من بدا الأمر بُدُوّاً ، أي ظهر . وانظر : الصحاح ، ج ١ ، ص ٣٥ (بدأ) ، وج ٦ ، ص ٢٢٧٩ (بدا).

(٥)الكافي،ج١،ص٣٢٩،ح٣٥٠،التوحيد ، ص ٤١ ، ح ٣ ،الغارات ، ج ١ ، ص ٩٨ ، الوافي ، ج ١ ، ص ٤٢٧ ، ح ٣٥٣.

شرح الكليني للخطبة السابقة

قال الكليني(١): وَهذِهِ الخُطْبَةُ مِنْ مَشْهُورَاتِ خُطَبِهِ عليه‌السلام حَتّى لَقَدِ ابْتَذَلَهَا (٢) الْعَامَّةُ ، وَهِيَ كَافِيَةٌ لِمَنْطَلَبَ عِلْمَ التَّوْحِيدِ إِذَا تَدَبَّرَهَا وَفَهِمَ مَا فِيهَا ، فَلَوِ اجْتَمَعَ أَلْسِنَةُ الجِنِّ وَالْإِنْسِ ـ لَيْسَ فِيهَا لِسَانُ نَبِيٍّ ـ عَلى أَنْ يُبَيِّنُوا التَّوْحِيدَ بِمِثْلِ مَا أَتى بِهِ ـ بِأَبِي وَأُمِّي ـ مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ ، وَلَوْ لَا إِبَانَتُهُ عليه‌السلام ، مَا عَلِمَ النَّاسُ كَيْفَ يَسْلُكُونَ سَبِيلَ التَّوْحِيدِ.

أَلَاتَرَوْنَ إِلى قَوْلِهِ : لَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ ، وَلَا مِنْ شَيْءٍ خَلَقَ مَا كَانَ فَنَفى بِقَوْلِهِ : لَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ مَعْنَى الحُدُوثِ ، وَكَيْفَ أَوْقَعَ عَلى مَا أَحْدَثَهُ صِفَةَ الخَلْقِ وَالِاخْتِرَاعِ بِلَا أَصْلٍ وَلَا مِثَالٍ ؛ نَفْياً لِقَوْلِ مَنْ قَالَ : إِنَّ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا مُحْدَثَةٌ ، بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ؛ وَإِبْطَالاً لِقَوْلِ الثَّنَوِيَّةِ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُ لَايُحْدِثُ شَيْئاً إِلاَّ مِنْ أَصْلٍ ، وَلَا يُدَبِّرُ إِلاَّ بِاحْتِذَاءِ مِثَالٍ ، فَدَفَعَ عليه‌السلام بِقَوْلِهِ : لَا مِنْ شَيْءٍ خَلَقَ مَا كَانَ جَمِيعَ حُجَجِ الثَّنَوِيَّةِ وَشُبَهِهِمْ ؛ لِأَنَّ أَكْثَرَ مَا يَعْتَمِدُ الثَّنَوِيَّةُ فِي حُدُوثِ الْعَالَمِ أَنْ يَقُولُوا : لَايَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ الخَالِقُ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ مِنْ شَيْءٍ ، أَوْ مِنْ لَاشَيْءٍ ،

---

(١) ادرجنا هذا الشرح لانه يمثل اقدم شرح لخطب امير المؤمنين عليه السلام كما انه يظهر مهارة وقدرة الشيخ الكليني في مسائل التوحيد والمعرفة.

(٢) الابتذال : الامتهان والاحتقار ، وضدّ الصيانة. وانظر : لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٥٠ (بذل).

فَقَوْلُهُمْ : مِنْ شَيْءٍ خَطأٌ ، وَقَوْلُهُمْ : مِنْ لَا شَيْءٍ مُنَاقَضَةٌ وَإِحَالَةٌ ؛ لِأَنَّ مِنْ تُوجِبُ شَيْئاً ، وَ لَا شَيْءٍ تَنْفِيهِ ، فَأَخْرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام هذِهِ اللَّفْظَةَ عَلى أَبْلَغِ الْأَلْفَاظِ وَأَصَحِّهَا ، فَقَالَ عليه‌السلام : لا مِنْ شَيْءٍ خَلَقَ مَا كَانَ فَنَفى مِنْ ؛ إِذْ كَانَتْ تُوجِبُ شَيْئاً ، وَنَفَى الشَّيْءَ ؛ إِذْ كَانَ كُلُّ شَيْءٍ مَخْلُوقاً مُحْدَثاً ، لَامِنْ أَصْلٍ أَحْدَثَهُ الْخَالِقُ كَمَا قَالَتِ الثَّنَوِيَّةُ : إِنَّهُ خَلَقَ مِنْ أَصْلٍ قَدِيمٍ ، فَلَا يَكُونُ تَدْبِيرٌ إِلاَّ بِاحْتِذَاءِ مِثَالٍ .ثُمَّ قَوْلِهِ عليه‌السلام : لَيْسَتْ لَهُ صِفَةٌ تُنَالُ ، وَلَا حَدٌّ يُضْرَبُ لَهُ فِيهِ الْأَمْثَالُ ، كَلَّ دُونَ صِفَاتِهِ تَحْبِيرُ اللُّغَاتِ فَنَفى عليه‌السلام أَقَاوِيلَ الْمُشَبِّهَةِ حِينَ شَبَّهُوهُ بِالسَّبِيكَةِ وَالْبِلَّوْرَةِ ، وَغَيْرَ ذلِكَ مِنْ أَقَاوِيلِهِمْ مِنَ الطُّولِ وَالِاسْتِوَاءِ ، وَقَوْلُهُمْ : مَتى مَا لَمْ تَعْقِدِ الْقُلُوبُ مِنْهُ عَلى كَيْفِيَّةٍ ، وَلَمْ تَرْجِعْ إِلى إِثْبَاتِ هَيْئَةٍ ، لَمْ تَعْقِلْ شَيْئاً ، فَلَمْ تُثْبِتْ صَانِعاً فَفَسَّرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام أَنَّهُ وَاحِدٌ بِلَا كَيْفِيَّةٍ ، وَأَنَّ الْقُلُوبَ تَعْرِفُهُ بِلَا تَصْوِيرٍ وَلَا إِحَاطَةٍ.ثُمَّ قَوْلِهِ عليه‌السلام : الَّذِي لَايَبْلُغُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ ، وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ ، وَتَعَالَى الَّذِي لَيْسَ لَهُ وَقْتٌ مَعْدُودٌ ، وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ ، وَلَا نَعْتٌ مَحْدُودٌ .ثُمَّ قَوْلِهِ عليه‌السلام : لَمْ يَحْلُلْ فِي الْأَشْيَاءِ ؛ فَيُقَالَ : هُوَ فِيهَا كَائِنٌ ، وَلَمْ يَنْأَ عَنْهَا ؛ فَيُقَالَ : هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ فَنَفى عليه‌السلام بِهَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ صِفَةَ الْأَعْرَاضِ وَالْأَجْسَامِ ؛ لِأَنَّ مِنْ صِفَةِ الْأَجْسَامِ التَّبَاعُدَ وَالْمُبَايَنَةَ ، وَمِنْ صِفَةِ الْأَعْرَاضِ الْكَوْنَ فِي الْأَجْسَامِ بِالْحُلُولِ عَلى غَيْرِ مُمَاسَّةٍ وَمُبَايَنَةِ الْأَجْسَامِ عَلى تَرَاخِي الْمَسَافَةِ.ثُمَّ قَالَ عليه‌السلام : لكِنْ أَحَاطَ بِهَا عِلْمُهُ ، وَأَتْقَنَهَا صُنْعُهُ أَيْ هُوَ فِي الْأَشْيَاءِ بِالْإِحَاطَةِ وَالتَّدْبِيرِ ، وَ عَلى غَيْرِ مُلَامَسَةٍ .

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فيه تعريف العقل وصفة لعاقل

١٠- أَبُو عَبْدِ اللهِ الْأَشْعَرِيُّ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ ، قَالَ :

قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عليه‌السلام :

يَا هِشَامُ ، كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام يَقُولُ : مَا عُبِدَ اللهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ ، وَمَا تَمَّ عَقْلُ امْرِئٍ حَتّى يَكُونَ فِيهِ خِصَالٌ شَتّى : الْكُفْرُ وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونَانِ ، وَالرُّشْدُ وَالْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولَانِ ، وَفَضْلُ مَالِهِ مَبْذُولٌ ، وَفَضْلُ قَوْلِهِ مَكْفُوفٌ ، وَنَصِيبُهُ مِنَ الدُّنْيَا الْقُوتُ ، لَا يَشْبَعُ مِنَ الْعِلْمِ دَهْرَهُ ، الذُّلُّ أَحَبُّ إِلَيْهِ مَعَ اللهِ مِنَ الْعِزِّ مَعَ غَيْرِهِ ، وَالتَّوَاضُعُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الشَّرَفِ ، يَسْتَكْثِرُ قَلِيلَ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِهِ ، وَيَسْتَقِلُّ كَثِيرَ الْمَعْرُوفِ مِنْ نَفْسِهِ ، وَيَرَى النَّاسَ كُلَّهُمْ خَيْراً مِنْهُ ، وَأَنَّهُ شَرُّهُمْ فِي نَفْسِهِ ، وَهُوَ تَمَامُ الْأَمْرِ (١).

---

(١)أي جميع امور الدين تتمّ بذلك ، او كأنّه جميع امور الدين مبالغة. كما في مرآة العقول. وقال في الوافي : وهو تمام الأمر ، أي رؤية الناس خيراً ونفسه شرّاً تمام الأمر ، لأنّها موجبة للاستكانة والتضرّع التامّ إلى الله والخروج إليه بالفناء عن هذا الوجود المجازي الذي كلّه ذنب وشرّ ... ويحتمل أن يكون الضمير راجعاً إلى الكون الذي في قوله « حتى يكون » فكان المعنى أنّ ملاك الأمر وتمامه في أن يكون الإنسان كاملاً تامّ العقل ، هو كونه متّصفاً بجميع هذه الخصال المذكورة .

يَا هِشَامُ ، إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام كَانَ يَقُولُ : إِنَّ مِنْ عَلَامَةِ الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ : يُجِيبُ إِذَا سُئِلَ ، وَيَنْطِقُ إِذَا عَجَزَ الْقَوْمُ عَنِ الْكَلَامِ ، وَيُشِيرُ بِالرَّأْيِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ صَلَاحُ أَهْلِهِ ، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مِنْ هذِهِ الْخِصَالِ الثَّلَاثِ شَيْءٌ ؛ فَهُوَ أَحْمَقُ ؛ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام قَالَ : لَايَجْلِسُ فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ إِلاَّ رَجُلٌ فِيهِ هذِهِ الْخِصَالُ الثَّلَاثُ ، أَوْ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ ، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ شَيْءٌ مِنْهُنَّ فَجَلَسَ ، فَهُوَ أَحْمَقُ(١).

(١)الكافي : ج١ ص ٢٩ ح ١٢، تحف العقول ، ص ٣٨٣ ـ ٣٩٠ ، الفقيه ، ج ٤ ، ص ٤٠٩ ، ح ٥٨٨٩ ، الوسائل ، ج ٥ ، ص ٣٣١ ، ح ٦٧٠٦ .

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

اجاب فيه ذعلب وهو على المنبر

١١ – مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللهِ رَفَعَهُ :عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه‌السلام ، قَالَ :

بَيْنَا (١) أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام يَخْطُبُ عَلى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ إِذْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ ـ يُقَالُ لَهُ : ذِعْلِبٌ ـ ذُو لِسَانٍ بَلِيغٍ فِي الْخُطَبِ ، شُجَاعُ الْقَلْبِ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ : وَيْلَكَ يَا ذِعْلِبُ ، مَا كُنْتُ أَعْبُدُ رَبّاً لَمْ أَرَهُ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، كَيْفَ رَأَيْتَهُ؟ قَالَ : وَيْلَكَ يَا ذِعْلِبُ ، لَمْ تَرَهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْأَبْصَارِ ، وَلكِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ ، وَيْلَكَ يَا ذِعْلِبُ ، إِنَّ رَبِّي لَطِيفُ اللَّطَافَةِ لَايُوصَفُ بِاللُّطْفِ ، عَظِيمُ الْعَظَمَةِ لَايُوصَفُ بِالْعِظَمِ ، كَبِيرُ الْكِبْرِيَاءِ لَايُوصَفُ بِالْكِبَرِ ، جَلِيلُ الْجَلَالَةِ لَايُوصَفُ بِالْغِلَظِ ، قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ ، لَايُقَالُ : شَيْءٌ قَبْلَهُ ، وَبَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ ، لَا يُقَالُ : لَهُ بَعْدٌ ، شَاءَ الْأَشْيَاءَ لَابِهِمَّةٍ

---

(١) بينا ظرف زمان أصله بين بمعنى الوسط ، اشبعت الفتحة فصارت ألفاً ، وربّما زيدت عليه ما ، والمعنى واحد ، تقول : بينا نحن نرقبه أتانا ، أي أتانا بين أوقات رِقبَتِنا إيّاه. وما بعده مرفوع على الابتداء والخبر ، وعند الأصمعي مجرور. انظر : الصحاح ، ج ٥ ، ص ٢٠٨٤ (بين).

(١) ، دَرَّاكٌ لَابِخَدِيعَةٍ (٢) ، فِي الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا ، غَيْرُ مُتَمَازِجٍ بِهَا ، وَلَا بَائِنٍ مِنْهَا ، ظَاهِرٌ لَابِتَأْوِيلِ الْمُبَاشَرَةِ ، مُتَجَلٍّ لَابِاسْتِهْلَالِ (٣) رُؤْيَةٍ ، نَاءٍ لَابِمَسَافَةٍ ، قَرِيبٌ لَابِمُدَانَاةٍ ، لَطِيفٌ لَابِتَجَسُّمٍ ، مَوْجُودٌ لَابَعْدَ عَدَمٍ ، فَاعِلٌ لَابِاضْطِرَارٍ ، مُقَدِّرٌ لَابِحَرَكَةٍ ، مُرِيدٌ لَابِهَمَامَةٍ (٤) ، سَمِيعٌ لَابِآلَةٍ ، بَصِيرٌ لَابِأَدَاةٍ ، لَاتَحْوِيهِ الْأَمَاكِنُ ، وَلَا تَضَمَّنُهُ الْأَوْقَاتُ ، وَلَا تَحُدُّهُ الصِّفَاتُ ، وَلَا تَأْخُذُهُ السِّنَاتُ ، سَبَقَ الْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ ، وَالْعَدَمَ وُجُودُهُ ، وَالِابْتِدَاءَ أَزَلُهُ ، بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لَامَشْعَرَ لَهُ ، وَبِتَجْهِيرِهِ الْجَوَاهِرَ عُرِفَ أَنْ لَاجَوْهَرَ لَهُ ، وَبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَاضِدَّ لَهُ ، وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَاقَرِينَ لَهُ ، ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ ، وَالْيُبْسَ

---

(١) الهمّة : أوّل العزم ، وقد تطلق على العزم القويّ فيقال : له همّة عالية. والمراد بها هاهنا : الهمّة الفكريّة البشريّة ، وهي الزائدة على الذات. انظر : المصباح المنير ، ص ٩٤١ (همم)

(٢) الخديعة : الحيلة والمكر والختل. اسم من خدعه ، أي ختله. وأراد به المكروه من حيث لايعلم. واحتمل المازندراني كونها أيضاً اسماً من خدع الضبّ في جحره ، أي دخل. والمعنى : يدرك الأشياء لا بصور داخلة فيه ، أو من غير استعمال الحيلة وإجالة الرأي ، لأنّ ذلك من خواصّ خلقه. الصحاح ، ج ٣ ، ص ١٢٠١ (خدع).

(٣) الاستهلال : مصدر اهِلّ الهلال واستُهِلّ : إذا ابْصِر ، يعني : أنّه تعالى متبيّن منكشف لخلقه لا بالتبيّن والانكشاف الحاصلين من جهة رؤيته. انظر : المغرب ، ص ٥٠٥ (هلل).

(٤)أي مريد للأشياء لا بهمامة النفس. وهَمَامَة النفس هي الشوق والقصد الزائد ، أو هي اهتمامها بالامور وترديدعزمها عليها مع الهمّ والغمّ بسبب فوتها ، مأخوذة من الهمهمة ، وهي ترديد الصوت الخفيّ. انظر : ، شرح المازندراني ، ج ٤ ، ص ٢٢٠.

(١) بِالْبَلَلِ ، وَالْخَشِنَ بِاللَّيِّنِ ، وَالصَّرْدَ (٢) بِالْحُرُورِ ، مُؤَلِّفٌ (٣) بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا وَمُفَرِّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا ، دَالَّةً (٤) بِتَفْرِيقِهَا عَلى مُفَرِّقِهَا ، وَبِتَأْلِيفِهَا عَلى مُؤَلِّفِهَا ، وَذلِكَ قَوْلُهُ تَعَالى : (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (٥) فَفَرَّقَ بَيْنَ قَبْلٍ وَبَعْدٍ ؛ لِيُعْلَمَ أَنْ لَاقَبْلَ لَهُ وَلَا بَعْدَ لَهُ ، شَاهِدَةً بِغَرَائِزِهَا أَنْ لَاغَرِيزَةَ لِمُغْرِزِهَا ، مُخْبِرَةً بِتَوْقِيتِهَا أَنْ لَاوَقْتَ لِمُوَقِّتِهَا ، حَجَبَ بَعْضَهَا عَنْ بَعْضٍ ؛ لِيُعْلَمَ أَنْ لَاحِجَابَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ ، كَانَ رَبّاً إِذْ لَامَرْبُوبَ ، وَإِلهاً إِذْ لَامَأْلُوهَ ، وَعَالِماً إِذْ لَامَعْلُومَ ، وَسَمِيعاً إِذْ لَا مَسْمُوعَ (٦).

---

(١)في التوحيد : الجَسْو بمعنى اليابس. وفي شرح المازندراني : اليُبس ـ بالضمّ وبالفتح ـ : اليابس ، والثاني هنا أنسب ، بقرينة مقابلته مع البلل .

(٢) الصرد : البرد. فارسي معرّب ، أي معرّب سرد . انظر : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٤٩٦ (صرد).

(٣) مؤلّفاً و مفرّقاً . في التعليقة للداماد ، ص ٣٣٦ : مفرّقاً ومؤلّفاً على صيغة المفعول ، وبالنصب على الحاليّة عن الأشياء ، كما كذلك : دالّة وشاهدة ومخبرة .

(٤)في شرح المازندراني : دالّةً ، حال من المتدانيات المتفرّقة والمتعاديات المتألّفة .

(٥) الذاريات (٥١) : ٤٩.

(٦)الكافي ،ج١،ص٣٣٨،ح٣٥٣،التوحيد ، ص ٣٠٨ ، ح ٢ ، ، الأمالي للصدوق ، ص ٣٤١ ، المجلس ٥٥ ، ح ١ ، والتوحيد ، ص ٣٠٤ ، ح ١ ، والاختصاص ، ص ٢٣٥ الوافي ، ج ١ ، ص ٤٣٣ ، ح ٣٥٦.

وَمِنْ كَلاَمٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَم

مع الشيخ في مسالة القضاء والقدر

١٢- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَإِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَغَيْرِهِمَا رَفَعُوهُ ، قَالَ : كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام جَالِساً بِالْكُوفَةِ بَعْدَ مُنْصَرَفِهِ (١) مِنْ صِفِّينَ إِذْ أَقْبَلَ شَيْخٌ فَجَثَا (٢) بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَخْبِرْنَا عَنْ مَسِيرِنَا إِلى أَهْلِ الشَّامِ ، أَبِقَضَاءٍ مِنَ اللهِ وَقَدَرٍ؟ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام : أَجَلْ يَا شَيْخُ ، مَا عَلَوْتُمْ تَلْعَةً (٣) وَلَا هَبَطْتُمْ بَطْنَ وَادٍ إِلاَّ بِقَضَاءٍ مِنَ اللهِ وَقَدَرٍ.

---

(١) المُنْصَرَف: قد يجيء بمعنى المكان ، وقد يجيء بمعنى المصدر. والثاني هو المراد هاهنا. وهكذا لفظ المسير والمنقلب والمقام. والمراد بكلّ منهما هو المعنى المصدري والأظهر عند المازندراني في شرحه كونها أسماء الزمان أو المكان فقط ، للصون عن التكرار،كذلك في شرح صدر المتألّهين ، ص ٤٠٣ .

(٢)جثا ،يجثو ، أي جلس على رُكبتيه ، أو قام على أطراف أصابعه. القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٦٦٦ (جثو).

(٣) التَلْعَة : ما ارتفع من الأرض. وقيل : هو من الأضداد ، فيطلق على ما انهبط منها أيضاً. انظر : الصحاح ، ج ٣ ، ص ١١٩٢ (تلع).

فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : عِنْدَ الله أَحْتَسِبُ عَنَائِي (١) يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ لَهُ : مَهْ يَا شَيْخُ ، فَوَ الله ، لَقَدْ عَظَّمَ اللهُ لَكُمُ الْأَجْرَ فِي مَسِيرِكُمْ وَأَنْتُمْ سَائِرُونَ ، وَفِي مُقَامِكُمْ وَأَنْتُمْ مُقِيمُونَ ، وَفِي مُنْصَرَفِكُمْ وَأَنْتُمْ مُنْصَرِفُونَ ، وَلَمْ تَكُونُوا فِي شَيْءٍ مِنْ حَالَاتِكُمْ مُكْرَهِينَ ، وَلَا إِلَيْهِ مُضْطَرِّينَ.فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : وَكَيْفَ لَمْ نَكُنْ فِي شَيْءٍ مِنْ حَالَاتِنَا مُكْرَهِينَ ، وَلَا إِلَيْهِ مُضْطَرِّينَ ، وَكَانَ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ مَسِيرُنَا وَمُنْقَلَبُنَا وَمُنْصَرَفُنَا؟!فَقَالَ لَهُ : وَتَظُنُّ أَنَّهُ كَانَ قَضَاءً حَتْماً ، وَقَدَراً لَازِماً ؛ إِنَّهُ لَوْ كَانَ كَذلِكَ ، لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ ، وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالزَّجْرُ مِنَ الله (٢) ، وَسَقَطَ مَعْنَى الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ ، فَلَمْ تَكُنْ لَائِمَةٌ لِلْمُذْنِبِ ، وَلَا مَحْمَدَةٌ لِلْمُحْسِنِ ، وَلَكَانَ الْمُذْنِبُ أَوْلى بِالْإِحْسَانِ مِنَ الْمُحْسِنِ ، وَلَكَانَ الْمُحْسِنُ أَوْلى بِالْعُقُوبَةِ مِنَ الْمُذْنِبِ ، تِلْكَ مَقَالَةُ إِخْوَانِ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ ، وَخُصَمَاءِ الرَّحْمنِ ،وَحِزْبِ الشَّيْطَانِ ، وَقَدَرِيَّةِ هذِهِ الْأُمَّةِ وَمَجُوسِهَا ، إِنَّ اللهَ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالى ـ كَلَّفَ تَخْيِيراً (٣) ، وَنَهى تَحْذِيراً ،

---

(١) العناء : التعب والمشقّة. وهذا الكلام يحتمل الاستفهام والإخبار. والمعنى : هل أو كيف عند الله أحتسب عنائي ومشقّتي وأنا مضطرّ؟ أو المعنى : فلا نستحقّ شيئاً ولعلّ الله يعطينا بفضله. انظر شروح الكافي والصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٤٤٠ (عنو).

(٢)في مرآة العقول : زواجر الله : بلاياه النازلة على العصاة بإزاء عصيانهم ، وأحكامه في القصاص والحدود ونحوذلك .

(٣)في شرح صدر المتألّهين ، ص ٤٠٥ : تخييراً ، مصدر سدّ مسدّ الخبر ، أي حال كونهم مختارين. وتحذيراً ، مفعول له .

وَأَعْطى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيراً ، وَلَمْ يُعْصَ (١) مَغْلُوباً ، وَلَمْ يُطَعْ مُكْرِهاً(٢) ، وَلَمْ يُمَلِّكْ (٣) مُفَوِّضاً ، وَلَمْ يَخْلُقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ، وَلَمْ يَبْعَثِ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ عَبَثاً {ذلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النّارِ} (٤) .

فَأَنْشَأَ الشَّيْخُ يَقُولُ :

أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي نَرْجُو بِطَاعَتِهِ يَوْمَ النَّجَاةِ مِنَ الرَّحْمنِ غُفْرَاناً

أَوْضَحْتَ مِنْ أَمْرِنَا مَا كَانَ مُلْتَبِساً جَزَاكَ رَبُّكَ بِالْإِحْسَانِ إِحْسَاناً (٥)

---

(١)في مرآة العقول : يمكن أن يقرأ الفعلان ـ أي لم يعص ولم يطع ـ على بناء الفاعل ويكون الفاعل المطيع والعاصي ، وهما بعيدان .

(٢)قوله : مكرهاً إمّا اسم فاعل ، أو اسم مفعول بمعنى المصدر. انظر : شرح المازندراني ، ج ٥ ، ص ١٤ ، مرآة العقول ، ج ٢ ، ص ١٨١ .

(٣)في مرآة العقول : لم يملّك ، على بناء التفعيل ، والمفعول القدرة والإرادة والاختيار. أو على بناء الإفعال ، بمعنى إعطاء السلطنة .

(٤)ص (٣٨) : ٢٧

(٥)الكافي،ج١،ص٣٧٧،ح٤٠١،عيون الأخبار ، ج ١ ، ص ١٣٨ ، ح ٣٨ ،التوحيد ، ص ٣٨٠ ، ح ٢٨ ، الإرشاد ، ج ١ ، ص ٢٢٥ ، تحف العقول ، ص ٤٦٨ ، الوافي ، ج ١ ، ص ٥٣٥ ، ح ٤٣٨ .

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

اجاب فيه مسائل ابن الكوا

١٣ - الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ ، عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ ، عَنْ مُقَرِّنٍ ، قَالَ :

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه‌السلام يَقُولُ : جَاءَ ابْنُ الْكَوَّاءِ إِلى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ { وَعَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ} (١) ؟ فَقَالَ : نَحْنُ عَلَى الْأَعْرَافِ (٢) نَعْرِفُ أَنْصَارَنَا بِسِيمَاهُمْ ؛ وَنَحْنُ الْأَعْرَافُ الَذِي لَايُعْرَفُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ إِلاَّ بِسَبِيلِ مَعْرِفَتِنَا ؛ وَنَحْنُ الْأَعْرَافُ يُعَرِّفُنَا اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الصِّرَاطِ ؛ فَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ عَرَفَنَا وَ عَرَفْنَاهُ (٣) ؛ وَلَايَدْخُلُ النَّارَ إِلاَّ مَنْ أَنْكَرَنَا وَأَنْكَرْنَاهُ ؛ إِنَّ اللهَ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالى ـ لَوْ شَاء ، لَعَرَّفَ الْعِبَادَ نَفْسَهُ ، وَلكِنْ جَعَلَنَا أَبْوَابَهُ وَصِرَاطَهُ وَسَبِيلَهُ

---

(١)الأعراف (٧) : ٤٦.

(٢) الأعراف في اللغة : جمع العرف ، وهو كلّ عالٍ مرتفع. أوجمع العُرُف بمعنى الرمل المرتفع. وقيل : جمع عريف ، كشريف وأشراف. وقيل : جمع عارف ، كناصر وأنصار. انظر : لسان العرب ، ج ٩ ، ص ٢٤١ ـ ٢٤٣ (عرف) .

(٣)في مرآة العقول ، ج ٢ ، ص ٣١٨ : قوله : وعرفناه ، الظاهر أنّه من المجرّد ... وربما يقرأ من باب التفعيل ، أي مناط دخول الجنّة معرفتهم بنا وبإمامتنا وتعريفنا مايحتاجون إليه .

وَالْوَجْهَ الَّذِي يُؤْتى مِنْهُ ، فَمَنْ عَدَلَ عَنْ وَلَايَتِنَا ، أَوْ فَضَّلَ عَلَيْنَا غَيْرَنَا ، فَإِنَّهُمْ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ (١) ، فَلَا سَوَاءٌ مَنِ اعْتَصَمَ النَّاسُ بِهِ ، وَلَاسَوَاءٌحَيْثُ ذَهَبَ النَّاسُ إِلى عُيُونٍ كَدِرَةٍ يَفْرَغُ (٢) بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ ، وَذَهَبَ مَنْ ذَهَبَ إِلَيْنَا إِلى عُيُونٍ صَافِيَةٍ تَجْرِي بِأَمْرِ رَبِّهَا ، لَانَفَادَ لَهَا وَلَا انْقِطَاعَ (٣) .

---

(١) لناكبون ، أي لعادلون. يقال : نكب عن الطريق ينكُب نُكوباً ، أي عدل. انظر : الصحاح ، ج ١ ، ص ٢٢٨ (نكب).

(٢)فرِغ الماءُ يَفْرَغ فَراغاً ، أي انصبّ ، وأفرغتُه أنا. احتمل المجلسي كون يفرغ من الإفعال أيضاً معلوماً أو مجهولاً. انظر : الصحاح ، ج ٤ ، ص ١٣٢٤ (فرغ).

(٣)الكافي،ج١،ص٤٥١،ح٤٧٧،بصائر الدرجات ، ص ٤٩٧ ، ح ٨ ، و ص ٤٩٦ ، ح ٦ ، تفسير فرات ، ص ١٤٢ ، ح ١٧٤ ، وص ١٤٤ ، ح ١٧٦ ، تفسير العيّاشي ، ج ٢ ، ص ١٩ ، ح ٤٨ ، الوافي ، ج ٢ ، ص ٨٦ ، ح ٥٢٨ ، البحار ، ج ٨ ، ص ٣٣٩ ، ح ٢٢ .

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في اهل البيت عليهم السلام وانهم عدل القرآن

١٤- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسى ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْهِلَالِيِّ :عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام ، قَالَ :

إِنَّ اللهَ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالى ـ طَهَّرَنَا وَعَصَمَنَا ، وَجَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلى خَلْقِهِ وَحُجَّتَهُ فِي أَرْضِهِ ، وَجَعَلَنَا مَعَ الْقُرْآنِ ، وَجَعَلَ الْقُرْآنَ مَعَنَا ، لَا نُفَارِقُهُ ، وَلَايُفَارِقُنَا (١) .

(١)الكافي ،ج١،ص٤٦٩،ح٥٠٤،كتاب سليم بن قيس ، ص ٦٠٥ ، بصائر الدرجات ، ص ٨٣ ، ح ٦ ، كمال الدين ، ص ٢٤٠ ، ح ٦٣ ، الوافي ، ج ٣ ، ص ٥٠١ ، ح ١٠٠٥ ، الوسائل ، ج ٢٧ ، ص ١٧٨ ، ح ٣٣٥٣٥.

وَمِنْ كَلاَمٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَم

يصف نفسه وماله من مزايا ومكارم

١٥- أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيى ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ :

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه‌السلام ، قَالَ : مَا جَاءَ بِهِ عَلِيٌّ عليه‌السلام آخُذُ بِهِ ، وَمَا نَهى عَنْهُ أَنْتَهِي عَنْهُ ، جَرى لَهُ مِنَ الْفَضْلِ مِثْلُ مَا جَرى لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم ، وَلِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم الْفَضْلُ عَلى جَمِيعِ مَنْ خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ، الْمُتَعَقِّبُ (١) عَلَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ أَحْكَامِهِ كَالْمُتَعَقِّبِ عَلَى اللهِ وَعَلى رَسُولِهِ ، وَالرَّادُّ عَلَيْهِ فِي صَغِيرَةٍ أَوْ كَبِيرَةٍ عَلى حَدِّ الشِّرْكِ بِاللهِ ؛ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام بَابَ اللهِ الَّذِي لَايُؤْتى إِلاَّ مِنْهُ ، وَسَبِيلَهُ الَّذِي مَنْ سَلَكَ بِغَيْرِهِ هَلَكَ ،

---

(١) المتعقّب ، أي الطاعن والمعترض والشاكّ ، تقول : تعقّبت عن الخبر ، إذا شككت فيه وعُدْتَ للسؤال عنه. أوالمتأمّل والمتدبّر في حقيقته ، تقول : تعقّبتُ الأمر ، إذا تدبّرتَه. أو الطالب للعثرة والعورة والمُعيّب ، يقال : تعقّبه ، إذا طلب عثرته وعورته. أو المتأخّر ، بمعنى أنّه تأخّر عنه ولم يلحق به. انظر : لسان العرب ، ج ١ ، ص ٦١٧ ـ ٦١٩ (عقب) ، مرآة العقول ، ج ٢ ، ص ٣٦٦.

وَكَذلِكَ يَجْرِي لِأَئِمَّةِ الْهُدى وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ ، جَعَلَهُمُ اللهُ أَرْكَانَ الْأَرْضِ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا (١)، وَحُجَّتَهُ الْبَالِغَةَ عَلى مَنْ فَوْقَ الْأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الثَّرى (٢).

وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ـ صَلَواتُ الله عَلَيْهِ ـ كَثِيراً مَا يَقُولُ : أَنَا قَسِيمُ الله بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَأَنَا الْفَارُوقُ الْأَكْبَرُ ، وَأَنَا صَاحِبُ الْعَصَا وَالْمِيسَمِ (٣)، وَلَقَدْ أَقَرَّتْ لِي جَمِيعُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ وَالرُّسُلُ بِمِثْلِ مَا أَقَرُّوا بِهِ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم ، وَلَقَدْ حُمِلْتُ عَلى مِثْلِ حَمُولَتِهِ (٤) وَهِيَ حَمُولَةُ الرَّبِّ ، وَإِنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم يُدْعى فَيُكْسى وَأُدْعى فَأُكْسى ، وَيُسْتَنْطَقُ وَأُسْتَنْطَقُ ، فَأَنْطِقُ عَلى حَدِّ مَنْطِقِهِ ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ خِصَالاً مَا سَبَقَنِي إِلَيْهَا أَحَدٌ قَبْلِي : عُلِّمْتُ

---

(١) أن تميد بأهلها ، أي تتحرّك وتميل بهم. يقال : ماد الشيءُ يميد ميداناً ، أي تحرّك وزاغ واضطرب. انظر : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٤٦٣ ، مجمع البحرين ، ج ٣ ، ص ١٤٧ (ميد).

(٢) الثرى : التراب النديّ ، أي المرطوب ، وهو الذي تحت الظاهر من وجه الأرض ، فإن لم يكن نديّاً فهو تراب. أو التراب وكلّ طين لايكون لازباً إذا بُلّ. انظر : ترتيب كتاب العين ، ج ١ ، ص ٢٣٩ ، مجمع البحرين ، ج ١ ، ص ٧٢ (ثرو).

(٣) المِيسَم : هي الحديدة التي يكوى بها. وأصله : مِوْسَم ، فقلبت الواو ياءً لكسرة الميم. النهاية ، ج ٥ ، ص ١٨٦ (وسم).

(٤) الحَمُولَة : الإبل التي تحمل ، وكذلك كلّ ما احتمل عليه الحيّ من حمار أو غيره ، سواء كانت عليه الأحمال أولم تكن. و الحُمُولة : الأحمال. وكلاهما محتمل هنا. انظر : الصحاح ، ج ٤ ، ص ١٦٧٨ (حمل) ، شرح المازندراني ، ج ٥ ، ص ٢٢١ ، الوافي ، ج ٣ ، ص ٥١٤ ، مرآة العقول ، ج ٢ ، ص ٣٧٠.

الْمُنَايَا (١) وَالْبَلَايَا وَالْأَنْسَابَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ، فَلَمْ يَفُتْنِي مَا سَبَقَنِي ، وَلَمْ يَعْزُبْ (٢)عَنِّي مَا غَابَ عَنِّي (٣)، أُبَشِّرُ بِإِذْنِ اللهِ ، وَأُؤَدِّي عَنْهُ ، كُلُّ ذلِكَ مِنَ اللهِ ، مَكَّنَنِي فِيهِ بِعِلْمِهِ (٤) .

---

(١) المنايا : جمع المنيّة ، وهي الموت من المَني بمعنى التقدير ، لأنّها مقدّرة بوقت مخصوص. والمراد : آجال الناس. انظر : النهاية ، ج ٤ ، ص ٣٦٨ ، لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ٢٩٢ (منى).

(٢) لم يَعزِب ، أي لم يبعد ولم يغب. يقال : عَزَب عنّي فلان يَعْزُبويَعْزِب ، أي بَعُدَ وغاب. انظر : الصحاح ، ج ١ ، ص ١٨١ (عزب).

(٣)قال في الوافي : لم يفتني ما سبقني أي علم ما مضى ، ما غاب عنّي أي علم ما يأتي.

(٤)الكافي،ج١،ص٤٨٢،ح٥٢٤،البصائر الدرجات ، ص ٢٠٠ ، ح ٣ ، و ص ٢٦٦ ، ح ٢ ، و ص ٢٦٨ ، ح ١١ ، و ص ٤١٦ ، ح ٩ ، علل الشرائع ، ص ١٦٤ ، ح ٣ ، الاختصاص ، ص ٢١ ، الوافي ، ج ٣ ، ص ٥١٣ ، ح ١٠٢٧ ، البحار ، ج ١٦ ، ص ٣٥٨ ، ح ٥١.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يصف نفسه وماله من مزايا ومكارم برواية أخرى

١٦- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ شَبَابِ الصَّيْرَفِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعِيدٌ الْأَعْرَجُ ، قَالَ :

دَخَلْتُ أَنَا وَسُلَيْمَانُ بْنُ خَالِدٍ عَلى أَبِي عَبْدِ الله عليه‌السلام ، فَابْتَدَأَنَا ، فَقَالَ : يَا سُلَيْمَانُ ، مَا جَاءَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام يُؤْخَذُ بِهِ ، وَمَا نَهى عَنْهُ يُنْتَهى عَنْهُ ، جَرى لَهُ مِنَ الْفَضْلِ مَا جَرى لِرَسُولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وَلِرَسُولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم الْفَضْلُ عَلى جَمِيعِ مَنْ خَلَقَ اللهُ ، الْمُعَيِّبُ عَلى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام فِي شَيْءٍ مِنْ أَحْكَامِهِ كَالْمُعَيِّبِ عَلَى الله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَعَلى رَسُولِهِ صلى الله عليه وآله وسلم ، وَالرَّادُّ عَلَيْهِ فِي صَغِيرَةٍ أَوْ كَبِيرَةٍ عَلى حَدِّ الشِّرْكِ بِالله ؛كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام بَابَ الله الَّذِي لَايُؤْتى إِلاَّ مِنْهُ ، وَسَبِيلَهُ الَّذِي مَنْ سَلَكَ بِغَيْرِهِ هَلَكَ ، وَبِذلِكَ جَرَتِ الْأَئِمَّةُ عليهم‌السلام وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ ، جَعَلَهُمُ اللهُ أَرْكَانَ الْأَرْضِ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ ، وَالْحُجَّةَ الْبَالِغَةَ عَلى مَنْ فَوْقَ الْأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الثَّرى .

وَقَالَ : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام : أَنَا قَسِيمُ الله بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَأَنَا الْفَارُوقُ الْأَكْبَرُ ، وَأَنَا صَاحِبُ الْعَصَا وَالْمِيسَمِ ، وَلَقَدْ أَقَرَّتْ لِي جَمِيعُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ بِمِثْلِ مَا أَقَرَّتْ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم ، وَلَقَدْ حُمِلْتُ عَلى مِثْلِ

حَمُولَةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم وَهِيَ حَمُولَةُ الرَّبِّ ، وَإِنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وسلم يُدْعى فَيُكْسى وَيُسْتَنْطَقُ ، وَأُدْعى فَأُكْسى وَأُسْتَنْطَقُ ، فَأَنْطِقُ عَلى حَدِّ مَنْطِقِهِ ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ خِصَالاً لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي : عُلِّمْتُ عِلْمَ الْمَنَايَا وَالْبَلَايَا وَالْأَنْسَابَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ، فَلَمْ يَفُتْنِي مَا سَبَقَنِي ، وَلَمْ يَعْزُبْ عَنِّي مَا غَابَ عَنِّي ، أُبَشِّرُ بِإِذْنِ اللهِ ، وَأُؤَدِّي عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، كُلُّ ذلِكَ مَكَّنَنِيَ اللهُ فِيهِ بِإِذْنِهِ (١) .

(١)الكافي،ج١،ص٤٨٥،ح٥٢٥،الأمالي للطوسي ، ص ٢٠٥ ، المجلس ٨ ، ح ٢ ، الوافي ، ج ٣ ، ص ٥١٥ ، ح ١٠٢٨ ، البحار ، ج ٥٣ ، ص ١٠٢ ، ذيل ح ١٢٤ .

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يصف نفسه وماله من مزايا ومكارم برواية ثالثة

١٧- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيى وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللهِ الرِّيَاحِيُّ ، عَنْ أَبِي الصَّامِتِ الْحُلْوَانِيِّ : عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه‌السلام ، قَالَ :

فَضْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام : مَا جَاءَ بِهِ آخُذُ بِهِ ، وَمَا نَهى عَنْهُ أَنْتَهِي عَنْهُ ، جَرى لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم مَا لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَالْفَضْلُ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم ، الْمُتَقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالْمُتَقَدِّمِ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ ، وَالْمُتَفَضِّلُ عَلَيْهِ كَالْمُتَفَضِّلِ عَلى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم ، وَالرَّادُّ عَلَيْهِ فِي صَغِيرَةٍ أَوْ كَبِيرَةٍ عَلى حَدِّ الشِّرْكِ بِاللهِ ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم بَابُ اللهِ الَّذِي لَايُؤْتى إِلاَّ مِنْهُ ، وَسَبِيلُهُ الَّذِي مَنْ سَلَكَهُ وَصَلَ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَكَذلِكَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام مِنْ بَعْدِهِ ، وَجَرى لِلْأَئِمَّةِ وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ.

جَعَلَهُمُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ أَرْكَانَ الْأَرْضِ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا ، وَعُمُدَ (١)الْإِسْلَامِ ، وَرَابِطَةً (٢)عَلى سَبِيلِ هُدَاهُ ، لَايَهْتَدِي هَادٍ إِلاَّ بِهُدَاهُمْ ، وَلَايَضِلُّ خَارِجٌ مِنَ الْهُدى إِلاَّ بِتَقْصِيرٍ عَنْ حَقِّهِمْ ، أُمَنَاءُ اللهِ عَلى مَا أَهْبَطَ مِنْ عِلْمٍ أَوْ عُذُرٍ (٣) أَوْ نُذُرٍ (٤)، وَالْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلى مَنْ فِي الْأَرْضِ ، يَجْرِي لِآخِرِهِمْ مِنَ اللهِ مِثْلُ الَّذِي جَرى لِأَوَّلِهِمْ ، وَلَايَصِلُ أَحَدٌ إِلى ذلِكَ إِلاَّ بِعَوْنِ اللهِ.

وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام : أَنَا قَسِيمُ اللهِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، لَايَدْخُلُهَا دَاخِلٌ إِلاَّ عَلى حَدِّ قَسْمِي (٥)، وَأَنَا الْفَارُوقُ الْأَكْبَرُ ، وَأَنَا الْإِمَامُ لِمَنْ بَعْدِي ، وَالْمُؤَدِّي عَمَّنْ كَانَ قَبْلِي ، لَايَتَقَدَّمُنِي أَحَدٌ إِلاَّ أَحْمَدُ صلى الله عليه وآله وسلم ، وَإِنِّي

---

(١) العَمَد : جمع الكثرة للعمود ، وجمع القلّة : الأعْمِدَة. هذا فياللغة ، واحتمل الفيض العَمَد مفرداً ، لاجمعاً. انظر : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٥١١ (عمد) ، الوافي ، ج ٣ ، ص ٥١٦.

(٢) رابطةً ، أي لازمة لسبيل الهدى غير مفارقة عنه ، من الرِباط بمعنى الملازمة. أو مقيمة عليه ، من الرِباط وهو الإمامة في الثغور. أو شديدة ، أي جعلهم فرقة شديدة كأنّهم يربطون أنفسهم بالصبر عن الفرار. وقد جاء الرابط بمعنى الشدّة. انظر ، لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٣٠٢ ـ ٣٠٣ (ربط).

(٣) العُذُر : مصدر عَذَر ، بمعنى محو الإساءة. أو جمع العذير ، بمعنى المعذرة. انظر : النهاية ، ج ٣ ، ص ١٩٧ ، لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٥٤٨ (عذر).

(٤) النُذُر : مصدر نَذَر ، بمعنى خوّف ، أي بمعنى الأنذار. أو جمع النذير ، بمعنى الإنذار. انظر : لسان العرب ، ج ٥ ، ص ٢٠١ (نذر).

(٥) القَسْم : مصدر قَسَمْت الشيء فانقسم. وأمّا القِسْم فهو الحظّ والنصيب من الخير. انظر : الصحاح ، ج ٥ ، ص ٢٠١٠ (قسم).

وَإِيَّاهُ لَعَلى سَبِيلٍ وَاحِدٍ ، إِلاَّ أَنَّهُ هُوَ الْمَدْعُوُّ بِاسْمِهِ (١)، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ السِّتَّ : عِلْمَ الْمَنَايَا وَالْبَلَايَا وَالْوَصَايَا وَفَصْلَ الْخِطَابِ ، وَإِنِّي لَصَاحِبُ الْكَرَّاتِ (٢) وَدَوْلَةِ (٣)الدُّوَلِ ، وَإِنِّي لَصَاحِبُ الْعَصَا وَ الْمِيسَمِ ، وَالدَّابَّةُ الَّتِي تُكَلِّمُ النَّاسَ(٤) .

(١)في الوافي : يعني أنّه دعي باسمه في كتاب الله صريحاً بالرسالة والنبوّة .

(٢) الكرّات : جمع الكرّة ، بمعنى الرَجْعَة والمرّة والحملة. انظر : المصباح المنير ، ص ٥٣٠ ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٦٥٣ (كرر).

(٣) الدَوْلَة في الحرب : أن تُدالَ إحدى الفئتين على الاخرى. والجمع : الدِوَل. و الدُولَة في المال. يقال : صار الفيء دُولة بينهم يتداولونه ، يكون مرّة لهذا ومرّة لهذا. والجمع : دُولات ودُوَل. و الدَوْله : الفعل والانتقال من حال إلى حال ، أو الانتقال من حال الشدّة إلى الرخاء ، أو الغلبة. انظر : الصحاح ، ج ٤ ، ص ١٦٩٩ ، لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٢٥٢ (دول).

(٤)الكافي ،ج١،ص٤٨٦،ح٥٢٦،بصائر الدرجات ، ص ١٩٩ ، ح ١ ، وص ٤١٥ ، ح ٣ ، الوافي ، ج ٣ ، ص ٥١٥ ، ح ١٠٢٩ ، البحار ، ج ١٦ ، ص ٣٥٨ ، ح ٥٣.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في تغيير سنة رسول الله صلى الله عليه وآله

١٨ - الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ بِسْطَامَ بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ حَسَّانَ ، عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْعَبْدِيِّ ، عَنْ سَعْدٍ الْإِسْكَافِ ، عَنِ الْأَصْبَغِ ، قَالَ : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام :

مَا بَالُ أَقْوَامٍ غَيَّرُوا سُنَّةَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم ، وَعَدَلُوا عَنْ وَصِيِّهِ ، لَايَتَخَوَّفُونَ (١)أَنْ يَنْزِلَ بِهِمُ الْعَذَابُ؟ ثُمَّ تَلَا هذِهِ الْآيَةَ : { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ جَهَنَّمَ } ثُمَّ قَالَ : نَحْنُ النِّعْمَةُ الَّتِي أَنْعَمَ اللهُ بِهَا عَلى عِبَادِهِ،وَبِنَا يَفُوز(٢)مَنْ فَازَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٣) .

---

(١) لايتخوّفون ، أي لايخافون ، يقال : تخوّفتُ عليه الشيء ، أي خفتُ. الصحاح ، ج ٤ ، ص ١٣٥٩ (خوف).

(٢) يَفُوزُ : ينجو ويظفر بالخير ، من الفَوْز بمعنى النجاة والظفر بالخير. راجع : الصحاح ، ج ٣ ، ص ٨٩٠ (فوز).

(٣)الكافي،ج١،ص٥٣٨،ح٥٧٤،تفسير القمي ج١ص٨٥ ، الوافي ، ج ٣ ، ص ٥٣٧ ، ح ١٠٦٩ ، البحار ، ج ٢٤ ، ص ٥٩ ، ح ٣٦.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فضل أهل بيت النبوة عليهم السلام

١٩- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيى ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسى ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ :عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ عليهماالسلام ، قَالَ : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام :

إِنَّا ـ أَهْلَ الْبَيْتِ ـ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ ، وَمَوْضِعُ الرِّسَالَةِ ، وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ ، وَبَيْتُ الرَّحْمَةِ ، وَمَعْدِنُ الْعِلْمِ (١) .

---

(١)الكافي،ج١،ص٥٤٩،ح٥٩٢، بصائر الدرجات ، ص ٥٨ ، ح ٧ ، نهج البلاغة ، ص ١٦٢ ، ذيل الخطبة ١٠٩، تفسير فرات ، ص ٣٣٧ ، ح ٤٦٠ ، وص ٣٩٥ ، ح ٥٩٣ الوافي ، ج ٣ ، ص ٥٤٨ ، ح ١٠٩٠.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي شَأْنِ مَا يَنْزِلُ لَيْلَةَ القَدْرِ

٢٠- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه‌السلام ، قَالَ : كَانَ عَلِيٌّ عليه‌السلام كَثِيراً مَا يَقُولُ : اجْتَمَعَ التَّيْمِيُّ (١) وَالْعَدَوِيُّ (٢) عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَهُوَ يَقْرَأُ (إِنّا أَنْزَلْناهُ) بِتَخَشُّعٍ وَبُكَاءٍ ، فَيَقُولَانِ : مَا أَشَدَّ رِقَّتَكَ لِهذِهِ السُّورَةِ! فَيَقُولُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم : لِمَا رَأَتْ عَيْنِي ، وَوَعى قَلْبِي(٣) ، وَلِمَا يَرى قَلْبُ هذَا مِنْ بَعْدِي.

فَيَقُولَانِ : وَمَا الَّذِي رَأَيْتَ؟ وَمَا الَّذِي يَرى؟

قَالَ : فَيَكْتُبُ لَهُمَا فِي التُّرَابِ : (تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيها بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ)

قَالَ : ثُمَّ يَقُولُ : هَلْ بَقِيَ شَيْءٌ بَعْدَ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : (كُلِّ أَمْرٍ)؟ فَيَقُولَانِ : لَا

---

(١) التَيْمِيُّ : نسبة إلى تَيْم في قريش ، رهط أبي بكر ، وهو تَيْم بن مُرَّة بن كعب بن لؤيّ بن غالب بن فِهْر بن‌مالك بن النَضْر. الصحاح ، ج ٥ ، ص ١٨٧٩ (تيم).

(٢) العدوي والتميمي . و العَدَوِيُّ : نسبة إلى عَدِيّ من قريش ، رهط عمر بن الخطّاب ، وهو عَدِيُّ بن كعب بن لؤيّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النَضْر. راجع : الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٤٢٢ (علا).

(٣) وَعَى قلبي ، أي حفظ ما اوحي إليه ، يقال : وَعَيْتُ الحديثَ أعِيه وَعْياً فأنا واع ، إذا حفظتَه وفهمتَه ، وفلان أوعى من فلان ، أي أحفظ وأفهم. راجع : النهاية ، ج ٥ ، ص ٢٠٧ (وعا).

فَيَقُولُ : هَلْ تَعْلَمَانِ مَنِ الْمُنْزَلُ إِلَيْهِ بِذلِكَ؟ فَيَقُولَانِ : أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ ، فَيَقُولُ : نَعَمْ.

فَيَقُولُ : هَلْ تَكُونُ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مِنْ بَعْدِي؟ فَيَقُولَانِ : نَعَمْ ، قَالَ : فَيَقُولُ : فَهَلْ يَنْزِلُ ذلِكَ الْأَمْرُ فِيهَا؟ فَيَقُولَانِ : نَعَمْ ، قَالَ : فَيَقُولُ : إِلى مَنْ؟ فَيَقُولَانِ : لَانَدْرِي ، فَيَأْخُذُ بِرَأْسِي وَيَقُولُ : إِنْ لَمْ تَدْرِيَا فَادْرِيَا ، هُوَ هذَا مِنْ بَعْدِي.

قَالَ : فَإِنْ (١) كَانَا لَيَعْرِفَانِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم مِنْ شِدَّةِ مَا يُدَاخِلُهُمَا مِنَ الرُّعْبِ (٢) .

---

(١) إنْ مخفّفة من المثقّلة ، يلزمها اللام للفرق بينها وبين النافية ، ويجوز إبطال عملها وإدخالها على كان ونحوه ، وضمير الشأن محذوف بقرينة لام التأكيد في الخبر ، يعني فإنّ الشأن أنّهما كانا ليعرفان ألبتّة تلك الليلة بعد النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم لشدّة الرعب الذي تداخلهما فيه. والرعب إمّا لإخبار النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم بنزول الملائكة ، أو بمحض النزول بالخاصّيّة ، أو بإلقاء الله سبحانه الرعب في قلوبهم لإتمام الحجّة. راجع : شرح المازندراني ، ج ٦ ، ص ١١ ، الوافي ، ج ٢ ، ص ٥٠ ، مرآة العقول ، ج ٣ ، ص ٨٧.

(٢)الكافي ،ج١،ص٦١٧،ح٦٤٩،بصائر الدرجات ، ص ٢٢٤ ، ح ١٦ ، الوافي ، ج ٢ ، ص ٤٩ ، ح ٤٨٧ ، البحار ، ج ٩٧ ، ص ٢١ ، ح ٤٧.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فيه شار روح القدس وانه غير جبرئيل

٢١- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيى ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ ، عَنْ سَعْدٍ الْإِسْكَافِ ، قَالَ :

أَتى رَجُلٌ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام يَسْأَلُهُ عَنِ الرُّوحِ أَلَيْسَ هُوَ جَبْرَئِيلَ؟

فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام : جَبْرَئِيلُ عليه‌السلام مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ غَيْرُ جَبْرَئِيلَ فَكَرَّرَ ذلِكَ عَلَى الرَّجُلِ.

فَقَالَ لَهُ : لَقَدْ قُلْتَ عَظِيماً مِنَ الْقَوْلِ ، مَا أَحَدٌ يَزْعُمُ أَنَّ الرُّوحَ غَيْرُ جَبْرَئِيلَ.

فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام : إِنَّكَ ضَالٌّ ، تَرْوِي عَنْ أَهْلِ الضَّلَالِ يَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ لِنَبِيِّهِ عليه‌السلام : {أَتى أَمْرُ اللهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحانَهُ وَتَعالى عَمّا يُشْرِكُونَ يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ } وَالرُّوحُ غَيْرُ الْمَلَائِكَةِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ (١) .

---

(١)الكافي،ج١،ص،٦٨٤،ح٧٢٤،بصائر الدرجات ، ص ٤٦٤ ، ح ٣ ، الوافي ، ج ٣ ، ص ٦٣٣ ، ح ١٢٢٢ ، البحار ، ج ٥٩ ، ص ٢٢٢. ١١\٦٨٤ .

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في ذكر الوصية ونزول جبرئيل بها

٢٢- الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يَقْطِينٍ ، عَنْ عِيسَى بْنِ الْمُسْتَفَادِ أَبِي مُوسَى الضَّرِيرِ ، قَالَ :حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عليهماالسلام ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ عليهالسلام : أَلَيْسَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليهالسلام كَاتِبَ الْوَصِيَّةِ ، وَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم الْمُمْلِي (١)عَلَيْهِ ، وَجَبْرَئِيلُ وَالْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ عليهمالسلام شُهُودٌ؟ .قَالَ : فَأَطْرَقَ (٢) طَوِيلاً ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا الْحَسَنِ ، قَدْ كَانَ مَا قُلْتَ ، وَلكِنْ حِينَ نَزَلَ بِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم الْأَمْرُ نَزَلَتِ الْوَصِيَّةُ مِنْ عِنْدِ اللهِ كِتَاباً مُسَجَّلاً (٣) ، نَزَلَ بِهِ جَبْرَئِيلُ

---

(١) المُمْلِي ، من الإملاء ، وهو الإلقاء على الكاتب ليكتب. راجع : المصباح المنير ، ص ٥٠٨ (ملل).

(٢) فأطرق ، أي سكت فلم يتكلّم ، وأرخى عينيه ينظر إلى الأرض. راجع : الصحاح ، ج ٤ ، ص ١٥١٥ (طرق).

(٣) كتاباً مُسَجَّلاً ، أي كتاباً محكماً ، من قولك : سجّل القاضي لفلان بماله ، أي استوثق له به ، أو كتاباً مكتوباً ، من قولك : سجّل القاضي ، أي كتب السِجِّلَ ، أو يقرأ كتاباً مُسْجَلاً ، أي مُرْسَلاً ، من =

مَعَ أُمَنَاءِ الله ـ تَبَارَكَ وَتَعَالى ـ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، فَقَالَ جَبْرَئِيلُ : يَا مُحَمَّدُ ، مُرْ بِإِخْرَاجِ مَنْ عِنْدَكَ إِلاَّ وَصِيَّكَ ؛ لِيَقْبِضَهَا مِنَّا ، وَتُشْهِدَنَا بِدَفْعِكَ إِيَّاهَا إِلَيْهِ ، ضَامِناً لَهَا ـ يَعْنِي عَلِيّاً عليه‌السلام ـ فَأَمَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم بِإِخْرَاجِ مَنْ كَانَ فِي الْبَيْتِ مَا خَلَا عَلِيّاً ، وَفَاطِمَةُ فِيمَا بَيْنَ السِّتْرِ وَالْبَابِ.

فَقَالَ جَبْرَئِيلُ : يَا مُحَمَّدُ ، رَبُّكَ يُقْرِئُكَ (١) السَّلَامَ ، وَيَقُولُ : هذَا كِتَابُ مَا كُنْتُ عَهِدْتُ إِلَيْكَ (٢) ، وَشَرَطْتُ عَلَيْكَ ، وَشَهِدْتُ بِهِ عَلَيْكَ وَأَشْهَدْتُ بِهِ عَلَيْكَ مَلَائِكَتِي ، وَكَفى بِي يَا مُحَمَّدُ شَهِيداً.

قَالَ : فَارْتَعَدَتْ مَفَاصِلُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم ، وَقَالَ : يَا جَبْرَئِيلُ ، رَبِّي هُوَ السَّلَامُ ، وَمِنْهُ السَّلَامُ ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ السَّلَامُ ، صَدَقَ عَزَّ وَجَلَّ

=

قولك : أَسْجَلْتُ الكلامَ ، أي أرسلتُه ، أو كثيرَ الخير ، من قولك : أسجل الرجلُ ، أي كثر خيره. راجع : لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٣٢٥ ـ ٣٢٦ (سجل).

(١)قال ابن الأثير : يقال : أَقْرِئْ فلاناً السلامَ ، واقْرَأ عليه‌السلامَ ، كأنّه حين يبلّغه سلامه يحمله على أن يقرأ السلام ويردّه. وإذا قرأ الرجل القرآن أو الحديث على الشيخ يقول : أقرأني فلان ، أي حملني على أن أقرأ عليه . النهاية ، ج ٤ ، ص ٣١ (قرأ).

(٢) عَهِدْتُ إليك ، أي أوصيتك. يقال : عَهِدَ إليه ، أي أوصاه. راجع : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٥١٥ (عهد).

وَبَرَّ(١) ، هَاتِ الْكِتَابَ ، فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ ، وَأَمَرَهُ بِدَفْعِهِ إِلى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام ، فَقَالَ لَهُ : اقْرَأْهُ ، فَقَرَأَهُ حَرْفاً حَرْفاً ، فَقَالَ : يَا عَلِيُّ ، هذَا عَهْدُ رَبِّي ـ تَبَارَكَ وَتَعَالى ـ إِلَيَّ ، وَشَرْطُهُ عَلَيَّ وَأَمَانَتُهُ ، وَقَدْ بَلَّغْتُ وَنَصَحْتُ (٢) وَأَدَّيْتُ.

فَقَالَ عَلِيٌّ عليه‌السلام : وَأَنَا أَشْهَدُ لَكَ ـ بِأَبِي وَأُمِّي أَنْتَ (٣) ـ بِالْبَلَاغِ (٤) وَالنَّصِيحَةِ وَالتَّصْدِيقِ (٥) عَلى مَا قُلْتَ ، وَيَشْهَدُ لَكَ بِهِ سَمْعِي وَبَصَرِي وَلَحْمِي وَدَمِي ، فَقَالَ جَبْرَئِيلُ عليه‌السلام : وَأَنَا لَكُمَا عَلى ذلِكَ مِنَ

---

(١) بَرَّ ، أي أحسن ، من البِرّ بمعنى الإحسان ، أو وفى بالعهد والوعد ، من قولهم : وأنّ البِرّ دون الإثم ، أي أنّالوفاء بما جعل على نفسه دون الغَدْر والنكث . راجع : النهاية ، ج ١ ، ص ١١٧ (برر).

(٢)قال ابن الأثير : النصيحة : كلمة يعبّر بها عن جملة هي إرادة الغير للمنصوح له ، وليس يمكن أن يعبّر هذا المعنى بكلمة واحدة تجمع معناه غيرها. وأصل النصح في اللغة : الخلوص. يقال : نصحتُه ونصحت له. النهاية ، ج ٥ ، ص ٦٣ (نصح).

(٣) بأبي أنت وامّي . وقوله : بأبي وامّي أنت ، معترضة ، والجارّ متعلّق بمحذوف. وهو إمّا اسم ، أي أنت مُفَدّى بأبي وامّي. أو فعل متكلّم معلوم ، أي فديتُك بأبي وامّي. أو فعل مخاطب مجهول ، أي فُدِيتَ بأبي وامّي. وحذف هذا المقدّر تخفيفاً لكثرة الاستعمال وعلم المخاطب به. راجع : النهاية ، ج ١ ، ص ٢٠ (أبا) ، مرآة العقول ، ج ٣ ، ص ١٩٦.

(٤)في شرح المازندراني : قوله : بالبلاغ ، هو بالفتح اسم من التبليغ وهو ما بلّغه من القرآن والسنن ، وجميع ما جاء به. أو بالكسر مصدر بالغ في الأمر إذا اجتهد فيه . وراجع : النهاية ، ج ١ ، ص ١٥٢ (بلغ).

(٥)وفي مرآة العقول : التصديق ، منصوب على أنّه مفعول معه ، أو مجرور بالعطف على البلاغ .

الشَّاهِدِينَ.فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم : يَا عَلِيُّ ، أَخَذْتَ وَصِيَّتِي وَعَرَفْتَهَا وَضَمِنْتَ للهِّ وَلِيَ الْوَفَاءَ بِمَا فِيهَا؟ فَقَالَ عَلِيٌّ عليه‌السلام : نَعَمْ ـ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ـ عَلَيَّ ضَمَانُهَا ، وَعَلَى الله عَوْنِي وَتَوْفِيقِي عَلى أَدَائِهَا.فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم : يَا عَلِيُّ ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُشْهِدَ عَلَيْكَ بِمُوَافَاتِي بِهَا (١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَقَالَ عَلِيٌّ عليه‌السلام : نَعَمْ أَشْهِدْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم : إِنَّ جَبْرَئِيلَ وَمِيكَائِيلَ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ الْآنَ ، وَهُمَا حَاضِرَانِ ، مَعَهُمَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ لِأُشْهِدَهُمْ عَلَيْكَ ، فَقَالَ : نَعَمْ ، لِيَشْهَدُوا ، وَأَنَا ـ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ـ أُشْهِدُهُمْ ، فَأَشْهَدَهُمْ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم. وَكَانَ فِيمَا اشْتَرَطَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ بِأَمْرِ جَبْرَئِيلَ فِيمَا أَمَرَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ أَنْ قَالَ لَهُ : يَا عَلِيُّ ، تَفِي بِمَا فِيهَا ؛ مِنْ مُوَالَاةِ مَنْ وَالَى اللهَ وَرَسُولَهُ ، وَالْبَرَاءَةِ وَالْعَدَاوَةِ لِمَنْ عَادَى اللهَ وَرَسُولَهُ ، وَالْبَرَاءَةِ مِنْهُمْ (٢) عَلَى الصَّبْرِ مِنْكَ ، وَ عَلى كَظْمِ الْغَيْظِ ، وَعَلى ذَهَابِ حَقِّكَ وَغَصْبِ خُمُسِكَ وَانْتِهَاكِ حُرْمَتِكَ؟فَقَالَ : نَعَمْ ، يَا رَسُولَ الله.فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام :

---

(١)في شرح المازندراني : قوله : بموافاتى بها ، أي بإتيانك إيّاي كما هي يوم القيامة. يقال : وافاه ، أي أتاه ، مفاعلة من الوفاء . وراجع : المغرب ، ص ٤٩٠ (وفى).

(٢)في مرآة العقول : والبراءة منهم ، بالجرّ تأكيداً ، أو بالرفع على الابتداء ، والواو حاليّة. قوله : على الصبر ، خبر ، وعلى الأوّل حال عن فاعل تفي .

وَالَّذِي فَلَقَ الْحُبَّةَ (١) وَبَرَأَ (٢) النَّسَمَةَ (٣) ، لَقَدْ سَمِعْتُ جَبْرَئِيلَ عليه‌السلام يَقُولُ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم : يَا مُحَمَّدُ ، عَرِّفْهُ أَنَّهُ يُنْتَهَكُ الْحُرْمَةُ ، وَهِيَ حُرْمَةُ اللهِ وَحُرْمَةُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم ، وَعَلى أَنْ تُخْضَبَ لِحْيَتُهُ مِنْ رَأْسِهِ بِدَمٍ عَبِيطٍ (٤) .قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام : فَصَعِقْتُ (٥) حِينَ فَهِمْتُ الْكَلِمَةَ مِنَ الْأَمِينِ جَبْرَئِيلَ حَتّى سَقَطْتُ عَلى وَجْهِي ، وَقُلْتُ : نَعَمْ ، قَبِلْتُ وَرَضِيتُ وَإِنِ انْتَهَكَتِ الْحُرْمَةُ ، وَعُطِّلَتِ السُّنَنُ (٦) ، وَمُزِّقَ (٧)

---

(١)الفَلْقُ : شَقُّ الشيء ، وإبانة بعضِه عن بعض. يقال : فلقته فانفلق. قال الله تعالى : (إِنَّ اللهَ فالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوى) . المفردات للراغب ، ص ٦٤٥ (فلق).

(٢) بَرَأَ : خلق لا عن مثال. قال ابن الأثير : في أسماء الله تعالى الباري ، هو الذي خلق الخلق لا عن مثال ، ولهذه اللفظة من الاختصاص بخلق الحيوان ما ليس لها غيره من المخلوقات ، وقلّما تستعمل في غير الحيوان فيقال : برأ الله النسمة . النهاية ، ج ١ ، ص ١١١ (برأ).

(٣) النَسَمَةُ : النَفْس والروح ، وكلّ دابّة فيها روح فهي نسمة. راجع : النهاية ، ج ٥ ، ص ٤٩ (نسم).

(٤) العبيط من الدم : الخالص الطَرِيّ. الصحاح ، ج ٣ ، ص ١١٤٢ (عبط).

(٥) فَصَعِقْتُ ، من صَعِقَ الرجلُ صَعْقَةً وتَصْعاقاً ، أي غُشِيَ عليه. الصحاح ، ج ٤ ، ص ١٥٠٧ (صعق).

(٦)السنّة في الأصل الطريقة ، ثمّ خُصَّت بطريقة الحقّ التي وضعها الله للناس وجاءبها الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، ليتقرّبوا بها إلى الله عزّ وجلّ ، ويدخل فيها كلّ عمل شرعيّ واعتقاد حقّ ، وتقابلها البدعة . وراجع : النهاية ، ج ٢ ، ص ٤٠٩ (سنن).

(٧) مُزِّق ، أي خُرِقَ. راجع : الصحاح ، ج ٤ ، ص ١٥٥٤ (مزق).

الْكِتَابُ ، وَهُدِّمَتِ (١) الْكَعْبَةُ ، وَخُضِبَتْ لِحْيَتِي مِنْ رَأْسِي بِدَمٍ عَبِيطٍ صَابِراً مُحْتَسِباً (٢) أَبَداً حَتّى أَقْدَمَ عَلَيْكَ.

ثُمَّ دَعَا رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم فَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ ، وَأَعْلَمَهُمْ مِثْلَ مَا أَعْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالُوا مِثْلَ قَوْلِهِ ، فَخُتِمَتِ الْوَصِيَّةُ بِخَوَاتِيمَ مِنْ ذَهَبٍ لَمْ تَمَسَّهُ (٣) النَّارُ ، وَدُفِعَتْ إِلى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام .فَقُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ عليه‌السلام : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، أَلَا (٤) تَذْكُرُ مَا كَانَ فِي الْوَصِيَّةِ؟فَقَالَ : سُنَنُ الله وَسُنَنُ رَسُولِهِ .فَقُلْتُ : أَكَانَ فِي الْوَصِيَّةِ تَوَثُّبُهُمْ (٥) وَخِلَافُهُمْ عَلى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام؟

---

(١) هُدِمت بالتخفيف. قال ابن منظور : الهَدْمُ : نقيض البِناء ، هَدَمَهُ يَهْدِمُه هَدْماً وهَدَّمَهُ فانهدم وتهدّم وهدّموا بيوتَهم ، شُدّد للكثرة . لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٦٠٣ (هدم).

(٢) مُحْتَسِباً ، أي طالباً لوجه الله تعالى وثوابه. قال ابن الأثير : فالاحتساب من الحسَب ، كالاعتداد من العَدّ. وإنّما قيل لمن ينوي بعمله وجه الله : احتسبه ، لأنّ له حينئذٍ أن يعتدّ عمله ، فجُعل في حال مباشرة الفعل كأنّه معتدّبه. والاحتساب في الأعمال الصالحة. راجع : النهاية ، ج ١ ، ص ٣٨٢ (حسب) .

(٣)في الوافي : لم تمسّه النار ، وذلك لأنّه كان من عالم الأمر والملكوت منزّهاًعن موادّ العناصر وتراكيبها .

(٤)في مرآة العقول : ألا تذكر ، بهمزة الاستفهام ، ولاء النافية للعرض. ما كان ، ما استفهاميّة أو موصولة .

(٥) التوثّب : الاستيلاء على الشيء ظلماً. راجع : الصحاح ، ج ١ ، ص ٢٣١ (وثب).

فَقَالَ : نَعَمْ وَاللهِ ، شَيْئاً شَيْئاً ، وَحَرْفاً حَرْفاً ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : { إِنّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتى وَنَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وَآثارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ } (١) .

وَاللهِ ، لَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَفَاطِمَةَ عليهاالسلام : أَلَيْسَ قَدْ فَهِمْتُمَا مَا تَقَدَّمْتُ بِهِ إِلَيْكُمَا وَقَبِلْتُمَاهُ؟ فَقَالَا : بَلى ، وَصَبَرْنَا عَلى مَا سَاءَنَا وَغَاظَنَا (٢) .

---

(١)يس (٣٦) : ١٢ .

(٢)الكافي،ج١،ص٧٠٢،ح٧٤٥،الوافي ، ج ٢ ، ص ٢٦٤ ، ح ٧٤٣ ، البحار ، ج ٢٢ ، ص ٤٧٩ ، ح ٢٨ ، وج ٦٦ ، ص ٥٣٤ ، ح ٢٧ .

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

تكلم به قبل شهادته

٢٣- الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْحَسَنِيُّ رَفَعَهُ ؛ و مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْأَحْمَرِيِّ رَفَعَهُ ، قَالَ :

لَمَّا ضُرِبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام ، حَفَّ بِهِ (١) الْعُوَّادُ (٢) ، وقِيلَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَوْصِ ، فَقَالَ : اثْنُوا لِي وسَادَةً (٣) ، ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ للهِ حَقَّ قَدْرِهِ (٤) مُتَّبِعِينَ أَمْرَهُ ، و أَحْمَدُهُ كَمَا أَحَبَّ ، ولَا إِلهَ إِلاَّ اللهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ

---

(١) حفّ به ، أي أطاف به. راجع : المصباح المنير ، ص ١٤ (حفف).

(٢) العُوّاد : جمع العائد ، من العِيادة بمعنى زيارة المريض. راجع : المصباح المنير ، ص ٤٣٦ (عود).

(٣) اثْنُوا لي وسادةً ، أي رُدُّوا بعضها على بعض لنرتفع فيكون لي حسن‌مرايً للناس حين أجلس عليها ، أو للاتّكاء عليها لعدم قدرته على الجلوس مستقلاً. يقال : ثَنَى الشيءَ ثَنْياً ، أي ردّ بعضه على بعض ، وقد تَثَنّى وانثنى. و الوسادُ و الوسادة : المتّكأ والمِخَدّة ، ويثلَّث. والجمع : وسُد ، ووَسائد. راجع : لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ١١٥ (ثنى ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٤٦٩ (وسد).

(٤)قال الجوهري : قَدرُ الله وقَدْرُه بمعنى ، وهو في الأصل مصدر ، قال الله تعالى : (ما قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ) [الأنعام (٦) : ٩١ ، و ...] أي ما عظّموا اللهَ حقَّ تعظيمه . الصحاح ، ج ٢ ، ص ٧٨٦ (قدر).

الصَّمَدُ كَمَا انْتَسَبَ (١)؛ أَيُّهَا النَّاسُ ، كُلُّ امْرِئٍ لَاقٍ فِي فِرَارِهِ مَا مِنْهُ يَفِرُّ (٢)، والْأَجَلُ (٣) مَسَاقُ النَّفْسِ إِلَيْهِ ، والْهَرَبُ مِنْهُ مُوَافَاتُهُ (٤)، كَمْ أَطْرَدْتُ (٥) الْأَيَّامَ أَبْحَثُهَا (٦) عَنْ مَكْنُونِ هذَا الْأَمْرِ ، فَأَبَى اللهُ ـ عَزَّ ذِكْرُهُ ـ إِلاَّ إِخْفَاءَهُ ، هَيْهَاتَ (٧) عِلْمٌ مَكْنُونٌ أَمَّا وصِيَّتِي ، فَأَنْ لَاتُشْرِكُوا بِاللهِ ـ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ـ شَيْئاً ، ومُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وسلم فَلَا تُضَيِّعُوا (٨) سُنَّتَهُ (١) ، أَقِيمُوا هذَيْنِ

---

(١) انتسب و استنسب ، أي ذكر نسبه. والمعنى : أي كما انتسب إلى هذه الصفات في سورة التوحيد وغيرها. راجع : شرح المازندراني ، ج ٦ ، ص ١٣٧ ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٧٥٥ (نسب).

(٢)إشارة إلى الآية ٨ من سورة الجمعة (٦٢) : { قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ }.

(٣)قال الخليل : الأجَلُ : غاية الوقت في الموت. وقال ابن الأثير : هو الوقت المضروب المحدود في المستقبل . راجع : ترتيب كتاب العين ، ج ١ ، ص ٦٨ ، النهاية ، ج ١ ، ص ٢٦ (أجل).

(٤) مُوافاتُه ، أي إتيانه. يقال : وافيتُه موافاةً ، أي أتيتُه. راجع : المصباح المنير ، ص ٦٦٧ (وفى).

(٥)في مرآة العقول : اطّردت . ونقل عن البعض : أطْرَدَتْ بمعنى جَرَتْ. و: الاطّراد : الإخراج. يقال : أطْرَدُه السلطان وطرّده ، إذا أخرجه عن بلده ، وحقيقته أنّه صيّره طَريداً. راجع : النهاية ، ج ٣ ص ١١٨ (طرد).

(٦) أبحثها ، أي افتّشها. راجع : الصحاح ، ج ١ ، ص ٢٧٣ (بحث).

(٧) هيهات . قال ابن الأثير : هَيْهاتَ ، هي كلمة تبعيد مبنيّة على الفتح ، وناسٌ يكسرونها. وقد تبدل الهاءُ همزةً فيقال : أيْهاتَ. ومن فتح وقف بالتاء ، ومن كسر وقف بالهاء . النهاية ، ج ٥ ، ص ٢٩٠ (هيه).

(٨) فلا تضيّعوا ، أي لا تُهْمِلوا. يقال : ضيّع الشيء ، وأضاعه ، أي أهمله وأهلكه. راجع : القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٩٩٦ (ضيع).

الْعَمُودَيْنِ ، وأَوْقِدُوا (٢) هذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ ، وخَلَاكُمْ (٣) ذَمٌّ مَا لَمْ تَشْرُدُوا (٤) حُمِّلَ (٥)كُلُّ امْرِئٍ مَجْهُودَهُ ، وخُفِّفَ عَنِ الْجُهَلَةِ ، رَبٌّ رَحِيمٌ ، وإِمَامٌ عَلِيمٌ ،

=

(١)في الوافي ، ج ١ ، ص ٣٠٢ : السنّة في الأصل الطريقة ، ثمّ خصّت بطريقة الحقّ التي وضعها الله للناس وجاءبها الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، ليتقرّبوا بها إلى الله عزّ وجلّ ويدخل فيها كلّ عمل شرعيّ واعتقاد حقّ ، وتقابلها البدعة . وراجع : النهاية ، ج ٢ ، ص ٤٠٩ (سنن).

(٢)في الوافي : وفي بعض النسخ : وارفدوا هذين المصباحين بالراء والفاء ، أي انصروهما .

(٣)قال الجوهري : وقولهم : افعل كذا وخَلاك ذمٌّ ، أي اعْذِرْتَ وسقط عنك الذمّ. واستصوبه الفيض إذا فتحت الذال. وأمّا إذا كسرت الذال فالمعنى عنده : مضى لكم ذمّة وأمان. واستبعده المجلسي. راجع : الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٣٣١ (خلا).

(٤) ما لم تَشْرُدُوا ، أي تنفروا. يقال : شَرَدَ البعيرُ يَشْرُدُ شُرُوداً وشِراداً ، إذا نفر وذهب في الأرض. راجع : النهاية ، ج ٢ ، ص ٤٥٧ (شرد).

(٥)اعلم أنّ في قوله : حمّل و خفّف احتمالات ثلاثاً :

الأوّل : أن يكونا مجهولين من باب التفعيل ـ كما في المتن ـ وحينئذٍ قوله : ربّ رحيم إمّا خبر مبتدأ محذوف ، أو مبتدأ محذوف الخبر ، أو فاعل فعل محذوف يفسّره قوله : حمّل ، أي حمّلهم ربّ رحيم.

الثاني : أن يكونا معلومين منه ، وقوله : ربّ رحيم وما عطف عليه فاعلهما على سبيل التنازع ، أو الفاعل هو الضمير.

الثالث : أن يكون حمل كضرب على المعلوم ، و كلّ فاعله ، و خفّف إمّا معلوم أو مجهول من التفعيل. راجع : شرح المازندراني ، ج ٦ ، ص ١٣٩ ، الوافي ، ج ٢ ، ص ٣٣٤ ، مرآة العقول ، ج ٣ ، ص ٢٩٧.

وَدِينٌ قَوِيمٌ (١)أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ ، والْيَوْمَ عِبْرَةٌ (٢)لَكُمْ ، وغَداً مُفَارِقُكُمْ ، إِنْ تَثْبُتِ الْوَطْأَةُ (٣) فِي هذِهِ الْمَزَلَّةِ ، فَذَاكَ الْمُرَادُ ، وإِنْ تَدْحَضِ (٤) الْقَدَمُ ، فَإِنَّا كُنَّا فِي أَفْيَاءِ (٥) أَغْصَانٍ ، وذَرى (٦) رِيَاحٍ ، وتَحْتَ ظِلِّ غَمَامَةٍ اضْمَحَلَّ فِي الْجَوِّ

(١) قَوِيمٌ ، أي ثابتٌ مُقوّمٌ لُامور معاش الناس ومعادهم ، من قام بمعنى ثبت وركد ، ومعتدلٌ مستقيمٌ لا اعوجاج فيه ولا صعوبة. راجع : المفردات للراغب ، ص ٦٩١ ، لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٥٠٣ (قوم).

(٢)قال الراغب : الاعتبار والعِبْرَة مختصّان بالحالة التي يتوصّل بها من معرفة المُشاهَد إلى ما ليس بمُشاهَد . وقال ابن الأثير : العِبْرَة كالموعظة ممّا يتّعظ به الإنسان ويعمل به ويعتبر ، ليستدلّ به على غيره . راجع : المفردات للراغب ، ص ٥٤٣ ، النهاية ، ج ٣ ، ص ١٧٠ (عبر).

(٣) الوَطْأَةُ : موضع القدم ، من الوَطْء وهو في الأصل الدَوْسُ بالقدم ، يعني إن برئت وسلمت من الموت. راجع : لسان العرب ، ج ١ ، ص ١٩٧ (وطأ).

(٤) تَدْحَضُ ، أي تَزْلُقُ وتزلّ ولم تثبت. راجع : الصحاح ، ج ٣ ، ص ١٠٧٥ (دحض).

(٥) الأفياء : جمع الفيء ، وأصله : الرجوع ، ومنه قيل للظلّ الذي يكون بعد الزوال فيءٌ ، لأنّه يرجع من جانب الغرب إلى جانب الشرق. راجع : النهاية ، ج ٣ ، ص ٤٨٢ (فيأ).

(٦)ذَرَى الرياح ـ بالفتح ـ : كَنَفُها ومَهَبُّها. يقال : أنا في ذَرى فلان ، أي في كنفه. وذُرَىالرياح ـ بالضمّ ـ : اسم لما ذَرَتْهُ الريح وأطارته ، ولا يمكن إرادته هنا إلاّبتكلّف . وراجع : الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٤٥ (ذرا).

مُتَلَفِّقُهَا (١) ، وعَفَا (٢)فِي الْأَرْضِ مَخَطُّها (٣) وَإِنَّمَا كُنْتُ جَاراً جَاوَرَكُمْ بَدَنِي أَيَّاماً ، وسَتُعْقَبُونَ (٤) مِنِّي جُثَّةً خَلَاءً ، سَاكِنَةً بَعْدَ حَرَكَةٍ ، وكَاظِمَةً (٥) بَعْدَ نُطْقٍ ؛ لِيَعِظَكُمْ (٦) هُدُوِّي (٧)، وخُفُوتُ (٨)إِطْرَاقِي (٩) ، وسُكُونُ أَطْرَافِي

---

(١) مُتلفّقها ، إمّا بكسر الفاء بمعنى ما انضمّ واجتمع. يقال : لَفَقَ الثوب يَلْفِقُهُ لَفْقاً ، أي ضمّ شقّة إلى اخرى فخاطها ، فتلفّق ، أي انضمّ. أو بفتح الفاء مصدر ميمي بمعنى الانضمام والاجتماع. راجع: لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ٣٣٠ (لفق).

(٢) عَفا ، أي درس وانمحى ولم يبق له أثر. راجع : لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ٧٦ (عفا).

(٣) المخطّ : ما يحدث في الأرض من الخطّ الفاصل بين الظلّ والنور كما في المرآة. وفي المطبوع والوافي: محطّها .

(٤) سَتُعْقَبُون ، أي تُورَثُون. راجع : الصحاح ، ج ١ ، ص ١٨٧ (عقب).

(٥) كاظِمَةً ، أي ساكتة. والكُظُوم احتباس النَفَس ، ويعبَّر به عن السكوت. راجع : المفردات للراغب ، ص ٧١٢ ، لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٥٢٠ (كظم).

(٦)في مرآة العقول : ليعظكم ، بكسر اللام والنصب كما ضبط في أكثر نسخ النهج ، ويحتمل الجزم ، لكونه أمراً ، وفتح اللام والرفع أيضاً .

(٧) هُدُوِّي ، أي سُكُوني. يقال : هَدَأَ هَدْءاً ، وهُدُوءاً ، أي سكن. راجع : الصحاح ، ج ١ ، ص ٨٢ (هدأ).

(٨) الخُفُوت : السكون. قال الجوهري : خَفَتَ الصوتُ خُفُوتاً : سكن ، ولهذا قيل للميّت : خَفَتَ إذا انقطع كلامه وسكت فهو خافِتٌ . راجع : الصحاح ، ج ١ ، ص ٢٤٨ (خفت).

(٩) إطْراقِي ، إمّا بكسر الهمزة ، بمعنى إرخاء العينين ، من أطْرَقَ ، أي أرخى عينيه ينظر إلى الأرض وسكت ، كناية عن عدم تحريك الأجفان. أو بفتحها جمع طِرْقٍ بمعنى القوّة ، أو جمع طَرْقٍ بمعنى

=

(١) ؛ فَإِنَّهُ أَوْعَظُ لَكُمْ مِنَ النَّاطِقِ الْبَلِيغِ.وَدَّعْتُكُمْ ودَاعَ مُرْصِدٍ (٢) لِلتَّلَاقِي، غَداً تَرَوْنَ أَيَّامِي ، ويَكْشِفُ اللهُ ـ عَزَّ وجَلَّ ـ عَنْ سَرَائِرِي ، وتَعْرِفُونِّي (٣) بَعْدَ خُلُوِّ مَكَانِي ، وقِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي إِنْ أَبْقَ فَأَنَا وليُّ دَمِي ؛ وإِنْ أَفْنَ فَالْفَنَاءُ مِيعَادِي و إِنْ أَعْفُ فَالْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ ولَكُمْ حَسَنَةٌ ، فَاعْفُوا واصْفَحُوا (٤) ، أَلَاتُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ (١)؟ .

=

الضرب بالمطرقة ، أو جمع طَرْقَة بالفتح بمعنى صنائع الكلام ، يقال : هذه طَرْقَتُهُ ، أي صنعته. والأوّل أظهر وأضبط. راجع : شرح المازندراني ، ج ٦ ، ص ١٤١ ، الوافي ، ج ٢ ، ص ٣٣٥ ، مرآة العقول ، ج ٣ ، ص ٣٠٠ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١١٩٨ (طرق).

(١) أطْرافي ، جمع طَرَف. والمراد بها الأعضاء والجوارح. أو جمع الطَرْف بمعنى تحريك العين والجفن على رأي القتيبي ، فإنّ الطَرْف مصدر لا يثنّى ولا يجمع. راجع : النهاية ، ج ٣ ، ص ١٢٠ ، لسان العرب ، ج ٩ ، ص ٢١٣ (طرف).

(٢) مُرْصِد ، أي مترقّب ، منتظر ، معدّ ، مهيّئ. ونقل المجلسي عن بعض نسخ النهج : مُرْصَد على صيغةالمفعول. وقال المازندراني : ويجوز أن يكون اسم مكان من الرصد ـ بالتحريك والتسكين ـ بمعنى المراقبة والانتظار . راجع : النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٢٦ (رصد) ، شرح المازندراني ، ج ٦ ، ص ١٤١ ، مرآة العقول ، ج ٣ ، ص ٣٠١.

(٣) تعرفونني . قال في النحو الوافي ، ج ١ ، ص ١٦٣ : وهناك لغة تحذف نون الرفع ، أي نون الأفعال الخمسة في غير ما سبق .

(٤) الصَفْحُ : العفو والتجاوز عن الذنب. وأصله من الإعراض بصفحة الوجه ، كأنّه أعرض بوجهه عن ذنبه. ظاهر الأمر بالعفو والصفح يناقض قوله عليه‌السلام : ضربة مكان ضربة فالمراد

=

فَيَا لَهَا حَسْرَةً عَلى كُلِّ ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً ، أَوْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلى شِقْوَةٍ ؛ جَعَلَنَا اللهُ وإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَايَقْصُرُ (٢) بِهِ عَنْ طَاعَةِ اللهِ رَغْبَةٌ (٣) أَوْ تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَقِمَةٌ (٤) ، فَإِنَّمَا نَحْنُ لَهُ وبِهِ .

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْحَسَنِ عليه‌السلام ، فَقَالَ : يَا بُنَيَّ ، ضَرْبَةً مَكَانَ ضَرْبَةٍ ، ولَاتَأْثَمْ . (٥).

=

العفو عمّن حمل قاتله على القتل ، أو عمّن يجني عليهم بمثل ما جني عليه ، أو يكون المعنى : ضربة إن لم تعفوا مكان ضربة. راجع : النهاية ، ج ٣ ، ص ٣٤ (صفح).

(١)إشاره إلى الآية (٢٢)من سورة النور (٢٤) : (وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ).

(٢) لا يَقْصُرُ أي لا يعجز. راجع : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٧٩٤ (قصر).

(٣) رَغْبَةٌ ، فاعل يقصر ، وعليه لزم خلاف المعنى المقصود عند المازندراني ، فلذا نصبه تمييزاً عن النسبة في الفعل ، واستبعده المجلسي. راجع : شرح المازندراني ، ج ٦ ، ص ١٤٢ ، مرآة العقول ، ج ٣ ، ص ٣٠٣ .

(٤) النَقَمَةُ و النِقَمَة : العذاب والعقوبة ، والمكافأة بها. راجع : لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٥٩٠ (نقم).

(٥)الكافي،ج٢،ص٣٧،ح٧٨٠،نهج البلاغة ، ص ٢٠٧ ، الخطبة ١٤٩ ، الإرشاد ، ج ١ ، ص ٢٣٤ ، تفسير القمّي ، ج ٢ ، ص ٣٦٦ ، ، خصائص الأئمّة ، ص ١٠٨ الوافي ، ج ٢ ، ص ٣٣٢ ، ح ٧٩٦ ، البحار ، ج ٤٢ ، ص ٢٠٦ ، ح ١١ .

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي انْحِسَارِ الْعِلْمِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ

٢٤- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ ؛ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيى ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ :حَدَّثَنِي الثِّقَةُ مِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام أَنَّهُمْ سَمِعُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام يَقُولُ فِي خُطْبَةٍ لَهُ :

اللهُمَّ وإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ الْعِلْمَ لَايَأْرِزُ (١) كُلُّهُ ، ولَايَنْقَطِعُ مَوَادُّهُ ، وأَنَّكَ لَا تُخْلِي (٢) أَرْضَكَ مِنْ حُجَّةٍ لَكَ عَلى خَلْقِكَ ـ ظَاهِرٍ لَيْسَ بِالْمُطَاعِ ، أَوْ خَائِفٍ مَغْمُورٍ (٣) ـ كَيْلَا تَبْطُلَ حُجَّتُكَ ، ولَايَضِلَّ أَوْلِيَاؤُكَ بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ بَلْ أَيْنَ هُمْ؟ وكَمْ؟ أُولئِكَ الْأَقَلُّونَ عَدَداً ، والْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللهِ ـ جَلَّ ذِكْرُهُ ـ قَدْراً الْمُتَّبِعُونَ لِقَادَةِ الدِّينِ ، الْأَئِمَّةِ الْهَادِينَ ، الَّذِينَ يَتَأَدَّبُونَ بِآدَابِهِمْ ، ويَنْهَجُونَ نَهْجَهُمْ

---

(١) لا يأرِزُ ، أي لا يجتمع ولا يتقبّض. يقال : أرَزَ فلان يأرز أرْزاًواروزاً ، أي تضامّ وتقبّض من بُخله. ويقال : أرَزَت الحيّة إلى جُحْرها ، أي انضمّ إليها واجتمع بعضه إلى بعض فيها. راجع : الصحاح ، ج ٣ ، ص ٨٦٣ ـ ٨٦٤ (أرز).

(٢)وفي شرح المازندراني : لا تخلي ، إمّا من التخلية ، أو من الإخلاء.

(٣)في أكثر النسخ والوافي : مغمود . وكلاهما بمعنى مستور.

(١) ؛ فَعِنْدَ ذلِكَ يَهْجُمُ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلى حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ ، فَتَسْتَجِيبُ أَرْوَاحُهُمْ لِقَادَةِ الْعِلْمِ ، ويَسْتَلِينُونَ مِنْ حَدِيثِهِمْ مَا اسْتَوْعَرَ (٢) عَلى غَيْرِهِمْ ، ويَأْنَسُونَ بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْمُكَذِّبُونَ ، وَأَبَاهُ الْمُسْرِفُونَ ، أُولئِكَ أَتْبَاعُ الْعُلَمَاءِ ، صَحِبُوا أَهْلَ الدُّنْيَا بِطَاعَةِ اللهِ ـ تَبَارَكَ وتَعَالى ـ وَأَوْلِيَائِهِ ، ودَانُوا بِالتَّقِيَّةِ (٣) عَنْ دِينِهِمْ ، والْخَوْفِ مِنْ عَدُوِّهِمْ ، فَأَرْوَاحُهُمْ مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلى ، فَعُلَمَاؤُهُمْ وأَتْبَاعُهُمْ خُرْسٌ ، صُمْتٌ (٤) فِي دَوْلَةِ الْبَاطِلِ ، مُنْتَظِرُونَ لِدَوْلَةِ الْحَقِّ ، وسَيُحِقُّ اللهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ، ويَمْحَقُ الْبَاطِلَ ، هَا (٥) ، هَا ؛ طُوبى لَهُمْ عَلى صَبْرِهِمْ عَلى دِينِهِمْ فِي حَالِ هُدْنَتِهِمْ ، ويَا شَوْقَاهْ إِلى رُؤْيَتِهِمْ فِي حَالِ ظُهُورِ دَوْلَتِهِمْ ، وسَيَجْمَعُنَا اللهُ وإِيَّاهُمْ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ومَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ (٦) .

---

(١) ينهجون نهجهم ، أي يُوضِحون طريقهم ، أو يسلكونه. تقول : نَهَجْتُالطريق ، إذا أَبَنْتَهُ وأوضَحته. ونَهَجْتُ الطريق أيضاً ، إذا سلكته. والأظهر عند المجلسي هو الثاني. راجع : الصحاح ، ج ١ ، ص ٣٤٦ (نهج).

(٢) استوعر ، بمعنى وعر ، أي صعب ، كاستقرّ بمعنى قرّ ، فإنّه جاء في اللغة متعدّياً. استوعرتُ الشيء ، أيوجدتُه وعْراً ، أي صعباً. والمعنى : يجدون سهلاً وليّناً ما صعب على غيرهم. راجع : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٨٤ (وعر).

(٣) دانوا بالتقيّة ، أي أطاعوا الله بها ، أو تعبّدوا بها واتّخذوها ديناً لهم. راجع : الصحاح ، ج ٥ ، ص ٢١١٨ (دين).

(٤)أي لايقدرون على التكلّم بالحقّ وإعلاء كلمته في دولة الباطل. في شرح المازندراني : وصمت .

(٥)في الوافي : هاه هاه . و ها حرف تنبيه ينبّه بها المخاطب على ما يساق إليه من الكلام ، وتكريرها للتأكيد والمبالغة فيه. وقال المجلسي في مرآة العقول : وقيل : هاها ، حكاية البكاء بصوت عال .

(٦)الكافي،ج٢،ص١٤١،ح٨٩٠، الغيبة للنعماني ، ص ١٣٦ ،ح ٢ ، الوافي ، ج ٢ ، ص ٤١٠ ، ح ٩١٣.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في وجود شخص الحجة بين الخلق الى يوم القيامة

٢٥- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيى وغَيْرُهُ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ؛ وَعَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيعِيِّ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام مِمَّنْ يُوثَقُ بِهِ :

أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام تَكَلَّمَ بِهَذَا الْكَلَامِ ، وحُفِظَ عَنْهُ ، وخَطَبَ بِهِ عَلى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ : اللهُمَّ إِنَّهُ لَابُدَّ لَكَ مِنْ حُجَجٍ فِي أَرْضِكَ ، حُجَّةٍ بَعْدَ حُجَّةٍ عَلى خَلْقِكَ ، يَهْدُونَهُمْ إِلى دِينِكَ ، ويُعَلِّمُونَهُمْ عِلْمَكَ ، كَيْلَا يَتَفَرَّقَ أَتْبَاعُ أَوْلِيَائِكَ ظَاهِرٍ (١) غَيْرِ مُطَاعٍ ، أَوْ مُكْتَتَمٍ يُتَرَقَّبُ (٢) ، إِنْ غَابَ عَنِ النَّاسِ شَخْصُهُمْ

---

(١)قوله : ظاهر ، مجرور نعتاً لـ حجّة . أو مرفوع خبراً لمبتدأ محذوف ، أي كلّ منهم ظاهر.

(٢)يُتَرَقَّبُ ، أي ينتظر ، والترقّب : الانتظار ، وكذلك الارتقاب. راجع : الصحاح ، ج ١ ، ص ١٣٨ (رقب).

فِي حَالِ هُدْنَتِهِمْ (١)،فَلَمْ يَغِبْ عَنْهُمْ قَدِيمُ مَبْثُوثِ (٢) عِلْمِهِمْ ، وآدَابُهُمْ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مُثْبَتَةٌ ، فَهُمْ بِهَا عَامِلُونَ.

وَيَقُولُ عليه‌السلام فِي هذِهِ الْخُطْبَةِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : فِيمَنْ (٣) هذَا؟ ولِهَذَا يَأْرِزُ (٤) الْعِلْمُ إِذَا لَمْ يُوجَدْ لَهُ حَمَلَةٌ يَحْفَظُونَهُ ، ويَرْوُونَهُ كَمَا سَمِعُوهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، ويَصْدُقُونَ (٥) عَلَيْهِمْ فِيهِ ؛ اللهُمَّ فَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ الْعِلْمَ لَايَأْرِزُ كُلُّهُ ، ولَايَنْقَطِعُ مَوَادُّهُ ، و إِنَّكَ لَاتُخْلِي أَرْضَكَ مِنْ حُجَّةٍ لَكَ عَلى خَلْقِكَ ، ظَاهِرٍ لَيْسَ

---

(١) الهُدْنَةُ ، السكون ، والهُدْنَةُ : الصلح والموادعة بين المسلمين والكفّار وبين كلّ متحاربَيْن. النهاية ، ج ٥ ، ص ٢٥٢ (هدن).

(٢) المبثوث : المنتشر. يقال : بثّ الخبر وأبَثَّه ، أي نشره ، فانبثّ ، أي انتشر. راجع : الصحاح ، ج ١ ، ص ٢٧٣ (بثث).

(٣)وقرأه الفيض : فيمن هذى ، ثمّ قال : في شأن من تكلّم في العلمبغير معقول من الهذيان وردّه المجلسي ، ثمّ قال : وفي بعض النسخ : فمن هذا ، كما في رواية النعماني ، فمن بالكسر ، و لهذا تأكيد له. وهذا في الموضعين إشارة إلى كلام اسقط من البين. ويمكن أن يقرأ بالفتح على الاستفهام للقلّة . راجع : الوافي ، ج ٢ ، ص ٤٠٩ ، مرآة العقول ، ج ٤ ، ص ٤٨ .

(٤) يَأْرِزُ ، أي يجتمع ويتقبّض. يقال : أرَزَ فلان يَأْرِزُ أرْزاً وأرُوزاً ، أي تَضامّ وتَقَبَّضَ من بُخله. ويقال: أرَزَت الحيّةُ إلى جُحْرها ، أي انضمّت إليها واجتمع بعضه إلى بعض فيها. راجع : الصحاح ، ج ٣ ، ص ٨٦٣ ـ ٨٦٤ (أرز).

(٥)في مرآة العقول : وربّما يقرأ على مجهول باب التفعيل ، أي يصدّقهم الناس في الرواية لعلمهم بعدالتهم .

بِالْمُطَاعِ ، أَوْ خَائِفٍ مَغْمُورٍ ؛ كَيْلَا تَبْطُلَ حُجَّتُكَ ، ولَايَضِلَّ أَوْلِيَاؤُكَ بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ ، بَلْ أَيْنَ هُمْ؟ وكَمْ هُمْ؟ أُولئِكَ الْأَقَلُّونَ عَدَداً ، الْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللهِ قَدْراً (١) .

(١)الكافي ،ج٢،ص١٥٥،ح٩٠٣، الغيبة للنعماني ، ص ١٣٦ ، ذيل ح ٢ ، كمال الدين ، ص ٣٠٢ ، ح ١١ ، الوافي ، ج ٢ ، ص ٤٠٩ ، ح ٩١٢ ، الوسائل ، ج ٢٧ ، ص ٩٠ ، ح ٣٣٢٩١.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَم

لما بويع في المدينة

٢٦- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الْحُسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ ، عَنْ يَعْقُوبَ السَّرَّاجِ وَعَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ :عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه‌السلام : أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام لَمَّا بُويِعَ بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ ، صَعِدَ الْمِنْبَرَ وخَطَبَ بِخُطْبَةٍ ـ ذَكَرَهَا ـ يَقُولُ فِيهَا :

أَلَا إِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللهُ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله وسلم ، والَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ ، لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً (١) ، ولَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً حَتّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ ، وأَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ ، ولَيَسْبِقَنَّ سَبَّاقُون كَانُوا قَصَّرُوا (٢) ، ولَيُقَصِّرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا ؛ واللهِ مَا كَتَمْتُ(٣) وشْمَةً (١) ،

---

(١) البَلْبَلَة : الهمّ ووسواس الصدر ، واختلاط الألسن. الصحاح ، ج ٤ ، ص ١٦٤٠ (بلل).

(٢)في مرآة العقول ، ج ٤ ، ص ١٨٢ : وقرأ بعضهم : قُصِّروا وسُبّقوا ، على بناء المجهول من التفعيل. وكذا يسبقنّ ويقصرنّ على المجهول من التفعيل ، من سبّقه ، إذا عدّه سابقاً ، وقصّره ، إذا عدّه قاصراً .

(٣) كُتمت على بناء المجهول.

ولَاكَذَبْتُ (٢) كَذِبَةً ، ولَقَدْ نُبِّئْتُ بِهذَا الْمُقَامِ وهذَا الْيَوْمِ (٣)

=

(١) الوشمة بالشين المعجمة : الكلمة. وبالمهملة : العلامة ، وعلى الثاني يكون المعنى : ما سترت علامة تدلّ على سبيل الحقّ. وفي مجمع البحرين : ويقال في ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة : أنّ الوشمة غريزة الإبرة في البدن ، يعني بمثل هذا المقدار ما كتمت شيئاً من الحقّ الذي يجب إظهاره عليَّ . راجع : الصحاح ، ج ٥ ، ص ٢٠٥٢ ، النهاية ، ج ٥ ، ص ١٨٩ ، مجمع البحرين ، ج ٤ ، ص ٥٠٥ (وشم).

(٢) كُذِبت على بناء المجهول.

(٣)الكافي ،ج٢،ص٢٤٥،ح٩٤٨، الغيبة للنعماني ، ص ٢٠١ ، ح ١ ، نهج البلاغة ، ص ٥٧ ، الخطبة ١٦ ، الوافي ، ج ٢ ، ص ٤٣١ ، ح ٩٤٣ ، البحار ، ج ٥ ، ص ٢١٨ ، ح ١٢.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

تكلم به لما ظهر له الشعبار في باب جامع الكوفة

٢٧- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيى وأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَيُّوبَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ ، عَنْ جَابِرٍ :

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه‌السلام ، قَالَ : بَيْنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام عَلَى الْمِنْبَرِ إِذْ أَقْبَلَ ثُعْبَانٌ (١) مِنْ نَاحِيَةِ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ ، فَهَمَّ النَّاسُ أَنْ يَقْتُلُوهُ ، فَأَرْسَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام : أَنْ كُفُّوا ، فَكَفُّوا ، وأَقْبَلَ الثُّعْبَانُ يَنْسَابُ (٢) حَتَّى انْتَهى إِلَى الْمِنْبَرِ ، فَتَطَاوَلَ ، فَسَلَّمَ عَلى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام ، فَأَشَارَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام إِلَيْهِ أَنْ يَقِفَ حَتّى يَفْرُغَ مِنْ خُطْبَتِهِ. وَلَمَّا فَرَغَ مِنْ خُطْبَتِهِ ، أَقْبَلَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ : أَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ خَلِيفَتِكَ عَلَى الْجِنِّ ، وإِنَّ أَبِي مَاتَ ، وأَوْصَانِي أَنْ آتِيَكَ ، فَأَسْتَطْلِعَ (٣) رَأْيَكَ ، وقَدْ أَتَيْتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا تَأْمُرُنِي بِهِ ؟ ومَا تَرى؟

---

(١) الثُعْبان : ضرب من الحيّات طوال. الصحاح ، ج ١ ، ص ٩٢ (ثعب).

(٢) ينساب ، أي يجري ويمشي مسرعاً. راجع : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ١٨٠ (سيب).

(٣) فأستَطْلِع رأيَك ، أي أنظر ما عندك وما الذي يبرز إليّ من أمرك. راجع : القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٩٩٨ (طلع)

فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام : أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ ، وأَنْ تَنْصَرِفَ ، فَتَقُومَ مَقَامَ أَبِيكَ فِي الْجِنِّ ؛ فَإِنَّكَ خَلِيفَتِي عَلَيْهِمْ .

قَالَ : فَوَدَّعَ عَمْرٌو أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام وانْصَرَفَ ، فَهُوَ خَلِيفَتُهُ عَلَى الْجِنِّ . فَقُلْتُ لَهُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، فَيَأْتِيكَ عَمْرٌو؟ وذَاكَ الْوَاجِبُ عَلَيْهِ؟ قَالَ : نَعَمْ (١) .

(١)الكافي،ج٢،ص٣١٧،ح١٠٣٨،بصائر الدرجات ، ص ٩٧ ، ح ٧ ، الوافي ، ج ٣ ، ص ٦٤٠ ، ح ١٢٣٣ ، البحار ، ج ٣٩ ، ص ١٦٣ ، ح ٣ ، وج ٦٣ ، ص ٦٦ ، ح ٤ .

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيه ينفر من الغفلة وينبه إلى الفرار لله

٢٨- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا ، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ مَسْعَدَةَ :عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه‌السلام ، قَالَ : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام :

لَاتَخْتَانُوا ولَاتَكُمْ ، ولَاتَغُشُّوا هُدَاتَكُمْ (١) ، ولَاتَجْهَلُوا أَئِمَّتَكُمْ ، ولَاتَصَدَّعُوا (٢) عَنْ حَبْلِكُمْ ؛ فَتَفْشَلُوا (٣) وتَذْهَبَ رِيحُكُمْ (٤) ، وعَلى هذَا فَلْيَكُنْ تَأْسِيسُ أُمُورِكُمْ ، والْزَمُوا هذِهِ الطَّرِيقَةَ ؛ فَإِنَّكُمْ لَوْ عَايَنْتُمْ مَا عَايَنَ مَنْ قَدْ

---

(١) لا تَغُشُّوا هداتكم ، أي امحضوهم النُصْحَ ، أو لا تُظهروا لهم خلاف ما تضمرونه. راجع : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٨١٧ (غشش).

(٢) لا تصدّعوا ، أي لا تتفرّقوا. راجع : الصحاح ، ج ٣ ، ص ١٢٤٢ (صدع).

(٣) فتفشلوا ، من الفَشَل ، وهو الجَزَع والجُبن والضعف والكسالة. راجع : النهاية ، ج ٣ ، ص ٤٤٩ (فشل).

(٤)في الوافي : عن حبلكم ،عن عهدكم وأمانكم وبيعتكم ... ، وريحكم : قوّتكم وغلبتكم ونصرتكم ودولتكم .

مَاتَ مِنْكُمْ مِمَّنْ خَالَفَ مَا قَدْ تُدْعَوْنَ إِلَيْهِ ، لَبَدَرْتُمْ (١) وَخَرَجْتُمْ ، ولَسَمِعْتُمْ (٢)، ولكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا ، وقَرِيباً مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ (٣) .

(١) لبَدَرْتُمْ أي أسرعتم. تقول : بَدَرْتُ إلى الشيء أَبْدُرُ بُدُوراً ، أي أسرعت إليه. وكذلك بادرتُ إليه. راجع : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٥٨٦ (بدر).

(٢) ولسمعتم ، أي سماع إجابة.

(٣)الكافي،ج٢،ص٣٤٣،ح١٠٦٥، نهج البلاغة ، ص ٦٢ ، الخطبة ٢٠ ، الوافي ، ج ٢ ، ص ١٠٢ ، ح ٥٥٧ ، البحار ، ج ٢٧ ، ص ٢٤٥ ، ح ٥.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَم

يسمير فيها خير خلق الله من بنير هاشم

٢٩- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيى ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُلْوَانَ الْكَلْبِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَزَوَّرِ الْغَنَوِيِّ ، عَنْ أَصْبَغَ بْنِ نُبَاتَةَ الْحَنْظَلِيِّ ، قَالَ :رَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عليه‌السلام) يَوْمَ افْتَتَحَ الْبَصْرَةَ،ورَكِبَ بَغْلَةَ رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثُمَّ قَالَ :

أَيُّهَا النَّاسُ ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ الْخَلْقِ يَوْمَ يَجْمَعُهُمُ اللهُ؟ .

فَقَامَ إِلَيْهِ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ ، فَقَالَ : بَلى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، حَدِّثْنَا ؛ فَإِنَّكَ كُنْتَ تَشْهَدُ ونَغِيبُ (١) .

فَقَالَ : إِنَّ خَيْرَ الْخَلْقِ يَوْمَ يَجْمَعُهُمُ اللهُ سَبْعَةٌ مِنْ ولْدِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، لَايُنْكِرُ فَضْلَهُمْ إِلاَّ كَافِرٌ ، ولَايَجْحَدُ بِهِ إِلاَّ جَاحِدٌ .

فَقَامَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رَحِمَهُ اللهُ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، سَمِّهِمْ لَنَا لِنَعْرِفَهُمْ، فَقَالَ :

---

(١)قال في الوافي : كنت تشهد ونغيب : يعني إنّك لم تزل كنت شاهداً مع رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم تسمع الحديث منه ، ونحن كنّا نغيب عنه أحياناً لم نسمع كثيراً ممّا كنت تسمع

إِنَّ خَيْرَ الْخَلْقِ يَوْمَ يَجْمَعُهُمُ اللهُ الرُّسُلُ ، وإِنَّ أَفْضَلَ الرُّسُلِ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وسلم ، وَإِنَّ أَفْضَلَ كُلِّ أُمَّةٍ بَعْدَ نَبِيِّهَا وصِيُّ نَبِيِّهَا حَتّى يُدْرِكَهُ نَبِيٌّ ، أَلَا وإِنَّ أَفْضَلَ الْأَوْصِيَاءِ وَصِيُّ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وآلِهِ السَّلَامُ ، أَلَا وإِنَّ أَفْضَلَ الْخَلْقِ بَعْدَ الْأَوْصِيَاءِ الشُّهَدَاءُ ، أَلَا وإِنَّ أَفْضَلَ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، لَهُ جَنَاحَانِ خَضِيبَانِ ، يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ ، لَمْ يُنْحَلْ (١) أَحَدٌ مِنْ هذِهِ الْأُمَّةِ جَنَاحَانِ غَيْرُهُ ، شَيْءٌ كَرَّمَ اللهُ بِهِ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وسلم وشَرَّفَهُ ، والسِّبْطَانِ (٢)ـ الْحَسَنُ والْحُسَيْنُ ـ والْمَهْدِيُّ عليهم‌السلام يَجْعَلُهُ اللهُ مَنْ شَاءَ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ .

ثُمَّ تَلَا هذِهِ الْآيَةَ : { وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً ذلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللهِ وَكَفى بِاللهِ عَلِيماً } (٣) (٤) .

---

(١) لم يُنحَلْ ، أي لم يعط ، من النُحل بمعنى العطيّةوالهبة ، مصدر نَحَله ، أي أعطاه ، والإسم النِحلَة. راجع : القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٤٠٠ (نحل).

(٢)قوله : السبطان مبتدأ خبره محذوف كما في المرآة وهو منهم أي من السبعة.

(٣)النساء (٤) : ٦٩ ـ ٧٠.

(٤)الكافي،ج٢،ص٤٦٦،ح١٢٢٥،تفسير فرات ، ص ١١١ ، ح ١١٣ ، الغيبة للطوسي، ص ١٩١، ح ١٥٤، الوافي ، ج ٣ ، ص ٧١٢ ، ح ١٣٢٩ ، البحار ، ج ٢٢ ، ص ٢٨٢ ، ح ٤١.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قاله عند دفن سيدة النساء عليها السلام
كالمناجي به رسول الله صلى الله عليه وآله عند قبره

٣٠- أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ رَفَعَهُ وأَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الشَّيْبَانِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّازِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُرْمُزَانِيُّ ،عَنْ أَبِي عَبْدِ الله الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام قَالَ: لَمَّا قُبِضَتْ فَاطِمَةُ عليهاالسلام ، دَفَنَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليهالسلام سِرّاً وعَفَا(١) عَلى مَوْضِعِ قَبْرِهَا ، ثُمَّ قَامَ ، فَحَوَّلَ وجْهَهُ إِلى قَبْرِ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فَقَالَ :

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ الله عَنِّي ؛ والسَّلَامُ عَلَيْكَ عَنِ ابْنَتِكَ وَزَائِرَتِكَ والْبَائِتَةِ فِي الثَّرى (٢) بِبُقْعَتِكَ (٣) والْمُخْتَارِ اللهُ لَهَا سُرْعَةَ اللِّحَاقِ بِكَ ، قَلَّ يَا

---

(١) عفا على موضع قبرها ، أي محا أثرها. والعفو : المحو والانمحاء. قال الفيض : العفو : المحو. وعفاعلى الأرض : غطّاها بالنبات . والموجود في اللغة : غَفَت الأرضُ : غطّاها النبات. راجع : لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ٧٦ ، مجمع البحرين ، ج ١ ، ص ٣٠٠ (عفا).

(٢) الثَرى : التراب النَدِيّ. يقال : ثرّى التراب يُثرِّيه تَثرِيةً ، إذا رشّ عليه الماء. النهاية ، ج ١ ، ص ٢١٠ (ثرا).

(٣) البُقعة : قطعة من أرض على غير هيئة التي على جنبها. ترتيب كتاب العين ، ج ١ ، ص ١٨٢ (بقع).

رَسُولَ الله عَنْ صَفِيَّتِكَ (١)صَبْرِي ، وعَفَا عَنْ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ تَجَلُّدِي (٢) إِلاَّ (٣) أَنَّ فِي التَّأَسِّي لِي بِسُنَّتِكَ فِي فُرْقَتِكَ مَوْضِعَ تَعَزٍّ ، فَلَقَدْ وسَّدْتُكَ (٤) فِي مَلْحُودَةِ (٥) قَبْرِكَ ، وَفَاضَتْ نَفْسُكَ بَيْنَ نَحْرِي وصَدْرِي ، بَلى وفِي كِتَابِ الله لِي أَنْعَمُ الْقَبُولِ (إِنّا) (للهِ وَإِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ) ، قَدِ اسْتُرْجِعَتِ الْوَدِيعَةُ ، وأُخِذَتِ الرَّهِينَةُ ، وأُخْلِسَتِ (٦) الزَّهْرَاءُ ، فَمَا أَقْبَحَ الْخَضْرَاءَ والْغَبْرَاءَ (١) يَا رَسُولَ الله ،

---

(١)صَفِيَّةُ الرجل : التي تُصافيه الوُدَّ وتُخلصه له ، فعيلة بمعنى فاعلة أو مفعولة. راجع : النهاية ، ج ٣ ، ص ٤٠ (صفا).

(٢) التجلّد : تكلّف الجَلَد والجَلادَة ، وهو الصَلابة والقوّة والشدّة والصبر. راجع : لسان العرب ، ج ٣ ، ص ١٢٥ ـ ١٢٦ (جلد).

(٣)في مرآة العقول : يمكن أن يقرأ إلاّ بالكسر والتشديد ، وبالفتح والتخفيف وكسر إنّ . وقد ضبط بهما في النهج ، ولكلّ منهما وجه . وفي شرح المازندراني : وفي بعض النسخ : موضع ثغر ... والأنسب بهذا المعنى أن يقرأ ألا بالتخفيف ، للتنبيه ، و إنّ بكسر الهمزة.

(٤) وَسَّدْتُكَ ، أي وضعت رأسك على وسادة ، وهي المِخَدَّةُ. وأمّا الوِسادُ بغير الهاء فكلّ شيء يوضع تحت الرأس وإن كان من التراب أو الحجارة. راجع : ترتيب كتاب العين ، ج ٣ ، ص ١٩٥٠ (وسد).

(٥) اللُّحْدُ : الشقّ الذي يكون في جانب القبر ، أو في عُرْضه ، أي وسطه. والملحود كاللحد صفة غالبة فالإضافة لظرفيّة. ويقال : لَحَدَ القبرَ ، أي عمل له لحداً ، فالقبر ملحود ، فالإضافة بيانيّة. راجع : لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٣٨٨ (لحد).

(٦)أخلستُ فلاناً ، أي أخذت حقّه . ولكنّ اللغة لا تساعده ، فإنّ أَفْعَلَ من الخلس لازم. راجع : لسان العرب ، ج ٦ ، ص ٦٥ ـ ٦٦ (خلس).

أَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ ؛ وأَمَّا لَيْلِي فَمُسَهَّدٌ (٢) ، وهَمٌّ (٣) لَايَبْرَحُ مِنْ قَلْبِي أَوْ يَخْتَارَ اللهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا مُقِيمٌ ، كَمَدٌ (٤) مُقَيِّحٌ (٥)، وهَمٌّ مُهَيِّجٌ ، سَرْعَانَ مَا فَرَّقَ بَيْنَنَا ، وإِلَى اللهِ أَشْكُو ، وسَتُنْبِئُكَ ابْنَتُكَ بِتَظَافُرِ أُمَّتِكَ عَلى هَضْمِهَا (٦) فَأَحْفِهَا (٧) السُّؤَالَ ، واسْتَخْبِرْهَا الْحَالَ ، فَكَمْ مِنْ غَلِيلٍ (١) مُعْتَلِجٍ بِصَدْرِهَا

=

(١) الخضراء : السماء لخُضْرَة لونها. و الغبراء : الأرض لغُبْرة لونها ، أو لما فيها من الغُبار. راجع : لسان العرب ، ج ٥ ، ص ٥ (غبر).

(٢) فَمُسَهَّدٌ ، أي لا نوم فيه ، اسم مكان من السُهْد ، وهو الأَرَقُ ، أي ذهاب النوم في الليل. والسُهُد: القليلُ النوم. راجع : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٤٢٤ ، مجمع البحرين ، ج ٣ ، ص ٧٥ (سهد).

(٣)اختار المازندراني في شرحه كونه مبتدأً وخبره كمد . واحتمل في مرآة العقول كونه خبراً لمبتدأ محذوف ، أو مبتدأً وخبره كمد ، أو عطفاً على مسهّد .

(٤) الكَمَدُ : الحزن المكتوم. وقيل : هو أشدّ الحزن. لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٣٨١ (كمد).

(٥) مُقَيِّحٌ : اسم فاعل من قَيَّحَ الجَرْحُ ، أي صار فيه القَيْح. قال العلاّمة المجلسي : كمد مقيّح ، أي حزن شديديخرج قلبي ويقيّحه ، أي يوجب سيلان القيح منه . راجع : المصباح المنير ، ص ٥٢١ (قيح).

(٦) الهَضْمُ : الكَسْرُ. تقول : هَضَمْتُ الشيءَ ، أي كسرته. ويقال : هَضَمهُ حقَّه واهتضمه ، إذا ظلمه وكسر عليه حقّه. راجع : الصحاح ، ج ٥ ، ص ٢٠٥٩ (هضم).

(٧) الإحفاء : الاستقصاء في الكلام والسؤال. يقال : أحفى فلان بصاحبه ، وحَفِيَ به ، وتَحَفّى ، أي بالغ في برّه والسؤال عن حاله. وأحفى فلان فلاناً ، أي سأله فأكثر عليه في الطلب. لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ١٨٨ (حفا).

(٢) لَمْ تَجِدْ إِلىبَثِّهِ (٣) سَبِيلاً ، وسَتَقُولُ ، ويَحْكُمُ اللهُ وهُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ سَلَامَ مُوَدِّعٍ لَاقَالٍ (٤) ولَاسَئِمٍ (٥) ، فَإِنْ أَنْصَرِفْ فَلَا عَنْ مَلَالَةٍ ، وإِنْ أُقِمْ فَلَا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وعَدَ اللهُ الصَّابِرِينَ ، واهَ (٦) واهاً ، والصَّبْرُ أَيْمَنُ وأَجْمَلُ ، ولَوْ لَاغَلَبَةُ الْمُسْتَوْلِينَ لَجَعَلْتُ الْمُقَامَ واللَّبْثَ لِزَاماً مَعْكُوفاً ، ولَأَعْوَلْتُ (٧) إِعْوَالَ

=

(١) الغَلِيلُ : حرارة الجوفِ ، وحرارة الحبّ والحزن. القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٣٧ (غلل).

(٢) مُعْتَلِجٌ بصدرها ، أي متلاطم فيه ، من اعتلجت الأمواج ، أي تلاطمت والتطمت وضرب بعضها بعضاً ، من اللَطْم وهو ضرب الوجه ونحوه بالكفّ. راجع : لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٣٢٧ (علج).

(٣)بَثَّ الخبرَ وأبثّه بمعنى ، أي نشره. يقال : أبثثتك سرّي ، أي أظهرته لك. وبثّث الخبرَ ، شُدّد للمبالغة ، فانبثّ ، أي انتشر. الصحاح ، ج ١ ، ص ٢٧٣ (بثث).

(٤) قالٍ ، أي مبغض ، من القلى بمعنى البغض ، فإن فتحت القاف مددت. راجع : الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٤٦٧ (قلا).

(٥) السَئِمُ : الملول والضَجِرُ ، من السَآمَة ، وهو المَلَلُ والضَجَرُ. يقال : سَئِمَ الشيءَ ومنه سَأماً وسَآمةً ، أي ملّه وضجر منه. راجع : لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٢٨٠ (سئم).

(٦) واهاً التلهّف ، أي الحزن والتحسّر. وقد توضع موضع الإعجاب بالشيء. يقال : واهاً له. وقد ترد بمعنى التوجّع ، أي التألّم. وينوّن ولا ينوّن ، فالتنوين عَلَمُ التنكير وتركه عَلَمُ التعريف. راجع : النهاية ، ج ٥ ، ص ١٤٤ ، لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٥٦٤ (ويه).

(٧) لأعولتُ ، أي لبكيت رافعاً صوتي ، من العَوْل والعَوْلة بمعنى رفع الصوت بالبكاء. راجع : الصحاح ، ج ٥ ، ص ١٧٧٦ (عول).

الثَّكْلى (١) عَلى جَلِيلِ الرَّزِيَّةِ (٢) ، فَبِعَيْنِ اللهِ تُدْفَنُ ابْنَتُكَ سِرّاً ، وتُهْضَمُ حَقَّهَا وتُمْنَعُ إِرْثَهَا ، ولَمْ يَتَبَاعَدِ الْعَهْدُ ، ولَمْ يَخْلَقْ (٣) مِنْكَ الذِّكْرُ ، وإِلَى اللهِ يَا رَسُولَ اللهِ الْمُشْتَكى ، وفِيكَ يَا رَسُولَ اللهِ أَحْسَنُ الْعَزَاءِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ ، وعَلَيْهَا السَّلَامُ والرِّضْوَانُ (٤).

---

(١) الثكلى : المرأة الفاقدة لزوجها ، أو ولدها ، من الثُكْل والثَكل بمعنى فقدان المرأة ولدها ، أو فقدان الحبيب. وأكثر ما يستعمل في فقدان المرأة زوجها ، أو في فقدان الرجل والمرأة ولدهما. راجع : لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٨٨ (ثكل).

(٢) الرَزِيّة : المصيبة ، والجمع : رزايا. وأصلها الهمز ، يقال : رَزَأْتُهُ. المصباح المنير ، ص ٢٢٦ (رزى).

(٣)ولَمْ يَخْلَقْ . وخَلَقَ الشيء ـ كنصر ـ وخَلُقَ وخَلِقَ وأخلق ، أي بَلِيَ. والمراد طراوة الذكر وكونه جديداً. راجع : لسان العرب ، ج ٨ ، ص ٨٨ (خلق).

(٤)الكافي،ج٢،ص٤٩٠،ح١٢٤٦،الأمالي للمفيد ، ص ٢٨١ ، المجلس ٣٣ ، ح ٧ ، والأمالي للطوسي ، ص ١٠٩ ، المجلس ٤ ، ح ٢٠ ، نهج البلاغة ، ص ٣١٩ ، الخطبة ٢٠٢ ، الوافي ، ج ٣ ، ص ٧٤٨ ، ح ١٣٦٦ ، البحار ، ج ٤٣ ، ص ١٩٣ ، ح ٢١.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

اجاب فيه مسائل الرجل الهارونيّ

٣١- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ حَيَّانَ السَّرَّاجِ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْكِسَائِيِّ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، قَالَ :شَهِدْتُ جِنَازَةَ أَبِي بَكْرٍ يَوْمَ مَاتَ ، وشَهِدْتُ عُمَرَ حِينَ بُويعَ وعَلِيٌّ عليه‌السلام جَالِسٌ نَاحِيَةً ، فَأَقْبَلَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ جَمِيلُ الْوَجْهِ ، بَهِيٌّ (١) ، عَلَيْهِ ثِيَابٌ حِسَانٌ وهُوَ مِنْ ولْدِ هَارُونَ حَتّى قَامَ عَلى رَأْسِ عُمَرَ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَنْتَ أَعْلَمُ هذِهِ الْأُمَّةِ بِكِتَابِهِمْ وَأَمْرِ نَبِيِّهِمْ؟ قَالَ : فَطَأْطَأَ عُمَرُ رَأْسَهُ ، فَقَالَ : إِيَّاكَ أَعْنِي ، وأَعَادَ عَلَيْهِ الْقَوْلَ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : لِمَ ذَاكَ (٢)؟ قَالَ : إِنِّي جِئْتُكَ مُرْتَاداً (٣) لِنَفْسِي ، شَاكّاً فِي دِينِي ، فَقَالَ : دُونَكَ هذَا الشَّابَّ ، قَالَ : ومَنْ هذَا الشَّابُّ؟ قَالَ : هذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ، وَهذَا أَبُو الْحَسَنِ والْحُسَيْنِ ابْنَيْ رَسُولِ اللهِ ، وهذَا زَوْجُ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ.

---

(١) البهاء : الحُسْن والجمال. يقال : بها يبهو ، إذا جَمُلَ فهو بهيٌّ فعيل بمعنى فاعل. ويكون البهاء حُسن الهيئة. المصباح المنير ، ص ٦٥ (بهو).

(٢)لِمَ ذَاكَ ، أي لم تسألني عن هذا.

(٣) ارتاد الرجل الشيء : طلبه. أي طالباً لنفسي ما فيه صلاحها من أمر الدين. راجع : المصباح المنير ، ص ٢٤٥ (رود).

فَأَقْبَلَ الْيَهُودِيُّ عَلى عَلِيٍّ عليه‌السلام ، فَقَالَ : أَكَذَاكَ أَنْتَ؟ قَالَ : نَعَمْ .

قَالَ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ ثَلَاثٍ وثَلَاثٍ وو احِدَةٍ ، قَالَ : فَتَبَسَّمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام مِنْ غَيْرِ تَبَسُّمٍ (١)، وقَالَ : يَا هَارُونِيُّ ، مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَ سَبْعاً؟ قَالَ : أَسْأَلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ ، فَإِنْ أَجَبْتَنِي سَأَلْتُ عَمَّا بَعْدَهُنَّ ، وإِنْ لَمْ تَعْلَمْهُنَّ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ فِيكُمْ عَالِمٌ ،قَالَ عَلِيٌّ عليه‌السلام : فَإِنِّي أَسْأَلُكَ بِالْإِلهِ الَّذِي تَعْبُدُهُ ؛ لَئِنْ أَنَا أَجَبْتُكَ فِي كُلِّ مَا تُرِيدُ لَتَدَعَنَّ دِينَكَ ، ولَتَدْخُلَنَّ فِي دِينِي؟ قَالَ : مَا جِئْتُ إِلاَّ لِذَاكَ ، قَالَ : فَسَلْ .

قَالَ : أَخْبِرْنِي عَنْ أَوَّلِ قَطْرَةِ دَمٍ قَطَرَتْ (٢) عَلى وجْهِ الْأَرْضِ : أَيُّ قَطْرَةٍ هِيَ؟ وأَوَّلِ عَيْنٍ فَاضَتْ عَلى وجْهِ الْأَرْضِ : أَيُّ عَيْنٍ هِيَ؟ وأَوَّلِ شَيْءٍ اهْتَزَّ عَلى وجْهِ الْأَرْضِ : أَيُّ شَيْءٍ هُوَ؟ فَأَجَابَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام ، فَقَالَ لَهُ : أَخْبِرْنِي عَنِ الثَّلَاثِ الْأُخَرِ :أَخْبِرْنِي عَنْ مُحَمَّدٍ : كَمْ لَهُ مِنْ إِمَامٍ عَدْلٍ؟ وفِي أَيِّ جَنَّةٍ يَكُونُ؟ ومَنْ سَاكَنَهُ مَعَهُ فِي جَنَّتِهِ؟

---

(١) التبسّم : دون الضحك. وله مراتب ، فقوله : من غير تبسّم ، أي من غير تبسّم عظيم ، أو واضح بيّن ، أو من غير أن يكون مقتضى حاله التبسّم لحزنه ، أو ضحكاً غير ذي صوت ، أو غير كاشف عن أسنانه. راجع : شرح المازندراني ، ج ٧ ، ص ٣٦٨ ، الوافي ، ج ٢ ، ص ٣٠٥ ، مرآة العقول ، ج ٦ ، ص ٢١٨.

(٢)في مرآة العقول : قطرت ، على المعلوم من باب نصر ، أو على المجهول من باب التفعيل .

فَقَالَ : يَا هَارُونِيُّ ، إِنَّ لِمُحَمَّدٍ اثْنَيْ عَشَرَ إِمَامَ عَدْلٍ ، لَايَضُرُّهُمْ خِذْلَانُ مَنْ خَذَلَهُمْ ، ولَايَسْتَوْحِشُونَ بِخِلَافِ مَنْ خَالَفَهُمْ ، وإِنَّهُمْ فِي الدِّينِ أَرْسَبُ (١) مِنَ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي فِي الْأَرْضِ ؛ ومَسْكَنُ مُحَمَّدٍ فِي جَنَّتِهِ ، مَعَهُ أُولئِكَ الِاثْنَا عَشَرَ الْإِمَامَ الْعَدْلَ .

فَقَالَ : صَدَقْتَ واللهِ الَّذِي لَا إِلهَ إِلاَّ هُوَ ؛ إِنِّي لَأَجِدُهَا فِي كُتُبِ أَبِي هَارُونَ كَتَبَهُ بِيَدِهِ وأَمْلَاهُ مُوسى عَمِّي عليهماالسلام.

قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْوَاحِدَةِ : أَخْبِرْنِي عَنْ وصِيِّ مُحَمَّدٍ كَمْ يَعِيشُ مِنْ بَعْدِهِ؟ وَهَلْ يَمُوتُ أَوْ يُقْتَلُ؟ .

قَالَ : يَا هَارُونِيُّ ، يَعِيشُ بَعْدَهُ ثَلَاثِينَ سَنَةً لَايَزِيدُ يَوْماً ولَايَنْقُصُ يَوْماً ، ثُمَّ يُضْرَبُ ضَرْبَةً هاهُنَا ـ يَعْنِي عَلى قَرْنِهِ (٢) ـ فَتُخْضَبُ هذِهِ مِنْ هذَا .

قَالَ : فَصَاحَ الْهَارُونِيُّ ، وقَطَعَ كُسْتِيجَهُ (٣) وهُوَ يَقُولُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلهَ إِلاَّ اللهُ وحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ ، وأَنَّكَ وصِيُّهُ ،

---

(١)يقال : رسب يَرْسُب ، إذا ذهب إلى أسفل وإذا ثبت. النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٢٠ (رسب).

(٢) القَرْن : الجانب الأعلى من الرأس ، وجمعه : قرون. القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ٢٥٧ (قرن).

(٣) الكُسْتيج : خيط غليظ يشدّه الذمّي فوق ثيابه دون الزُنّار ، معرّبُ كُسْتي. هذا في اللغة ، ولكنّ الفيض صرّح بتقديم الياء على التاء ثمّ ترجمه بنفس المعنى المذكور. راجع : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٣١٣ (كستيج).

يَنْبَغِي أَنْ تَفُوقَ ولَا تُفَاقَ ، وأَنْ تُعَظَّمَ ولَاتُسْتَضْعَفَ قَالَ : ثُمَّ مَضى بِهِ عَلِيٌّ عليه‌السلام إِلى مَنْزِلِهِ ، فَعَلَّمَهُ مَعَالِمَ الدِّينِ (١).

(١)الكافي ، ح ٧ ٢ص٦٨٨ ، كمال الدين ، ص ٢٩٩ ، ح ٦ ، بسنده عن أحمد بن محمّد بن خالد البرقي الوافي ، ج ٢ ، ص ٣٠٣ ، ح ٧٦٠ ، البحار ، ج ٣٠ ، ص ١٠٣.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

اجاب فيه عن مسائل احد عظماء اليهود

٣٢- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيى ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه‌السلام ؛ وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي يَحْيَى الْمَدِينِيِّ ، عَنْ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ :

كُنْتُ حَاضِراً لَمَّا هَلَكَ أَبُو بَكْرٍ واسْتَخْلَفَ عُمَرَ ، أَقْبَلَ يَهُودِيٌّ مِنْ عُظَمَاءِ يَهُودِ يَثْرِبَ ، وتَزْعُمُ يَهُودُ الْمَدِينَةِ أَنَّهُ أَعْلَمُ أَهْلِ زَمَانِهِ حَتّى رُفِعَ (١) إِلى عُمَرَ ، فَقَالَ لَهُ : يَا عُمَرُ ، إِنِّي جِئْتُكَ أُرِيدُ الْإِسْلَامَ ، فَإِنْ أَخْبَرْتَنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ ، فَأَنْتَ أَعْلَمُ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ بِالْكِتَابِ والسُّنَّةِ وجَمِيعِ مَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عَنْهُ.

قَالَ : فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : إِنِّي لَسْتُ هُنَاكَ ، لكِنِّي أُرْشِدُكَ إِلى مَنْ هُوَ أَعْلَمُ أُمَّتِنَا بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وجَمِيعِ مَا قَدْ تَسْأَلُ عَنْهُ ، وهُوَ ذَاكَ ، فَأَوْمَأَ إِلى عَلِيٍّ عليه‌السلام. فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ : يَا عُمَرُ ، إِنْ كَانَ هذَا كَمَا تَقُولُ ، فَمَا لَكَ ولِبَيْعَةِ النَّاسِ ، وإِنَّمَا ذَاكَ أَعْلَمُكُمْ؟! فَزَبَرَهُ (٢) عُمَرُ.

---

(١)في مرآة العقول : وقيل : هو على بناء الفاعل ، أي رفع صوته ، ولا يخفى بُعده

(٢) الزَبْر : الزَجْر والمنع. يقال : زبره يزبره زَبْراً ، إذا انتهره. الصحاح ، ج ٢ ، ص ٦٦٧ (زبر).

ثُمَّ إِنَّ الْيَهُودِيَّ قَامَ إِلى عَلِيٍّ عليه‌السلام ، فَقَالَ : أَنْتَ كَمَا ذَكَرَ عُمَرُ؟ فَقَالَ: وَمَا قَالَ عُمَرُ؟ فَأَخْبَرَهُ. قَالَ : فَإِنْ كُنْتَ كَمَا قَالَ ، سَأَلْتُكَ عَنْ أَشْيَاءَ أُرِيدُ أَنْ أَعْلَمَ هَلْ يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْكُمْ ، فَأَعْلَمَ أَنَّكُمْ فِي دَعْوَاكُمْ خَيْرُ الْأُمَمِ (١) وأَعْلَمُهَا صَادِقُونَ ، ومَعَ ذلِكَ أَدْخُلُ فِي دِينِكُمُ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام : نَعَمْ ، أَنَا كَمَا ذَكَرَ لَكَ عُمَرُ ، سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ ؛ أُخْبِرْكَ بِهِ إِنْ شَاءَ اللهُ .

قَالَ : أَخْبِرْنِي عَنْ ثَلَاثٍ وثَلَاثٍ وو احِدَةٍ ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه‌السلام : يَا يَهُودِيُّ ، ولِمَ لَمْ تَقُلْ : أَخْبِرْنِي عَنْ سَبْعٍ؟ فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ : إِنَّكَ إِنْ أَخْبَرْتَنِي بِالثَّلَاثِ سَأَلْتُكَ عَنِ الْبَقِيَّةِ ،وإِلاَّكَفَفْتُ ، فَإِنْ أَنْتَ أَجَبْتَنِي فِي هذِهِ السَّبْعِ ، فَأَنْتَ أَعْلَمُ أَهْلِ الْأَرْضِ وَأَفْضَلُهُمْ ، وأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ ، فَقَالَ لَهُ : سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ يَا يَهُودِيُّ .

قَالَ : أَخْبِرْنِي عَنْ أَوَّلِ حَجَرٍ وضِعَ عَلى وجْهِ الْأَرْضِ ، وأَوَّلِ شَجَرَةٍ غُرِسَتْ عَلى وَجْهِ الْأَرْضِ ، وأَوَّلِ عَيْنٍ نَبَعَتْ عَلى وجْهِ الْأَرْضِ ، فَأَخْبَرَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام.

ثُمَّ قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ : أَخْبِرْنِي عَنْ هذِهِ الْأُمَّةِ : كَمْ لَهَا مِنْ إِمَامٍ هُدًى؟ وَأَخْبِرْنِي عَنْ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ : أَيْنَ مَنْزِلُهُ فِي الْجَنَّةِ؟ وأَخْبِرْنِي مَنْ مَعَهُ فِي الْجَنَّةِ؟ .

---

(١)في مرآة العقول : خير الامم ، خبر مبتدأ محذوف ، أي نحن خير الامم. و صادقون خبر أنّ .

فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام : إِنَّ لِهذِهِ الْأُمَّةِ اثْنَيْ عَشَرَ إِمَاماً هُدًى مِنْ ذُرِّيَّةِ نَبِيِّهَا (١)وهُمْ مِنِّي ؛ وأَمَّا مَنْزِلُ نَبِيِّنَا فِي الْجَنَّةِ ، فَفِي أَفْضَلِهَا وأَشْرَفِهَا

---

(١)في مرآة العقول ، ج ٦ ، ص ٢٢٦ : قوله عليه‌السلام : من ذرّيّة نبيّها ، ظاهره أنّ جميع الاثني عشر من‌ذرّيّة النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، وهو غير مستقيم. ويمكن تصحيحه على ما خطر بالبال بوجوه :

الأوّل : أنّ السائل لمّا علم بوفور علمه عليه‌السلام وما شاهد من آثار الإمامة والوصاية فيه ، علم أنّه أوّل الأوصياء عليه‌السلام ، فكأنّه سأل عن التتمّة ، فكان المراد بالاثني عشر تتمّةَ الاثني عشر لا كلَّهم ، ولاريب أنّهم من ذرّيّة النبيّ وذرّيّته صلوات الله عليهم.

الثاني : أن يكون قوله : من ذرّيّة نبيّنا على المجاز والتغليب ، فإنّه لمّا كان أكثرهم من الذرّيّة ، أطلق على الجميع الذرّيّة تغليباً.

الثالث : أن يكون التجوّز في لفظ الذرّيّة ، فاريد بها العشيرة مجازاً ، أو يراد بها ما يعمّ الولادة الحقيقيّة والمجازيّة ، فإنّ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم كان والد جميع الامّة ، لا سيّما بالنسبة إلى أميرالمؤمنين عليه‌السلام ، فانّه كان مربّيه ومعلّمه كما أنّ النبيّ كان يقول لفاطمة بنت أسد : امّي ، وقد مرّ أنّ النبيّ وأميرالمؤمنين والدا هذه الامّة ، لأنّهما ولداهم العلمَ والحكمةَ. وعلاقة المجاز هنا كثيرة.

الرابع : أن يكون من ذرّيّة نبيّها خبرَ مبتدأ محذوف ، أي بقيّتهم من ذريّة نبيّنا ، أو هم من الذرّيّة بارتكاب استخدام في الضمير ، بأن يرجع الضمير إلى الأغلب تجوّزاً. وأكثر تلك الوجوه يجري في قوله : من ذرّيّته وكذا قوله : امّهم يعني فاطمة و جدّتهم يعني خديجة ، فإنّه لابدّ من ارتكاب بعض التجوّزات المتقدّمة فيها.

وقوله : وهم منّي علي الأوّل والأخير ظاهر ، وعلى سائر الوجوه يمكن أن يرتكب تجوّز في كلمة مِن ليشمل العينيّة ، ويمكن إرجاع ضمير هم إلى الذرّيّة كما قال النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : هو أبو ذرّيّتي ، أو أبو ولدي أو المعنى ابتدؤوا منّي ، أي أنا أوّلهم .

جَنَّةِ عَدْنٍ ؛ وأَمَّا مَنْ مَعَهُ فِي مَنْزِلِهِ فِيهَا ، فَهؤُلَاءِ الِاثْنَا عَشَرَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ وأُمَّهُمْ وجَدَّتُهُمْ و أُمُّ أُمِّهِمْ وذَرَارِيُّهُمْ لَايَشْرَكُهُمْ فِيهَا أَحَدٌ (١).

(١)الكافي ج٢ ٢ص٦٩٤ ح ٨. ٢، الغيبة للطوسي ، ص ١٥٢ ، ح ١١٣ ، للنعماني ، ص ٩٧ ، ح ٢٩ ، كمال الدين ، ص ٢٩٤ ، ح ٣ ، والخصال ، ص ٤٧٦ ، وعيون الأخبار ، ص ٥٢ ، ح ١٩ ، الوافي ، ج ٢ ، ص ٣٠٥ ، ح ٧٦١ ، البحار ، ج ٣٠ ، ص ١٠٦ .

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي نِسْبَةِ الْإِسْلَامِ

٣٣- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ ، قَالَ :قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام :

لَأَنْسُبَنَّ (١) الْإِسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسُبْهُ أَحَدٌ قَبْلِي وَلَا يَنْسُبُهُ أَحَدٌ بَعْدِي إِلاَّ بِمِثْلِ ذلِكَ ، إِنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ التَّسْلِيمُ ، وَالتَّسْلِيمَ هُوَ الْيَقِينُ ، وَالْيَقِينَ هُوَ التَّصْدِيقُ ، وَالتَّصْدِيقَ هُوَ الْإِقْرَارُ ، وَالْإِقْرَارَ هُوَ الْعَمَلُ ، وَالْعَمَلَ هُوَ الْأَدَاءُ ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَمْ يَأْخُذْ دِينَهُ عَنْ رَأْيِهِ ، وَلكِنْ أَتَاهُ مِنْ رَبِّهِ ، فَأَخَذَهُ ؛ إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُرى

---

(١) لَأَنْسُبَنَّ . يقال : نسبتُ الرجلَ كنصرت أو كضربت ، أي ذكرت نسبته ، والمراد بيان الإسلام‌والكشف التامّ عن معناه ، ولمّا كان نسبة شيء إلى شيء يوضح أمره وحاله وما يؤول هو إليه اطلق هنا على الإيضاح ، من باب ذكر الملزوم وإرادة اللازم. راجع : المصباح المنير ، ص ٦٠٢ (نسب) ، شرح المازندراني ، ج ٨ ، ص ١٣٥ ، مرآة العقول ، ج ٧ ، ص ٢٨٢.

(١)يَقِينُهُ فِي عَمَلِهِ ، وَالْكَافِرَ يُرى إِنْكَارُهُ فِي عَمَلِهِ ، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، مَا عَرَفُوا أَمْرَهُمْ ، فَاعْتَبِرُوا إِنْكَارَ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ بِأَعْمَالِهِمُ الْخَبِيثَةِ (٢).

(١)في شرح المازندراني : يرى ، إمّا مجهول من الرؤية ، أو معلوم من الإراءة. وما بعده على الأوّل مرفوع ، وعلى الثاني منصوب .

(٢) الكافي ،ج٣،ص١١٧ح١٥٣٦،المحاسن ، ص ٢٢٢ ، الأمالي للصدوق ، ص ٣٥١ ، المجلس ٥٦ ، ح ٤ ، معاني الأخبار ، ص ١٨٥ ، ح ١ ، تفسير القمّي ، ج ١ ، ص ٩٩ ، نهج البلاغة ، ص ٤٩١ ، الحكمة ١٢٥ ، خصائص الأئمّة عليهم‌السلام ، ص ١٠٠ ، الوافي ، ج ٤ ، ص ١٤١ ، ح ١٧٣٢ ، الوسائل ، ج ١٥ ، ص ١٨٣ ، ح ٢٠٢٣١.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يبين فضل الإسلام ويذكر الرسول الكريم ثم يلوم اصحابه

٣٤- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيى ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسى ؛ وَعِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ جَمِيعاً ، عَنِ الْحُسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ ، عَنْ يَعْقُوبَ السَّرَّاجِ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه‌السلام ؛ وَبِأَسَانِيدَ مُخْتَلِفَةٍ ، عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ ، قَالَ :خَطَبَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام فِي دَارِهِ ـ أَوْ قَالَ : فِي الْقَصْرِ ـ وَنَحْنُ مُجْتَمِعُونَ ، ثُمَّ أَمَرَ ـ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ ـ فَكُتِبَ فِي كِتَابٍ ، وَقُرِئَ عَلَى النَّاسِ.

وَرَوى غَيْرُهُ أَنَّ ابْنَ الْكَوَّاءِ سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام عَنْ صِفَةِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَالْكُفْرِ وَالنِّفَاقِ ، فَقَالَ :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللهَ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالى ـ شَرَعَ الْإِسْلَامَ ، وَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ (١)لِمَنْ وَرَدَهُ ، وَأَعَزَّ أَرْكَانَهُ لِمَنْ حَارَبَهُ (١) ، وَجَعَلَهُ عِزّاً لِمَنْ تَوَلاَّهُ ، وَسِلْماً لِمَنْ

---

(١) الشرع والشريعة : هو ما شرع الله لعباده من الدين ، أي سنّه لهم وافترضه عليهم. وقد شرع الله الدينَ شرعاً : إذا أظهره وبيّنه. والشريعة : مورد الإبل على الماء الجاري. وتقال لما شرع الله تعالى =

دَخَلَهُ ، وَهُدًى لِمَنِ ائْتَمَّ بِهِ ، وَزِينَةً لِمَنْ تَجَلَّلَهُ (٢) ، وَعُذْراً لِمَنِ انْتَحَلَهُ (٣)، وَعُرْوَةً لِمَنِ اعْتَصَمَ بِهِ ، وَحَبْلاً لِمَنِ اسْتَمْسَكَ بِهِ ، وَبُرْهَاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ ، وَنُوراً لِمَنِ اسْتَضَاءَ بِهِ ، وَعَوْناً لِمَنِ اسْتَغَاثَ بِهِ ، وَشَاهِداً لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ ، وَفُلْجاً (٤) لِمَنْ حَاجَّ بِهِ ، وَعِلْماً لِمَنْ وَعَاهُ ، وَحَدِيثاً لِمَنْ رَوى ، وَحُكْماً لِمَنْ قَضى ، وَحِلْماً لِمَنْ جَرَّبَ ، وَلِبَاساً لِمَنْ تَدَبَّرَ (٥) ، وَفَهْماً لِمَنْ تَفَطَّنَ ، وَيَقِيناً لِمَنْ عَقَلَ ، وَبَصِيرَةً لِمَنْ عَزَمَ ،

=

لعباده إذ به حياة الأرواح ، كما بالماء حياة الأبدان. راجع : الوافي ، ج ٤ ، ص ١٣٩ ، النهاية ، ج ٢ ، ص ٤٦٠ (شرع).

(١) في الوافي : محاربة الإسلام ، إمّا كناية عن محاربة أهله ، وإمّا على حقيقته ، بمعنى أنّه حاربه في نفسهببغضه له وشنآنه إيّاه . وفي البحار : جأر به . وفي مرآة العقول : وفي بعض النسخ : جأر به ـ كسأل بالجيم والهمز ـ أي استغاث به ولجأ إليه . وفي النهج : وأعزّ أركانه على من غالبه . وفي التحف : وأعزّ أركانه على من جانبه .

(٢) جلّله : غطّاه. وتجلّل بثوبه : تغطّى به. أساس البلاغة ، ص ٦٢ (جلل). ويتجلّل الصبح السماء : أي يعلوها بضوء ويعمّها ، من قولهم : تجلّله : أي علاه. مجمع البحرين ، ج ٥ ، ص ٣٤٠ (جلل).

(٣) انْتَحَلَهُ فلان ينتحِل مذهب كذا وقبيلة كذا : إذا انتسب إليه وادّعاه كاذباً. راجع ، الصحاح ، ج ٥ ، ص ١٨٢٧ (نحل).

(٤) الفُلْج : الظَّفر بمن تخاصمه. ترتيب كتاب العين ، ج ٣ ، ص ١٤١٣ (فلج).

(٥) في الوافي : تدثّر . وقال : التدثّر ـ بالمثلّثة بين المهملتين ـ : الاشتمال بالثوب . وفي مرآة العقول : أي لباس عافية لمن تدبّر في العواقب ، أو في أوامره ونواهيه. أو لباس زينة. والأوّل أظهر. وقد يقرأ

=

وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ (١) ، وَعِبْرَةً لِمَنِ اتَّعَظَ ، وَنَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ ، وَتُؤَدَةً (٢) لِمَنْ أَصْلَحَ ، وَزُلْفى لِمَنِ اقْتَرَبَ ، وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ ، وَرَخَاءً لِمَنْ فَوَّضَ ، وَسُبْقَةً لِمَنْ أَحْسَنَ ، وَخَيْراً لِمَنْ سَارَعَ ، وَجُنَّةً (٣) لِمَنْ صَبَرَ ، وَلِبَاساً لِمَنِ اتَّقى ، وَظَهِيراً لِمَنْ رَشَدَ ، وَكَهْفاً لِمَنْ آمَنَ ، وَأَمَنَةً لِمَنْ أَسْلَمَ ، وَرَجَاءً لِمَنْ صَدَقَ ، وَغِنًى لِمَنْ قَنِعَ.

فَذلِكَ الْحَقُّ سَبِيلُهُ الْهُدى ، وَمَأْثُرَتُهُ (٤) الْمَجْدُ ، وَصِفَتُهُ الْحُسْنى ؛ فَهُوَ أَبْلَجُ (٥) الْمِنْهَاجِ ، مُشْرِقُ الْمَنَارِ ، ذَاكِي (١) الْمِصْبَاحِ ، رَفِيعُ الْغَايَةِ ، يَسِيرُ (٢)

=

تدثّر بالثاء المثلّثة ، أي لبسه وجعله مشتملاً على نفسه كالدثار ، وهو تصحيف لطيف . وفي نهج البلاغة وكتاب سليم والغارات وأمالي المفيد والطوسي والتحف : ولُبّاً لمن تدبّر . وقال المجلسي في المرآة : وفي النهج والكتابين : ولُبّاً لمن تدبّر. واللبّ : العقل ، وهو أصوب .

(١)توسّمت فيه الخير : أي تفرّست. والمتوسّم. المتفرّس المتأمّل المتثبّت في نظره حتّى يعرف حقيقة سَمْت الشيء. الصحاح ، ج ٥ ، ص ٢٠٥٢ ، مجمع البحرين ، ج ٦ ، ص ١٨٣ (وسم).

(٢) التُؤدة : التأنّي. يقال : اتّأد في فعله وقوله ، وتوأّد : إذا تأنّى وتثبّت ولم يعجل. النهاية ، ج ١ ، ص ١٧٨ (تئد). وهو ظاهر ، لأنّ من أصلح بقواعد الإسلام وتبع حكمه كان الإسلام سبباً لتأنّيه ورزانته. راجع : شرح المازندراني ، ج ٨ ، ص ١٥٤.

(٣) الجُنّة : الدِرع ، وكلّ ما وقاك فهو جنّتُك. ترتيب كتاب العين ، ج ١ ، ص ٣٢٤ (جنّ).

(٤) المأثرة : المكرمة. ومآثر العرب : مكارمها ومفاخرها التي تؤثر عنها ، أي تروى وتذكر. ترتيب كتاب العين ، ج ١ ، ص ٦٦ ، النهاية ، ج ١ ، ص ٢٢ (أثر).

(٥)بلج الصُبح بُلوجاً : أسفر وأنار ، ومنه قيل : بلج الحقّ إذا وضح وظهر. وأبلج ، بالألف كذلك. المصباح المنير ، ص ٦٠ (بلج).

الْمِضْمَارِ (٣) ، جَامِعُ الْحَلْبَةِ (٤) ، سَرِيعُ السَّبْقَةِ ، أَلِيمُ النَّقِمَةِ ، كَامِلُ الْعُدَّةِ ، كَرِيمُ الْفُرْسَانِ ؛ فَالْإِيمَانُ مِنْهَاجُهُ ، وَالصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ ، وَالْفِقْهُ مَصَابِيحُهُ ، وَالدُّنْيَا مِضْمَارُهُ ، وَالْمَوْتُ غَايَتُهُ ، وَالْقِيَامَةُ حَلْبَتُهُ ، وَالْجَنَّةُ سُبْقَتُهُ ، وَالنَّارُ نَقِمَتُهُ ، وَالتَّقْوى عُدَّتُهُ ، وَالْمُحْسِنُونَ فُرْسَانُهُ.

فَبِالْإِيمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحَاتِ ، وَبِالصَّالِحَاتِ يُعْمَرُ الْفِقْهُ ، وَبِالْفِقْهِ يُرْهَبُ الْمَوْتُ ، وَبِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا ، وَبِالدُّنْيَا تَجُوزُ (٥) الْقِيَامَةَ ، وَبِالْقِيَامَةِ تُزْلَفُ

=

(١)ذكت النارُ ذُكوّاً وذكاً وذكاءً ، واستذكت : اشتدّ لَهَبُها ، وهي ذكيّة. القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٦٨٦ (ذكو).

(٢)في شرح المازندراني : وفي بعض النسخ : بشير ، بالشين المعجمة ، فكأنّها تبشّر للسابق بما عند الله تعالى .

(٣) المضمار : الموضع الذي تضمّر فيه الخَيل ، ويكون وقتاً للأيّام التي تُضَمَّر فيها. والمُضمِّر : الذي يُضمِّر خيله لغزو أو سباق. وتضمير الخيل : هو أن يظاهَر عليها بالعلف حتّى تسمن ، ثمّ لا تعلف إلاّقوتاً لتخفّ. النهاية ، ج ٣ ، ص ٩٩ (ضمر).

(٤) الحَلْبَة : خيلٌ تُجمع للسباق من كلّ أوب. لسانالعرب ، ج ١ ، ص ٣٢٨ (حلب).

(٥) قال الفيض : وفي بعض النسخ : تُجاز ، بالبناء للمفعول ولعلّه الأصحّ. وربّما يوجد في بعضها بالمهملة ـ أي تُحاز ـ من الحيازة. وعلى التقادير فالوجه فيه أنّ كلّ ما يلقاه العبد في القيامة فإنّما هو نتائج أعماله وأخلاقه وعقائده المكتسبة في الدنيا ، فبالدنيا تجاز القيامة أو تحاز . وقرأ المازندراني : يجوز ، وهو الذي نقله المجلسي عن بعض النسخ ، ثمّ قال : أي يجوز المؤمن أو الإنسان. وفي بعضها : يجاز على بناء المجهول وهو أظهر ، وفي بعضها : يحاز ، بالحاء المهملة من الحيازة ... ومنهم من قرأ : تحوز

=

الْجُنَّةُ ، وَالْجُنَّةُ حَسْرَةُ أَهْلِ النَّارِ ، وَالنَّارُ مَوْعِظَةُ الْمُتَّقِينَ ، وَالتَّقْوى سِنْخُ الْإِيمَانِ(١).

=

بالحاء المهملة ... وفي التحف : تحذر القيامة ، وكأنّه أظهر . ولكن في التحف المطبوع : وبالدنيا تحذو الآخرة .

(١)الكافي،ج٣ص١٢٦ح١٥٤٣،كتاب سليم بن قيس ، ص ٦١٨ ، ح ٩ ، الغارات ، ص ٨٢ ، الأمالي للمفيد ، ص ٢٧٥ ، المجلس ٣٣ ، ح ٣ ، الأمالي للطوسي ، ص ٣٧ ، المجلس ٢ ، ح ٩ ، نهج البلاغة ، ص ١٥٣ ، الخطبة ١٠٦ ، الوافي ، ج ٤ ، ص ١٣٨ ، ح ١٧٣٠ ، البحار ، ج ٦٨ ، ص ٣٤٩ ، ح ١٨.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقد سئل عن صِفَةِ الْإِيمَانِ

٣٥- بِالْإِسْنَادِ الْأَوَّلِ ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ ، عَنْ يَعْقُوبَ السَّرَّاجِ ، عَنْ جَابِرٍ :

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه‌السلام ، قَالَ : سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام عَنِ الْإِيمَانِ ، فَقَالَ :

إِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ جَعَلَ الْإِيمَانَ عَلى أَرْبَعِ دَعَائِمَ : عَلَى الصَّبْرِ وَالْيَقِينِ، وَالْعَدْلِ ، وَالْجِهَادِ.

فَالصَّبْرُ مِنْ ذلِكَ عَلى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى الشَّوْقِ ، وَالْإِشْفَاقِ (١) وَالزُّهْدِ ، وَالتَّرَقُّبِ ؛ فَمَنِ اشْتَاقَ إِلَى الْجَنَّةِ ، سَلَا (٢) عَنِ الشَّهَوَاتِ ؛ وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ ، رَجَعَ عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ ؛ وَمَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا ، هَانَتْ عَلَيْهِ الْمُصِيبَاتُ وَمَنْ رَاقَبَ الْمَوْتَ ، سَارَعَ إِلَى الْخَيْرَاتِ.

---

(١) الإشفاق : الخوف. لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ١٧٩ (شفق).

(٢)سلوت عنه سُلُوّاً : صبرت ، وسلاه وعنه : نسيه. والاسم : السَّلوة ، ويضمّ. المصباح المنير ، ص ٢٨٧ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٧٠٠ (سلو).

وَالْيَقِينُ عَلى أَرْبَعِ شُعَبٍ : تَبْصِرَةِ الْفِطْنَةِ (١) ، وَتَأَوُّلِ الْحِكْمَةِ ، وَمَعْرِفَةِ الْعِبْرَةِ (٢) ، وَسُنَّةِ الْأَوَّلِينَ ؛ فَمَنْ أَبْصَرَ الْفِطْنَةَ ، عَرَفَ الْحِكْمَةَ ؛ وَمَنْ تَأَوَّلَ الْحِكْمَةَ ، عَرَفَ الْعِبْرَةَ ؛ وَمَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ ، عَرَفَ السُّنَّةَ ؛ وَمَنْ عَرَفَ السُّنَّةَ ، فَكَأَنَّمَا كَانَ مَعَ الْأَوَّلِينَ ، وَاهْتَدى إِلَى الَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ، وَنَظَرَ إِلى مَنْ نَجَا بِمَا نَجَا ، وَمَنْ هَلَكَ بِمَا هَلَكَ ، وَإِنَّمَا أَهْلَكَ اللهُ مَنْ أَهْلَكَ بِمَعْصِيَتِهِ ، وَأَنْجى مَنْ أَنْجى بِطَاعَتِهِ.

وَالْعَدْلُ عَلى أَرْبَعِ شُعَبٍ : غَامِضِ (٣) الْفَهْمِ ، وَغَمْرِ (٤) الْعِلْمِ ، وَزَهْرَةِ الْحُكْمِ ، وَرَوْضَةِ الْحِلْمِ ؛ فَمَنْ فَهِمَ ، فَسَّرَ جَمِيعَ الْعِلْمِ ؛ وَمَنْ عَلِمَ ، عَرَفَ شَرَائِعَ الْحُكْمِ ؛ وَمَنْ حَلُمَ ، لَمْ يُفَرِّطْ فِي أَمْرِهِ ، وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيداً.

---

(١) الفِطنة : الحِذق ، وضدّه : الغباوة. وقيل : الفطنة : الفهم. فطن به وإليه فَطناً ، فهو فاطن وفطين وفَطِن. وقيل : الفَطانة : جودة استعداد الذهن لإدراك ما يرد عليه من الغير. تاج العروس ، ج ١٨ ، ص ٤٣٤ (فطن).

(٢)في الوافي : تبصرة الفطنة : جعلها بصيرة بالشيء. وتأوّل الحكمة ، تأويلها أي جعلها مكشوفة بالتدبّر فيها. ومعرفة العبرة ، أي المعرفة بأنّه كيف ينبغي أن يعتبر من الشيء ، أي يتّعظ به وينتقل منه إلى ما يناسبه .

(٣) الغامض : المطمئنّ من الأرض. والغُموض : بطون الأودية. وأغمض حدَّ السيف : رقّقه. ترتيب كتاب العين ، ج ٢ ، ص ١٣٥٦ ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٨٧٨ (غمض).

(٤) الغمر : الكثير. النهاية ، ج ٣ ، ص ٣٨٣ (غمر). وفي شرح المازندراني : الغامر ، أي الغائر الذي يطّلع عليه أذهان الأذكياء .

وَالْجِهَادُ عَلى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَالصِّدْقِ فِي الْمَوَاطِنِ ، وَشَنَآنِ الْفَاسِقِينَ ؛ فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ ، شَدَّ ظَهْرَ الْمُؤْمِنِ ؛ وَمَنْ نَهى عَنِ الْمُنْكَرِ ، أَرْغَمَ أَنْفَ الْمُنَافِقِ وَأَمِنَ كَيْدَهُ ؛ وَمَنْ صَدَقَ فِي الْمَوَاطِنِ ، قَضَى الَّذِي عَلَيْهِ ؛ وَمَنْ شَنِئَ الْفَاسِقِينَ ، غَضِبَ للهِ ؛ وَمَنْ غَضِبَ للهِ ، غَضِبَ اللهُ لَهُ ؛ فَذلِكَ الْإِيمَانُ وَ دَعَائِمُهُ وَشُعَبُهُ (١) .

(١)الكافي،ج٣،ص١٣٠،ح١٥٤٤،كتاب سليم بن قيس ، ص ٦١٣ ، ضمن ح ٨ ، الغارات ، ص ٨٠ ، وص ٨٢ ، والخصال ، ص ٢٣١ ، الأمالي للمفيد ، ص ٢٧٥ ، المجلس ٣٣ ، ذيل ح ٣ ، الأمالي للطوسي ، ص ٣٧ ، المجلس ٢ ، ذيل ح ٩ ، تحف العقول ، ص ١٦٢ ، نهج البلاغة ، ص ٤٧٣ ، صدر الحكمة ٣١ ، الوافي ، ج ٤ ، ص ١٤٠ ، ح ١٧٣١ ، الوسائل ، ج ١٥ ، ص ١٨٦ ، ح ٢٠٢٣٧ البحار ، ج ٦٨ ، ص ٣٥٠ ، ح ١٩.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في بيان حقيقة طعم الايمان

٣٦- الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ،عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنِ الْوَشَّاءِ ، عَنْ أَبَانٍ ، عَنْ زُرَارَةَ:عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه‌السلام ، قَالَ : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ عَلَى الْمِنْبَرِ:

لَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ طَعْمَ الْإِيمَانِ حَتّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ (١) .

---

(١)الكافي،ج٣،ص١٥٠،ح١٥٧٠،التمحيص ، ص ٦٣ ، ح ١٣٩ ، تحف العقول ، ص ٢٠٧ و ٢١٨ ، فقه الرضا عليه‌السلام ، ص ٣٤٨ ، التوحيد ، ص ٣٧٤ ، ح ١٩ ، ومعاني الأخبار ، ص ٢٦٠ ، ح ١ الوافي ، ج ٤ ، ص ٢٧٠ ، ح ١٩٢٥ ، البحار ، ج ٧٠ ، ص ١٤٧ ، ح ٩٠.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي عَلَامَةِ الرَّاغِبِ فِي الْآخِرَةِ

٣٧- عَلِيٌّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ :عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه‌السلام ، قَالَ : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام :

إِنَّ عَلَامَةَ الرَّاغِبِ فِي ثَوَابِ الْآخِرَةِ زُهْدُهُ فِي عَاجِلِ زَهْرَةِ (١) الدُّنْيَا ؛ أَمَا إِنَّ زُهْدَ الزَّاهِدِ فِي هذِهِ الدُّنْيَا لَايَنْقُصُهُ مِمَّا قَسَمَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ لَهُ فِيهَا وَإِنْ زَهِدَ (٢) ، وَإِنَّ حِرْصَ الْحَرِيصِ عَلَى عَاجِلِ زَهْرَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لَايَزِيدُهُ فِيهَا وَإِنْ حَرَصَ ؛ فَالْمَغْبُونُ مَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الْآخِرَةِ (٣).

---

(١) زهرة الدنيا : بهجتها ونضارتها وحسنها.

(٢)في الوافي : وإن زهد ، أي وإن سعى في صرفها عن نفسه. وإن حرص ، أي في تحصيلها. فالمراد بالزهد والحرص الأوّلين القلبيّان ، وبالآخرين الجسمانيّان .

(٣)الكافي،ج٣،ص٣٣٣،ح١٨٩٨ ،الوافي ، ج ٤ ، ص ٣٨٨ ، ح ٢١٦٨ ، الوسائل ، ج ١٦ ، ص ١١ ، ح ٢٠٨٢٩ ، البحار ، ج ٧٣ ، ص ٥٢ ، ح ٢٤.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يرغب فيه على التعاور داخل القبيلة الواحدة

٣٨- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ ، عَنْ جَابِرٍ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه‌السلام ، قَالَ : لَمَّا خَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام يُرِيدُ الْبَصْرَةَ نَزَلَ بِالرَّبَذَةِ (١) ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ مُحَارِبٍ (٢) ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي تَحَمَّلْتُ فِي قَوْمِي حَمَالَةً (٣) ، وَإِنِّي سَأَلْتُ فِي طَوَائِفَ مِنْهُمُ الْمُؤَاسَاةَ (٤) وَالْمَعُونَةَ ، فَسَبَقَتْ إِلَيَّ أَلْسِنَتُهُمْ بِالنَّكَدِ (٥) ، فَمُرْهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَعُونَتِي وَحُثَّهُمْ عَلَى مُؤَاسَاتِي ، فَقَالَ : أَيْنَ هُمْ؟ فَقَالَ : هؤُلَاءِ فَرِيقٌ مِنْهُمْ حَيْثُ تَرى .

---

(١) الرَّبَذَة : من قرى المدينة على ثلاثة أيّام ، قريبة من ذات عِرق على طريق الحجاز إذا رحلتَ من فيد تريدمكّة. معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٤٤ (ربذة).

(٢) محارب : قبيلة من فِهر. الصحاح ، ج ١ ، ص ١٠٩ (حرب).

(٣) الحمالة : ما يتحمّله الإنسان عن غيره من دية أو غرامة ، والتحمّل أن يتحمّلها عن نفسه. النهاية ، ج ١ ، ص ٤٤٢ (حمل).

(٤) يجوز في الكلمة : المواساة وهو من تخفيف الهمزة

(٥) النَّكَد : كلّ شيء جرّ على صاحبه شرّاً. ترتيب كتاب العين ، ج ٣ ، ص ١٨٣٨ (نكد). والمراد : بالقبيح والشرّ.

قَالَ : فَنَصَّ (١) رَاحِلَتَهُ فَادَّلَفَتْ (٢)كَأَنَّهَا ظَلِيمٌ (٣) ، فَدَلَفَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فِي طَلَبِهَا ، فَلَأْياً بِلَأْيٍ (٤) مَا لُحِقَتْ (٥)، فَانْتَهى إِلَى الْقَوْمِ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ، وَسَأَلَهُمْ مَا يَمْنَعُهُمْ (٦) مِنْ مُوَاسَاةِ صَاحِبِهِمْ ، فَشَكَوْهُ وَشَكَاهُمْ ، فَقَالَ

---

(١)يقال : نصَّ راحلته : إذا استخرج ما عندها من السير. ونصّ كلّ شيء : منتهاه. وقال الأصمعي : النصّ : السيرالشديد حتّى يستخرج أقصى ما عندها. مجمع البحرين ، ج ٤ ، ص ١٨٥ ، الصحاح ، ج ٣ ، ص ١٠٥٨ (نصص).

(٢) فادّلفت ، على هيئة الافتعال ، ويجوز التفعّل ، أي مشت مشي المقيّد وفوق الدبيب ، كأنّها الذَّكَر من النعام ، من الدليف ، وهو المشي فوق الدبيب. أو مشت وقاربت الخَطْو وأسرعت، من الدليف بمعنى المشي مع تقارب الخطو والإسراع ، كأنّه الوَخَدان ، وهو نوع من سير الإبل ، وهو أن تسرع وتوسّع الخطو ، أو ترمي قوائمه كمشي النعام. أو المعنى : ركضت وتقدّمت ، من الدَّلْف ، وهو التقدّم. راجع : لسان العرب ، ج ٩ ، ص ١٠٦ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٠٨١ (دلف)

(٣) الظليم : الذكر من النعام. الصحاح ، ج ٥ ، ص ١٩٧٨ (ظلم).

(٤) فلَأيا بصيغة التثنية. يقال : فعل ذلك بعد لأي ، أي بعد شدّة وإبطاء. الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٤٧٨ (لأى).

(٥)مقتضى المقام كون ما نافيةً ، أي ما لُحقت راحلتُه عليه‌السلام مع سعي ذلك البعض واجتهاده. وفي الوافي : و ما مصدريّة ، يعني فأبطأ عليه‌السلام واحتبس بسبب إبطاء لحوق القوم. وذكر في مرآة العقول ، لقوله عليه‌السلام : فلَأياً بلأي ما لحقت وجوهاً من المعنى ، فقرأ على بعض الوجوه : لحقت ، بصيغة المعلوم.

(٦)في مرآة العقول : قوله عليه‌السلام : وسألهم ما يمنعهم. ما استفهاميّة ، وضمير الغائب في يمنعهم و صاحبهم لتغليب زمان الحكاية على زمان المحكيّ .

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام : وَصَلَ امْرُؤٌ عَشِيرَتَهُ ؛ فَإِنَّهُمْ(١) أَوْلى بِبِرِّهِ وَذَاتِ يَدِهِ ، وَوَصَلَتِ الْعَشِيرَةُ أَخَاهَا إِنْ عَثَرَ بِهِ دَهْرٌ وَأَدْبَرَتْ عَنْهُ دُنْيَا ؛ فَإِنَّ الْمُتَوَاصِلِينَ الْمُتَبَاذِلِينَ مَأْجُورُونَ ، وَإِنَّ الْمُتَقَاطِعِينَ الْمُتَدَابِرِينَ مَوْزُورُونَ .

قَالَ : ثُمَّ بَعَثَ رَاحِلَتَهُ ، وَقَالَ : حَلْ (٢) (٣) .

---

(١)في المرآة : وصل امرؤ ، أمرٌ في صورة الخبر. وكذا قوله : وصلت العشيرة. والنكرة هنا للعموم نحوها في قولهم : أنجز حرّ ما وعد .

(٢)في مرآة العقول ، ج ٨ ، ص ٣٧٦ : في أكثر النسخ بالحاء المهملة ، وفي القاموس : حلحلهم : أزالهم عن مواضعهم وحرّكهم فتحلحلوا ، والإبل قال لها : حلٍ حلٍ منوّنين ، أو حَلْ مسكّنة. وفي النهاية : حل : زجرٌ للناقة إذا حثثتها على السير. وقيل : هو بالتشديد ، أي حلّ العذاب على أهل البصرة ، لأنّه كان متوجّهاً إليهم. ولا يخفى ما فيه. وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة : أي خلّ سبيل الراحلة ، كأنّ السائل كان آخذاً بغرز راحلته ، وهو المسموع عن المشايخ .

(٣)الكافي،ج٣،ص٣٩٣،ح١٩٩١،الوافي ، ج ٥ ، ص ٥١٠ ، ح ٢٤٦٠ ، البحار ، ج ٣٢ ، ص ١٣٢ ، ح ١٠٦ ، وج ٧٤ ، ص ١٠٥ ، ح ٦٩.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يشتمل على تهذيب الفقراء بالزهد وتأديب الأغنياء بالشفقة

٣٩- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيى ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسى ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسى ، عَنْ يَحْيى :عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه‌السلام ، قَالَ : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام :

لَنْ يَرْغَبَ الْمَرْءُ عَنْ عَشِيرَتِهِ وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَوَلَدٍ ، وَعَنْ مَوَدَّتِهِمْ وَكَرَامَتِهِمْ وَدِفَاعِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ ، هُمْ أَشَدُّ النَّاسِ حِيطَةً (١)مِنْ وَرَائِهِ وَأَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ وَأَلَمُّهُمْ لِشَعَثِهِ (٢) إِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ أَوْ نَزَلَ بِهِ بَعْضُ مَكَارِهِ الْأُمُورِ ؛ وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ ، فَإِنَّمَا يَقْبِضُ عَنْهُمْ يَداً وَاحِدَةً ، وَيُقْبَضُ عَنْهُ مِنْهُمْ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ ؛ وَمَنْ يُلِنْ (٣) حَاشِيَتَهُ ، يَعْرِفْ صَدِيقُهُ مِنْهُ الْمَوَدَّةَ ؛ وَمَنْ

---

(١)في مرآة العقول : حيطة ، أي حفظاً ... وهذا إذا كان حيطة بالكسر كما في بعض نسخ النهج ، وفي أكثرها : حيّطة ، كبيّنة ، بفتح الباء وكسر الياء المشدّدة ، وهي التحنّن .

(٢) الشَّعَث : الانتشار والتفرّق كما يتشعّب رأسُ السواك ، وفي الدعاء : لمّ الله شعثكم ، أي جمع أمركم. المصباح المنير ، ص ٣١٤ (شعث).

(٣) يليّن بالتشديد. وفي مرآة العقول : قيل : يلن ، إمّا بصيغة المعلوم من باب ضرب أو باب الإفعال ... وأقول : الظاهر أنّه من باب الإفعال . و اللَّيْن : ضدّ الخشونة. ومن المجاز : قوم لَيْنون وألياء جمع ليِّن. وألانَ لهم جناحه. الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢١٩٨ ، أساس البلاغة ، ص ٤١٩ (لين).

بَسَطَ يَدَهُ بِالْمَعْرُوفِ إِذَا وَجَدَهُ ، يُخْلِفِ اللهُ لَهُ مَا أَنْفَقَ فِي دُنْيَاهُ ، وَيُضَاعِفْ لَهُ فِي آخِرَتِهِ ؛ وَلِسَانُ الصِّدْقِ لِلْمَرْءِ يَجْعَلُهُ اللهُ فِي النَّاسِ خَيْراً (١) مِنَ الْمَالِ يَأْكُلُهُ وَيُوَرِّثُهُ ، لَا يَزْدَادَنَّ أَحَدُكُمْ كِبْراً وَعِظَماً فِي نَفْسِهِ وَنَأْياً عَنْ عَشِيرَتِهِ إِنْ كَانَ (٢) مُوسِراً فِي الْمَالِ ، وَلَا يَزْدَادَنَّ أَحَدُكُمْ فِي أَخِيهِ زُهْداً وَلَا مِنْهُ بُعْداً إِذَا لَمْ يَرَ مِنْهُ مُرُوَّةً وَكَانَ مُعْوِزاً (٣) فِي الْمَالِ ، وَلَا يَغْفُلُ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ بِهَا الْخَصَاصَةُ (٤) أَنْ يَسُدَّهَا بِمَا لَايَنْفَعُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ ، وَلَا يَضُرُّهُ إِنِ اسْتَهْلَكَهُ (٥) .

---

(١) قرأ المجلسي في مرآة العقول : خير ـ بالرفع ـ ثمّ قال : وفي بعض النسخ : خيراً ، بالنصب فيحتمل نصب لسان من قبيل ما اضمر عامله على شريطة التفسير ، ورفعه بالابتداء و يجعله خبره و خيراً مفعول ثان ليجعله .

(٢)قال في مرآة العقول : أن كان ، بفتح الهمزة ،أي من أن ، أو بكسرها حرف شرط.

(٣) المعوز ، على بناء الفاعل بمعنى المفتقر الذي لا شيء له ، أو على بناء المفعول ، بمعنى القليل المال. راجع : شرح المازندراني ، ج ٩ ، ص ١٤ ، مرآة العقول ، ج ٨ ، ص ٣٧٩.

(٤) الخصاصة : الفقر والحاجة. المصباح المنير ، ص ١٧١ (خصص).

(٥)الكافي ،ج٣،ص٣٩٥،ح١٩٩٢، الزهد ، ص ١٠٣ ، ح ١٠١ ، نهج البلاغة ، ص ٦٥ ،ذيل الخطبة ٢٣ ، الوافي ، ج ٥ ، ص ٥١١ ، ح ٢٤٦١،البحار ، ج ٧٤ ، ص ١٢١ ، ح ٨٦.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يصف فيه المتقين

٤٠- مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دَاهِرٍ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ يَحْيى ، عَنْ قُثَمَ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ الْحَرَّانِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ يُونُسَ :عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه‌السلام ، قَالَ : قَامَ رَجُلٌ ـ يُقَالُ لَهُ : هَمَّامٌ ، وَكَانَ عَابِداً نَاسِكاً مُجْتَهِداً ـ إِلى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام وَهُوَ يَخْطُبُ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، صِفْ لَنَا صِفَةَ الْمُؤْمِنِ كَأَنَّنَا نَنْظُرُ إِلَيْهِ.فَقَالَ :

يَا هَمَّامُ ، الْمُؤْمِنُ هُوَ الْكَيِّسُ (١) الْفَطِنُ (٢) ، بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ ، وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ ، أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْراً ، وَأَذَلُّ شَيْءٍ نَفْساً ، زَاجِرٌ عَنْ كُلِّ فَانٍ ، حَاضٌّ (٣)عَلى كُلِّ حَسَنٍ ، لَاحَقُودٌ وَلَا حَسُودٌ ، وَلَا وَثَّابٌ (١) وَلَا سَبَّابٌ ، وَلَا عَيَّابٌ

---

(١) الكيّس : العاقل. وقد كاس يكيس كَيْساً. والكَيْس : العقل. النهاية ، ج ٤ ، ص ٢١٧ (كيس).

(٢) الفِطْنَة : الحِذق ، وضدّه : الغَباوة. وقيل : الفِطْنة : الفهم. وقيل : الفَطانة : جودة استعدادِ الذهن لإدراك ما يرد عليه من الغير. تاج العروس ، ج ١٨ ، ص ٤٣٤ (فطن)

(٣) حضّه : حثّه. الصحاح ، ج ٢ ، ص ١٠٧١ (حضض).

وَلَا مُغْتَابٌ ، يَكْرَهُ الرِّفْعَةَ ، وَيَشْنَأُ السُّمْعَةَ (٢) ، طَوِيلُ الْغَمِّ (٣) ، بَعِيدُ الْهَمِّ ، كَثِيرُ الصَّمْتِ ، وَقُورٌ (٤)، ذَكُورٌ ، صَبُورٌ ، شَكُورٌ ، مَغْمُومٌ بِفِكْرِهِ ، مَسْرُورٌ (٥) بِفَقْرِهِ ، سَهْل الْخَلِيقَةِ (٦)، لَيِّنُ الْعَرِيكَةِ (٧)، رَصِينُ (٨) الْوَفَاءِ ، قَلِيلُ

=

(١)قوله عليه‌السلام : ولاوثّاب ، أي لايثب ولايطفر في وجوه الناس بالمنازعة والمعارضة ، من الوَثْب ، وهوالطَفْر ، وحيث إنّ هذه الصفة من لوازم الحمق وخفّة العقل فسّره العلاّمة الفيض بالطيش ، حيث قال : الوثبة : الطيش . راجع : لسان العرب ، ج ١ ، ص ٧٩٣ (وثب).

(٢)أي يبغض الرياء.

(٣)في مرآة العقول ، ج ٩ ، ص ٢٠٤ : طويل الغمّ ، أي لما تستقبله من سكرات الموت وأحوال القبر وأهوال الآخرة. بعيد الهمّ إمّا تأكيد للفقرة السابقة ، فإنّ الهمّ والغمّ متقاربان ، أي يهتمّ للُامور البعيدة عنه من امور الآخرة. أو المراد بالهمّ القصد ، أي هو عالي الهمّة لايرضى بالدون من الدنيا .

(٤)في المرآة : أي ذو وقار ورزانة ، لايستعجل في الامور ، ولايبادر في الغضب ، ولا تجرّه الشهوات إلى ما لاينبغي فعله .

(٥)في المرآة : مغموم بفكره ، أي بسبب فكره في امور الآخرة. مسرور بفقره لعلمه بقلّةخطره ، ويسر الحساب في الآخرة ، وقلّة تكاليف الله فيه .

(٦) الخليقة : الخُلُق ، والخليقة : الطبيعة. والجمع : الخلائق. أي ليس في طبعه خشونة وغلظة. راجع : ترتيب كتاب العين ، ج ١ ، ص ٥٢١ (خلق).

(٧) العَريكة : الطبيعة. وفلان ليِّن العريكة : إذا كان سلساً مطاوعاً منقاداً قليل الخلاف والنُّفور. النهاية ، ج ٣ ، ص ٢٢٢ (عرك).

(٨) رصنتُ الشيءَ أرصنُه رَصناً : أكملتُه. وأرصنته : أحكمتُه. والرَّصين : المحكم الثابت. الصحاح ، ج ٥ ، ص ٢١٤٤ (رصن). وقال في المرآة : وما في بعض نسخ الكافي بالضاد المعجمة تصحيف .

الْأَذى ، لَامُتَأَفِّكٌ (١) وَلَا مُتَهَتِّكٌ (٢) إِنْ ضَحِكَ لَمْ يَخْرَقْ (٣) ، وَإِنْ غَضِبَ لَمْ يَنْزَقْ (٤) ؛ ضِحْكُهُ تَبَسُّمٌ ، وَاسْتِفْهَامُهُ تَعَلُّمٌ ، وَمُرَاجَعَتُهُ تَفَهُّمٌ ، كَثِيرٌ عِلْمُهُ ، عَظِيمٌ حِلْمُهُ ، كَثِيرُ الرَّحْمَةِ ، لَايَبْخَلُ ، وَلَا يَعْجَلُ ، وَلَا يَضْجَرُ (٥) ، وَلَا يَبْطَرُ

---

(١) المتأفّك : من لا يبالي أن ينسب إليه الإفك ، أيالكذب ، قاله المازندراني. وأمّا المجلسي ، فإنّه قال : كأنّه مبالغة في الإفك بمعنى الكذب ، أيلا يكذب كثيراً ، أو المعنى لا يكذب على الناس. وفي بعض النسخ : لا مستأفك ، أيلا يكذب على الناس فيكذبوا عليه ، فكأنّه طلب منهم الإفك . راجع : شرح المازندراني ، ج ٩ ، ص ١٣٠ ، مرآة العقول ، ج ٩ ، ص ٢٠٦.

(٢)هتك السِّترَ وغيرَه يَهْتكه فانهتك وتهتّك : جذبه فقطعه من موضعه ، أو شقّ منه جزءاً فبدا ماوراءه. ورجل مُنْهَتِكٌ ومُتَهتِّك ومُسْتَهْتِكٌ : لا يبالي أن يُهتَك ستره. القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٢٦٧ (هتك).

(٣) لم يخرق من الخَرْق بمعنى الشقّ ، والمعنى : إن ضحك لم يشقّ فاه ولم يفتحه كثيراً حتّى يبلغ القهقهة كماهو شأن الكرماء ، أو من الخُرْق والخَرَق بمعنى الحمق ، والمعنى : لايبالغ في الضحك حتّى ينتهي إلى الخرق والسفه والحمق ، بل يقتصر على التبسّم. راجع : القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١١٦٧ (خرق).

(٤) النَّزق : خِفّةٌ في كلّ أمر ، وعجلة في جهل وحمق. ترتيب الكتاب العين ، ج ٣ ، ص ١٧٨٠ (نزق).

(٥) الضَجْر : القلق والاضطراب من الغمّ ، يقال : ضجر من الشيء ، أي اغتمّ وقلق واضطرب منه. راجع : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٧١٩ ، مجمع البحرين ، ج ٣ ، ص ٣٧١ (ضجر).

(١) ، وَلَا يَحِيفُ (٢) فِي حُكْمِهِ ، وَلَا يَجُورُ (٣) فِي عِلْمِهِ ، نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ (٤)، وَمُكَادَحَتُهُ (٥) أَحْلى مِنَ الشَّهْدِ لَاجَشِعٌ (٦) ، وَلَا هَلِعٌ (٧) ، وَلَا عَنِفٌ (٨) ، وَلَا صَلِفٌ (١) ، وَلَا مُتَكَلِّفٌ ، وَلَا مُتَعَمِّقٌ (٢) ، جَمِيلُ الْمُنَازَعَةِ

---

(١) البَطَر : الأَشَر ، وهو شدّة الفرح ، والنشاط ، وقلّة احتمال النعمة ، والدهش ، والحيرة ، والطغيان عند النعمة وطول الغنى ، وكراهية الشيء من غير أن يستحقّ الكراهة ، وفعل الكلّ : كفرح. راجع : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٥٩٢ ، النهاية ، ج ١ ، ص ١٣٥ ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٥٠٣ (بطر).

(٢) حاف يحيف حَيْفا : جار وظَلَم ، وسواء كان حاكماً أو غير حاكم ، فهو حائف. المصباح المنير ، ص ١٥٩ (حيف).

(٣) في مرآة العقول : أي لايظلم أحداً بسبب علمه وربّما يقرأ : يجوز ، بالزاى ، أيلا يتجاوز عن العلم الضروري إلى غيره .

(٤)حجرٌ صَلْد : صُلْب أملس. كناية عن شدّة تحمّله للميثاق ، أو عن عدم عدوله عن الحقّ. راجع : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٤٩٨ (صلد).

(٥) الكَدْح : العمل والسعي والكسب ، يقال : هو يَكدَح في كذا ، أيِيَكِدّ. وهو يكدح لعياله وتكتدح ، أي يكتسب لهم. الصحاح ، ج ١ ، ص ٣٩٨ (كدح).

(٦) الجَشَعُ : أشدّ الحِرص وأسوَؤه ، أو أن تأخذ نصيبك وتطمع في نصيب غيرك. القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٩٥٤ (جشع).

(٧) الهلع : أشدّ الجزع والضَّجَر. ورجل هَلِعٌ هَلُوعٌ هِلواع وهِلْواعَة : جَزوع حريص. النهاية ، ج ٥ ، ص ٢٦٩ ، ترتيب كتاب العين ، ج ٣ ، ص ١٨٩٤ (هلع).

(٨)عَنُف به وعليه عُنْفاً : إذا لم يَرفُق به. وكلّ ما في الرِّفق من الخير ففي العنف من الشرّ مثله. المصباح المنير ، ص ٤٣٢ ، النهاية ، ج ٣ ، ص ٣٠٩ (عنف).

(٣) ، كَرِيمُ الْمُرَاجَعَةِ ، عَدْلٌ إِنْ غَضِبَ ، رَفِيقٌ إِنْ طَلَبَ ، لَايَتَهَوَّرُ (٤) ، وَلَا يَتَهَتَّكُ ، وَلَا يَتَجَبَّرُ ، خَالِصُ الْوُدِّ ، وَثِيقُ الْعَهْدِ ، وَفِيُّ الْعَقْدِ ، شَفِيقٌ ، وَصُولٌ ، حَلِيمٌ ، خَمُولٌ (٥) ، قَلِيلُ الْفُضُولِ (٦) ، رَاضٍ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، مُخَالِفٌ لِهَوَاهُ ،لَا يَغْلُظُ (٧) عَلى مَنْ دُونَهُ ، وَلَا يَخُوضُ فِيمَا لَايَعْنِيهِ ، نَاصِرٌ لِلدِّينِ ، مُحَامٍ عَنِ

=

(١) الصَّلَف : التكلّم بما يكرهه صاحبك ، والتمدّح بما ليس عندك ، أو مجاوزة قدر الظرف والادّعاء فوق ذلك تكبّراً ، وهو صَلِف من صلافى وصُلَفاء وصَلِفين. القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١١٠٤ (صلف).

(٢) المتعمّق : المبالغ في الأمر ، المتشدّد فيه ، الذي يطلب أقصى غايته. والمراد عدم المبالغة في الامور الدنيويّة. راجع : النهاية ، ج ٣ ، ص ٢٩٩ (عمق).

(٣) التنازع و المنازعة : المجاذبة. ويعبَّر بهما عن المخاصمة والمجادلة. المفردات للراغب ، ص ٧٩٨ (نزع).

(٤) التَّهَوُّر : الوقوع في الشيء بقلّة مبالاة. الصحاح ، ج ٢ ، ص ٨٥٦ (هور).

(٥)في المرآة : في أكثر النسخ بالخاء المعجمة ، وفي بعضهابالحاء المهملة ، فعلى الأوّل المعنى أنّه خامل الذكر ، غير مشهور بين الناس ، وكأنّه محمول على أنّه لايحبّ الشهرة ولا يسعى فيها ، لا أنّ الشهرة مطلقاً مذمومة. وعلى الثاني : إمّا المراد به الحلم تأكيداً ، أو المراد بالحليم : العاقل ، أو أنّه يتحمّل المشاقّ للمؤمنين. والأوّل أظهر .

(٦)فَضَل فَضْلاً : زاد. وخُذِ الفضل ، أيالزيادة. والجمع : فُضول. وقد استُعمل الجمع استعمال المفرد فيما لا خير فيه. والمراد : زيادات القول والفعل. راجع : المصباح المنير ، ص ٤٧٥ (فضل).

(٧)في مرآة العقول : لا يغلظ ، على بناء الإفعال. يقال : أغلظ له في القول ، أيخشن. أوعلى بناء التفعيل. أو على بناء المجرّد ، ككَرُم . وهو الظاهر من شرح المازندراني.

الْمُؤْمِنِينَ ، كَهْفٌ لِلْمُسْلِمِينَ ، لَايَخْرِقُ (١) الثَّنَاءُ سَمْعَهُ ، وَلَا يَنْكِي (٢) الطَّمَعُ قَلْبَهُ ، وَلَا يَصْرِفُ اللَّعِبُ حُكْمَهُ ، وَلَا يُطْلِعُ (٣) الْجَاهِلَ عِلْمَهُ ، قَوَّالٌ ، عَمَّالٌ ، عَالِمٌ ، حَازِمٌ ، لَا بِفَحَّاشٍ ، وَلَا بِطَيَّاشٍ (٤) ، وَصُولٌ فِي غَيْرِ عُنْفٍ ، بَذُولٌ فِي غَيْرِ سَرَفٍ ، لَابِخَتَّالٍ (٥)، وَلَا بِغَدَّارٍ ، وَلَا يَقْتَفِي أَثَراً (٦) ، وَلَا يَحِيفُ بَشَراً ، رَفِيقٌ بِالْخُلْقِ ، سَاعٍ فِي الْأَرْضِ ، عَوْنٌ لِلضَّعِيفِ ، غَوْثٌ لِلْمَلْهُوفِ (٧) ، لَا يَهْتِكُ سِتْراً ، وَلَا يَكْشِفُ سِرّاً ، كَثِيرُ الْبَلْوى ، قَلِيلُ الشَّكْوى.

---

(١)خرقتُ الثوب : إذا شققته ، وخرقتُ الأرض : إذا قطعتها فبلغت أقصاها. ترتيب كتاب العين ، ج ١ ، ص ٤٧٩ (خرق).

(٢)يقال : نكأتُ القَرْحة أنكَؤُها : إذا قشرتها. والمراد : عدم تأثير الطمع وعدم استقراره في قلبه. راجع : النهاية ، ج ٥ ، ص ١١٧ (نكا).

(٣)طلع الكوكب طلوعاً ومَطْلِعاً : ظهر ، كأطلع ، وعلى الأمر طلوعاً : علمه. القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٩٩٧ (طلع).

(٤) الطَّيش : النَّزَقُ والخفّة. والرجل طيّاش. الصحاح ، ج ٣ ، ص ١٠٠٩ (طيش).

(٥) ولا بختّال . وخَتَله يَخْتِله : خدعه وراوغَه. النهاية ، ج ٢ ، ص ٩ (ختل). وفي الوافي ومرآة العقول : ولا بختّارٍ . والختر : الغدر والخديعة.

(٦)في الوافي : نفي اقتفاء الأثر كناية عن عدم التجسّس لعيوب الناس .

(٧) الملهوف : المكروب. النهاية ، ج ٤ ، ص ٢٨٢ (لهف).

إِنْ رَأى خَيْراً ذَكَرَهُ ، وَإِنْ عَايَنَ شَرّاً سَتَرَهُ ، يَسْتُرُ الْعَيْبَ ، وَيَحْفَظُ الْغَيْبَ وَيُقِيلُ (١) الْعَثْرَةَ ، وَيَغْفِرُ الزَّلَّةَ ، لَايَطَّلِعُ عَلى نُصْحٍ فَيَذَرَهُ (٢) ، وَلَا يَدَعُ جِنْحَ (٣) حَيْفٍ فَيُصْلِحَهُ ، أَمِينٌ ، رَصِينٌ (٤) ، تَقِيٌّ ، نَقِيٌّ ، زَكِيٌّ (٥) ، رَضِيٌّ ، يَقْبَلُ الْعُذْرَ ، وَيُجْمِلُ الذِّكْرَ ، وَيُحْسِنُ بِالنَّاسِ الظَّنَّ ، وَيَتَّهِمُ عَلَى الْعَيْبِ (٦) نَفْسَهُ يُحِبُّ فِي اللهِ بِفِقْهٍ وَعِلْمٍ ، وَيَقْطَعُ فِي اللهِ بِحَزْمٍ وَعَزْمٍ ، لَايَخْرَقُ بِهِ فَرَحٌ (٧) ، وَلَا يَطِيشُ (٨) بِهِ مَرَحٌ (١)، مُذَكِّرٌ لِلْعَالِمِ ، مُعَلِّمٌ لِلْجَاهِلِ ، لَايُتَوَقَّعُ لَهُ بَائِقَةٌ (٢)

---

(١) يقيل . وأقال الله عثرته : رفعه من سقوطه. ومنه الإقالة في البيع ، لأنّها رفع العقد. المصباح المنير ، ص ٥٢١ (قيل).

(٢) في مرآة العقول : أي إذا اطّلع على نصح لأخيه لايتركه ، بل يذكره له .

(٣)الجِنح : الجانب والكَنَف والناحية. ومن الليل : الطائفة. ويضمّ. القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٣٢٩ (جنح).

(٤) الرصين : المحكم الثابت. راجع : الصحاح ، ج ٥ ، ص ٢١٢٤ ، لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ١٨١ (رصن).

(٥) زكيّ أي طاهر من العيوب. و ذكيّ أي يدرك المطالب العليّة من المبادي الخفيّة بسهولة.

(٦)في مرآة العقول والوافي. ويكون على بمعنى الباء ، أييتّهم بالعيب نفسه. وفي أكثر النسخوالمطبوع : الغيب بالغين المعجمة ، فيكون على بمعنى في .

(٧)في مرآة العقول : أي لايصير الفرح سبباً لخرقه وسفهه .

(٨)وَلَا يَطِيشُ . وطاش السَّهم عن الهدف طَيْشاً : انحرف عنه فلم يصبْه ، فهو طائش وطيّاش. المصباح المنير ، ص ٣٨٣ (طيش).

وَلَا يُخَافُ لَهُ غَائِلَةٌ (٣) ، كُلُّ سَعْيٍ أَخْلَصُ عِنْدَهُ مِنْ سَعْيِهِ ، وَكُلُّ نَفْسٍ أَصْلَحُ عِنْدَهُ مِنْ نَفْسِهِ ، عَالِمٌ بِعَيْبِهِ ، شَاغِلٌ بِغَمِّهِ ، لَا يَثِقُ بِغَيْرِ رَبِّهِ ، غَرِيبٌ ، وَحِيدٌ ، جَرِيدٌ ، حَزِينٌ ، يُحِبُّ فِي اللهِ ، وَيُجَاهِدُ فِي اللهِ لِيَتَّبِعَ رِضَاهُ ، وَلَا يَنْتَقِمُ لِنَفْسِهِ بِنَفْسِهِ وَلَا يُوَالِي فِي سَخَطِ رَبِّهِ ، مُجَالِسٌ لِأَهْلِ الْفَقْرِ ، مُصَادِقٌ لِأَهْلِ الصِّدْقِ ، مُؤَازِرٌ (٤) لِأَهْلِ الْحَقِّ ، عَوْنٌ لِلْغَرِيبِ ، أَبٌ لِلْيَتِيمِ ، بَعْلٌ لِلْأَرْمَلَةِ (٥)، حَفِيٌّ (٦)بِأَهْلِ الْمَسْكَنَةِ ، مَرْجُوٌّ لِكُلِّ كَرِيهَةٍ (٧) ، مَأْمُولٌ لِكُلِّ شِدَّةٍ ، هَشَّاشٌ (١) ، بَشَّاشٌ

=

(١)مَرِحَ . ومَرِحَ مَرَحاً فهو مَرِح ، مثل فَرِحَ ، وزناً ومعنى. وقيل : أشدّ من الفرح. المصباح المنير ، ص ٥٦٨ (مرح).

(٢) البائقة : النازلة ، وهي الداهية والشَّرّ الشديد. وجمعها : بوائق. المصباح المنير ، ص ٦٦ القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١١٥٦ (بوق).

(٣) الغائلة : الفساد والشرّ. وغائلة العبد : إباقُه وفجوره ونحو ذلك. والجمع : الغوائل. وقال الكسائي : الغوائل : الدواهي. المصباح المنير ، ص ٤٥٧ (غول).

(٤) آزره : ظاهره وعاونه على أمر. ترتيب كتاب العين ، ج ١ ، ص ٨٠ (أزر).

(٥) الأرملة : المرأة التي مات زوجها ، سواء كانت غنيّة أو فقيرة ، أو هي المحتاجة المسكينة. راجع : النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٦٦ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٣٣٢ (رمل).

(٦) الحفيّ : البَرُّ اللطيف. ويقال : حفيتُ بفلان وتحفّيت به ، إذا عُنيتَ بإكرامه. المفردات للراغب ، ص ٢٤٦ (حفي).

(٧) الكريهة : الشدّة في الحرب. الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٢٤٧ (كره).

(٢) ، لَابِعَبَّاسٍ وَلَا بِجَسَّاسٍ (٣)، صَلِيبٌ ، كَظَّامٌ ، بَسَّامٌ (٤) ، دَقِيقُ النَّظَرِ ، عَظِيمُ الْحُذَرِ.

لَا يَجْهَلُ ، وَإِنْ جُهِلَ عَلَيْهِ (٥) يَحْلُمُ ، لَايَبْخَلُ ، وَإِنْ بُخِلَ عَلَيْهِ صَبَرَ ، عَقَلَ فَاسْتَحْيَا ، وَقَنِعَ فَاسْتَغْنى ، حَيَاؤُهُ يَعْلُو شَهْوَتَهُ ، وَوُدُّهُ يَعْلُو حَسَدَهُ ، وَعَفْوُهُ يَعْلُو حِقْدَهُ ، لَايَنْطِقُ بِغَيْرِ صَوَابٍ ، وَلَا يَلْبَسُ إِلاَّ الِاقْتِصَادَ ، مَشْيُهُ التَّوَاضُعُ ، خَاضِعٌ لِرَبِّهِ بِطَاعَتِهِ ، رَاضٍ عَنْهُ فِي كُلِّ حَالَاتِهِ ، نِيَّتُهُ خَالِصَةٌ ، أَعْمَالُهُ لَيْسَ فِيهَا غِشٌّ وَلَا خَدِيعَةٌ ، نَظَرُهُ عِبْرَةٌ ، وسُكُوتُهُ فِكْرَةٌ ، وَكَلَامُهُ حِكْمَةٌ ، مُنَاصِحاً مُتَبَاذِلاً مُتَوَاخِياً ، نَاصِحٌ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ، لَايَهْجُرُ أَخَاهُ وَلَا يَغْتَابُهُ ، وَلَا يَمْكُرُ بِهِ وَلَا يَأْسَفُ عَلى مَا فَاتَهُ ، وَلَا يَحْزَنُ عَلى مَا أَصَابَهُ ، وَلَا يَرْجُو مَا لَايَجُوزُ لَهُ الرَّجَاءُ

=

(١) الهَشّ : كلّ شيء فيه رَخاوة. ورجل هشّ : إذا هشَّ إلى إخوانه. والمشاشة : الارتياح والخفّة للمعروف. راجع : ترتيب كتاب العين ، ج ٣ ، ص ١٨٨٧ (هشّ).

(٢) البشّ : اللطف في المسألة والإقبال على أخيك. ورجل هشّ بشّ. والبشاشة : طلاقة الوجه. راجع : ترتيب كتاب العين ، ج ١ ، ص ١٦٥ (بشّ).

(٣)جسّ الأخبار وتجسّسها : تتبّعها. ومنه الجاسوس ، لأنّه يتتبّع الأخبار ويفحص عن بواطن الامور. المصباح المنير ، ص ١٠١ (جسس).

(٤) البسّام : كثير التبسّم ، وهو أقلّ الضحك وأحسنه. راجع : الصحاح ، ج ٥ ، ص ١٨٧٢ ، لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٥٠ (بسم).

(٥)هو يجهل على قومه : يُتسافَه عليهم. أساس البلاغة ، ص ٦٧ (جهل).

وَلَا يَفْشَلُ فِي الشِّدَّةِ ، وَلَا يَبْطَرُ (١)فِي الرَّخَاءِ ، يَمْزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ ، وَالْعَقْلَ بِالصَّبْرِ.

تَرَاهُ بَعِيداً كَسَلُهُ ، دَائِماً نَشَاطُهُ ، قَرِيباً أَمَلُهُ ، قَلِيلاً (٢) زَلَلُهُ ، مُتَوَقِّعاً لِأَجَلِهِ ، خَاشِعاً قَلْبُهُ ، ذَاكِراً رَبَّهُ ، قَانِعَةً نَفْسُهُ ، مَنْفِيّاً جَهْلُهُ ، سَهْلاً أَمْرُهُ ، حَزِيناً لِذَنْبِهِ ، مَيِّتَةً شَهْوَتُهُ ، كَظُوماً غَيْظَهُ ، صَافِياً خُلُقُهُ ، آمِناً مِنْهُ جَارُهُ ، ضَعِيفاً كِبْرُهُ ، قَانِعاً بِالَّذِي قُدِّرَ لَهُ ، مَتِيناً صَبْرُهُ ، مُحْكَماً أَمْرُهُ ، كَثِيراً ذِكْرُهُ ، يُخَالِطُ النَّاسَ لِيَعْلَمَ ، وَيَصْمُتُ لِيَسْلَمَ ، وَيَسْأَلُ لِيَفْهَمَ ، وَيَتَّجِرُ لِيَغْنَمَ ، لَايُنْصِتُ لِلْخَبَرِ لِيَفْخَرَ بِهِ وَلَا يَتَكَلَّمُ لِيَتَجَبَّرَ بِهِ عَلى مَنْ سِوَاهُ ، نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ ، أَتْعَبَ نَفْسَهُ لِآخِرَتِهِ ، فَأَرَاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ ، إِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتّى يَكُونَ اللهُ الَّذِي يَنْتَصِرُ لَهُ ، بُعْدُهُ مِمَّنْ تَبَاعَدَ مِنْهُ بُغْضٌ وَنَزَاهَةٌ ، وَدُنُوُّهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَرَحْمَةٌ ، لَيْسَ تَبَاعُدُهُ تَكَبُّراً وَلَا عَظَمَةً ، وَلَا دُنُوُّهُ خَدِيعَةً وَلَا خِلَابَةً (٣) ، بَلْ يَقْتَدِي بِمَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ ، فَهُوَ إِمَامٌ لِمَنْ بَعْدَهُ مِنْ أَهْلِ الْبِرِّ .

---

(١) البَطَر في معنىً : كالحيرة والدَّهش. يقال : لا يُبْطِرَنّ جهلُ فلان حلمك ، أي لا يُدهشك. وفي معنىً : كالأشِر و غَمْطِ النِّعمة. يقال : بطر فلان نعمة الله ، أي كأنّه مَرِح حتّى جاوز الشُّكرَ فتركه وراءه. ترتيب كتاب العين ، ج ١ ، ص ١٧٠ (بطر).

(٢) قليل ، أي هو قليل. وكذا فيما يأتي.

(٣) الخلابة : المخادعة. ترتيب كتاب العين ، ج ١ ، ص ٥١٢ (خلب).

قَالَ : فَصَاحَ هَمَّامٌ صَيْحَةً ، ثُمَّ وَقَعَ مَغْشِيّاً عَلَيْهِ ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام : أَمَا وَاللهِ ، لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ ، وَقَالَ : هكَذَا تَصْنَعُ الْمَوْعِظَةُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ : فَمَا بَالُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ : إِنَّ لِكُلِّ أَجَلاً لَايَعْدُوهُ ، وَسَبَباً لَايُجَاوِزُهُ ، فَمَهْلاً لَاتُعِدْ ،فَإِنَّمَا نَفَثَ(١)عَلى لِسَانِكَ شَيْطَانٌ (٢).

(١)أي ألقى ، من النَّفْث بالفم ، وهو شبيه بالنفخ ، وهو أقلّ من التَّفْل ، لأنّ التفل لا يكون إلاّ ومعه شيء من الريق. النهاية ، ج ٥ ، ص ٨٨ (نفث).

(٢)الكافي،ج٣،ص٥٧٣،ح٢٢٨٠،الأمالي للصدوق ، ص ٥٧٢ ، المجلس ٨٤ ، ح ٢ ، صفات الشيعة ، ص ٢٣ ، ح ٣٥ ، كتاب سليم بن قيس ، ص ٨٤٩ ، ح ٤٣ ، نهج البلاغة ، ص ٣٠٣ ، الخطبة ١٩٣ ، وفي نهج البلاغه ، ص ٥٣٣ ، والحكمة ٣٣٣ ، تحف العقول ، ص ١٥٩ ، الوافي ، ج ٤ ، ص ١٥٣ ، ح ١٧٤٧ ، البحار ، ج ٦٧ ، ص ٣٦٥ ، ح ٧٠.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يصف فيه عبادة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله

٤١- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ ، عَنِ الْحُسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سِنَانٍ ، عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرَّبُوذَ :

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه‌السلام ، قَالَ : صَلّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام بِالنَّاسِ الصُّبْحَ بِالْعِرَاقِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ وَعَظَهُمْ ، فَبَكى وَأَبْكَاهُمْ مِنْ خَوْفِ اللهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَا وَاللهِ ، لَقَدْ عَهِدْتُ أَقْوَاماً عَلى عَهْدِ خَلِيلِي رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم إِنَّهُمْ لَيُصْبِحُونَ وَيُمْسُونَ شُعْثاً (١) غُبْراً (٢) خُمْصاً (٣)، بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ كَرُكَبِ

---

(١)الشُّعْثُ ، بضمّ الشين وسكون العين : جمع الأشعث ، قال العلاّمة المازندراني في شرحه : والأشعث : المنتشر أمره ، والمتغيّر لونه ، والمتلبّد شعره لقلّه تعهّده بالدهن ، والمتّسخ ثوبه من غير استحداد ولا تنظّف . راجع : المصباح المنير ، ص ٣١٤ (شعث).

(٢)الغُبْر :بضمّ الغين وسكون الباء : جمع الأغبر ، وهو المتلطّخ بالغبار ، أو هو الذي لونه الغُبْرة ، وهو لون الغبار. راجع : لسان العرب ، ج ٥ ، ص ٥ (غبر).

(٣)الخمص بضمّتين : جمع الخميص ، وهو الجائع ، اختاره العلاّمة المازندراني ، أو بضمّ الأوّل وسكون الثاني : جمع الأخمص ، وهو ضامر البطن ، من الخَمْص. والخَمَص والمخمصة : الجوع ، وهو خلاء البطن من الطعام راجع : الصحاح ، ج ٣ ، ص ٣٨ ، لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٣٠ (خمص).

(١) الْمِعْزى (٢)، يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً ، يُرَاوِحُونَ بَيْنَ أَقْدَامِهِمْ وَجِبَاهِهِمْ (٣) ، يُنَاجُونَ رَبَّهُمْ ، وَيَسْأَلُونَهُ فَكَاكَ رِقَابِهِمْ مِنَ النَّارِ ، وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ مَعَ هذَا وَهُمْ خَائِفُونَ مُشْفِقُونَ (٤) .

---

(١) الرُّكَب : جمع الرُّكْبَة ، وهو موصل ما بين أسافل أطراف الفخذ وأطراف الساق ، أوموصل الوظيف والذراع ، أو مرفق الذراع من كلّ شيء. راجع : لسان العرب ، ج ١ ، ص ٤٣٣ ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ١٧٠ (ركب).

(٢) المَعْز : اسم جنس لا واحد له من لفظه ، وهو اسم جامع لذوات الشعر من الغنم ، والواحدة : شاة وكذلك المِعْزى ، وألفها للإلحاق ، لا للتأنيث ولهذا ينوّن في النكرة ويصغّر على مُعَيز ، ولو كانت الألف للتأنيث لم تحذف. وقال الفرّاء : المعزى مؤنّثة. راجع : ترتيب كتاب العين ، ج ٣ ، ص ١٧١٤ ، الصحاح ، ج ٣ ، ص ٨٩٠ ، المصباح المنير ، ص ٥٧٥ (معز).

(٣) جباههم وأقدامهم . وفي الوافي : المراوحة بين الأقدام والجباه أن يقوم على القدمين مرّة ، ويضع جبهته على الأرض اخرى .

(٤)الكافي،ج٣،ص٥٩٦،ح٢٣٠٠،الأمالي للطوسي ، ص ١٠٢ ، المجلس ٤ ، ح ١١ ، الوافي ، ج ٤ ، ص ١٧٤ ، ح ١٧٨٤ ، الوسائل ، ج ١ ، ص ٨٧ ، ح ٢٠٦ ، البحار ، ج ٦٩ ، ص ٣٠٣ ، ح ٢٥.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يشبه الكلام المتقدم في وصف عبادة الاصحاب

٤٢ – عَنِ السِّنْدِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّلْتِ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ :

عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهماالسلام ، قَالَ : صَلّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليهالسلام الْفَجْرَ ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ فِي مَوْضِعِهِ حَتّى صَارَتِ الشَّمْسُ عَلى قِيدِ (١) رُمْحٍ ، وَأَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ بِوَجْهِهِ ، فَقَالَ :

وَاللهِ لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَاماً يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً ، يُخَالِفُونَ (٢) بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَرُكَبِهِمْ ، كَأَنَّ زَفِيرَ النَّارِ فِي آذَانِهِمْ ؛ إِذَا ذُكِرَ اللهُ عِنْدَهُمْ مَادُوا (٣) كَمَا يَمِيدُ (٤) الشَّجَرُ ، كَأَنَّمَا الْقَوْمُ بَاتُوا (٥) غَافِلِينَ.

قَالَ : ثُمَّ قَامَ ، فَمَا رُئِيَ ضَاحِكاً حَتّى قُبِضَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ (١).

---

(١) القيد . : المقدار. راجع : لسان العرب ، ج ٥ ، ص ١٩٦ (قيد).

(٢)في شرح المازندراني : أي يضعون جباههم على التراب خلف وضع رُكبهم عليه ، يأتون بأحدهما عقب الآخر .

(٣)ماد يميد : مال وتحرّك. النهاية ، ج ٤ ، ص ٣٧٩ (ميد).

(٤) تميد باعتبار جنس الشجر.

(٥)في البحار : ماباتوا . وفي مرآة العقول : وفي بعض النسخ : ماتوا ، أيكأنّهم بسبب غفلتهم أموات غير أحياء .

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في ذكر علامات أهل الدين

٤٣ – عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ :عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه‌السلام ، قَالَ : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام :

إِنَّ لِأَهْلِ الدِّينِ عَلَامَاتٍ يُعْرَفُونَ بِهَا : صِدْقَ الْحَدِيثِ ، وَأَدَاءَ الْأَمَانَةِ وَوَفَاءً بِالْعَهْدِ ، وَصِلَةَ الْأَرْحَامِ ، وَرَحْمَةَ الضُّعَفَاءِ ، وَقِلَّةَ الْمُرَاقَبَةِ لِلنِّسَاءِ ـ أَوْ قَالَ: قِلَّةَ الْمُوَاتَاةِ (٢) لِلنِّسَاءِ ـ وَبَذْلَ الْمَعْرُوفِ ، وَحُسْنَ الْخُلُقِ ، وَسَعَةَ الْخُلُقِ وَاتِّبَاعَ الْعِلْمِ وَمَا يُقَرِّبُ إِلَى اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ زُلْفى ، طُوبى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ؛ وَطُوبى شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ أَصْلُهَا فِي دَارِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم ، وَلَيْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ إِلاَّ وَفِي دَارِهِ غُصْنٌ مِنْهَا ، لَايَخْطُرُ عَلى قَلْبِهِ شَهْوَةُ شَيْءٍ إِلاَّ أَتَاهُ بِهِ ذلِكَ وَلَوْ أَنَّ رَاكِباً مُجِدّاً سَارَ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ ، مَا خَرَجَ مِنْهُ ؛ وَلَوْ طَارَ مِنْ أَسْفَلِهَا غُرَابٌ

=

(١)الكافي ،ج٣،ص٥٩٨،ح٢٣٠١،الزهد ، ص ٨٤ ، ح ٥٣ ، والأمالي للمفيد ، ص ١٩٦ ، المجلس ٢٣ ، ح ٣٠ ، الإرشاد ، ج ١ ، ص ٢٣٦ ، الوافي ج٤ ص ١٧٤، ح١٧٨٥ .،البحارج٤١، ص٢٤،ح١٧،وج٤٢،ص٢٤٧،ص٢٤٧،ح٤٩،وج٦٧،ص٣٦٠،ح٦٣.

(٢) المواتاة المطاوعة والموافقة.

مَا بَلَغَ أَعْلَاهَا حَتّى يَسْقُطَ هَرِماً ، أَلَا فَفِي هذَا فَارْغَبُوا ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ مِنْ (١) نَفْسِهِ فِي شُغُلٍ وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ ؛ إِذَا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ افْتَرَشَ وَجْهَهُ ، وَسَجَدَ للهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ بِمَكَارِمِ بَدَنِهِ ، يُنَاجِي الَّذِي خَلَقَهُ فِي فَكَاكِ رَقَبَتِهِ ، أَلَا فَهكَذَا كُونُوا (٢) .

(١)قال في مرآة العقول : من ، بكسر الميم ، وقد يقرأ بالفتح اسم موصول ، أي مشغول بإصلاح نفسه لا يلتفت إلىعيوب غيره ، ولا إلى التعرّض لضررهم .

(٢)الكافي،ج٣،ص٦٠٦،ح٢٣٠٩،الأمالي للصدوق ، ص ٢٢١ ، المجلس ٥٩ ، ح ٧ ، صفات الشيعة ، ص ٤٦ ، ح ٦٦ ، الخصال ، ص ٤٨٣ ، ح ٥٦ ، تفسير العيّاشي ، ج ٢ ، ص ٢١٣ ، ح ٥٠ ، تحف العقول ، ص ٢١١ ، الوافي ، ج ٤ ، ص ١٦٥ ، ح ١٧٦٥،الوسائل ، ج ١٥ ، ص ١٩٠ ، ح ٢٠٢٤٧ ، البحار ، ج ٦٩ ، ص ٣٦٤ ، ح ١ .

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي التعريف بأصناف الاخوان وصفاتهم

٤٤- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ ، عَنْ أَبِي مَرْيَمَ الْأَنْصَارِيِّ :

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه‌السلام ، قَالَ : قَامَ رَجُلٌ بِالْبَصْرَةِ إِلى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَخْبِرْنَا عَنِ الْإِخْوَانِ ، فَقَالَ عليه‌السلام :

الْإِخْوَانُ صِنْفَانِ : إِخْوَانُ الثِّقَةِ ، وَإِخْوَانُ الْمُكَاشَرَةِ (١). فَأَمَّا إِخْوَانُ الثِّقَةِ ، فَهُمُ : الْكَفُّ ، وَالْجَنَاحُ ، وَالْأَهْلُ ، وَالْمَالُ ، فَإِذَا كُنْتَ مِنْ أَخِيكَ عَلى حَدِّ الثِّقَةِ ، فَابْذُلْ لَهُ مَالَكَ وَبَدَنَكَ ، وَصَافِ مَنْ صَافَاهُ ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ ، وَاكْتُمْ سِرَّهُ وَعَيْبَهُ ، وَأَظْهِرْ مِنْهُ الْحَسَنَ ، وَاعْلَمْ أَيُّهَا السَّائِلُ أَنَّهُمْ أَقَلُّ مِنَ الْكِبْرِيتِ الْأَحْمَرِ.

---

(١) الكشْر : ظهور الأسنان للضحك. وكاشره : إذا ضحك في وجهه وباسطه. النهاية ، ج ٤ ، ص ١٧٦ (كشر).

وَأَمَّا إِخْوَانُ الْمُكَاشَرَةِ ، فَإِنَّكَ تُصِيبُ لَذَّتَكَ مِنْهُمْ ، فَلَا تَقْطَعَنَّ ذلِكَ مِنْهُمْ وَلَا تَطْلُبَنَّ مَا وَرَاءَ ذلِكَ مِنْ ضَمِيرِهِمْ ، وَابْذُلْ لَهُمْ مَا بَذَلُوا لَكَ مِنْ طَلَاقَةِ الْوَجْهِ وَحَلَاوَةِ اللِّسَانِ (١) .

---

(١)الكافي،ج٣،ص٦٢٦،ح٢٣٣٨،الخصال ، ص ٤٩ ، باب الاثنين ، ح ٥٦ ، مصادقة الإخوان ، ص ٢٩ ، ح ١ ، الاختصاص ، ص ٢٥١ ، تحف العقول ، ص ٢٠٤ ، الوافي ، ج ٥ ، ص ٥٦٩ ، ح ٢٥٩٠ ، الوسائل ، ج ١٢ ، ص ١٣ ، ذيل ح ١٥٥١٥ ، البحار ، ج ٦٧ ، ص ١٩٣ ، ح ٣.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يقسم فيه الناس من حيث الطاعة الى ثلاث طبقات

٤٥- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ أَبِيهِ رَفَعَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ الْغَنَوِيِّ ، عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ ، قَالَ :

جَاءَ رَجُلٌ إِلى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ نَاساً زَعَمُوا أَنَّ الْعَبْدَ لَايَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَايَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَايَشْرَبُ الْخَمْرَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَايَأْكُلُ الرِّبَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَايَسْفِكُ الدَّمَ الْحَرَامَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَقَدْ ثَقُلَ عَلَيَّ هذَا وَحَرِجَ مِنْهُ صَدْرِي حِينَ أَزْعُمُ أَنَّ هذَا الْعَبْدَ يُصَلِّي صَلَاتِي وَيَدْعُو دُعَائِي ، وَيُنَاكِحُنِي وَأُنَاكِحُهُ ، وَيُوَارِثُنِي وَأُوَارِثُهُ ، وَقَدْ خَرَجَ مِنَ الْإِيمَانِ مِنْ أَجْلِ ذَنْبٍ يَسِيرٍ أَصَابَهُ؟

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِ : صَدَقْتَ (١) ، سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم يَقُولُ (٢) : وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ كِتَابُ الله ، خَلَقَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ النَّاسَ عَلى ثَلَاثِ طَبَقَاتٍ ، وَأَنْزَلَهُمْ ثَلَاثَ مَنَازِلَ ، وَذلِكَ قَوْلُ الله ـ

---

(١)في الوافي : صُدِقتَ ، على البناء للمفعول ، أي صدقوك فيما زعموا . وفي مرآةالعقول : صدقت ، على بناءالمعلوم المخاطب ... أو المعلوم الغائب .

(٢)مفعول يقول محذوف ، أي يقول ذلك.

عَزَّ وَجَلَّ ـ فِي الْكِتَابِ : { أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ } ، { وَأَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ } {وَالسّابِقُونَ }. (١)

فَأَمَّا مَا ذَكَرَ مِنْ أَمْرِ السَّابِقِينَ ، فَإِنَّهُمْ أَنْبِيَاءُ مُرْسَلُونَ وَغَيْرُ مُرْسَلِينَ جَعَلَ اللهُ فِيهِمْ خَمْسَةَ أَرْوَاحٍ : رُوحَ الْقُدُسِ ، وَرُوحَ الْإِيمَانِ ، وَرُوحَ الْقُوَّةِ ، وَرُوحَ الشَّهْوَةِ ، وَرُوحَ الْبَدَنِ ؛ فَبِرُوحِ الْقُدُسِ بُعِثُوا أَنْبِيَاءَ مُرْسَلِينَ وَغَيْرَ مُرْسَلِينَ ، وَبِهَا عَلِمُوا الْأَشْيَاءَ ؛ وَبِرُوحِ الْإِيمَانِ عَبَدُوا اللهَ ، وَلَمْ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ؛ وَبِرُوحِ الْقُوَّةِ جَاهَدُوا عَدُوَّهُمْ ، وَعَالَجُوا مَعَاشَهُمْ ؛ وَبِرُوحِ الشَّهْوَةِ أَصَابُوا لَذِيذَ الطَّعَامِ وَنَكَحُوا الْحَلَالَ مِنْ شَبَابِ النِّسَاءِ ؛ وَبِرُوحِ الْبَدَنِ دَبُّوا (٢) وَدَرَجُوا (٣) فَهؤُلَاءِ مَغْفُورٌ لَهُمْ ، مَصْفُوحٌ عَنْ ذُنُوبِهِمْ .ثُمَّ قَالَ : قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : { تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وَآتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَأَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ } (٤) .

ثُمَّ قَالَ فِي جَمَاعَتِهِمْ : { وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ } (٥) .

---

(١)الواقعة (٥٦):٨-١٠

(٢)دبّ الصغير يدبّ دبيباً ، ودبّ الجيش دبيباً أيضاً : ساروا سَيراً ليّناً. المصباح المنير ، ص ١٨٨ (دبّ).

(٣)دَرَجُوا، ودَرَج دروجاً ودَرَجاناً : مشى. القاموس المحيط ،ج ١، ص ٢٩٣(درج).

(٤)البقرة (٢) : ٢٥٣.

(٥)المجادلة (٥٨) : ٢٢.

يَقُولُ : أَكْرَمَهُمْ بِهَا ، فَفَضَّلَهُمْ عَلى مَنْ سِوَاهُمْ ؛ فَهؤُلَاءِ مَغْفُورٌ لَهُمْ ، مَصْفُوحٌ عَنْ ذُنُوبِهِمْ. ثُمَّ ذَكَرَ أَصْحَابَ الْيَمَنَةِ ـ وَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً ـ بِأَعْيَانِهِمْ ، جَعَلَ اللهُ فِيهِمْ أَرْبَعَةَ أَرْوَاحٍ : رُوحَ الْإِيمَانِ ، وَرُوحَ الْقُوَّةِ ، وَرُوحَ الشَّهْوَةِ ، وَرُوحَ الْبَدَنِ ؛ فَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَسْتَكْمِلُ هذِهِ الْأَرْوَاحَ الْأَرْبَعَةَ حَتّى تَأْتِيَ عَلَيْهِ حَالَاتٌ .

فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا هذِهِ الْحَالَاتُ؟

فَقَالَ : أَمَّا أُولَاهُنَّ ، فَهُوَ كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : { وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً } (١) فَهذَا يَنْتَقِصُ مِنْهُ جَمِيعُ الْأَرْوَاحِ وَلَيْسَ بِالَّذِي يَخْرُجُ مِنْ دِينِ اللهِ ؛ لِأَنَّ الْفَاعِلَ بِهِ رَدَّهُ إِلى أَرْذَلِ عُمُرِهِ ، فَهُوَ لَايَعْرِفُ لِلصَّلَاةِ وَقْتاً ، وَ لَايَسْتَطِيعُ التَّهَجُّدَ بِاللَّيْلِ وَلَابِالنَّهَارِ ، وَلَا الْقِيَامَ فِي الصَّفِّ مَعَ النَّاسِ ؛ فَهذَا نُقْصَانٌ مِنْ رُوحِ الْإِيمَانِ ، وَلَيْسَ يَضُرُّهُ شَيْئاً.

وَمِنْهُمْ : مَنْ يَنْتَقِصُ مِنْهُ رُوحُ الْقُوَّةِ ، فَلَا يَسْتَطِيعُ جِهَادَ عَدُوِّهِ وَلَايَسْتَطِيعُ طَلَبَ الْمَعِيشَةِ وَمِنْهُمْ : مَنْ يَنْتَقِصُ مِنْهُ رُوحُ الشَّهْوَةِ ، فَلَوْ مَرَّتْ بِهِ أَصْبَحُ (٢) .

---

(١)النحل (١٦) : ٧٠،كما في الكافي ، ح ١٤٨٩٨ ، أنّ أرذل العمر مائة سنة. وللمزيد راجع : البحار ، ج ٦ ، ص ١١٩.

(٢) الصَّباحة : الجمال. وقد صَبُح صباحة فهو صبيح وصُباح. الصحاح ، ج ١ ، ص ٣٨٠ (صبح).

بَنَاتِ آدَمَ لَمْ يَحِنَّ إِلَيْهَا (١) ، وَلَمْ يَقُمْ ، وَتَبْقى رُوحُ الْبَدَنِ فِيهِ ، فَهُوَ يَدِبُّ وَيَدْرُجُ حَتّى يَأْتِيَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ ، فَهذَا الْحَالُ خَيْرٌ ؛ لِأَنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ هُوَ الْفَاعِلُ بِهِ ،وَقَدْتَأْتِي عَلَيْهِ حَالَاتٌ فِي قُوَّتِهِ وَشَبَابِهِ ، فَيَهُمُّ بِالْخَطِيئَةِ ، فَيُشَجِّعُهُ رُوحُ الْقُوَّةِ ، وَيُزَيِّنُ لَهُ رُوحُ الشَّهْوَةِ ، وَيَقُودُهُ رُوحُ الْبَدَنِ حَتّى تُوْقِعَهُ فِي الْخَطِيئَةِ ، فَإِذَا لَامَسَهَا نَقَصَ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَتَفَصّى (٢) مِنْهُ ، فَلَيْسَ يَعُودُ فِيهِ حَتّى يَتُوبَ ، فَإِذَا تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ ، وَإِنْ عَادَ أَدْخَلَهُ اللهُ نَارَ جَهَنَّمَ.

فَأَمَّا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ، فَهُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارى ؛ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : {الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ } يَعْرِفُونَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وسلم وَالْوَلَايَةَ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ ، كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ {وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ } : أَنَّكَ الرَّسُولُ إِلَيْهِمْ { فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ } (٣) .

فَلَمَّا جَحَدُوا مَا عَرَفُوا ، ابْتَلَاهُمُ اللهُ بِذلِكَ ، فَسَلَبَهُمْ رُوحَ الْإِيمَانِ وَأَسْكَنَ أَبْدَانَهُمْ ثَلَاثَةَ أَرْوَاحٍ : رُوحَ الْقُوَّةِ ، وَرُوحَ الشَّهْوَةِ ، وَرُوحَ الْبَدَنِ.

---

(١) لم يحنّ إليها ، أي لايشتاق إليها. ولم يقم ، أي لم يقم إليها لطلبهاو مراودتها. راجع : لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ١٢٨ (حنن).

(٢) يفصّى . وتفصّيت من الأمر تفصّياً : إذا خرجتَ منه وتخلّصتَ. النهاية ، ج ٣ ، ص ٣٥٢ (فصا).

(٣) البقرة (٢) : ١٤٦ ـ ١٤٧.

ثُمَّ أَضَافَهُمْ إِلَى الْأَنْعَامِ ، فَقَالَ : { إِنْ هُمْ إِلاّ كَالْأَنْعامِ } (١) .

لِأَنَّ الدَّابَّةَ إِنَّمَا تَحْمِلُ بِرُوحِ الْقُوَّةِ ، وَتَعْتَلِفُ بِرُوحِ الشَّهْوَةِ ، وَتَسِيرُ بِرُوحِ الْبَدَنِ .

فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ : أَحْيَيْتَ قَلْبِي بِإِذْنِ اللهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (٢) .

---

(١)الفرقان (٢٥) : ٤٤.

(٢)الكافي،ج٣،ص،٦٩٤،ح٢٤٥٨،بصائر الدرجات ، ص ٤٤٩ ، ح ٦ ، تحف العقول ، ص ١٨١ ، تفسير فرات ، ص ٤٢٦ ، ح ٦٠٨ الوافي ، ج ٥ ، ص ١٠١٤ ، ح ٣٥٠٤ ، الوسائل ، ج ١٥ ، ص ٣٢١ ، ح ٢٠٦٣٠ ، البحار ، ج ٦٩ ، ص ١٧٩ ، ح ٣.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يبين فيها عاقبة البغي والعدوان

٤٦ - عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ ، عَنِ ابْنِ رِئَابٍ وَيَعْقُوبَ السَّرَّاجِ جَمِيعاً :

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه‌السلام ، قَالَ : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام :

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الْبَغْيَ يَقُودُ أَصْحَابَهُ إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ بَغى عَلَى اللهِ عَنَاقُ بِنْتُ آدَمَ ، فَأَوَّلُ قَتِيلٍ قَتَلَهُ اللهُ عَنَاقُ ، وَكَانَ مَجْلِسُهَا جَرِيباً (١) فِي جَرِيبٍ ، وَكَانَ لَهَا عِشْرُونَ إِصْبَعاً فِي كُلِّ إِصْبَعٍ ظُفُرَانِ مِثْلُ الْمِنْجَلَيْنِ (٢)، فَسَلَّطَ اللهُ عَلَيْهَا

---

(١)في الكافي ، ح ١٤٨٣٨ من الأرض . ولعلّ المراد بمجلسها : منزلها أو ما في تصرّفها وتحت قدرتها من‌الأرض. و الجريب : الوادي ، ثمّ استعير للقطعة المتميّزة من الأرض ، فقيل فيها : جريب. وجمعها : أجربة وجُربان. ويختلف مقدارها بحسب اصطلاح أهل الأقاليم ، كاختلافهم في مِقدار الرطل والكيل والذراع. وفي كتاب المساحة : كلّ عشرة أذرع تسمّى قَصَبَةً ، وكلّ عشر قصبات تسمّى أشْلاً ، وقد سمّى مضروب الأشل في نفسه جريباً ، فحصل من هذا أنّ الجريب عشرة آلاف ذراع. ونقل عن قدامة الكاتب أنّ الأشل ستّون ذراعاً ، وضرب الأشل في نفسه يسمّى جريباً ، فيكون ذلك ثلاثة آلاف وستّمائة ذراع. المصباح المنير ، ص ٩٥ (جرب).

(٢)المِنْجَل : حديدة يحصد بها الزرع. راجع : لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٦٤٦(نجل).

أَسَداً كَالْفِيلِ ، وَذِئْباً كَالْبَعِيرِ ، وَنَسْراً (١) مِثْلَ الْبَغْلِ ، فَقَتَلْنَهَا وَقَدْ قَتَلَ اللهُ الْجَبَابِرَةَ عَلى أَفْضَلِ أَحْوَالِهِمْ وَآمَنِ مَا كَانُوا (٢) .

(١)النسر : طائر معروف ، قال الجوهري : ويقال : النسر لامخلب له ، وإنّما له ظُفْر كظفر الدجاجة والغراب والرَّخَمة. راجع : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٨٢٦ ، لسان العرب ، ج ٥ ، ص ٢٠٥ (نسر).

(٢)الكافي ،ج٤،ص،١٤،ح٢٦٤٠، الكافي، كتاب الروضة ، ضمن ح ١٤٨٣٨ الوافي ، ج ٥ ، ص ٨٨٣ ، ح ٣٢١٥ ، الوسائل ، ج ١٦ ، ص ٣٨ ، ح ٢٠٩١٢ ، البحار ، ج ٧٥ ، ص ٢٧٧ ، ح ١٦ .

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيه يحذر من اتباع الهوى وطول الأمل في الدنيا

٤٧- الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنِ الْوَشَّاءِ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عُقَيْلٍ ، قَالَ :قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام : إِنَّمَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَتَيْنِ : اتِّبَاعَ الْهَوى وَطُولَ الْأَمَلِ ؛ أَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوى فَإِنَّهُ يَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ ؛ وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ ، فَيُنْسِي الْآخِرَةَ (١) .

---

(١)الكافي ،ج٤،ص٣٥،ح٢٦٧٥،المحاسن ، ص ٢١١ ، الأمالي للمفيد ، ص ٢٠٧ ، المجلس ٢٣ ح ٤١ ، الخصال ، ص ٥١ ، الأمالي للمفيد ، ص ٩٢ ، المجلس ١١ ، ح ١ ، وص ٣٤٥ ، المجلس ٤١ ، ح ١ ، الأمالي للطوسي ، ص ١١٧ ، المجلس ٤ ، ح ٣٧ ، وص ٢٣١ ، المجلس ٩ ، ح ١ الإرشاد ، ج ١ ، ص ٢٣٦ ، ضمن الحديث ، نهج البلاغة ، ص ٨٣ ، صدر الخطبة ٤٢ ، وص ٧١ ضمن الخطبة ٢٨ ، تحف العقول ، ص ٢٠٤ ، خصائص الأئمّة عليهم‌السلام ، ص ٩٦ ، الوافي ، ج ٥ ، ص ٩٠٢ ، ح ٣٢٥٥ ، الوسائل ، ج ١٦ ، ص ٥٨ ، ح٢٠٩٧٢،البحار ج ٧٠،ص٨٨،ح٤ .

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي شَأْنِ مُعَاوِيَةَ وَأَنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ

٤٨- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ ، عَنْ عَمِّهِ يَعْقُوبَ بْنِ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْعَبْدِيِّ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ ، عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ ، قَالَ :قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِبِالْكُوفَةِ:

يَاأَيُّهَا النَّاسُ،لَوْلَاكَرَاهِيَةُ الْغَدْرِ ، كُنْتُ مِنْ أَدْهَى (١) النَّاسِ ، أَلَا إِنَّ لِكُلِّ غَدْرَةٍ فَجْرَةً ، وَلِكُلِّ فَجْرَةٍ كَفْرَةً (٢) ، أَلَا وَإِنَّ الْغَدْرَ وَالْفُجُورَ وَالْخِيَانَةَ فِي النَّارِ (١) .

---

(١) الدَّهي : النُّكر وجَوْدَة الرأي. يقال : رجل داهية : بيّن الدَّهي. الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٣٤٤ (دهى).

(٢)تروى الكلمات الثلاث ـ غَدْرة ، فجرة ، كفرة ـ على وزن هُمَزَة . واختاره ابن أبي الحديد في شرحه ، ج ١٠ ، ص ٢١١ ، وقال : الغُدَرة ، على فُعَلَة : الكثير الغدر والفُجَرَة والكُفَرَة : الكثير الفجور والكفر. وكلّ ما كان على هذا البناء فهو للفاعل ، فإن سكنت العين فهو للمفعول. تقول : رجل ضُحَكَة ، أي يضحك. وضُحْكَة : يُضْحَك منه. وسُخَرَة : يَسْخَر. وسُخْرَة : يُسْخَر به ... ويروى : ولكن كلّ غَدْرة فجْرَة ... على فَعْلَة ، للمرّة الواحدة .

=

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يبين فيها الذنوب التي تعجل الفناء

٤٩ - عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الله ، عَنْ أَبِيهِ رَفَعَهُ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ ، قَالَ :قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام فِي خُطْبَتِهِ :

أَعُوذُ بِالله مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي تُعَجِّلُ الْفَنَاءَ . فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ الله بْنُ الْكَوَّاءِ الْيَشْكُرِيُّ (٢) ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَوَتَكُونُ ذُنُوبٌ تُعَجِّلُ الْفَنَاءَ؟ فَقَالَ : نَعَمْ وَيْلَكَ ، قَطِيعَةُ الرَّحِمِ ، إِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ لَيَجْتَمِعُونَ وَيَتَوَاسَوْنَ (٣) وَهُمْ

=

وقال البحراني في شرحه على نهج البلاغة ، ج ٣ ، ص ٤٧٠ : وروي : غُدَرة ، وفُجَرَة ، وكُفَرَة. وهو كثير الغدر والفجور والكفر. وذلك أصرح في إثبات المطلوب . وليس معنى قوله : أصرح في إثبات المطلوب أصحّ نقلاً ولامستلزماً له ، ولذا اختار في المتن ما اخترناه.

(١)الكافي،ج٤،ص٣٩،ح٢٦٨٢،نهج البلاغة ، ص ٣١٨ ، ضمن الخطبة ٢٠٠ ، الوافي ، ج ٥ ، ص ٩٢٣ ، ح ٣٢٨٤ ، الوسائل ، ج ١٥ ، ص ٧٠ ، ح ٢٠٠٠٥ ، البحار ، ج ٣٣ ، ص ٤٥٤ ، ح ٦٧١ ، وج ٤١ ، ص ١٢٩ ، ح ٣٨ ،وج٧٥،ص٢٩٠،ح١٤.

(٢)في مرآة العقول : ابن الكوّاء كان من رؤساء الخوارج لعنهم الله ، ويشكر اسم أبي قبيلتين كان هذا الملعون من إحداهما .

(٣) المواساة : المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق. وأصلها الهمزة فقلبت واواً تخفيفاً. النهاية ، ج ١ ، ص ٥٠ (أسا).

فَجَرَةٌ ، فَيَرْزُقُهُمُ اللهُ ، وَإِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ لَيَتَفَرَّقُونَ وَيَقْطَعُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً فَيَحْرِمُهُمُ اللهُ وَهُمْ أَتْقِيَاءُ (١) .

(١)الكافي،ج٤،ص٦١،ح٢٧٢١، ، وعلل الشرائع ، ص ٥٨٤ ، ح ٢٧ ، معاني الأخبار ، ص ٢٦٩ ، ح ١ و ٢ ، الاختصاص ، ص ٢٣٨ الوافي ، ج ٥ ، ص ٩١٧ ، ح ٣٢٧٤ ، الوسائل ، ج ١٢ ، ص ٢٧٣ ، ح ١٦٢٨٨ ، وج ٢١ ، ص ٤٩٣ ، ح ٢٧٦٧٨ ، البحار ، ج ٧٤ ، ص ١٣٧ ، ح ١٠٧ .

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يبين فيها مجانبة مؤاخاة اصناف من الناس

٥٠- عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ الْكِنْدِيِّ ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ :

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه‌السلام ، قَالَ : كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ إِذَا صَعِدَ الْمِنْبَرَ ، قَالَ :

يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَجْتَنِبَ مُوَاخَاةَ ثَلَاثَةٍ : الْمَاجِنِ (١) ، وَالْأَحْمَقِ (٢) وَالْكَذَّابِ.

فَأَمَّا الْمَاجِنُ ، فَيُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ ، وَيُحِبُّ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ ، وَلَايُعِينُكَ عَلى أَمْرِ دِينِكَ وَمَعَادِكَ ، وَمُقَارَنَتُهُ جَفَاءٌ وَقَسْوَةٌ ، وَمَدْخَلُهُ وَمَخْرَجُهُ عَلَيْكَ عَارٌ

وَأَمَّا الْأَحْمَقُ ، فَإِنَّهُ لَايُشِيرُ عَلَيْكَ بِخَيْرٍ ، وَلَايُرْجى لِصَرْفِ السُّوءِ عَنْكَ وَلَوْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ ، وَرُبَّمَا أَرَادَ مَنْفَعَتَكَ فَضَرَّكَ ، فَمَوْتُهُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاتِهِ ، وَسُكُوتُهُ خَيْرٌ مِنْ نُطْقِهِ ، وَبُعْدُهُ خَيْرٌ مِنْ قُرْبِهِ.

---

(١) المُجُون : أن لايبالي الإنسانُ ما صنع. وقد مَجَن يمجُنُ مُجُوناً ومَجاناً ، فهو ماجن. والجمع : المُجّان. الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٢٠٠ (مجن).

(٢)الحُمْق والحُمُق : قلّة العقل. وقد حَمُقَ الرجلُ حماقةً فهو أحمق. الصحاح ، ج ٤ ، ص ١٤٦٤ (حمق).

وَأَمَّا الْكَذَّابُ ، فَإِنَّهُ لَايَهْنِئُكَ (١)مَعَهُ عَيْشٌ ، يَنْقُلُ حَدِيثَكَ ، وَيَنْقُلُ إِلَيْكَ الْحَدِيثَ ، كُلَّمَا أَفْنى أُحْدُوثَةً (٢) مَطَّهَا (٣) بِأُخْرى حَتّى أَنَّهُ يُحَدِّثُ بِالصِّدْقِ فَمَا يُصَدَّقُ (٤)، وَيُغْرِي (٥) بَيْنَ النَّاسِ بِالْعَدَاوَةِ ، فَيُنْبِتُ السَّخَائِمَ (٦)فِي الصُّدُورِ ، فَاتَّقُوا اللهَ ، وَانْظُرُوا لِأَنْفُسِكُمْ (٧) .

---

(١) لايهنّيك كلاهما من تخفيف الهمزة بقلبها ياءً. وفي البحار : لايهنؤك .

(٢) الاحدوثة : ما يتحدّث به الناس ... والاحْدوثة : مفرد الأحاديث. مجمع البحرين ، ج ٢ ، ص ٢٤٧ (حدث).

(٣) مَطَّهَا مطَّ الشيءَ يَمُطُّه مَطّاً : مدَّه. لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٤٠٣ (مطط).

(٤)في مرآة العقول : فما يصدّق ، على بناء المجهول من التفعيل. وربّما يقرأ على بناء المعلوم كينصر ، أي أصل الحديث صادق .

(٥)في المصباح المنير ، ص ٤٤٦ (غرى) : أغريت بين القوم : مثل أفسدت ، وزناً ومعنىً.

(٦) الشحناء وهو الحقد والعداوة. وفى شرح المازندراني : في بعضها ـ أي النسخ ـ : الشجناء ، بالشين والجيم ، من الشَجَن بالتحريك ، وهو الهمّ والحزن . و السخائم : جمع سخيمة وهي الحِقد في النفس. النهاية ، ج ٢: ص ٣٥١ (سخم).

(٧)الكافي ،ج٤،ص١٢٤،ح٢٨٣٠، المحاسن ، ص ١١٧ ، مصادقة الإخوان ، ص ٧٨ ، ح ٢ ، تحف العقول ، ص ٢٠٥ ، الوافي ، ج ٥ ، ص ٥٧٧ ، ح ٢٦٠٤ ، البحار ، ج ٧٤ ، ص ٢٠٥ ، ح ٤٣.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يبين فيه دَعَائِمِ الْكُفْرِ وَشُعَبِه

٥١- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسى ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ ، عَنْ أَبَانِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْهِلَالِيِّ :

عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ ، قَالَ : بُنِيَ الْكُفْرُ عَلى أَرْبَعِ دَعَائِمَ(١) : الْفِسْقِ (٢) ، وَالْغُلُوِّ (٣) ، وَالشَّكِّ ، وَالشُّبْهَةِ (٤) .

وَالْفِسْقُ عَلى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى الْجَفَاءِ (٥) ، وَالْعَمى ، وَالْغَفْلَةِ ، وَالْعُتُوِّ (١) ؛ فَمَنْ جَفَا احْتَقَرَ الْحَقَّ ، وَمَقَتَ (٢) الْفُقَهَاءَ ، وَأَصَرَّ عَلَى الْحِنْثِ (٣)

---

(١)دعائم الامور : ما كان قوامها. ترتيب كتاب العين ، ج ١ ، ص ٥٧٧ (دعم).

(٢) الفِسْق : العصيان والترك لأمر الله عزّوجلّ والخروج عن طريق الحقّ. لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ٣٠٨ (فسق).

(٣) الغلوّ : التشدّد ومجاوزة الحدّ. النهاية ، ج ٣ ، ص ٣٨٢ (غلا).

(٤)في الوافي : الشكّ ، يعني في الدين. والشبهة : ما يشبه الحقّ وليس به .

(٥) الجفاء : ترك الصِّلة والبرّ ، وغِلَظ الطبع. وجَفَوْتُ الرجلَ أجفوه : أعرضت عنه أو طردتُه ، وقد يكون معبغض. وجفا الثوبُ يجفو : إذا غَلُظَ ، فهو جافٍ. ومنه جفا البَدْو ، وهو غِلْظَتهم وفظاظتُهم. النهاية ، ج ١ ، ص ٢٨١ ، المصباح المنير ، ص ١٠٤ (جفا). وفي الوافي : العمى : ذهاب بصر القلب .

الْعَظِيمِ ؛ وَمَنْ عَمِيَ نَسِيَ الذِّكْرَ ، وَاتَّبَعَ الظَّنَّ ، وَبَارَزَ خَالِقَهُ ، وَأَلَحَّ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ ، وَطَلَبَ الْمَغْفِرَةَ بِلَا تَوْبَةٍ وَلَااسْتِكَانَةٍ (٤) وَلَاغَفْلَةٍ ؛ وَمَنْ غَفَلَ جَنى عَلى نَفْسِهِ وَانْقَلَبَ عَلى ظَهْرِهِ ، وَحَسِبَ غَيَّهُ (٥)رُشْداً ، وَغَرَّتْهُ الْأَمَانِيُّ ، وَأَخَذَتْهُ الْحَسْرَةُ وَالنَّدَامَةُ إِذَا قُضِيَ الْأَمْرُ ، وَانْكَشَفَ عَنْهُ الْغِطَاءُ ، وَبَدَا لَهُ مَا لَمْ يَكُنْ يَحْتَسِبُ ؛ وَمَنْ عَتَا عَنْ أَمْرِ اللهِ شَكَّ ؛ وَمَنْ شَكَّ ، تَعَالَى اللهُ عَلَيْهِ ، فَأَذَلَّهُ بِسُلْطَانِهِ ، وَصَغَّرَهُ بِجَلَالِهِ ، كَمَا اغْتَرَّ بِرَبِّهِ الْكَرِيمِ ، وَفَرَّطَ (٦) فِي أَمْرِهِ.

وَالْغُلُوُّ عَلى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى التَّعَمُّقِ (٧) بِالرَّأْيِ ، وَالتَّنَازُعِ فِيهِ وَالزَّيْغِ (١) ، وَالشِّقَاقِ (٢) ؛ فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِبْ (٣) إِلَى الْحَقِّ ، وَلَمْ يَزْدَدْ إِلاَّ

=

(١) العتوّ . التجبّر والتكبّر. النهاية ، ج ٣ ، ص ١٨١ (عتا).

(٢)المقت في الأصل : أشدّ البُغض. النهاية ، ج ٤ ، ص ٣٤٦ (مقت).

(٣)الجِنْث : الذَّنب ، والميل من الحقّ إلى الباطل. راجع : ترتيب كتاب العين ، ج ١ ، ص ٤٣٣ (حنث).

(٤) الاستكانة : الخضوع والتواضع ، أي بلا تواضع لله. راجع : لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٣٦٣ (كون).

(٥)غوي غيّاً : انهمك في الجهل ، وهو خلاف الرشد. والاسم : الغَواية. المصباح المنير ، ص ٤٥٧ (غوي).

(٦) فرّط في أمره أي قصر في طاعته.

(٧) التعمّق : المبالغة في الأمر والتشدّد فيه ، الذي يطلب أقصى غايته. والمراد التعمّق والغور في الامور بالآراء والمقاييس الباطلة. راجع : النهاية ، ج ٣ ، ص ٢٩٩ (عمق).

غَرَقاً فِي الْغَمَرَاتِ (٤) ، وَلَمْ تَنْحَسِرْ (٥) عَنْهُ فِتْنَةٌ إِلاَّ غَشِيَتْهُ أُخْرى ، وَانْخَرَقَ دِينُهُ ، فَهُوَ يَهْوِي فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ (٦) ؛ وَمَنْ نَازَعَ فِي الرَّأْيِ وَخَاصَمَ ، شُهِرَ بِالْعَثَلِ (٧) مِنْ طُولِ اللَّجَاجِ ؛ وَمَنْ زَاغَ قَبُحَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ ، وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ ؛

=

(١)يقال : زاغ عن الطريق يَزيغ : إذا عدل عنه. النهاية ، ج ٢ ، ص ٣٢٤ (زيغ). والمراد : الزيغ عن الحقّ.

(٢) الشِّقاق : المُخالفة ، وكونُك في شقٍّ غير شقّ صاحِبك. المفردات للراغب ، ص ٤٥٩ (شقق).

(٣) لم يُنِبْ . وأناب يُنيب إنابة : راجع. مجمع البحرين ، ج ٢ ، ص ١٧٧ (نوب).

(٤) إلاّ غرقاً في الغمرات ، أي الشبه القويّة الشديدة ، والآراء الفاسدة المتراكمة بعضها فوق بعض ، التي لم يمكنه التخلّص منها. و الغمرات : واحدتها غَمْرَة. وهي الماء الكثير. راجع : ، النهاية ، ج ٣ ، ص ٣٨٤ (غمر).

(٥) تنحسر : تنكشف. يقال : حَسَرت العمامة عن رأسي والثوب عن بدني ، أي كشفتها. النهاية ، ج ١ ، ص ٣٨٣ (حسر).

(٦)مَرِجَ الدين والأمر : اختلط واضطرب. الصحاح ، ج ١ ، ص ٣٤١ (مرج).

(٧)في الشروح : العثل ، بالعين والثاء المثلّثة : الحمق. والعثول ـ كصبور ـ : الأحمق. وفي القاموس : العثل ، ككتف ويحرّك : الغليظ الضخم. والجمع : عُثُل ، ككتُب. وقد يقرأ : بالعتل ، بالتاء المثنّاة من قولهم : عَتِل إلى الشرّ كفرح ، فهو عَتِل : أسرع. القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٣٦٠ (عثل).

وَمَنْ شَاقَّ (١) اعْوَرَّتْ (٢)عَلَيْهِ طُرُقُهُ ، وَاعْتَرَضَ (٣)عَلَيْهِ أَمْرُهُ ، فَضَاقَ عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ إِذَا لَمْ يَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُؤْمِنِينَ.

وَالشَّكُّ عَلى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى الْمِرْيَةِ (٤) ، وَالْهوى ، وَالتَّرَدُّدِ وَالِاسْتِسْلَامِ (٥) ، وَهُوَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : { فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمارى } (٦) .

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرى : عَلَى الْمِرْيَةِ ، وَالْهَوْلِ (٧) مِنَ الْحَقِّ ، وَالتَّرَدُّدِ وَالِاسْتِسْلَامِ لِلْجَهْلِ وَأَهْلِهِ .

---

(١)المشاقّة والشِّقاق : الخلاف والعداوة. والمراد العداوة لأهل الدين والإمام المبين. راجع : الصحاح ، ج ٤ ، ص ١٥٠٣ (شقق).

(٢)في الوافي : أوعرت أي صعبت. وفي مرآة العقول : أعورت عليه طرقُه ـ على بناء الإفعال أو الافعلال ـ : أي صار أيّ طريق سلك فيه أعور ، أي بلا عَلَم يهتدى به فيتحيّر فيها. في القاموس : الأعور من الطرق : الذي لا علم فيه. وفي بعض النسخ : أوعرت ، أي صعبت .

(٣)في مرآة العقول : واعترض عليه أمره ، أي يحول بينه وبين الوصول إلى مقصوده ، أو يصعب عليه ولا يتأتّى له بسهولة. أو على بناء المجهول ، أي تعترض له الشبهات ، فتحول بينه وبين الوصول إلى أمره الذي يريده .

(٤) المرية : التردّد في الأمر ، وهو أخصّ من الشكّ. المفردات للراغب ، ص ٧٦٦ (مرى).

(٥)في مرآة العقول : الاستلام : الانقياد ، لأنّ الشاكّ واقف على الجهل مستسلم له ، أو لما يوجب هلاك الدنيا والآخرة .

(٦)النجم (٥٣) : ٥٥.

(٧) الهَوْل : المخافة من أمر لاتدري على ما تهجم عليه منه ، كهول الليل ، وهول البحر. تقول : هالني هذا الأمريهولني ، وأمر هائل. ترتيب كتاب العين ، ج ٣ ، ص ١٩٠٨ (هول).

فَمَنْ هَالَهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلى عَقِبَيْهِ (١) ؛ وَمَنِ امْتَرى فِي الدِّينِ تَرَدَّدَ (٢) فِي الرَّيْبِ ، وَسَبَقَهُ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَدْرَكَهُ الْآخِرُونَ وَوَطِئَتْهُ سَنَابِكُ (٣) الشَّيْطَانِ ؛ وَمَنِ اسْتَسْلَمَ لِهَلَكَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ هَلَكَ فِيمَا بَيْنَهُمَا ، وَمَنْ نَجَا مِنْ ذلِكَ ، فَمِنْ فَضْلِ الْيَقِينِ ، وَلَمْ يَخْلُقِ اللهُ خَلْقاً أَقَلَّ مِنَ الْيَقِينِ.

وَالشُّبْهَةُ عَلى أَرْبَعِ شُعَبٍ : إِعْجَابٍ بِالزِّينَةِ ، وَتَسْوِيلِ (٤) النَّفْسِ وَتَأَوُّلِ الْعِوَجِ ، وَلَبْسِ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ ؛ وَذلِكَ بِأَنَّ الزِّينَةَ تَصْدِفُ (١) عَنِ الْبَيِّنَةِ

---

(١) نكص على عقبيه ، أي رجع. من النُكوص ، وهو الرجوع إلى وراء ، وهو القهقرى. والمعنى : رجع القهقرى عمّا كان عليه من خير إلى الباطل والدنيا ، أو إلى الباطل والشرّ. قال المازندراني : إذ لا واسطة بينهما ، فإذا هاله أحدهما رجع إلى الآخر . راجع : الصحاح ، ج ٣ ، ص ١٠٦٠ ، النهاية ، ج ٥ ، ص ١١٦ (نكص).

(٢)في مرآة العقول : تردّد في الريب ، بالفتح أو بكسر الراء وفتح الباء : جمع ريبة ، كسدرة وسدر ، وهو أظهر. أي انتقل من حال إلى حال ، ومن شكّ إلى شكّ من غير ثقة بشيء أو استمرار على أمر ، كما هو دأب المعتادين بالتشكيك في الامور .

(٣)السُّنْبُك : ضرب من العَدْو ، وطرف الحافر وجانباه من قُدُم. وهو كناية عن استيلاء الشيطان وجنوده من الجنّ والإنس عليه. راجع : لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ٤٤٤ (سنبك).

(٤) التسويل : تحسين الشيء وتزيينه وتحبيبه إلى الإنسان ليفعله أو يقوله. النهاية ، ج ٢ ، ص ٤٢٥ (سول).

وَأَنَّ تَسْوِيلَ النَّفْسِ يُقَحِّمُ (٢) عَلَى الشَّهْوَةِ ، وَأَنَّ الْعِوَجَ يَمِيلُ بِصَاحِبِهِ مَيْلاً عَظِيماً ، وَأَنَّ اللَّبْسَ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ، فَذلِكَ الْكُفْرُ وَدَعَائِمُهُ وَشُعَبُهُ(٣) .

=

(١) تصدّف بحذف إحدى التاءين. وصدف عنه يَصدِف : أعرض ، وفلاناً : صرفه ، كأصدفه. القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١١٠١ (صدف).

(٢) تقحم . وقحم في الأمر قُحوماً : رمى بنفسه فيه فجأة بلا رويّة. وقحّمه تقحيماً وأقحمته فانقحم. وقَحّمتْه الفَرَسُ تقحيماً : رَمَته على وجهه ، كتقحَّمتْ به. القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٥٠٩ (قحم).

(٣) الكافي،ج٤،ص١٥٢،ح٢٨٦٦،الغارات ، ج ١ ، ص ٨٢ ، والخصال ، ص ٢٣١ ، تحف العقول ، ص ١٦٦ ، نهج البلاغة ، ص ٤٧٣ ، الحكمة ٣١ الوافي ، ج ٤ ، ص ٢٢٥ ، ح ١٨٥٧ ، الوسائل ، ج ١٥ ، ص ٣٤١ ، ح ٢٠٦٩٣ ، البحار ، ج ٧٢ ، ص ١١٦ ، ح ١٥.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يبين فيه صِفَةَ النِّفَاقِ وَالْمُنَافِقِ متصل بالذي قبله

٥٢- قَالَ عليه‌السلام : وَالنِّفَاقُ عَلى أَرْبَعِ دَعَائِمَ : عَلَى الْهُوى ، وَالْهُوَيْنَا (١) ، وَالْحَفِيظَةِ (٢)، وَالطَّمَعِ.

فَالْهُوى عَلى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى الْبَغْيِ ، وَالْعُدْوَانِ ، وَالشَّهْوَةِ ، وَالطُّغْيَانِ ؛ فَمَنْ بَغى كَثُرَتْ غَوَائِلُهُ (٣) ، وَتُخُلِّيَ مِنْهُ ، وَقُصِرَ عَلَيْهِ ؛ وَمَنِ اعْتَدَى لَمْ يُؤْمَنْ بَوَائِقُهُ (٤)، وَلَمْ يَسْلَمْ قَلْبُهُ ، وَلَمْ يَمْلِكْ نَفْسَهُ عَنِ الشَّهَوَاتِ ؛ وَمَنْ لَمْ يَعْذِلْ (٥) نَفْسَهُ فِي الشَّهَوَاتِ خَاضَ فِي الْخَبِيثَاتِ ؛ وَمَنْ طَغى ضَلَّ عَلى عَمْدٍ بِلَا حُجَّةٍ.

---

(١)الهَوْن : الرِّفق واللِّين والتثبّت. والهُوَينا : تصغير الهُونَى ، تأنيث الأهون ، وهو من الأوّل. النهاية ، ج ٥ ، ص ٢٨٤ (هون)..

(٢) الحفيظة : الغضب. النهاية ، ج ١ ، ص ٤٠٨ (حفظ).

(٣) الغائلة : صفة لخصلة مهلكة. والغائلة : الفساد والشرّ. والجمع الغوائل. النهاية ، ج ٣ ، ص ٣٩٧ ، المصباح‌المنير ، ص ٤٥٧ (غول).

(٤) بوائقه : غوائله وشروره. واحدها بائقة ، وهي الداهية. النهاية ، ج ١ ، ص ١٦٢ (بوق).

(٥) لم يَعْذِلْ بالمهملة وبناء المجرّد. وعَذَل يعذِل عَذْلاً وعَذَلاً : هو اللوم. ترتيب كتاب العين ، ج ٢ ، ص ١١٦٣ (عذل).

وَالهُوَيْنَا عَلى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى الْغِرَّةِ (١) ، وَالْأَمَلِ ، وَالْهُيْبَةِ ، وَالْمُماطَلَةِ وَذلِكَ بِأَنَّ الْهُيْبَةَ تَرُدُّ عَنِ الْحَقِّ ، وَالْمُماطَلَةَ تُفَرِّطُ فِي الْعَمَلِ حَتّى يَقْدَمَ عَلَيْهِ الْأَجَلُ وَلَوْ لَا الْأَمَلُ عَلِمَ الْإِنْسَانُ حَسَبَ (٢) مَا هُوَ فِيهِ ، وَلَوْ عَلِمَ حَسَبَ مَا هُوَ فِيهِ مَاتَ خُفَاتاً (٣) مِنَ الْهَوْلِ وَالْوَجَلِ ؛ وَالْغِرَّةَ تَقْصُرُ (٤)بِالْمَرْءِ عَنِ الْعَمَلِ.

وَالْحَفِيظَةُ عَلى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى الْكِبْرِ ، وَالْفَخْرِ ، وَالْحَمِيَّةِ (٥) وَالْعَصَبِيَّةِ ؛ فَمَنِ اسْتَكْبَرَ أَدْبَرَ عَنِ الْحَقِّ ؛ وَمَنْ فَخَرَ فَجَرَ ؛ وَمَنْ حَمِيَ أَصَرَّ عَلَى الذُّنُوبِ ؛ وَمَنْ أَخَذَتْهُ الْعَصَبِيَّةُ جَارَ ، فَبِئْسَ الْأَمْرُ أَمْرٌ بَيْنَ إِدْبَارٍ وَفُجُورٍ وَإِصْرَارٍ وَجَوْرٍ عَلَى الصِّرَاطِ.

---

(١) الغِرَّة : الغفلة. النهاية ، ج ٣ ، ص ٣٥٤ (غرر).

(٢)حَسَبتُه أحسَبُه حَسْباً وحِساباً وحُسْباناً وحِسابةً : إذا عَدَدتَه. والمعدود : محسوب ، وحَسَب أيضاً ، وهو فَعَل بمعنى مفعول. الصحاح ، ج ١ ص ١١٠ (حسب).

(٣)خفت الصَّوت خُفُوتاً : سكن. وخَفَت خُفاتاً ، أي مات فجأةً. الصحاح ، ج ١ ، ص ٢٤٨ (خفت).

(٤) يجوز فيه بناء التفعيل والمجرّد ، والثاني أنسب بالباء المعدّية.

(٥) الحميّة : الأَنَفَة والغَيْرَة. النهاية ، ج ١ ، ص ٤٤٧ (حما). وفي مرآة العقول : التعصّب : المحاماة والمدافعة ، وهي والحميّة من توابع الكبر ، وكان الفرق بينهما بأنّ الحميّة للنفس والعصبيّة للأقارب أو الحميّة للأهل والعصبيّة للأقارب .

وَالطَّمَعُ عَلى أَرْبَعِ شُعَبٍ : الْفَرَحِ ، وَالْمَرَحِ (١) ، وَاللَّجَاجَةِ ، وَالتَّكَاثُرِ فَالْفَرَحُ مَكْرُوهٌ عِنْدَ الله ، وَالْمَرَحُ خُيَلَاءُ ، وَاللَّجَاجَةُ بَلَاءٌ لِمَنِ اضْطَرَّتْهُ إِلى حَمْلِ الْآثَامِ ، وَالتَّكَاثُرُ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَشُغْلٌ وَاسْتِبْدَالُ الَّذِي هُوَ أَدْنى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ.

فَذلِكَ النِّفَاقُ وَدَعَائِمُهُ وَشُعَبُهُ ، وَاللهُ قَاهِرٌ فَوْقَ عِبَادِهِ ، تَعَالى ذِكْرُهُ وَجَلَّ وَجْهُهُ ، وَأَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (٢) ، وَانْبَسَطَتْ يَدَاهُ ، وَوَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَتُهُ ، وَظَهَرَ أَمْرُهُ ، وَأَشْرَقَ نُورُهُ ، وَفَاضَتْ بَرَكَتُهُ ، وَاسْتَضَاءَتْ حِكْمَتُهُ وَهَيْمَنَ (٣)كِتَابُهُ ، وَفَلَجَتْ (٤) حُجَّتُهُ ، وَخَلَصَ دِينُهُ ، وَاسْتَظْهَرَ (٥) سُلْطَانُهُ

---

(١) المَرَح : شدّة الفَرَح والنشاط. وقد مَرِحَ فهو مَرِح ومِرّيح ، وأمْرَحه غيره. والاسم : المِراح. الصحاح ، ج ١ ، ص ٤٠٤ (مرح).

(٢)قرأ خلقه بسكون اللام أيضاً في مرآة العقول حيث قال فيه : قوله : خلقه ، بدل اشتمال لـ كلّ شيء أيأحسن خلق كلّ شيء. أو هو بفتح اللام على صيغة الفعل .

(٣)الظاهر من الوافي كون هيمن متعدّياً ، حيث قال فيه : هيمن كتابه ، أي جعله شاهداً ورقيباً ومؤتمناً .

(٤) الفُلْج : الظَّفر بمن تخاصمه. وفَلَجتْ حجّتك وفَلَجتَ على صاحبك بحقّك. ترتيب كتاب العين ، ج ٣ ، ص ١٤١٣ (فلج).

(٥)ظَهَرتُ على الرجل : غلبتُه. وظَهَرتُ البيتَ : علوتُه. ويستظهر بحجج الله على خلقه ، أي يطلب الغلبة عليهمبما عرّفه الله من الحجج. الصحاح ، ج ٢ ، ص ٧٣٢ ، مجمع البحرين ، ج ٣ ، ص ٣٩٠ (ظهر).

، وَحَقَّتْ كَلِمَتُهُ ، وَأَقْسَطَتْ (١) مَوَازِينُهُ ، وَبَلَّغَتْ رُسُلُهُ ، فَجَعَلَ السَّيِّئَةَ ذَنْباً وَالذَّنْبَ فِتْنَةً ، وَالْفِتْنَةَ دَنَساً ؛ وَجَعَلَ الْحُسْنى عُتْبى (٢) ، وَالْعُتْبى تَوْبَةً ، وَالتَّوْبَةَ طَهُوراً ؛ فَمَنْ تَابَ اهْتَدى ؛ وَمَنِ افْتُتِنَ غَوى مَا لَمْ يَتُبْ إِلَى اللهِ ، وَيَعْتَرِفْ بِذَنْبِهِ وَلَايَهْلِكُ عَلَى اللهِ إِلاَّ هَالِكٌ.

اللهَ اللهَ ؛ فَمَا أَوْسَعَ مَا لَدَيْهِ مِنَ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْبُشْرى وَالْحِلْمِ الْعَظِيمِ! وَمَا أَنْكَلَ (٣) مَا عِنْدَهُ مِنَ الْأَنْكَالِ وَالْجَحِيمِ وَالْبَطْشِ (٤) الشَّدِيدِ! فَمَنْ ظَفِرَ بِطَاعَتِهِ اجْتَلَبَ كَرَامَتَهُ ؛ وَمَنْ دَخَلَ فِي مَعْصِيَتِهِ ذَاقَ وَبَالَ نَقِمَتِهِ ، وَعَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ (٥) .

---

(١)يقال : أقسط يُقسِط فهو مُقسِط : إذا عدل. النهاية ، ج ٤ ، ص ٦٠ (قسط).

(٢) الحسنى : الأعمال الحسنة ، أو الكلمة الحسنى ، وهي العقائد الحقّة. و العتبى : الرضا ، أي سبباً لرضا الخالق ، أو العتبى : الرجوع من الذنب والإساءة والعصيان إلى التوبة والطاعة والإحسان. وفي الوافي : وجعل الحسنى عتبى ، ناظرٌ إلى قوله سبحانه : [إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ] [هود (١١) : ١١٤] . راجع : لسان العرب ، ج ١ ، ص ٥٧٦ (عتب).

(٣) نكلتُه : قيّدته. والنَّكل : قيد الدابّة وحديدة اللجام ، لكونهما مانِعَين. والجمع : الأنكال. ونكَّلتُ به : إذافعلت به ما يُنكِّل به غيره. واسم ذلك الفعل : نكال. المفردات للراغب ، ص ٨٢٥ (نكل).

(٤) البَطْش : الأخذ بسُرعة ، والأخذ بعُنف وسَطْوة. مجمع البحرين ، ج ٤ ، ص ١٣٠ (بطش).

(٥) الكافي،ج٤،ص١٥٢،ح٢٨٦٧،الغارات ، ج ١ ، ص ٨٦ ، والخصال ، ص ٢٣٤ ، الوافي ، ج ٤ ، ص ٢٢٦ ، ح ١٨٥٧ ، الوسائل ، ج ١٥ ، ص ٣٤١ ، ح ٢٠٦٩٣ ، البحار ، ج ٧٢ ، ص ١١٦ ح ١٥.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي مَعْنَى أَدْنَى مَا يَكُونُ بِهِ الْعَبْدُ مُؤْمِناً أَوْ كَافِراً أَوْ ضَالًّا

٥٣- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسى ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ ، عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ ، عَنْ أَبَانِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ ، قَالَ :

سَمِعْتُ عَلِيّاً صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ يَقُولُ وَأَتَاهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ لَهُ : مَا أَدْنى مَا يَكُونُ بِهِ الْعَبْدُ مُؤْمِناً ، وَأَدْنى مَا يَكُونُ بِهِ الْعَبْدُ كَافِراً ، وَأَدْنى مَا يَكُونُ بِهِ الْعَبْدُ ضَالًّا؟

فَقَالَ لَهُ : قَدْ سَأَلْتَ فَافْهَمِ الْجَوَابَ : أَمَّا أَدْنى مَا يَكُونُ بِهِ الْعَبْدُ مُؤْمِناً : أَنْ يُعَرِّفَهُ اللهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالى ـ نَفْسَهُ ، فَيُقِرَّ لَهُ بِالطَّاعَةِ ، وَيُعَرِّفَهُ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله وسلم ، فَيُقِرَّ لَهُ بِالطَّاعَةِ ،وَيُعَرِّفَهُ إِمَامَهُ وَحُجَّتَهُ فِي أَرْضِهِ وَشَاهِدَهُ عَلى خَلْقِهِ فَيُقِرَّ لَهُ بِالطَّاعَةِ .

قُلْتُ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَإِنْ جَهِلَ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ إِلاَّ مَا وَصَفْتَ؟

قَالَ : نَعَمْ ، إِذَا أُمِرَ أَطَاعَ ، وَإِذَا نُهِيَ انْتَهى.

وَأَدْنى مَا يَكُونُ بِهِ الْعَبْدُ كَافِراً : مَنْ زَعَمَ أَنَّ شَيْئاً نَهَى اللهُ عَنْهُ أَنَّ اللهَ أَمَرَ بِهِ ، وَنَصَبَهُ دِيناً يَتَوَلّى عَلَيْهِ ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ يَعْبُدُ الَّذِي أَمَرَهُ بِهِ ، وَإِنَّمَا يَعْبُدُ الشَّيْطَانَ.

وَأَدْنى مَا يَكُونُ بِهِ الْعَبْدُ ضَالًّا : أَنْ لَايَعْرِفَ حُجَّةَ اللهِ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالى ـ وَشَاهِدَهُ عَلى عِبَادِهِ ، الَّذِي أَمَرَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ بِطَاعَتِهِ ، وَفَرَضَ وَلَايَتَهُ .

قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، صِفْهُمْ لِي.

فَقَالَ : الَّذِينَ قَرَنَهُمُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ بِنَفْسِهِ وَنَبِيِّهِ ، فَقَالَ : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) (١) .

قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، جَعَلَنِيَ اللهُ فِدَاكَ ، أَوْضِحْ لِي.

فَقَالَ : الَّذِينَ قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم فِي آخِرِ خُطْبَتِهِ يَوْمَ قَبَضَهُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ إِلَيْهِ : إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا : كِتَابَ الله ، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي ؛ فَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ قَدْ عَهِدَ إِلَيَّ أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ كَهَاتَيْنِ ـ وَجَمَعَ بَيْنَ مُسَبِّحَتَيْهِ (٢) ـ وَلَاأَقُولُ : كَهَاتَيْنِ ـ وَجَمَعَ بَيْنَ الْمُسَبِّحَةِ وَالْوُسْطى ـ فَتَسْبِقَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرى ؛ فَتَمَسَّكُوا بِهِمَا لَاتَزِلُّوا

وَ لَاتَضِلُّوا ؛ لَاتَقَدَّمُوهُمْ (٣) ؛ فَتَضِلُّوا (٤).

---

(١)النساء (٤):٥٩

(٢) المُسَبَّحَة : الإصبع التي بين الإبهام والوسطى. المصباح المنير ، ص ٢٦٣ (سبح).

(٣)في مرآة العقول ، ج ١١ ، ص ٢٣٣ : ولاتقدّموهم ، أي لاتتقدّموهم. والضمير للعترة. وقد يقال : إنّه من باب التفعيل ، والضمير للغاصبين الثلاثة. ولايخفى بعده .

(٤)الكافي،ج٤،ص١٩٧،ح٢٩٢٢،كتاب سليم بن قيس ، ص ٦١٣ ، الوافي ، ج ٤ ، ص ٢٠٠ ، ح ١٨١٩ ، البحار ، ج ٦٩ ، ص ١٦ ، ذيل ح ٣.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي أَنَّ الذُّنُوبَ ثَلَاثَةٌ

٥٤- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ حَمَّادٍ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ رَفَعَهُ ، قَالَ :

صَعِدَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام بِالْكُوفَةِ الْمِنْبَرَ ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الذُّنُوبَ ثَلَاثَةٌ . ثُمَّ أَمْسَكَ ، فَقَالَ لَهُ حَبَّةُ الْعُرَنِيُّ ؛ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قُلْتَ : الذُّنُوبُ ثَلَاثَةٌ ثُمَّ أَمْسَكْتَ؟ فَقَالَ : مَا ذَكَرْتُهَا إِلاَّ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُفَسِّرَهَا ، وَلكِنْ عَرَضَ لِي بُهْرٌ (١) حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْكَلَامِ ؛ نَعَمْ ، الذُّنُوبُ ثَلَاثَةٌ : فَذَنْبٌ مَغْفُورٌ ، وَذَنْبٌ غَيْرُ مَغْفُورٍ ، وَذَنْبٌ نَرْجُو لِصَاحِبِهِ وَنَخَافُ عَلَيْهِ .

قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَبَيِّنْهَا لَنَا.

قَالَ : نَعَمْ ، أَمَّا الذَّنْبُ الْمَغْفُورُ ، فَعَبْدٌ عَاقَبَهُ اللهُ عَلى ذَنْبِهِ فِي الدُّنْيَا ، فَاللهُ أَحْلَمُ وَأَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُعَاقِبَ عَبْدَهُ مَرَّتَيْنِ.

---

(١) البُهْر : تتابع النَّفَس. وبالفتح : المصدر. يقال : بَهَره الحِمْل يَبْهَر بَهْراً ، أي وقع عليه البُهر فانبهر أي تتابع نَفَسه. الصحاح ، ج ٢ ، ص ٥٩٨ (بهر).

وَأَمَّا الذَّنْبُ الَّذِي لَايُغْفَرُ ، فَمَظَالِمُ (١) الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ ؛ إِنَّ اللهَ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالى ـ إِذَا بَرَزَ (٢) لِخَلْقِهِ أَقْسَمَ قَسَماً عَلى نَفْسِهِ ، فَقَالَ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا يَجُوزُنِي (٣) ظُلْمُ ظَالِمٍ وَلَوْ كَفٌّ بِكَفٍّ ، وَلَوْ مَسْحَةٌ بِكَفٍّ ، وَلَوْ نَطْحَةٌ مَا (٤)بَيْنَ الْقَرْنَاءِ (٥) إِلَى الْجَمَّاءِ (٦) ، فَيَقْتَصُّ لِلْعِبَادِ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ حَتّى لَايَبْقى لِأَحَدٍ عَلى أَحَدٍ مَظْلِمَةٌ ، ثُمَّ يَبْعَثُهُمْ لِلْحِسَابِ وَ أَمَّا الذَّنْبُ الثَّالِثُ فَذَنْبٌ سَتَرَهُ اللهُ عَلى خَلْقِهِ ، وَرَزَقَهُ التَّوْبَةَ مِنْهُ ، فَأَصْبَحَ خَائِفاً مِنْ ذَنْبِهِ ، رَاجِياً لِرَبِّهِ فَنَحْنُ لَهُ كَمَا هُوَ لِنَفْسِهِ ، نَرْجُو لَهُ الرَّحْمَةَ ، وَنَخَافُ عَلَيْهِ الْعَذَابَ (٧).

---

(١) المظالم : جمع المظلمة ، وهي ما تطلبه عند الظالم ، وهو اسم ما اخذ منك. الصحاح ، ج ٥ ، ص ١٩٧٧ ، تاج العروس ، ج ١٧ ، ص ٤٤٩ (ظلم).

(٢)البروز : الظهور بعد الخفاء. ولعلّه كناية عن ظهور أحكامه وثوابه وعقابه وحسابه. راجع : لسان العرب ، ج ٥ ، ص ٣١٠ (برز).

(٣) لايجورني . وجاز الشيء يجوزه : إذا تعدّاه وعبر عليه. النهاية ، ج ١ ، ص ٣١٤ (جوز). والمراد: لايفوتني.

(٤) ما : إبهاميّة. و النَّطْحَةُ : المرّة من النطح ، وهو الإصابة بالقرن ، يقال : نطحه : أصابه بقرنه. راجع : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٣٦٦ (نطح).

(٥) الأقرن و القرناء من الشاة : ذات القرون. ترتيب كتاب العين ، ج ٣ ، ص ١٤٧٠ (قرن).

(٦) الجمّاء التي لاقَرْنَ لها. النهاية ، ج ١ ، ص ٣٠٠ (جمم).

(٧)الكافي،ج٤،ص٢٤٨،ح٢٩٩٤،المحاسن ، ص ٧ ، الوافي ، ج ٥ ، ص ١٠٢٩ ، ح ٣٥٢٤.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

مُحَاسَبَةِ الْعَمَلِ وإيام الدهر

٥٥- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ ؛ وَعِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ جَمِيعاً ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ : عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهماالسلام ، قَالَ : كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام يَقُولُ :

إِنَّمَا الدَّهْرُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ أَنْتَ فِيمَا بَيْنَهُنَّ : مَضى أَمْسِ بِمَا فِيهِ ، فَلَا يَرْجِعُ أَبَداً ، فَإِنْ كُنْتَ عَمِلْتَ فِيهِ خَيْراً ، لَمْ تَحْزَنْ لِذَهَابِهِ ، وَفَرِحْتَ بِمَا اسْتَقْبَلْتَهُ مِنْهُ ، وَإِنْ كُنْتَ قَدْ فَرَّطْتَ فِيهِ ، فَحَسْرَتُكَ شَدِيدَةٌ لِذَهَابِهِ وَتَفْرِيطِكَ فِيهِ ، وَأَنْتَ فِي يَوْمِكَ الَّذِي أَصْبَحْتَ فِيهِ مِنْ غَدٍ فِي غِرَّةٍ (١) ، وَ لَاتَدْرِي لَعَلَّكَ لَاتَبْلُغُهُ ، وَإِنْ بَلَغْتَهُ لَعَلَّ حَظَّكَ فِيهِ فِي التَّفْرِيطِ مِثْلُ حَظِّكَ فِي الْأَمْسِ الْمَاضِي عَنْكَ.

فَيَوْمٌ مِنَ الثَّلَاثَةِ قَدْ مَضى أَنْتَ فِيهِ مُفَرِّطٌ ، وَيَوْمٌ تَنْتَظِرُهُ لَسْتَ أَنْتَ مِنْهُ عَلى يَقِينٍ مِنْ تَرْكِ التَّفْرِيطِ ، وَإِنَّمَا هُوَ يَوْمُكَ الَّذِي أَصْبَحْتَ فِيهِ ، وَقَدْ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ عَقَلْتَ وَفَكَّرْتَ فِيمَا فَرَّطْتَ فِي الْأَمْسِ الْمَاضِي مِمَّا فَاتَكَ فِيهِ مِنْ حَسَنَاتٍ أَلاَّ

---

(١)الغِرَّة ، بالكسر : الغفلة ، أي اغترت بالغد وسوّفت العمل إليه غافلاً عن أنّك لاتعلم وصولك إليه ، وعدم تفريطك فيه .

تَكُونَ اكْتَسَبْتَهَا ، وَمِنْ سَيِّئَاتٍ أَلاَّ تَكُونَ أَقْصَرْتَ (١) عَنْهَا ، وَأَنْتَ مَعَ هذَا مَعَ اسْتِقْبَالِ غَدٍ عَلى غَيْرِ ثِقَةٍ مِنْ أَنْ تَبْلُغَهُ ، وَعَلى غَيْرِ يَقِينٍ مِنِ اكْتِسَابِ حَسَنَةٍ ، أَوْ مُرْتَدَعٍ (٢)عَنْ سَيِّئَةٍ مُحْبِطَةٍ ؛ فَأَنْتَ مِنْ يَوْمِكَ الَّذِي تَسْتَقْبِلُ عَلى مِثْلِ يَوْمِكَ الَّذِي اسْتَدْبَرْتَ.فَاعْمَلْ عَمَلَ رَجُلٍ لَيْسَ يَأْمُلُ مِنَ الْأَيَّامِ إِلاَّ يَوْمَهُ الَّذِي أَصْبَحَ فِيهِ وَلَيْلَتَهُ ، فَاعْمَلْ (٣)أَوْ دَعْ ، وَ اللهُ الْمُعِينُ عَلى ذلِكَ (٤) .

---

(١) أقصرتُ عنه : كففت ونزعتمع القدرة عليه. الصحاح ، ج ٢ ، ص ٧٩٥ (قصر).

(٢) مرتدع بفتح الدال ، مصدر ميمي عطف على اكتساب .

(٣)في مرآة العقول : تكرير فاعمل للتأكيد ... وما قيل : إنّ فأعمل ثانياً على بناء الإفعال و أودع على أفعل التفضيل مفعوله ، فهو في غاية البعد والركاكة .

(٤)الكافي،ج٤،ص٢٧٦،ح٣٠٢١،الوافي ، ج ٤ ، ص ٣١٧ ، ح ٢٠٠٨ ، الوسائل ، ج ١٦ ، ص ٩٢ ، ح ٢١٠٦٩.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لرجل طلب منه ان يوصيه بوجوه البر

٥٦- الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ شُعَيْبِ بْنِ عَبْدِ الله ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ رَفَعَهُ ، قَالَ :

جَاءَ رَجُلٌ إِلى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَوْصِنِي بِوَجْهٍ مِنْ وُجُوهِ الْبِرِّ (١) أَنْجُو بِهِ .

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام :

أَيُّهَا السَّائِلُ ، اسْتَمِعْ ، ثُمَّ اسْتَفْهِمْ ، ثُمَّ اسْتَيْقِنْ ، ثُمَّ اسْتَعْمِلْ ؛ وَاعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ ثَلَاثَةٌ : زَاهِدٌ ، وَصَابِرٌ ، وَرَاغِبٌ.

فَأَمَّا الزَّاهِدُ ، فَقَدْ خَرَجَتِ الْأَحْزَانُ وَالْأَفْرَاحُ مِنْ قَلْبِهِ ، فَلَا يَفْرَحُ بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا ، وَلَا يَأْسى (٢) عَلى شَيْءٍ مِنْهَا فَاتَهُ ؛ فَهُوَ مُسْتَرِيحٌ.

---

(١) البرّ : اسم جامع للخير كلّه. مجمع البحرين ، ج ٣ ، ص ٢١٨ (برر).

(٢) الأسى : الحزن. وحقيقته : إتباع الفائت بالغمّ. يقال : أسيت عليه ، وأسيت له. المفردات للراغب ، ص ٧٧ (أسا).

وَأَمَّا الصَّابِرُ ، فَإِنَّهُ يَتَمَنَّاهَا بِقَلْبِهِ ، فَإِذَا نَالَ مِنْهَا أَلْجَمَ (١) نَفْسَهُ عَنْهَا لِسُوءِ عَاقِبَتِهَا وَشَنَآنِهَا (٢) ، لَوِ اطَّلَعْتَ عَلى قَلْبِهِ ، عَجِبْتَ مِنْ عِفَّتِهِ (٣) وَتَوَاضُعِهِوَحَزْمِهِ (٤)

وَأَمَّا الرَّاغِبُ ، فَلَا يُبَالِي مِنْ أَيْنَ جَاءَتْهُ الدُّنْيَا ، مِنْ حِلِّهَا أَوْ مِنْ حَرَامِهَا وَلَايُبَالِي مَا دَنَّسَ فِيهَا عِرْضَهُ ، وَأَهْلَكَ نَفْسَهُ ، وَأَذْهَبَ مُرُوءَتَهُ ؛ فَهُمْ فِي غَمْرَةٍ (٥) يَضْطَرِبُونَ (٦).

---

(١)ألجمه عن حاجته : كفّه. أساس البلاغة ، ص ٤٤٠ (لجم).

(٢)شناءتها . وشَنِئ يَشْنَأ شَنْأَةً وشنآناً ، أي أبغض. وشنِئتُه : تقذّرتُه بغضاً له. ترتيب كتاب العين ، ج ٢ ، ص ٩٤٥ ، المفردات للراغب ، ص ٤٦٥ (شنأ).

(٣) العفاف و التعفّف : كفّ النفس عن المحرّمات والسؤال من الناس. وقيل : الاستعفاف : الصبر والنزاهة عن الشيء. يقال : عفّ يَعِفّ عِفَّة ، فهو عفيف. مجمع البحرين ، ج ٥ ، ص ١٠٢ ، النهاية ، ج ٣ ، ص ٢٦٤ (عفف).

(٤) الحزم : ضبط الرجل أمره ، والحذر من فواته ، من قولهم : حزمت الشيءَ ، أي شدَدته. النهاية ، ج ١ ، ص ٣٧٩ (حزم).

(٥)الغمرة : الشدّة والزحمة من الناس. والغَمِر : من لم يجرّب الامور . وفي مرآة العقول : الغمرة : الزحمة والشدّة والانهماك في الباطل ، ومعظم البحر. وكأنّه عليه‌السلام شبّهه بمن غرق في البحر يضطرب ولايمكنه الخروج منه . وفي النهاية ، ج ٣ ، ص ٣٨٤ (غمر) : الغمرة : الماء الكثير .

(٦)الكافي،ج٤،ص٢٧٣،ح٣٠٣٣،الأمالي للصدوق ، ص ٣٤٣ ،والتوحيد ، ص ٣٠٧ ، الاختصاص ، ص ٢٣٧ ، الوافي ، ج ٤ ، ص ٣٨٨ ، ح ٢١٦٩.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقد قيل له عظنا واوجز

٥٧- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ :

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه‌السلام ، قَالَ : قِيلَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام : عِظْنَا ، وَأَوْجِزْ ، فَقَالَ :

الدُّنْيَا حَلَالُهَا حِسَابٌ ، وَحَرَامُهَا عِقَابٌ ، وَأَنَّى لَكُمْ بِالرَّوْحِ وَلَمَّا تَأَسَّوْا(١) بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ؟ تَطْلُبُونَ مَا يُطْغِيكُمْ ، وَلَاتَرْضَوْنَ مَا يَكْفِيكُمْ (٢).

---

(١) تتأسّوا فحذفت إحدى التاءين. و الإسوة بكسر الهمزةوضمّها : القُدوة. وتأسّيت به وائتسيت: اقتديت. المصباح المنير ، ص ١٥ (أسو). وفي الوافي : لعلّ المراد أنّ الراحة لاتكون في الدنيا إلاّبترك فضولها والاقتصار على ما لابدّ منه في التزوّد للعقبى ، كما كان يفعل النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم .

(٢)الكافي،ج٤،ص٢٨٢،ح٣٠٤٣،الوافي ، ج ٤ ، ص ٣٨٩ ، ح ٢١٧٠.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في بيان الحسنة في الدين

٥٨- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الرَّيَّانِ بْنِ الصَّلْتِ رَفَعَهُ :

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام ، قَالَ :

كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام كَثِيراً مَا يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ دِينَكُمْ دِينَكُمْ ؛ فَإِنَّ السَّيِّئَةَ فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الْحَسَنَةِ فِي غَيْرِهِ ، وَالسَّيِّئَةُ (١) فِيهِ تُغْفَرُ وَالْحَسَنَةُ (٢) فِي غَيْرِهِ لَاتُقْبَلُ (٣) .

---

(١)يجوز نصبها عطفاً على اسم إنّ . وفي تفسير القمّي : وإنّ السيّئة .

(٢)يجوز نصبها عطفاً على اسم إنّ . وفي تفسير القمّي : وإنّ الحسنة .

(٣)الكافي،ج٤،ص٢٩٢،ح٣٠٦١،تفسير القمّي ، ج ١ ، ص ٩٩ ، الأمالي للصدوق ، ص ٣٥١ المجلس ٥٦ ، ذيل ح ٤ ، معاني الأخبار ، ص ١٨٥ ، ذيل ح ١ ، الوافي ، ج ٥ ،ص ٨١٧ ، ح ٣٠٨٧.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ادعية القرآن وعهوده

٥٩- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيى ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنِ السَّيَّارِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَكْرٍ ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ ، عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ ،عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ :

وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وسلم بِالْحَقِّ وَأَكْرَمَ أَهْلَ بَيْتِهِ ، مَا مِنْ شَيْءٍ تَطْلُبُونَهُ مِنْ حِرْزٍ ـ مِنْ حَرَقٍ ، أَوْ غَرَقٍ ، أَوْ سَرَقٍ ، أَوْ إِفْلَاتِ (١) مِنْ صَاحِبِهَا ، أَوْ ضَالَّةٍ (٢) ، أَوْ آبِقٍ (٣)ـ إِلاَّ وَهُوَ فِي الْقُرْآنِ ؛ فَمَنْ أَرَادَ ذلِكَ فَلْيَسْأَلْنِي عَنْهُ .

قَالَ : فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَخْبِرْنِي عَمَّا يُؤَمِّنُ مِنَ الْحَرَقِ ، وَالْغَرَقِ.

---

(١)التفلّت والإفلات والانفلات : التخلّص من الشيء فجأة من غير تمكّث. النهاية ، ج ٣ ، ص ٤٦٧ (فلت).

(٢)الأصل في الضلال : الغَيْبة. ومنه قيل للحيوان الضائع : ضالّة للذكر والانثى. والجمع : الضَّوالّ. ويقال لغير الحيوان : ضائع ولُقَطَة. المصباح المنير ، ص ٣٦٣(ضلل).

(٣)في الوسائل ، ح ١٥١٥٣ : من حرز ـ إلى ـ أو آبق . وآبق : الهارب. يقال : أَبَق العبدُ يأبِق إباقاً : إذا هرب. النهاية ، ج ١ ، ص ١٥ (أبق).

فَقَالَ : اقْرَأْ هذِهِ الْآيَاتِ : { اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصّالِحِينَ}(١) وَ { ما قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ } إِلى قَوْلِهِ : { سُبْحانَهُ وَتَعالى عَمّا يُشْرِكُونَ } (٢) فَمَنْ قَرَأَهَا فَقَدْ أَمِنَ الْحَرَقَ وَالْغَرَقَ . قَالَ : فَقَرَأَهَا رَجُلٌ وَاضْطَرَمَتِ (٣) النَّارُ فِي بُيُوتِ جِيرَانِهِ وَبَيْتُهُ وَسَطَهَا ، فَلَمْ يُصِبْهُ شَيْءٌ.

ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ دَابَّتِيَ اسْتَصْعَبَتْ عَلَيَّ وَأَنَا مِنْهَا عَلى وَجَلٍ.

فَقَالَ : اقْرَأْ فِي أُذُنِهَا الْيُمْنى :{ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ } (٤) فَقَرَأَهَا ، فَذَلَّتْ لَهُ دَابَّتُهُ.

وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ أَرْضِي أَرْضٌ مَسْبَعَةٌ (٥)، وَإِنَّ السِّبَاعَ تَغْشى مَنْزِلِي وَلَاتَجُوزُ (٦) حَتّى تَأْخُذَ فَرِيسَتَهَا.

---

(١)الأعراف (٧) : ١٩٦. وفي شرح المازندراني : هذه الآية في سورة الأعراف وصدرها(إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي). وفي عدم ذكره إيماء إلى جواز الاقتصار في التعويذ على ما ذكر ، والظاهر أنّ ذكره أولى .

(٢)الزمر (٣٩) : ٦٧.

(٣) اضطرمت النار ، أي اشتعلت والتهبت ، من الضِرام ، وهو لهب النار. راجع : النهاية ، ج ٣ ، ص ٨٦ ، لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٣٥٤ (ضرم).

(٤)هكذا في القرآن : آل عمران (٣) : ٨٣. وفي جميع النسخ والمطبوع : ترجعون .

(٥)أرض مَسْبَعةبفتح الأوّل والثالث ـ : كثيرة السِّباع. المصباح المنير،ص ٢٦٤(سبع).

(٦)جاز المكان يجوز ، جَوْزاً وجِوازاً : سار فيه. وأجازه : قَطَعه. المصباح المنير ، ص ١١٤ (جوز).

فَقَالَ : اقْرَأْ : { لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ } (١) فَقَرَأَهُمَا الرَّجُلُ ، فَاجْتَنَبَتْهُ السِّبَاعُ.

ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ آخَرُ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ فِي بَطْنِي مَاءً أَصْفَرَ (٢) فَهَلْ مِنْ شِفَاءٍ؟

فَقَالَ : نَعَمْ ، بِلَا دِرْهَمٍ وَلَا دِينَارٍ ، وَلكِنِ اكْتُبْ عَلى بَطْنِكَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ وَتَغْسِلُهَا ، وَتَشْرَبُهَا ، وَتَجْعَلُهَا ذَخِيرَةً فِي بَطْنِكَ ، فَتَبْرَأُ بِإِذْنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَفَعَلَ .

الرَّجُلُ ، فَبَرَأَ بِإِذْنِ اللهِ.

ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ آخَرُ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَخْبِرْنِي عَنِ الضَّالَّةِ.

فَقَالَ : اقْرَأْ يس فِي رَكْعَتَيْنِ ، وَقُلْ : يَا هَادِيَ الضَّالَّةِ ، رُدَّ عَلَيَّ ضَالَّتِي فَفَعَلَ ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِ ضَالَّتَهُ

ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ آخَرُ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْآبِقِ.

فَقَالَ : اقْرَأْ : { أَوْ كَظُلُماتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ } إِلى قَوْلِهِ : { وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُورٍ } (١) فَقَالَهَا الرَّجُلُ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ الْآبِقُ.

---

(١)التوبة (٩) : ١٢٨ ـ ١٢٩.

(٢) في مرآة العقول : ماء أصفر ، أي الصفراء .

ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ آخَرُ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَخْبِرْنِي عَنِ السَّرَقِ ؛ فَإِنَّهُ لَايَزَالُ قَدْ يُسْرَقُ لِيَ الشَّيْءُ بَعْدَ الشَّيْءِ لَيْلاً.

فَقَالَ : اقْرَأْ إِذَا أَوَيْتَ إِلى فِرَاشِكَ : { قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ } إِلى قَوْلِهِ : { وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً }(٢).

ثُمَّ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام : مَنْ بَاتَ بِأَرْضٍ قَفْرٍ (٣) ، فَقَرَأَ هذِهِ الْآيَةَ : { إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ} إِلى قَوْلِهِ : { تَبارَكَ اللهُ رَبُّ الْعالَمِينَ} (٤) حَرَسَتْهُ الْمَلَائِكَةُ ، وَتَبَاعَدَتْ عَنْهُ الشَّيَاطِينُ .

قَالَ : فَمَضَى الرَّجُلُ ، فَإِذَا هُوَ بِقَرْيَةٍ خَرَابٍ ، فَبَاتَ فِيهَا ، وَلَمْ يَقْرَأْ هذِهِ الْآيَةَ ، فَتَغَشَّاهُ (٥) الشَّيْطَانُ ، وَإِذَا هُوَ آخِذٌ بِخَطْمِهِ (١)، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ :

=

(١)النور (٢٤) : ٤٠.

(٢)الإسراء (١٧) : ١١٠ ـ ١١١.

(٣) القَفْر : الخالي من الأمكنة ، وربّما كان به كَلَأٌ قليل. ترتيب كتاب العين ، ج ٣ ، ص ١٥٠٩ (قفر).

(٤)الأعراف (٧) : ٥٤.

(٥)يقال : غَشِيَه غِشياناً : إذا جاءه ، وغشّاه تَغْشِيَةً : إذا غطّاه. واستغشى بثوبه وتغشّى ، أي تغطّى. النهاية ، ج ٣ ، ص ٣٦٩ (غشي).

أَنْظِرْهُ (٢) ، وَاسْتَيْقَظَ الرَّجُلُ ، فَقَرَأَ الْآيَةَ ، فَقَالَ الشَّيْطَانُ لِصَاحِبِهِ : أَرْغَمَ (٣)اللهُ أَنْفَكَ ، احْرُسْهُ الْآنَ حَتّى يُصْبِحَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ رَجَعَ إِلى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام ، فَأَخْبَرَهُ ، وَقَالَ لَهُ : رَأَيْتُ فِي كَلَامِكَ الشِّفَاءَ وَالصِّدْقَ ، وَمَضى بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، فَإِذَا هُوَ بِأَثَرِ شَعْرِ الشَّيْطَانِ مُجْتَمِعاً فِي الْأَرْضِ (٤) .

=

(١)يقال : خطمه يخطمه : إذا ضرب أنفه. وخطمه بالخطام : إذا جعله على أنفه ، وإذا جرّ ليضع عليه الخطام . والخَطْمُ من كلّ طائر : منقاره ، ومن كلّ دابّة : مقدّم الأنف والفم. المصباح المنير ، ص ١٧٤ (خطم).

(٢) الإنظار : التأخير والإمهال. يقال : أنظرته ، انظِره. النهاية ، ج ٥ ، ص ٧٨ (نظر).

(٣)يقال : رَغِمَ يَرْغَم ، وَرَغَم يَرغَم رَغْماً ورِغْماً ورُغْماً ، وأرغم الله أنْفَه ، أي ألصقه بالرَّغام ، وهو التراب. هذه هوالأصل ، ثمّ استعمل في الذُّلّ والعجز عن الانتصاف ، والانقياد على كُره. النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٣٨ (رغم).

(٤)الكافي،ج٤،ص٦٥١،ح٣٥٦٥،الجعفريّات ، ص ٨٤ ، الفقيه ، ج ٤ ، ص ٣٧١ ، المحاسن ، ص ٦٢٨ ،التهذيب ، ج ٦ ، ص ١٦٥ ، ح ٣٠٨ ، الوافي ، ج ٩ ، ص ١٧٦١ ، ح ٩٠٧٠ ، الوسائل ، ج ٦ ، ص ٢٣٥ ، ح ٧٨٢٠ ، البحار ، ج ٤٠ ، ص ١٨٢ ، ح ٦٤.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي مَنْ يَجِبُ مُصَادَقَتُهُ وَمُصَاحَبَتُهُ

٦٠- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ مُوسى :عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه‌السلام قَالَ :قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام :

اعَلَيْكَ أَنْ تَصْحَبَ ذَا الْعَقْلِ وَإِنْ لَمْ تَحْمَدْ كَرَمَهُ ، وَلكِنِ انْتَفِعْ بِعَقْلِهِ وَاحْتَرِسْ مِنْ سَيِّئِ أَخْلَاقِهِ ، وَلَاتَدَعَنَّ صُحْبَةَ الْكَرِيمِ وَإِنْ لَمْ تَنْتَفِعْ بِعَقْلِهِ ، وَلكِنِ انْتَفِعْ بِكَرَمِهِ بِعَقْلِكَ ، وَافْرِرْ كُلَّ الْفِرَارِ مِنَ اللَّئِيمِ الْأَحْمَقِ (١) (٢) .

---

(١) الحُمْق و الحُمُق : قلّة العقل. وقد حَمُق الرجل حَماقةً فهو أحمق. الصحاح ، ج ٤ ، ص ١٤٦٤ (حمق).

(٢)الكافي،ج٤،ص٦٨٤،ح٣٦٠٨،فقه الرضا عليه‌السلام ، ص ٣٥٦ ، تحف العقول ، ص ٢٠٦ ، الوافي ، ج ٥ ، ص ٥٧١ ، ح ٢٥٩١ ، الوسائل ، ج ١٢ ، ص ١٩ ، ح ١٥٥٣٠.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي ذِكْرِ مَنْ تُكْرَهُ مُجَالَسَتُهُ وَمُرَافَقَتُهُ

٦١- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ الْكِنْدِيِّ ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ :

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه‌السلام ، قَالَ : كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام إِذَا صَعِدَ الْمِنْبَرَ ، قَالَ : يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَتَجَنَّبَ مُؤاخَاةَ ثَلَاثَةٍ : الْمَاجِنِ (١) الْفَاجِرِ وَالْأَحْمَقِ ، وَالْكَذَّابِ.

فَأَمَّا الْمَاجِنُ الْفَاجِرُ ، فَيُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ ، وَيُحِبُّ أَنَّكَ مِثْلُهُ ، وَلَايُعِينُكَ عَلى أَمْرِ دِينِكَ وَمَعَادِكَ ، وَمُقَارَبَتُهُ جَفَاءٌ وَقَسْوَةٌ ، وَمَدْخَلُهُ وَمَخْرَجُهُ عَارٌ عَلَيْكَ .

وَأَمَّا الْأَحْمَقُ ، فَإِنَّهُ لَايُشِيرُ عَلَيْكَ بِخَيْرٍ ، وَلَايُرْجى لِصَرْفِ السُّوءِ عَنْكَ وَلَوْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ ، وَرُبَّمَا أَرَادَ مَنْفَعَتَكَ فَضَرَّكَ ، فَمَوْتُهُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاتِهِ ، وَسُكُوتُهُ خَيْرٌ مِنْ نُطْقِهِ ، وَبُعْدُهُ خَيْرٌ مِنْ قُرْبِهِ.

---

(١) المُجُون : أن لايبالي الإنسان ما صنع. وقد مَجَن يَمْجُنُ مُجُوناً ومَجانَةً فهو ماجن. والجمع : المُجّان. الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٢٠٠ (مجن).

وَأَمَّا الْكَذَّابُ ، فَإِنَّهُ لَايَهْنِئُكَ مَعَهُ عَيْشٌ ، يَنْقُلُ حَدِيثَكَ ، وَيَنْقُلُ إِلَيْكَ الْحَدِيثَ ، كُلَّمَا أَفْنى أُحْدُوثَةً (١) مَطَرَهَا (٢)بِأُخْرى مِثْلِهَا حَتّى أَنَّهُ يُحَدِّثُ بِالصِّدْقِ ، فَمَا يُصَدَّقُ (٣) ، وَيُفَرِّقُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْعَدَاوَةِ ، فَيُنْبِتُ السَّخَائِمَ (٤)فِي الصُّدُورِ ، فَاتَّقُوا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَانْظُرُوا لِأَنْفُسِكُمْ (٥).

وَفِي رِوَايَةِ عَبْدِ الْأَعْلى :

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه‌السلام ، قَالَ : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام :

لَايَنْبَغِي لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ أَنْ يُوَاخِيَ الْفَاجِرَ ؛ فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَهُ فِعْلَهُ ، وَيُحِبُّ أَنْ يَكُونَ مِثْلَهُ ، وَلَايُعِينُهُ عَلى أَمْرِ دُنْيَاهُ وَلَا أَمْرِ مَعَادِهِ ؛ وَمَدْخَلُهُ إِلَيْهِ وَمَخْرَجُهُ مِنْ عِنْدِهِ شَيْنٌ عَلَيْهِ (٦).

---

(١) الاحدوثة : ما يتحدّث به الناس ، مفرد الأحاديث. مجمع البحرين ، ج ٢ ، ص ٢٤٦ (حدث).

(٢) مطّها . أي مدّها

(٣) فما يَصدُق . لعلّ المراد أنّه لايعتقد بصدقه..

(٤) السخائم : جمع سخيمة ، وهي الحِقد في النفس. النهاية ، ج ٢ ، ص ٣٥١ (سخم).

(٥)الكافي ،ج٤،ص٦٨٨،ح ٣٦١٤، المحاسن ، ص ١١٧ ، مصادقة الإخوان ، ص ٧٨ ، ح ٢ تحف العقول ، ص ٢٠٥ ، الوافي ، ج ٥ ، ص ٥٧٧ ، ح ٢٦٠٤ ، الوسائل ، ج ١٢ ، ص ٢٨ ، ح ١٥٥٥٦.

(٦)الكافي،ج٤،ص٦٨٨،ح٣٦١٥،الوافي ، ج ٥ ، ص ٥٧٨ ، ح ٢٦٠٥ ، الوسائل ، ج ١٢ ، ص ٢٩ ، ح ١٥٥٥٧.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي حَالِ الْمَرءِ وَهُوَ فِي آخِرِ أَيَّامِ الدُّنيا

٦٢- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ ؛ وَ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ وَالْحُسَنُ بْنُ عَلِيٍّ جَمِيعاً ، عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ مُفَضَّلِ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلى ؛ وَعَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسى ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلى ، عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ ، قَالَ :

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام :

ابْنَ آدَمَ إِذَا كَانَ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا وَأَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ ، مُثِّلَ لَهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ وَعَمَلُهُ ، فَيَلْتَفِتُ إِلى مَالِهِ ، فَيَقُولُ : وَاللهِ ، إِنِّي كُنْتُ عَلَيْكَ حَرِيصاً شَحِيحاً (١) ، فَمَا لِي عِنْدَكَ؟ فَيَقُولُ : خُذْ مِنِّي كَفَنَكَ .

---

(١)الشحّ : البخل مع حرص. فالحرص في الجمع ، والشحّ في الضبط وعدم البذل ، والزهد في الشيء عند الرغبة فيه . راجع : الصحاح ، ج ١ ، ص ٣٧٨ (شحح) ، مرآة العقول ، ج ١٤ ، ص ١٩٨ .

قَالَ : فَيَلْتَفِتُ إِلى وَلَدِهِ ، فَيَقُولُ : وَاللهِ ، إِنِّي كُنْتُ لَكُمْ مُحِبّاً ، وَإِنِّي كُنْتُ عَلَيْكُمْ مُحَامِياً ، فَمَاذَا لِي عِنْدَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ : نُؤَدِّيكَ (١)إِلى حُفْرَتِكَ نُوَارِيكَ فِيهَا .قَالَ : فَيَلْتَفِتُ إِلى عَمَلِهِ ، فَيَقُولُ : وَاللهِ ، إِنِّي كُنْتُ فِيكَ لَزَاهِداً وَإِنْ كُنْتَ عَلَيَّ لَثَقِيلاً ، فَمَاذَا عِنْدَكَ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا قَرِينُكَ فِي قَبْرِكَ وَيَوْمِ نَشْرِكَ حَتّى أُعْرَضَ أَنَا وَأَنْتَ عَلى رَبِّكَ .

قَالَ : فَإِنْ كَانَ للهِّ وَلِيّاً ، أَتَاهُ أَطْيَبُ النَّاسِ رِيحاً ، وَأَحْسَنُهُمْ مَنْظَراً ،وَأَحْسَنُهُمْ رِيَاشاً (٣) ، فَقَالَ : أَبْشِرْ بِرَوْحٍ (٤) وَرَيْحَانٍ وَجَنَّةِ نَعِيمٍ ، وَمَقْدَمُكَ خَيْرُ مَقْدَمٍ ، فَيَقُولُ لَهُ : مَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ ، ارْتَحِلْ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّهُ لَيَعْرِفُ غَاسِلَهُ (٥) ، وَيُنَاشِدُ (٦) حَامِلَهُ أَنْ يُعَجِّلَهُ ، فَإِذَا أُدْخِلَ

---

(١) نؤدّيك بالهمزة ، أي نوصلك. راجع : لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ٢٦ (أدى).

(٢) نواريك أي ندفنك في قبرك ، من ورَّيت الشيء. وواريته : إذا أخفيته. راجع : لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ٣٨٩ (ورى).

(٣) الرياش : اللباس الفاخر. القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٨١١ (ريش).

(٤) الرَّوْح : الاستراحة والسرور والفرح ، ويأتي بمعنى الرحمة في قوله تعالى : (وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ) يوسف (١٢) : ٧٨. في الوافي : الروح ، بفتح أوّله : الراحة. وبضمّه : الرحمة والحياة الدائمة . وانظر أيضاً : لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٤٥٩ (روح).

(٥)في المرآة : وفي قوله : وإنّه ليعرف غاسله ، فعل مقدّر ويدلّ عليه السياق ، والواو حاليّة ، والتقدير : فيرتحل والحال أنّه ليعرف غاسله. ويحتمل أن تكون عاطفة على أتاه فلا تقدير .

(٦)أي يقول له : ناشدتك الله ، أي سألتك بالله. راجع : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٥٤٣ (نشد).

قَبْرَهُ ، أَتَاهُ مَلَكَا الْقَبْرِ يَجُرَّانِ أَشْعَارَهُمَا ، وَيَخُدَّانِ الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمَا ، أَصْوَاتُهُمَا كَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ ، وَأَبْصَارُهُمَا كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟ فَيَقُولُ : اللهُ رَبِّي ، وَدِينِيَ الْإِسْلَامُ ، وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وسلم ، فَيَقُولَانِ لَهُ : ثَبَّتَكَ اللهُ فِيمَا تُحِبُّ وَتَرْضى ، وَهُوَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : {يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثّابِتِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ } (١) ثُمَّ يَفْسَحَانِ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ ، ثُمَّ يَفْتَحَانِ لَهُ بَاباً إِلَى الْجَنَّةِ ، ثُمَّ يَقُولَانِ لَهُ : نَمْ قَرِيرَ الْعَيْنِ نَوْمَ الشَّابِّ النَّاعِمِ (٢) ؛ فَإِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ يَقُولُ : { أَصْحابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌمُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلاً } (٣) .

قَالَ : وَإِذَا كَانَ لِرَبِّهِ عَدُوّاً ، فَإِنَّهُ يَأْتِيهِ أَقْبَحُ مَنْ خَلَقَ اللهُ زِيّاً وَرُؤْياً ، وَأَنْتَنُهُ رِيحاً ، فَيَقُولُ لَهُ : أَبْشِرْ بِنُزُلٍ مِنْ حَمِيمٍ (٤) ، وَتَصْلِيَةِ جَحِيمٍ ، وَإِنَّهُ لَيَعْرِفُ

---

(١)إبراهيم (١٤) : ٢٧.

(٢) الناعم ، عن النِّعمة ـ بالكسر ـ : ما يتنعّم به من مال ونحوه ، أو من النَّعمة ـ بالفتح ـ وهو نفس التنعّم. انظر : مرآةالعقول ، ج ١٤ ، ص ٢٠١.

(٣)الفرقان (٢٥) : ٢٤. و (مَقِيلاً) من القيلولة ، وهي عند العرب الاستراحة نصف النهار إذا اشتدّ الحرّ ، وان لم يكن مع ذلك نوم ، والدليل على ذلك أنّ الجنّة لانوم فيها. راجع : مجمع البيان ، ج ٧ ، ص ٢٩٢ ، ذيل الآية المذكورة

(٤)النزل ما هُيِّئَ للضيف إذا نزل عليه. والحميم : ماء حارّ يستقى منه أهل النار. والتصلية : التلويح علي النار. انظر : لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٦٥٨ (نزل) وج ١٢ ، ص ١٥٣ (حمم) ومجمع البحرين ، ج ١ ، ص ٢٢٦ (صلا).

غَاسِلَهُ ، وَيُنَاشِدُ حَمَلَتَهُ أَنْ يَحْبِسُوهُ ، فَإِذَا أُدْخِلَ الْقَبْرَ ، أَتَاهُ مُمْتَحِنَا الْقَبْرِ ، فَأَلْقَيَا عَنْهُ أَكْفَانَهُ ، ثُمَّ يَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟ فَيَقُولُ : لَا أَدْرِي ، فَيَقُولَانِ : لَادَرَيْتَ ، وَلَاهَدَيْتَ ، فَيَضْرِبَانِ يَافُوخَهُ (١) بِمِرْزَبَةٍ (٢)مَعَهُمَا ضَرْبَةً مَا خَلَقَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ دَابَّةٍ ، إِلاَّ وَتَذْعَرُ (٣) لَهَا مَا خَلَا الثَّقَلَيْنِ ، ثُمَّ يَفْتَحَانِ لَهُ بَاباً إِلَى النَّارِ ، ثُمَّ يَقُولَانِ لَهُ : نَمْ بِشَرِّ حَالٍ فِيهِ مِنَ الضَّيْقِ مِثْلُ مَا فِيهِ الْقَنَا (٤) مِنَ الزُّجِّ (٥)حَتّى إِنَّ دِمَاغَهُ لَيَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ ظُفُرِهِ وَلَحْمِهِ ، وَيُسَلِّطُ اللهُ عَلَيْهِ حَيَّاتِ الْأَرْضِ وَعَقَارِبَهَا وَهَوَامَّهَا ، فَتَنْهَشُهُ حَتّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ قَبْرِهِ ، وَإِنَّهُ لَيَتَمَنّى قِيَامَ السَّاعَةِ فِيمَا هُوَ فِيهِ مِنَ الشَّرِّ .

---

(١) اليافوخ : الموضع الذي يتحرّك من رأس الطفل إذا كان قريب عهد بالولادة ، وهو فراغ بين عظام جمجمتهفي مقدّمتها وأعلاها ، لايلبث أن تلتقي فيه العظام. راجع : مرآة العقول ، ج ١٤ ، ص ٢٠٢ ، الوافي ، ج ٢٥ ، ص ٦٠٣.

(٢)المِرْزَبَةُ ، بالتخفيف : عُصيّة من حديد ، والتي يكسر بها المَدَر ، أي الطين ، ولمطرقة الكبيرة التي تكون للحدّادين. ويقال لها أيضاً : الإرْزَبّة بالتشديد. راجع : لسان العرب ، ج ١ ، ص ٤١٦ (رزب).

(٣) الذُّعر بالضمّ : الخوف ، وبالفتح : التخويف كالإذعار ، أي تفزع. راجع : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٦٦٣ ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٥٥٩ (ذعر) والثقين : الجنّ والإنس.

(٤) القنا بالقصر ، جمع القناة ، وهي الرمح. راجع : القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٧٣٨ (قنا).

(٥) الزجّ : الحديدة أسفل الرمح. راجع : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٢٩٧ (زجج).

وَقَالَ جَابِرٌ : قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام : قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم : إِنِّي كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَى الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ وَأَنَا أَرْعَاهَا ، وَلَيْسَ مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ وَقَدْ رَعَى الْغَنَمَ ، وَكُنْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهَا قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَهِيَ مُتَمَكِّنَةٌ فِي الْمَكِينَةِ ، مَا حَوْلَهَا شَيْءٌ يُهَيِّجُهَا حَتّى تَذْعَرَ فَتَطِيرَ ، فَأَقُولُ : مَا هذَا وَأَعْجَبُ حَتّى حَدَّثَنِي جَبْرَئِيلُ عليه‌السلام أَنَّ الْكَافِرَ يُضْرَبُ ضَرْبَةً مَا خَلَقَ اللهُ شَيْئاً إِلاَّ سَمِعَهَا وَيَذْعَرُ لَهَا إِلاَّ الثَّقَلَيْنِ ، فَقُلْنَا : ذلِكَ لِضَرْبَةِ الْكَافِرِ ، فَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ(١) .

(١)الكافي،ج٥،ص٥٧٢،ح٤٦٩١ ،تفسير القمّي ، ج ١ ، ص ٣٦٩ ، الأمالي للطوسي ، ص ٣٤٧ ، المجلس ١٢ ، ح ٥٩ ، تفسير العيّاشي ، ج ٢ ، ص ٢٢٧ ، ح ٢٠ ، الفقيه ، ج ١ ، ص ١٣٧ ، ح ٣٧٠ ، الوافي ، ج ٢٥ ، ص ٥٩٩ ، ح ٢٤٧٤٦ ، الوسائل ، ج ١٦ ، ص ١٠٥ ، ح ٢١١٠٠ ، البحار ، ج ٦ ، ص ٢٢٦ ، ح ٢٨.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما عوتب على التسوية في العطاء

٦٣- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمَانَ الْبَجَلِيِّ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ شُعَيْبِ بْنِ مِيثَمٍ التَّمَّارِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْمَدَائِنِيِّ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ أَبِي مِخْنَفٍ الْأَزْدِيِّ ، قَالَ :

أَتى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام رَهْطٌ مِنَ الشِّيعَةِ ، فَقَالُوا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ أَخْرَجْتَ هذِهِ الْأَمْوَالَ ، فَفَرَّقْتَهَا فِي هؤُلاءِ الرُّؤَسَاءِ وَالْأَشْرَافِ ، وَفَضَّلْتَهُمْ عَلَيْنَا حَتّى إِذَا اسْتَوْسَقَتِ الْأُمُورُ (١) ، عُدْتَ إِلى أَفْضَلِ مَا عَوَّدَكَ اللهُ (٢) مِنَ الْقَسْمِ بِالسَّوِيَّةِ ، وَالْعَدْلِ فِي الرَّعِيَّةِ.

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام :

---

(١) استوسقت الامور ، أي اجتمعت وانضمّت. راجع : الصحاح ، ج ٤ ، ص ١٥٦٦ ، النهاية ، ج ٥ ، ص ١٨٥ (وسق).

(٢)يقال : عوّده الشيء فاعتاده وتعوّده ، أي جعله يعتاده وصيّره له. راجع : لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٣١٧ ، المصباح المنير ، ص ٤٣٦ (عود).

أَتَأْمُرُونِّي ـ وَيْحَكُمْ ـ أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالظُّلْمِ وَالْجَوْرِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ؟ لَاوَ اللهِ ، لَايَكُونُ ذلِكَ مَا سَمَرَ السَّمِيرُ (١) وَمَا رَأَيْتُ فِي السَّمَاءِ نَجْماً ، وَاللهِ لَوْ كَانَتْ أَمْوَالُهُمْ مَالِي ، لَسَاوَيْتُ بَيْنَهُمْ ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا هِيَ أَمْوَالُهُمْ .

قَالَ : ثُمَّ أَزَمَ (٢) سَاكِتاً طَوِيلاً ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ، فَقَالَ : مَنْ كَانَ مِنكُمْ لَهُ مَالٌ ، فَإِيَّاهُ وَالْفَسَادَ ؛ فَإِنَّ إِعْطَاءَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ ، وَهُوَ يَرْفَعُ ذِكْرَ صَاحِبِهِ فِي النَّاسِ ، وَيَضَعُهُ عِنْدَ اللهِ ، وَلَمْ يَضَعِ امْرُؤٌ مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلاَّ حَرَمَهُ اللهُ شُكْرَهُمْ ، وَكَانَ لِغَيْرِهِ وُدُّهُمْ ، فَإِنْ بَقِيَ مَعَهُ مِنْهُمْ بَقِيَّةٌ مِمَّنْ يُظْهِرُ الشُّكْرَ لَهُ وَيُرِيهِ النُّصْحَ ، فَإِنَّمَا ذلِكَ مَلَقٌ (٣) مِنْهُ وَكَذِبٌ ، فَإِنْ زَلَّتْ بِصَاحِبِهِمُ النَّعْلُ ، ثُمَّ احْتَاجَ إِلى مَعُونَتِهِمْ وَمُكَافَأَتِهِمْ ، فَأَلْأَمُ (٤) خَلِيلٍ ، وَشَرُّ

---

(١) السمير : الدهر ، والمعنى : لا يكون ذلك أبداً وما بقي الدهر ، ويقال فيه : لا أفعله ما سَمَرَ ابنا سمير ، وابناهالليل والنهار ، لأنّه يُسمَرُ فيهما ، أي يُتحادث ، والمعنى : لا أفعله ما اختلف الليل والنهار. راجع : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٦٨٨ ، النهاية ، ج ٢ ، ص ٤٠٠ ، لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٣٧٧ (سمر).

(٢) أَزَمَ أي صمت وأمسك عن الكلام ، كما يمسك الصائم عن الطعام. راجع : النهاية ، ج ١ ، ص ٤٦ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٤١٩ (أزم).

(٣) المَلَق ، الوُدُّ واللطف الشديد ، وأن يعطى باللسان ما ليس في القلب ، والزيادة في التودّد والدعاء والتضرّع فوق ما ينبغي. راجع : الصحاح ، ج ٤ ، ص ١٥٥٦ ، النهاية ، ج ٤ ، ص ٣٥٨ (ملق).

(٤) في الوافي : فآلم اسم تفضيل من الألم.

خَدِينٍ (١) ، وَلَمْ يَضَعِ امْرُؤٌ مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلاَّ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنَ الْحُظِّ فِيمَا أُتِيَ إِلاَّ مَحْمَدَةُ اللِّئَامِ ، وَثَنَاءُ الْأَشْرَارِ مَا دَامَ عَلَيْهِ مُنْعِماً مُفْضِلاً ، وَمَقَالَةُ الْجَاهِلِ (٢) مَا أَجْوَدَهُ وَهُوَ عِنْدَ الله بَخِيلٌ ، فَأَيُّ حَظٍّ أَبْوَرُ(٣) وَأَخْسَرُ مِنْ هذَا الْحُظِّ؟ وَأَيُّ فَائِدَةِ مَعْرُوفٍ (١٧) أَقَلُّ مِنْ هذَا الْمَعْرُوفِ؟ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَهُ مَالٌ ، فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ ، وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ ، وَلْيَفُكَّ بِهِ الْعَانِيَ (٤)وَالْأَسِيرَ وَابْنَ السَّبِيلِ ؛ فَإِنَّ الْفَوْزَ بِهذِهِ الْخِصَالِ مَكَارِمُ الدُّنْيَا وَشَرَفُ الْآخِرَةِ (٥) .

---

(١)الخِدْن والخَدِين : الصديق. راجع : الصحاح ، ج ٥ ، ص ٢١٠٧ ، النهاية ، ج ٢ ، ص ١٥ (خدن).

(٢)في الوافي : مقالة الجاهل ، عطف على محمدة اللئام .

(٣) أبور أي أكسد ، من البوار ، وهو الكساد. راجع : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٥٩٨ ، النهاية ، ج ١ ص ١٦١ (بور).

(٤) العاني : الأسير ، والعبد. ويجوز أن يكون من العناء بمعنى التعب ، كما قال به العلاّمة الفيض. راجع : النهاية ، ج ٣ ، ص ٣١٤ ، لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ١٠١ (عنا).

(٥)الكافي،ج٧،ص٢٨١،ح٦١١٩،الغارات ، ج ١ ، ص ٤٨ ، الأمالي للمفيد ، ص ١٧٥ ، المجلس ٢٢ ، ح ٦ ، الأمالي للطوسي ، ص ١٩٤ ، المجلس ٧ ، ح ٣٣ ،تحف العقول ، ص ١٨٥ ، نهج البلاغة ، ص ١٨٣ ، الخطبة ١٢٦ ، الوافي ، ج ١٠ ، ص ٤٥٩ ، ح٩٨٨٦ ، الوسائل ، ج ١٥ ، ص ١٠٥ ، ح ٢٠٠٧٧ ، البحار ، ج ٤١ ، ص ١٢٢ ، ح ٢٩.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

تسمى القاصعة

٦٤- وَرُوِيَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ـ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ ـ قَالَ فِي خُطْبَةٍ لَهُ :

وَلَوْ أَرَادَ اللهُ ـ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ـ بِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذِّهْبَانِ (١) ، وَمَعَادِنَ الْعِقْيَانِ(٢) ، وَمَغَارِسَ الْجِنَانِ ، وَأَنْ يَحْشُرَ طَيْرَ السَّمَاءِ وَوَحْشَ الْأَرْضِ مَعَهُمْ ، لَفَعَلَ ، وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلَاءُ ، وَبَطَلَ الْجَزَاءُ ، وَاضْمَحَلَّ الابْتِلَاءُ ، وَلَمَا وَجَبَ لِلْقَائِلِينَ (٣) أُجُورُ الْمُبْتَلَيْنَ ، وَلَاحِقَ الْمُؤْمِنِينَ ثَوَابُ الْمُحْسِنِينَ ، وَلَالَزِمَتِ الْأَسْمَاءُ أَهَالِيَهَا عَلى مَعْنًى مُبِينٍ ، وَلِذلِكَ لَوْ أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً ، فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ، وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلْوى عَنِ

---

(١) الذُهبان ـ بالكسر وبالضمّ ـ : جمع الذهب. راجع : النهاية ، ج ٢ ، ص ١٧٣ ، المصباح المنير ، ص ٢١٠ (ذهب).

(٢) العقيان : الذهب الخالص. وقيل : هو ما ينبت‌منه نباتاً في معدنه وليس ممّا يُحصّل من الحجارة ، والألف والنون زائدتان. راجع : الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٤٣٣ ، النهاية ، ج ٣ ، ص ٢٨٣ (عقا).

(٣)في الوافي : القائلين ، من القيلولة ، يعني لو لم يكن ابتلاء لكانوا مستريحين ، فلا ينالون اجور المبتلين ، ولم‌يكن هناك إحسان ، فلا يلحقهم ثواب المحسنين ، ولا يكون مطيع ولا عاص ، ولا محسن ولا مسيء ، بل ترتفع هذه الأسماء ولا يستبين لها معنى . وفي المرآة : قوله : ولما وجب للقائلين ، أي للحقّ .

النَّاسِ أَجْمَعِينَ.وَلكِنَّ اللهَ ـ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ـ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولِي قُوَّةٍ فِي عَزَائِمِ نِيَّاتِهِمْ ، وَضَعَفَةً فِيمَا تَرَى الْأَعْيُنُ مِنْ حَالَاتِهِمْ ، مِنْ قَنَاعَةٍ تَمْلَأُ الْقُلُوبَ وَالْعُيُونَ غَنَاؤُهُ ، وَخَصَاصَةٍ (١) تَمْلَأُ الْأَسْمَاعَ وَالْأَبْصَارَ أَذَاؤُهُ (٢) ، وَلَوْ كَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لَاتُرَامُ (٣) ، وَعِزَّةٍ لَاتُضَامُ (٤) وَمُلْكٍ يُمَدُّ نَحْوَهُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ(٥) ، وَيُشَدُّ إِلَيْهِ عُقَدُ الرِّحَالِ ، لَكَانَ أَهْوَنَ عَلَى الْخَلْقِ فِي الاخْتِبَارِ ، وَأَبْعَدَ لَهُمْ فِي الاسْتِكْبَارِ وَلَآمَنُوا عَنْ رَهْبَةٍ قَاهِرَةٍ لَهُمْ ، أَوْ رَغْبَةٍ مَائِلَةٍ بِهِمْ ، فَكَانَتِ النِّيَّاتُ مُشْتَرَكَةً وَالْحُسَنَاتُ مُقْتَسَمَةً.

---

(١)الخَصاصة ـ بالفتح ـ : الفقر والحاجة. راجع : المصباح المنير ، ص ١٧١ ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٨٣٩ (خصص).

(٢)قرأه في المرآة : أذاه ثمّ قال : في بعض النسخ : أداؤه ، بالمهملة. وفي بعضها بالمعجمة. وفي النهج: أذىً. ويظهر من القاموس الأذاء يجيء ممدوداً ، وبالمهملة يحتاج إلى تكلّف ، والتذكير للمصدريّة . وراجع : القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٦٥٣ (أذى).

(٣)الرَّوْم : الطلب كالمَرام. يقال : رُمت الشيء أرومُه رَوْماً ومَراماً : إذا طلبته. راجع : الصحاح ، ج ٥ ، ص ١٩٣٨ ، المصباح المنير ، ص ٢٤٦ (روم).

(٤)الضَّيْم : الظلم ، وجاء بمعنى النقص والانتقاص أيضاً. راجع : الصحاح ، ج ٥ ، ص ١٩٧٣ ، لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٣٥٩ (ضيم) .

(٥)في الوافي : مدّ الأعناق نحو الملك كناية عن تعظيمه ، يعني يؤمّله المؤمّلون ، ويرجوه الراجون .

وَلكِنَّ اللهَ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الاتِّبَاعُ لِرُسُلِهِ ، وَالتَّصْدِيقُ بِكُتُبِهِ ، وَالْخُشُوعُ لِوَجْهِهِ ، وَالاسْتِكَانَةُ(١) لِأَمْرِهِ ، وَالاسْتِسْلَامُ(٢) إِلَيْهِ أُمُوراً لَهُ خَاصَّةً لَايَشُوبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ ، وَكُلَّمَا كَانَتِ الْبَلْوى وَالاخْتِبَارُ أَعْظَمَ ، كَانَتِ الْمَثُوبَةُ وَالْجَزَاءُ أَجْزَلَ (٣) .

أَلَاتَرَوْنَ أَنَّ اللهَ ـ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ـ اخْتَبَرَ الْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى الْآخِرِينَ مِنْ هذَا الْعَالَمِ بِأَحْجَارٍ مَا تَضُرُّ وَلَاتَنْفَعُ ، وَلَا تُبْصِرُ وَلَاتَسْمَعُ ، فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَاماً ، ثُمَّ جَعَلَهُ بِأَوْعَرِ(٤) بِقَاعِ الْأَرْضِ حَجَراً ، وَأَقَلِّ نَتَائِقِ(٥) الدُّنْيَا مَدَراً (٦) ، وَأَضْيَقِ بُطُونِ الْأَوْدِيَةِ(١) مَعَاشاً ، وَأَغْلَظِ مَحَالِّ

---

(١) الاستكانة : الخضوع. راجع : القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٦١٤ (كون).

(٢) الاستسلام : الانقياد. راجع : الصحاح ، ج ٥ ، ص ١٩٥٢ (سلم).

(٣) أجزل ، أي أوسع وأكثر وأعظم. راجع : الصحاح ، ج ٤ ، ص ١٦٥٥ ، المصباح المنير ، ص ٩٩ (جزل).

(٤)الوَعْر : الصَعْب. الصحاح ، ج ٢ ، ص ٨٤٦ (وعر).

(٥)قال ابن الأثير : ومن حديث عليّ في صفة مكّة : والكعبة أقلّ نتائق الدنيا مَدَراً ، النتائق : جمع نتيقة ، فعيلةبمعنى مفعولة من النَتْق ، وهو أن تقلع الشيء فترفعه من مكانه لترمى به ، هذا هو الأصل ، وأراد بها هاهنا البلاد لرفع بنائها وشهرتها في موضعها . راجع : النهاية ، ج ٥ ، ص ١٣ (نتق).

(٦)المَدَرُ : قِطَع الطين اليابس ، أو التراب المتلبّد ، أو الطين العِلْك الذي لا يخالطه رمل. راجع : المصباح المنير ، ص ٥٥٦ ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٦٥٨.

الْمُسْلِمِينَ مِيَاهاً ، بَيْنَ جِبَالٍ خَشِنَةٍ ، وَرِمَالٍ دَمِثَةٍ (٢) ،وَعُيُونٍ وَشِلَةٍ (٣) ، وَقُرًى مُنْقَطِعَةٍ ، وَأَثَرٍ (٤) مِنْ مَوَاضِعِ قَطْرِ السَّمَاءِ دَاثِرٍ(٥)، لَيْسَ يَزْكُو (٦) بِهِ خُفٌّ وَلَاظِلْفٌ وَلَا حَافِرٌ (٧) ، ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ وَوُلْدَهُ أَنْ يَثْنُوا أَعْطَافَهُمْ (١) نَحْوَهُ ،

=

(١) الأودية جمع الوادي ، وهو كلّ مفرج ما بين جبال أو تلال أو آكام يكون منفذاً للسيل. راجع : المصباح المنير، ص ٦٥٤ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٧٥٨ (ودى).

(٢)الدمثة : السهلة الليّنة ، أصله من الدَمْث : المكان السهل. وقال ابن الأثير : هو الأرض السهلة الرخوة ، والرمل الذي ليس بمتلبّد . راجع : ترتيب كتاب العين ، ج ١ ، ص ٥٩٢ ، النهاية ، ج ٢ ، ص ١٣٢ (دمث).

(٣)الوَشَل : الماء القليل يُتحلّب من جبل أو صخرة ولا يتّصل قطره. ويقال : عيون وَشِلَة ، أي قليلة الماء. راجع : النهاية ، ج ٥ ، ص ١٨٩ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٤٠٩ (وشل).

(٤)الأَثَر : بقيّة ما يُرى من كلّ شيء. راجع : ترتيب كتاب العين ، ج ١ ، ص ٦٥ ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٤٨٩ (أثر).

(٥) الداثر : الدارس ، من الدُثُور : الدُرُوس ، وهو انمحاء الأثر وذهابه. قال ابن الأثير : أصل الدثور : الدروس ، وهو أن تهبّ الرياح على المنزل ، فتغشّي رسومه بالرمل وتغطّيها بالتراب . راجع : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٦٥٥ ، النهاية ، ج ٢ ، ص ١٠٠ (دثر).

(٦)الزكاء ـ بالمدّ ـ : النماء والزيادة. راجع : المصباح المنير ، ص ٢٥٤ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٦٩٥ (زكى).

(٧)في الوافي : الخفّ كناية عن الإبل ، والظلف عن البقر والشاة ، والحافر عن الدابّة ، يعني لا تسمن فيه ، يعني ليس حوله مرعى ترعاه فتسمن .

فَصَارَ مَثَابَةً (٢) لِمُنْتَجَعِ (٣) أَسْفَارِهِمْ ، وَغَايَةً لِمُلْقى رِحَالِهِمْ ، تَهْوِي إِلَيْهِ ثِمَارُ الْأَفْئِدَةِ (٤) ، مِنْ مَفَاوِزِ (٥) قِفَارٍ(١) مُتَّصِلَةٍ ، وَجَزَائِرِ بِحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ ،

=

(١)الأعطاف : جمع عِطف. وعطف الشيء : جانبه. وقال العلاّمة المجلسي : قوله عليه‌السلام : أعطافهم ، عطفا الرجل جانباه ، أي يقصدوه ويحجّوه ، و يثنوا أي يميلوا جوانبهم متوجّهين إليه معرضين عن غيره ، وليس من قبيل قوله تعالى : (ثانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ) فإنّه بمعنى إمالة الجانب للإعراض أو التجبّر ، على ما ذكره المفسّرون . وذكر نحوه العلاّمة الفيض أيضاً. راجع : المصباح المنير ، ص ٤١٦ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١١١٦ (عطف) ، وص ١٦٦٤ (ثنى).

(٢)المثابة : المكان الذي يرجع إليه الناس. راجع : ترتيب كتاب العين ، ج ١ ، ص ٢٥٢ ، المصباح المنير ، ص ٨٧ (ثوب).

(٣)المنتجع : المنزل في طلب الكلأ. وقال العلاّمة الفيض : المنتجع : محلّ الكلأ. وانتجع فلان فلاناً : أتاه طالباً معروفه ، والمعنى : صار مرجعاً لإتيان منازلهم والمطلوب من أسفارهم . راجع : النهاية ، ج ٥ ، ص ٢٢ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٠٢٥ (نجع).

(٤)في الوافي : وفي قوله عليه‌السلام : تهوي إليه ثمار الأفئدة ، استعارة لطيفة ، ونظر إلى قوله سبحانه حكاية عن خليله عليه‌السلام : (فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مّنَ النَّاسِ تَهْوِى إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مّنَ الثَّمَرَتِ). وفي شرح نهج البلاغة ، ج ١٣ ، ص ١٥٩ : ثمر الفؤاد هي سويداء القلب ، ومنه قولهم للولد : هو ثمرة الفؤاد . وفي المرآة ـ بعد نقله كلام ابن أبي الحديد ـ : الظاهر أنّه إشارة إلى ماورد في بعض الأخبار في قوله تعالى : (وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَراتِ) إنّ المراد بها ثمرات القلوب .

(٥)المَفاوز : جمع المَفازة بمعنى المهلكة ، والفلاة لاماء بها. وقال الفيّومي : المفازة : الموضع المهلك مأخوذة من فوّز ـ بالتشديد ـ إذا مات ، لأنّها مظنّة الموت. وقيل : من فاز ، إذا نجا وسلم ، وسمّيت به تفاؤُلاً بالسلامة . راجع : المصباح المنير ، ص ٤٨٣ ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٧١٧ (فوز).

وَمَهَاوِي (٢) فِجَاجٍ(٣) عَمِيقَةٍ حَتّى يَهُزُّوا(٤) مَنَاكِبَهُمْ ذُلُلاً يُهَلِّلُونَ للهِ حَوْلَهُ ، وَيَرْمُلُونَ (٥) عَلى أَقْدَامِهِمْ شُعْثاً(٦) غُبْراً لَهُ ، قَدْ نَبَذُوا الْقُنُعَ(١) وَالسَّرَابِيلَ

=

(١) قِفار جمع القَفر ، بمعنى الخلاء من الأرض لا ماء فيه ولا نبات. راجع : المصباح المنير ، ص ٥١١ ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٦٤٧ (قفر). هذا ، وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ج ١٣ ، ص ١٥٩ : والرواية المشهورة : من مفاويز قفار ، بالإضافة ، وقد روى قوم : من مفاوزَ ، بفتح الزاي ، لأنّه لا ينصرف ولم يضيفوا ، جعلوا قفار صفة .

(٢)المهاوي : جمع المَهوَى والمَهواة ، في الأصل يطلق على ما بين الجبلين ، والحفرة ، ونحو ذلك ، وهنا بمعنى المساقط. راجع : الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٥٣٨ ، المصباح المنير ، ص ٦٤٣ (هوى).

(٣)الفِجاج : جمع الفَجّ ، وهو الطريق الواسع بين الجبلين. راجع : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٣١٠ (فج).

(٤)الهَزّ : التحريك. يقال : هززت الشيء هزّاً فاهتزّ ، أي حرّكته فتحرّك. وقال العلاّمة الفيض : هو كناية عن الشوق نحوه والسفر إليه . راجع : الصحاح ، ج ٣ ، ص ٩٠١ ، المصباح المنير ، ص ٦٣٧ (هزز).

(٥) ويرملوا . والرَمَل ـ بالتحريك ـ : الهرولة ، وهي ضرب من العَدْو ما بين المشي والعدو. راجع : الصحاح ، ج ٤ ، ص ١٧١٣ ، المصباح المنير ، ص ٢٣٩ (رمل) ، الصحاح ، ج ٥ ، ص ١٨٥٠ (هرل).

(٦)الشُّعْث ـ بالضمّ ـ : جمع الأشعث ، من الشَعَث ـ محرّكة ـ وبسكون العين ، وهو الانتشار والتفرّق ، واغبرار الرأس وتلبّد الشعر. وقال العلاّمة المجلسي : الشعث ، انتشار الأمر ، والمراد هنا انتشار الشعر ودخول بعضها في بعض بترك الترجيل ، والحاصل أنّهم لا يتعهّدون شعورهم ولا ثيابهم ولا أبدانهم . راجع : النهاية ، ج ٢ ، ص ٤٧٨ ، المصباح المنير ، ص ٣١٤ (شعث).

وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ، وَحَسَرُوا (٢) بِالشُّعُورِحَلْقاً عَنْ رُؤُوسِهِمُ ، ابْتِلَاءً عَظِيماً ، وَاخْتِبَاراً كَبِيراً ، وَامْتِحَاناً شَدِيداً ، وَتَمْحِيصاً(٣) بَلِيغاً ،وَقُنُوتاً (٤) مُبِيناً ، جعَلَهُ اللهُ سَبَباً لِرَحْمَتِهِ ، وَوُصْلَةً وَوَسِيلَةً إِلى جَنَّتِهِ ، وَعِلَّةً لِمَغْفِرَتِهِ ، وَابْتِلَاءً لِلْخَلْقِ بِرَحْمَتِهِ.وَلَوْ كَانَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالى ـ وَضَعَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ وَمَشَاعِرَهُ (٥) الْعِظَامَ بَيْنَ

=

(١) القُنُع : جمع القِناع ـ بكسر القاف ـ وهو أوسع من المقنعة. راجع : ترتيب كتاب العين ، ج ٣ ، ص ١٥٣١ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٠١٤ (قنع).

(٢) حسروا أي كشفوا عن شعور رؤوسهم. راجع : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٦٢٩ ، النهاية ، ج ١ ، ص ٣٨٣ (حسر).

(٣)التمحيص : الابتلاء والاختبار . وقال ابن الأثير : أصل المحص : التخليص ، ومنه تمحيص الذنوب ، أي إزالتها . راجع : الصحاح ، ج ٣ ، ص ١٠٥٦ ، النهاية ، ج ٤ ، ص ٣٠٢ (محص).

(٤)القنوت : الطاعة ، هذا هو الأصل . وقال ابن الأثير : قد تكرّر ذكر القنوت في الحديث ، ويرد بمعان متعدّدة ، كالطاعة ، والخشوع ، والصلاة ، والدعاء ، والعبادة ، والقيام ، وطول القيام ، والسكوت ، فيصرف في كلّ واحد من هذه المعاني إلى ما يحتمله الحديث الوارد فيه . وقال العلاّمة الفيض: القنوت :الخضوع . راجع :الصحاح ، ج ١ ، ص ٢٦١ ، النهاية ، ج ٤ ، ص ١١١ (قنت).

(٥)المشاعر : مواضع المناسك ، ومحالّ العبادة. وأحد المشاعر المشعر الحرام ، لأنّه مَعْلَم للعبادة وموضع. راجع : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٦٩٨ ، النهاية ، ج ٢ ، ص ٤٧٩ (شعر).

جَنَّاتٍوَأَنْهَارٍ ، وَسَهْلٍ (١) وَقَرَارٍ ، جَمَّ (٢) الْأَشْجَارِ ، دَانِيَ الثِّمَارِ ، مُلْتَفَّ النَّبَاتِ ، مُتَّصِلَ الْقُرى ، مِنْ بُرَّةٍ (٣) سَمْرَاءَ ، وَرَوْضَةٍ خَضْرَاءَ ، وَأَرْيَافٍ(٤) مُحْدِقَةٍ (٥) ،وَعِرَاصٍ(٦) مُغْدِقَةٍ (٧) ، وَزُرُوعٍ نَاضِرَةٍ (١) ، وَطُرُقٍ عَامِرَةٍ ، وَحَدَائِقَ كَثِيرَةٍ ، لَكَانَ قَدْ صَغُرَ الْجَزَاءُ ، عَلى حَسَبِ ضَعْفِ الْبَلَاءِ.

---

(١)في المرآة : قوله عليه‌السلام : وسهل ، أي في مكان سهل يستقرّ فيه الناس ، ولا ينالهم من المقام به مشقّة .

(٢)الجَمُّ : الكثير ، يقال : جَمَّ المالُ وغيرُهُ ، أي كثر. راجع : الصحاح ، ج ٥ ، ص ١٨٨٩ ، المصباح المنير ، ص ١١٠ (جمم).

(٣)في الوافي : البرّة : الواحدة من البرّ ، وهو الحنطة ، أو بالفتح : اسم الجمع .

(٤)الرِيفُ : أرض فيها زرع وخِصْب ، والجمع : أرياف . والخِصْب : كثرة العُشب ، وهو الكلأ الرطب. وقال ابن الأثير : هو ـ أي الريف ـ كلّ أرض فيها زرع ونخل. وقيل : هو ما قارب الماء من أرض العرب وغيرها . راجع : الصحاح ، ج ٤ ، ص ١٣٦٧ ، النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٩٠ (ريف).

(٥) مُحْدِقة بكسر الدال ، أي محيطة. وقال العلاّمة الفيض : المحدقة : المحيطة ، أو هي بفتح الدال بمعنى المرميّة بالأحداق ، أي الأبصار ، كناية عن بهجتها ونضارتها وروائها . راجع : الصحاح ، ج ٤ ، ص ١٤٥٦ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١١٦٠ (حدق).

(٦)العِراص: جمع العرصة ، وهو كلّ بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء ، سمّيت بذلك لاعتراص الصبيان فيها. راجع : الصحاح ، ج ٣ ، ص ١٠٤٤ ، لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٥٢ (عرص).

(٧)المُغْدِقة : كثيرة الماء ، من الغَدَق ، وهو المطر الكبار القطر. راجع : النهاية ، ج ٣ ، ص ٣٤ ، المصباح المنير ، ص ٤٤٣ (غدق).

ثُمَّ لَوْ كَانَتِ الْأَسَاسُ الْمَحْمُولُ عَلَيْهَا ، وَالْأَحْجَارُ الْمَرْفُوعُ بِهَا ، بَيْنَ زُمُرُّدَةٍ خَضْرَاءَ ، وَيَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ ، وَنُورٍ وَضِيَاءٍ ، لَخَفَّفَ ذلِكَ مُصَارَعَةَ الشَّكِّ (٢) فِي الصُّدُورِ ، وَلَوَضَعَ مُجَاهَدَةَ إِبْلِيسَ عَنِ الْقُلُوبِ ، وَلَنَفى مُعْتَلِجَ (٣) الرَّيْبِ مِنَ النَّاسِ ، وَلكِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ يَخْتَبِرُ عَبِيدَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ ، وَيَتَعَبَّدُهُمْ(٤)

=

(١) ناضِرَة أي حسنة ، أي ذات نضارة ورونق وحسن ، من النَّضْرَة والنَضارة ، وهو الحسن والرونق. راجع : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٨٣٠ ، النهاية ، ج ٥ ، ص ٧١ (نضر).

(٢)الصرْع : الطرح بالأرض. والمصارعة والصراع : معالجتهما أيّهما يصرع صاحبه. والمراد هنا : المنازعة والمجادلة ، قال العلاّمة المجلسي : قوله عليه‌السلام : من مصارعة الشكّ ، في بعض النسخ بالصاد المهملة ، أي منازعته ومجادلته. وفي بعضها بالمعجمة ، أي مقاربة الشكّ ودنوّه من النفس ، من مضارعة الشمس ، إذا دنت للمغيب ، ويقال : ضرع السبع من الشيء : إذا دنا ، أو مشابهة الشكّ ، أي الأمر المشكوك فيه باليقين . راجع : لسان العرب ، ج ٨ ، ص ١٩٧ ، القاموس المحيط ، ج ٢، ص ٩٨٨(صرع).

(٣)مُعْتَلِجُ الريب ، من اعتجلت الأمواج ، أي التطمت ، أو من اعتجلت الأرض ، أي طال نباتها. قال‌العلاّمة المجلسي : والأوّل أظهر ، وهو مصدر ميميّ ، أي ولنفى اضطراب الشكّ . راجع : الصحاح ، ج ١ ، ص ٣٣٠ ، النهاية ، ج ٣ ، ص ٢٨٦ (علج).

(٤) يتعبّدهم أي يستعبدهم ويتّخذهم عبداً. يقال : تعبّد فلان فلاناً ، أي صيّره كالعبد له وإن كان حرّاً. وتعبّد اللهُ العبدَ بالطاعة ، أي استعبده ، أي اتّخذه عبداً ، والتعبّد أخصّ من الاستعباد. راجع : ترتيب كتاب العين ، ج ٢ ، ص ١١٢٣ ، لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٢٧١ (عبد).

بِأَلْوَانِ الْمُجَاهِدِ (١) ، وَيَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ ؛ إِخْرَاجاً لِلتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ ، وَإِسْكَاناً لِلتَّذَلُّلِ فِي أَنْفُسِهِمْ ، وَلِيَجْعَلَ ذلِكَ أَبْوَاباً إِلى فَضْلِهِ ، وَأَسْبَاباً ذُلُلاً (٢) لِعَفْوِهِ وَفِتْنَتِهِ (٣) ، كَمَا قَالَ : {الم أَحَسِبَ النّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ} (٤)(٥) .

(١)في الوافي والمرآة : المجاهدة . والمَجاهد : جمع المجهدة ، وهي المشقّة.

(٢)ذُلُل : جمع ذلول ، مثل رسول ورسل ، من الذلّ ـ بالكسر ـ بمعنى السهل وضدّ الصعب. راجع : النهاية ، ج ٢ ، ص ١٦٦ ، المصباح المنير ، ص ٢١٠ (ذلل).

(٣) وفتنته . والفتنة : الامتحان ، والاختبار ، والعذاب. راجع : النهاية ، ج ٣ ، ص ٤١٠ (فتن).

(٤)العنكبوت (٢٩) : ١ ـ ٣.

(٥)الكافي،ج٨،ص٤١،ح٦٧٢٧،نهج البلاغة ، ص ٢٩١ ، ضمن الخطبة ، الوافي ، ج ١٢ ، ص ١٨٦ ، ح ١١٧٢٩ ، الوسائل ، ج ١١ ، ص ١١ ، ح ١٤١١٧.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقد قالها يستنهض الناس حين ورد خبر غزو الأنبار جيش معاوية فلم ينهضوا وفيها يذكر فضل الجهاد ويستنهض الناس ويذكر علمه بالحرب ويلقي عليهم التبعة عدم طاعته

٦٥- أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْعَلَوِيِّ وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيُّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ جَمِيعاً عَنْ أَبِي رَوْحٍ فَرَجِ بْنِ قُرَّةَ ، عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي لَيْلَى عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمنِ السُّلَمِيِّ ، قَالَ : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَتَحَهُ اللهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ وَسَوَّغَهُمْ(١) كَرَامَةً مِنْهُ لَهُمْ ، وَنِعْمَةٌ ذَخَرَهَا ، وَالْجِهَادُ هُوَ لِبَاسُ التَّقْوى وَدِرْعُ اللهِ الْحَصِينَةُ (٢) ، وَجُنَّتُهُ الْوَثِيقَةُ ، فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ الذُّلِّ ،

---

(١)في الوافي : وسوّغه . ونقله العلاّمة المجلسي رحمه‌الله في المرآة عن بعض نسخ التهذيب ، ثمّ قال : وهو أظهر ، وعلى ضمير الجمع لعلّ فيه حذفاً وإيصالاً ، أي سوّغه لهم ، أو من قولهم : ساغ الشراب ، إذا سهل مدخله في الحلق. وقوله عليه‌السلام : نعمة ، إمّا مرفوع بالعطف على باب ، أو منصوب بالعطف على كرامة .

(٢)في الوافي : استعار للجهاد لفظ اللباس والدرع والجنّة ، لأنّه به يتّقى العدوّ وعذاب الآخرة .

وَشَمِلَهُ (١) الْبَلَاءُ ، وَفَارَقَ الرِّضَا ، وَدُيِّثَ(٢) بِالصَّغَارِ (٣) وَالْقَمَاءَةِ (٤) ، وَضُرِبَ عَلى قَلْبِهِ بِالْأَسْدَادِ (٥) ، وَأُدِيلَ (٦) الْحُقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ ، وَسِيمَ

(١)في المرآة : في بعض النسخ : شملة ، بالتاء ، وهي كساء يتغطّى به ، ولعلّ الفعل أظهر كما في النهج .

(٢)دَيَّث الرجل : ذلّه ، وليّنه. و دُيِّث على بناء المجهول ، أي ذُلّل. راجع : الصحاح ، ج ١ ، ص ٢٨٢ ، النهاية ، ج ٢ ، ص ١٤٧ (ديث).

(٣) الصَغار ـ بالفتح ـ : الذلّ ، والهوان ، والضيم. راجع : الصحاح ، ج ٣ ، ص ٧١٣ ، لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٤٥٩ (صغر).

(٤)القَماءة : الذلّ ، والصغر. القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ١١٦ (قمأ).

(٥) الأسداد: جمع سدّ ، يقال : ضربت عليه الأرض بالأسداد : سدّت عليه الطريق ، وعميت عليه مذاهبه. القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٤٢٠ (سدد). وفي المرآة : في بعض نسخ النهج : بالأسهاب ، يقال : اسهب الرجل ـ على بناء المفعول ـ إذا ذهب عقله من لدغ الحيّة ، وقيل : مطلقاً. وقيل : هو من الإسهاب بمعنى كثرة الكلام ، لأنّه عوقب بكثرة كلامه فيما لا يعنيه . وراجع : النهاية ، ج ٢ ، ص ٤٢٨ ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٤٧٥ (سهب).

(٦) اديل من الدَّولة ، وهي الانتقال من حال الشدّة إلى الرخاء. والإدالة : الغلبة والنصرة. يقال : اديل لنا على أعدائنا ، أي نُصرنا عليهم وكانت الدولة لنا. وأدال منه وعليه ، أي جعله مغلوباً بالخصمة ، فالمراد هنا أنّه جعل مغلوباً للحقّ فيصيبه وخامة العاقبة ، لخذلانه الحقّ. راجع : النهاية ، ج ٢ ، ص ١٤١ (دول) ، مرآة العقول ، ج ١٨ ، ص ٣٢٥.

(١) الْخُسْفَ(٢)، وَمُنِعَ النَّصَفَ(٣) أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلى قِتَالِ هؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلاً وَنَهَاراً ، وَسِرّاً وَإِعْلَاناً ، وَقُلْتُ لَكُمْ : اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ ،فَوَاللهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ (٤) إِلاَّ ذَلُّوا ، فَتَوَاكَلْتُمْ(٥) وَتَخَاذَلْتُمْ حَتّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الْغَارَاتُ (٦) ، وَمُلِكَتْ عَلَيْكُمُ (١) الْأَوْطَانُ ، هذَا أَخُو غَامِدٍ (٢) قَدْ

---

(١) سيم أي كُلِّفَ ، من السوم بمعنى التكليف. قال ابن منظور : أكثر ما يستعمل في العذاب والشرّ والظلم . وقال ابن الأثير : أصله الواو ، فقلبت ضمّة السين كسرة ، فانقلبت الواو ياء . وقرأه العلاّمة المجلسي رحمه‌الله : سُئم على بناء المفعول وقال : أي كُلّف والزم . النهاية ، ج ٢ ، ص ٤٢٦ ، لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٣١١(سوم).

(٢) الخسف : الذلّ ، والمشقّة. قال العلاّمة الفيض في الوافي : سيم الخسف ، أي اوتي الذلّ ، ويقال : سامه خسفاً ـ ويضمّ ـ أي أولاه ذلاً ، وكلّفه المشقّة . وراجع : النهاية ، ج ٢ ، ص ٣١ ، لسان العرب ، ج ٩ ، ص ٦٨ (خسف).

(٣)النَصَفُ : إعطاء الحقّ ، والاسم من الإنصاف ، وهو العدل. وقال العلاّمة المجلسي رحمه‌الله : أي لا يتمكّن من الانتصاف والانتقام ، بل يصير مظلوماً من الخصوم والأعادي ، وقيل : لا ينصف هو ، وهو بعيد. راجع : لسان العرب ، ج ٩ ،ص ٣٣١ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١١٤٠ (نصف).

(٤)عُقر الدار : أصلها أو وسطها ، وهو محلّة القوم. لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٥٩٦ (عقر).

(٥)تواكلَ القومُ : اتّكل بعضهم على بعض وترك الأمر إليه. راجع : لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٧٣٥ (وكل).

(٦)شنّ عليهم الغارة شنّها شنّاً وأشنّ : صبّها ، وبثّها ، وفرّقها من كلّ وجه. والغارة : الجماعة من الخيل إذا أغارت وتهجّمت. راجع : لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٢٤٢ (شنن) ، وج ٥ ، ص ٣٦ (غور).

وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ(٣) ، وَقَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ (٤) ،وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا(٥) ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ ، وَالْأُخْرَى الْمُعَاهَدَةِ (٦) ، فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا (٧) وَقُلْبَهَا (٨) وَقَلَائِدَهَا وَرِعَاثَهَا(٩)، مَا تُمْنَعُ مِنْهُ إِلاَّ بِالِاسْتِرْجَاعِ وَالِاسْتِرْحَامِ (١) ، ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافِرِينَ

=

(١)في المرآة : كلمة على ، في ملكت عليكم ، تفيد الاستعلاء بالقهر والغلبة ، أي أخذوا الأوطان منكم .

(٢)أخو غامد هو سفيان بن عوف الغامدي ، وغامد قبيلة من اليمن . ونحوه في المرآة. وراجع : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٥١٧ ، لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٣٢٦ (غمد).

(٣) الأنبار : مدينة على الفرات في غربيّ بغداد ، بينهما عشرة فراسخ. سمّيت بذلك لأنّه كان يجمع بها أنابير الحنطة والشعير والقت والتين ، وقيل غير ذلك. راجع : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٥٧.

(٤)في المرآة : حسّان ، كان عاملاً من قبله عليه السلام على الأنبار .

(٥)المسالح : جمع المسلحة ، وهي كالثغر والمَرْقَب يكون فيه أقوام يرقبون العدوّ لئلاّ يطرقهم على غفلة ، فإذا رأوه أعلموا أصحابهم ليتأهّبوا له. النهاية ، ج ٢ ، ص ٣٨٨(سلح).

(٦)في المرآة : والاخرى المعاهدة ، أي ذمّيّة ذات العهد والأمان ، والمشهور فتح الهاء ، والمضبوط في أكثر نسخ النهج الكسر .

(٧)الحَجْل والحِجْل : الخلخال ، لغتان. والجمع أحجال وحُجُول. لسان العرب ، ج ١١ ، ص ١٤٤ (حجل).

(٨) القُلب ، بالضمّ : سوار المرأة. لسان العرب ، ج ١ ، ص ٦٨٨ (قلب).

(٩)الرعاث بالكسر ، جمع رَعْثة وَرَعَثة أيضاً بالتحريك : القرطة ، وهي من حُليّ الاذُن. راجع : النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٣٤ (رعث).

(٢) مَا نَالَ رَجُلاً مِنْهُمْ كَلْمٌ (٣) ، وَلَا أُرِيقَ لَهُ(٤) دَمٌ ، فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هذَا أَسَفاً(٥) مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً ، بَلْ كَانَ عِنْدِي بِهِ جَدِيراً.

فَيَا عَجَباً عَجَباً ، وَاللهِ يَمِيثُ (٦) الْقَلْبَ ، وَيَجْلِبُ الْهَمَّ مِنِ اجْتِمَاعِ هؤُلَاءِ عَلى بَاطِلِهِمْ ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ ، فَقُبْحاً (٧) لَكُمْ وَتَرَحاً (١) حِينَ صِرْتُمْ

=

(١)الاسترجاع : ترديد الصوت في البكاء. والاسترحام : مناشدة الرحم. كذا قيل ، ويحتمل أن يكونالمراد بالاسترجاع قول : (إِنّا للهِ وَإِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ) [البقرة (٢) : ١٥٦] وبالاسترحام طلب الرحمة . وحاصل المعنى عجزها عن الامتناع ، كما في المرآة ، وراجع أيضاً : لسان العرب ، ج ٨ ، ص ١١٧ (رجع) ، وج ١٢ ، ص ٢٣٠ (رحم).

(٢)في الوافي : وافرين : غانمين . وفي المرآة : قوله عليه‌السلام : وافرين ، أي تامّين ، أي لم ينل أحداً منهم نقص .

(٣)الكَلْم ، بالفتح ، ثمّ السكون : الجُرح. والجمع : كُلُوم وكِلام. لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٥٢٤ (كلم).

(٤) راق الماء يريق ريقاً : انصبّ ، ثمّ يتعدّى بالهمزة فيقال : أراق الماء يريقهإراقة ، أي صبّه. راجع : المصباح المنير ، ص ٢٤٨ (ريق)

(٥)الأسف : المبالغة والشدّة في الحزن والغضب. راجع : لسان العرب ، ج ٩ ، ص ٥ (أسف).

(٦) يميث أي يُذيب ، أو يذوب ، كما ترجمه به العلاّمة الفيضفي الوافي ، فعليه كلمة القلب مرفوعة. راجع : لسان العرب ، ج ٢ ، ص ١٩٢ ، المصباح المنير ، ص ٥٨٤ موث . وفي المرآة : يميت ، صفة للمصدر ، والقسم معترض بين الصفة والموصوف .

(٧) القبح : الإبعاد ، يقال : قبحه الله ، أي نحّاه عن الخير ، فهو من المقبوحين . راجع : القاموسالمحيط ، ج ١ ، ص ٣٥٣ (قبح).

غَرَضاً (٢) يُرْمى ، يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغِيرُونَ ، وَتُغْزَوْنَ وَلَا تَغْزُونَ ، وَيُعْصَى اللهُ وَتَرْضَوْنَ ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ ، قُلْتُمْ : هذِهِ حَمَارَّةُ الْقَيْظِ (٣) أَمْهِلْنَا حَتّى يُسَبَّخَ (٤) عَنَّا الْحَرُّ ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ ، قُلْتُمْ : هذِهِ صَبَارَّةُ الْقُرِّ(٥) أَمْهِلْنَا حَتّى يَنْسَلِخَ(٦) عَنَّا الْبَرْدُ ، كُلُّ هذَا فِرَارٌ مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ ، فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ تَفِرُّونَ ، فَأَنْتُمْ وَاللهِ مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ.يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ (٧) ، حُلُومُ (١) الْأَطْفَالِ وَعُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ (٢)

=

(١) النَّرَح : ضدّ الفرح ، وهو الهلاك والانقطاع أيضاً. النهاية ، ج ١ ، ص ١٨٦ (ترح).

(٢)الغرض : الهدف الذي يرمى فيه. الصحاح ، ج ٣ ، ص ١٠٩٣ (غرض)..

(٣) القيظ : شدّة الحرّ ، والصيف من الفصول ، أو صميم الصيف ، وهو حاقّها. و حَمارّة القيظ بتشديد الراء ، وحمارَته بتخفيفها : شدّة الحرّ. راجع : النهاية ، ج ١ ، ص ٤٢٢ (حمر) ، لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٤٥٦ ، المصباح المنير ، ص ٥٢١ (قيظ).

(٤)في المرآة : والتسبيخ بالخاء المعجمة : التخفيف ، والتسكين ، والفعل على بناء المفعول ، أي أمهلنا حتّى يخفّف الله الحرّ عنّا . وراجع : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٣٧٥ (سبخ).

(٥) القُرّ بالضمّ : البرد. و صبارّة القرّ ـ بتشديد الراء ـ : شدّة البرد. راجع : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٧٨٩ (قرر) ، وج ٢ ، ص ٧٠٧ (صبر).

(٦) ينسلخ عنّا البرد أي مضى وانقضى مدّته. راجع : المصباح المنير ، ص ٢٨٤ ، مجمع البحرين ، ج ٢ ، ص ٤٣٣ (سلخ).

(٧)في المرآة : قوله عليه‌السلام : ولا رجال ، كلمة لا لنفي الجنس ، والخبر محذوف ، أي موجود فيكم ، أو مطلقاً .

لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ ، وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً وَالله جَرَّتْ نَدَماً،وَأَعْقَبَتْ ذَمّاً ، قَاتَلَكُمُ اللهُ (٣) لَقَدْ مَلأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً (٤) ، وَشَحَنْتُمْ (٥) صَدْرِي غَيْظاً ، وَجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ (٦) التَّهْمَامِ (٧) أَنْفَاساً (٨) ، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَالْخِذْلَانِ حَتّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ : إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ ، وَلكِنْ لَاعِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ

=

(١)الحُلُوم والأحلام : جمع الحِلْم بمعنى العقل. راجع : النهاية ، ج ١ ، ص ٤٣٤ ، لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ١٤٦ (حلم).

(٢) ربّات الحجال أي صاحباتها والحجال : جمع الحَجَلة ، بالتحريك للعروس ، وهي بيت يزيّن بالثياب والأسرّة والستور ، والمراد بهنّ النساء العرائس. راجع : الصحاح ، ج ٤ ، ص ١٦٦٧ (حجل) ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ج ٢ ، ص ٧٩.

(٣)في المرآة : قاتلكم الله ، مجاز عن اللعن والإبعاد والابتلاء بالعذاب ، فإنّ المقاتلة لا تكون إلاّلعداوة بالغة .

(٤)في المرآة : القيح ، ما يكون في القرحة من صديدها ما لم يخالطه دم ، أي قرحتم قلبي حتّى امتلأت من القيح الغيظ ، وهو كناية عن شدّة التألّم . وراجع : المصباح المنير ، ص ٥٢١ (قيح).

(٥) شحنتم أي ملأتم. الصحاح ، ج ٥ ، ص ٢١٤٣ (شحن).

(٦)النُغَب ، جمع النغبة ـ بالضمّ وبالفتح ـ : الجرعة. راجع : الصحاح ، ج ١ ، ص ٢٢٦ ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٧٦٥ (نغب).

(٧)في المرآة : التهمام : الهمّ ، ويفيد هذا الوزن المبالغة في مصدر الثلاثي كالتلعاب والترداد .

(٨)وأنفاساً ، أي جرعة بعد جرعة ، وهي جمع نَفَس ـ بالتحريك ـ وهو الجرعة . وراجع : الصحاح ، ج ٣ ، ص ٩٨٤ ، لسان العرب ، ج ٦ ، ص ٢٣٦(نفس).

، للهِّ أَبُوهُمْ (١) وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً (٢) ، وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَاماً مِنِّي؟ لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ ، وَهَا أَنَا قَدْ ذَرَّفْتُ (٣) عَلَى السِّتِّينَ ، وَلكِنْ لَارَأْيَ لِمَنْ لَايُطَاعُ (٤) (٥) .

(١) لله أبوك ، يستعملها العرب عند المدح والتعجّب ، أي ما أحسن أبوك حيث أتى بمثلك. راجع : النهاية ، ج ١ ، ص ٢٣ ، لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ١٢ (أبو).

(٢)المِراس : الممارسة ، والمعالجة. ورجل مَرَس : شديد العلاج. الصحاح ، ج ٣ ، ص ٩٧٧ (مرس).

(٣) ذرّفتُ : زِدتُ. النهاية ، ج ٢ ، ص ١٥٩ (ذرف).

(٤)في الوافي : قوله : لا رأي لمن لا يطاع ، مَثَل ، قيل : هو أوّل من سمع منه عليه‌السلام .

(٥)الكافي،ج٩،ص٣٦٠،ح٨٢٠٥،التهذيب ، ج ٦ ، ص ١٢٣ ، ح ٢١٦ ، الغارات ، ج ٢ ، ص ٣٢٥ ، معاني الأخبار ، ص ٣٠٩ ، ح ١ ، نهج البلاغة ، ص ٦٩ ، الخطبة ٢٧. الإرشاد ، ص ٢٧٩ الوافي ، ج ١٥ ، ص ٤٦ ، ح ١٤٦٨٦ ، الوسائل ، ج ١٥ ، ص ١٤ ، ح ١٩٩١٣ ،

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كان يوصي به أصحابه

٦٦- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ عَقِيلٍ الْخُزَاعِيِّ :

أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام كَانَ إِذَا حَضَرَ الْحُرْبَ يُوصِي لِلْمُسْلِمِينَ بِكَلِمَاتٍ ، فَيَقُولُ : تَعَاهَدُوا الصَّلَاةَ ، وَحَافِظُوا عَلَيْهَا ، وَاسْتَكْثِرُوا مِنْهَا ، وَتَقَرَّبُوا بِهَا ؛ فَإِنَّهَا كانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً(١) ، وَقَدْ عَلِمَ ذلِكَ الْكُفَّارُ حِينَ سُئِلُوا(ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٢) قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ) (٣) وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا مَنْ طَرَقَهَا (٤) ، وَأُكْرِمَ بِهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَايَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زَيْنُ مَتَاعٍ

---

(١)إشارة إلى الآية ١٠٣ من سورة النساء (٤) ، وهي قوله تعالى : (إِنَّ الصَّلاةَ كانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً).

(٢) سَقَر : اسم عجميّ عَلَمٌ لنار الآخرة ، لا ينصرف للعجمة والتعريف. وقيل : هو من قولهم : سَقَرَتْهُ الشمس ، إذا أذابته ، فلا ينصرف للتأنيث والتعريف. النهاية ، ج ٢ ، ص ٣٧٧ (سقر).

(٣)المدّثّر (٧٤) : ٤٢ ـ ٤٣.

(٤)في الوافي : أي جعلها دأبه وصنعته . وفي مرآة العقول ، ج ١٨ ، ص ٣٦٧ : لعلّه من الطروق ، بمعنى الإتيان بالليل ، أي : واضب عليها في الليالي. وقيل : أي جعلها دأبه وصنعته. من قولهم : هذا طرقة رجل ، أي صنعته. ولا يخفى عدم استقامته. ولا يبعد أن يكون تصحيف طوّق بها على

=

وَلَا قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ مَالٍ وَلَا وَلَدٍ ، يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : (رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ (١) تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقامِ الصَّلاةِ) (٢)

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم مُنْصِباً(٣) لِنَفْسِهِ بَعْدَ الْبُشْرى لَهُ بِالْجَنَّةِ مِنْ رَبِّهِ ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ(٤) عَلَيْها) (٥) الْآيَةَ.... ، فَكَانَ يَأْمُرُ بِهَا أَهْلَهُ ، وَيُصَبِّرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ.ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَاناً لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ عَلى أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، وَمَنْ لَمْ يُعْطِهَا طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا ، يَرْجُو بِهَا مِنَ الثَّمَنِ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا ، فَإِنَّهُ جَاهِلٌ بِالسُّنَّةِ ، مَغْبُونُ الْأَجْرِ ، ضَالُّ الْعُمُرِ ، طَوِيلُ النَّدَمِ بِتَرْكِ أَمْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَالرَّغْبَةِ عَمَّا عَلَيْهِ صَالِحُو عِبَادِ اللهِ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : { يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ ما تَوَلّى } (٦) مِنَ الْأَمَانَةِ

=

المجهول ، أي ألزمها كالطوق ، بقرينة : اكرم بها ، على بناء المجهول أيضاً . وراجع : لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ٢١٧ (طرق).

(١)يقال : ألهاه عن كذا ، أي شغله. النهاية ، ج ٤ ، ص ٢٨٢ (لها).

(٢)النور (٢٤) : ٣٧.

(٣)النَصَب والتَعَب بمعنى واحد ، و مُنصباً أي مُتعباً. راجع : الصحاح ، ج ١ ، ص ٩١ (نصب).

(٤)الاصطبار : تحمّل الصبر. راجع : المفردات للراغب ، ص ٤٧٤ (صبر).

(٥)طه (٢٠) : ١٣٢.

(٦)النساء (٤) : ١١٥ . وقال العلاّمة المجلسي رحمه‌الله في البحار ، ج ٢٢ ، ص ٢٤ : أي نجعله والياً لما تولّى من الضلالة ، ونخلّي بينه وبين ما اختاره .

فَقَدْ خَسِرَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا ، وَضَلَّ عَمَلُهُ ، عُرِضَتْ عَلَى السَّمَاوَاتِ الْمُبْنِيَّةِ وَالْأَرْضِ الْمِهَادِ وَالْجِبَالِ الْمَنْصُوبَةِ ، فَلَا أَطْوَلَ وَلَا أَعْرَضَ وَلَا أَعْلى وَلَا أَعْظَمَ ، لَوِ امْتَنَعْنَ مِنْ طُولٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ عِظَمٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزَّةٍ ، امْتَنَعْنَ ، وَلكِنْ أَشْفَقْنَ (١) مِنَ الْعُقُوبَةِ.

ثُمَّ إِنَّ الْجِهَادَ أَشْرَفُ الْأَعْمَالِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ ، وَهُوَ قِوَامُ الدِّينِ ، وَالْأَجْرُ فِيهِ عَظِيمٌ مَعَ الْعِزَّةِ وَالْمَنَعَةِ (٢) وَهُوَ الْكَرَّةُ (٣) ، فِيهِ الْحَسَنَاتُ وَالْبُشْرى بِالْجَنَّةِ بَعْدَ الشَّهَادَةِ ، وَبِالرِّزْقِ غَداً عِنْدَ الرَّبِّ وَالْكَرَامَةِ ، يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : { وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ } (٤) الْآيَةَ.

ثُمَّ إِنَّ الرُّعْبَ وَالْخَوْفَ مِنْ جِهَادِ الْمُسْتَحِقِّ لِلْجِهَادِ ، وَالْمُتَوَازِرِينَ(٥) عَلَى الضَّلَالِ ضَلَالٌ فِي الدِّينِ ، وَسَلْبٌ لِلدُّنْيَا مَعَ الذُّلِّ وَالصَّغَارِ ، وَفِيهِ اسْتِيجَابُ النَّارِ

---

(١)الإشفاق : الخوف. يقال : أشفقتُ اشفق إشفاقاً ، وهي اللغة العالية. النهاية ، ج ٢ ، ص ٤٨٧ (شفق).

(٢)يقال : فلان في مَنَعَة ، أي هو في عزّ قومه ، فلا يقدر عليه من يريده. ولهم منعة ، أي قوّة تمنع من يريد هم بسوء. راجع : النهاية ، ج ٤ ، ص ٣٦٥ ، المصباح المنير ، ص ٥٨١ (منع).

(٣)في المرآة : أي الحملة على العدوّ ، وهي في نفسها أمر مرغوب فيه ، أو ليس هو إلاّمرّة واحدة وحملته فيها سعادة الأبد ، ويمكن أن يقرأ بالهاء ، أي هو مكروه عند العباد ، وهو الأصوب ، فيكون إشارة إلى قوله تعالى : (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ) .

(٤)آل عمران (٣) : ١٦٩.

(٥)الموازرة على العمل : المعاونة عليه. لسان العرب ، ج ٥ ، ص ٢٨٢ (وزر).

بِالْفِرَارِ مِنَ الزَّحْفِ عِنْدَ حَضْرَةِ الْقِتَالِ ، يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : { يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً (١) فَلا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبارَ } (٢) فَحَافِظُوا عَلى أَمْرِ الله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فِي هذِهِ الْمَوَاطِنِ الَّتِي الصَّبْرُ عَلَيْهَا كَرَمٌ وَسَعَادَةٌ وَنَجَاةٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ فَظِيعِ (٣) الْهَوْلِ وَالْمُخَافَةِ ؛ فَإِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ لَايَعْبَأُ بِهَا الْعِبَادُ مُقْتَرِفُونَ (٤) لَيْلَهُمْ وَنَهَارَهُمْ ، لَطُفَ بِهِ عِلْماً ، وَكُلُّ ذلِكَ فِي كِتابٍ لا يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنْسى (٥) ، فَاصْبِرُوا وَصَابِرُوا ، وَاسْأَلُوا النَّصْرَ ، وَوَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الْقِتَالِ ، وَاتَّقُوا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ : فَـ { إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ } (٦) (١) .

---

(١) الزحف : الجيش الدهم الذي يرى لكثرته كأنّه يزحف ، أي يدبّ دبيباً ، من زحف الصبيّ : إذا ذهب على إسته قليلاً قليلاً ، سمّي بالمصدر. و زحفاً نصب على المصدر ، وهو في موضع الحال من الذين كفروا ، أو من الفريقين ، أو من المؤمنين ، لأنّ معناه : متزاحفين مجتمعين. راجع : الكشّاف ، ج ٢ ، ص ١٤٨ ، مجمع البيان ، ج ٤ ، ص ٤٤٤.

(٢)الأنفال (٨) : ١٥.

(٣)فَظُعَ الأَمرُ ، يَفْظَعُ فَظاعَةً : اشتدّ ، وشنع. راجع : لسان العرب ، ج ٨ ، ص ٢٥٤ (فظع).

(٤)الاقتراف : الاكتساب. واقْتَرَفَ ذنباً ، أي أتاه وفعله. راجع : لسان العرب ، ج ٩ ، ص ٢٨٠ (قوف).

(٥)إشارة إلى الآية ٥٢ من سورة طه (٢٠) حيث قال : (قالَ عِلْمُها عِنْدَ رَبِّي فِي كِتابٍ لا يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنْسى).

(٦) النحل (١٦) : ١٢٨.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يحرض فيه اصحابه فيالمعرك التير خاضها

٦٧- وَفِي حَدِيثِ يَزِيدَ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي صَادِقٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيّاً عليهالسلام يُحَرِّضُ النَّاسَ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ : الْجَمَلِ ، وَصِفِّينَ ، وَيَوْمِ النَّهَرِ ، يَقُولُ:

عِبَادَ اللهِ ، اتَّقُوا اللهَ ، وَغُضُّوا الْأَبْصَارَ ، وَاخْفِضُوا الْأَصْوَاتَ ، وَأَقِلُّوا الْكَلَامَ ، وَوَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الْمُنَازَلَةِ(٢) وَالْمُجَاوَلَةِ (٣) وَالْمُبَارَزَةِ وَالْمُنَاضَلَةِ (٤)

=

(١)الكافي،ج٩،ص٤٣١،ح٨٢٦٠،نهج البلاغة ، ص ٣١٦ ، الخطبة ١٩٩ ، الوافي ، ج ١٥ ، ص ١٠٥ ، ح ١٤٧٥٧ ، الوسائل ، ج ١٥ ، ص ٩٣ ، ح ٢٠٠٥٥ ، البحار ، ج ٣٣ ، ص ٤٤٦ ، ح ٦٥٩.

(٢)في الوافي : والمنازلة والنِّزال في الحرب أن يتنازل الفريقان من إِبلهما إلى خيلهما فيتعاركوا . وراجع : لسانالعرب ، ج ١١ ، ص ٦٥٧ (نزل).

(٣)المجادلة والمجاولة في الحرب : جولان بعضهم على بعض. راجع : المصباح المنير ، ص ١١٥ (جول) .

(٤)في الإرشاد : والمبالطة . ويقال : ناضَلْتُهُ مناضَلَة ونِضالاً : رامَيتُه ، وناضَلْتُ عنه : حامَيتُ وجادَلْتُ. المصباح المنير ، ص ٦١٠ (نضل).

وَالْمُنَابَذَةِ (١) وَالْمُعَانَقَةِ وَالْمُكَادَمَةِ (٢) ، وَاثْبُتُوا { وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } (٣) ، {وَلا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا (٤) وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْوَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصّابِرِينَ } (٥) (٦) .

(١)في الإرشاد : والمبالدة . و المنابذة : تحيّز كلّ واحد من الفريقين في الحرب. كذا في لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٥١٢ (نبذ). وفي الوافي : المنابذة : إلقاء أحدهما الآخر .

(٢) المكادمة : أن يعضّ أحدهما الآخر ، أو يؤثّر فيه بحديدة ، من الكَدْم ، وهو العضّ بأدنى الضمّ ، كما يكدمالحمار ، أو هو العضّ عامّة ، وهو التأثير في الشيء بحديدة. ويقال : كدم الصيد ، إذا طرده ، وإذا جدّ في طلبه حتّى يغلبه. لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٥٠٩ (كدم).

(٣)الأنفال (٨) : ١٥ ، الجمعة (٦٢) : ١٠.

(٤) فتفشلوا ، من الفَشَل ، وهو الجَزَع ، والجُبْن ، والضَّعْف. راجع : النهاية ، ج ٣ ، ص ٤٤٩ (فشل).

(٥)الأنفال (٨) : ٤٦.

(٦)الكافي ج٩،ص٤٣٤،ح٨٢٦١، الإرشاد ، ج ١ ، ص ٢٦٥ ، الوافي ، ج ١٥ ، ص ١٠٧ ، ح ١٤٧٥٨ ، الوسائل ، ج ١٥ ، ص ٩٤ ، ح ٢٠٠٥٦ ، البحار ، ج ٣٣ ، ص ٤٤٨ ، ذيل ح ٦٥٩.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لعسكره قبل لقاء العدو بصفين

٦٨- وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ جُنْدَبٍ ، عَنْ أَبِيهِ :

أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ـ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ ـ كَانَ يَأْمُرُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ لَقِينَا فِيهِ عَدُوَّنَا ، فَيَقُولُ : لَا تُقَاتِلُوا الْقَوْمَ حَتّى يَبْدَؤُوكُمْ ، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللهِ عَلى حُجَّةٍ وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتّى يَبْدَؤُوكُمْ حُجَّةٌ لَكُمْ أُخْرى،فَإِذَا هَزَمْتُمُوهُمْ (١) فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِراً ، وَلَا تُجْهِزُوا عَلى جَرِيحٍ ، وَلَا تَكْشِفُوا عَوْرَةً ، وَلَا تُمَثِّلُوا (٢) بِقَتِيلٍ (٣)

---

(١)في نهج البلاغة : فإذا كانت الهزيمة بإذن الله بدل فإذا هزمتموهم . وهَزَمْتُ الجَيْشَ هَزْماً من باب ضَرَبَ ـ كَسَرْتُه ، والاسم : الهَزيمة. المصباح المنير ، ص ٦٣٨ (هزم).

(٢)التمثيل : قطع الأعضاء والجوارح ، كالأنف والاذُن والمذاكير وغيرها. راجع : النهاية ، ج ٤ ، ص ٢٩٤ (مثل).

(٣)الكافي،ج٩،ص٤٣٥،ح٨٢٦٢،نهج البلاغة ، ص ٣٧٣ ، الرسالة ١٤ ، الجمل ، ص ٣٤١ ، الوافي ، ج ١٥ ، ص ١٠٨ ، ح ١٤٧٥٩ ، الوسائل ، ج ١٥ ، ص ٩٢ ، ح ٢٠٠٥٣ ، البحار ، ج ٣٣ ، ص ٤٤٨ ، ح ٦٦١.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في حث أصحابه على القتال

٦٩- وَفِي حَدِيثِ مَالِكِ بْنِ أَعْيَنَ ، قَالَ : حَرَّضَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ـ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ ـ النَّاسَ بِصِفِّينَ ، فَقَالَ :

إِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ دَلَّكُمْ عَلى تِجارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ ، وَتُشْفِي (١) بِكُمْ عَلَى الْخَيْرِ : الْإِيمَانِ بِاللهِ ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَجَعَلَ ثَوَابَهُ مَغْفِرَةً لِلذَّنْبِ ، وَمَساكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنّاتِ عَدْنٍ(٢) ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : { إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ } (٣)، (٤) فَسَوُّوا صُفُوفَكُمْ كَالْبُنْيَانِ الْمَرْصُوصِ ، فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ (٥) ، وَأَخِّرُوا الْحَاسِرَ ، وَعَضُّوا

---

(١) وتشفي . وأشفى على الشيء : أشرف عليه. الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٣٩٤ (شفى).

(٢) في جنّات عَدْن أي استقرار وثبات. وعَدَنَ بمكان كذا : استقرّ ، ومنه المعدن لمستقرّ الجواهر. المفردات للراغب ، ص ٥٥٣ (عدن).

(٣)أي محكم ، كأنّما بني بالرَّصاص. المفردات للراغب ، ص ٣٥٥ (رصص).

(٤)الصفّ (٦١) : ٤.

(٥) الدراع . والدارع : لابس الدِّرع. والدرع : لَبُوس الحديد يلبس في الحرب. والحاسر : خلاف الدارع ، الذي لا مِغْفَر عليه ولا دِرْع. راجع : لسان العرب ، ج ٤ ، ص ١٨٧ (حسر) ، وج ٨ ، ص ٨١ (درع).

عَلَى النَّوَاجِدِ (١) ؛ فَإِنَّهُ أَنْبَأُ (٢) لِلسُّيُوفِ عَلَى الْهَامِ (٣) ، وَالْتَوُوا (٤) عَلى أَطْرَافِ الرِّمَاحِ ؛ فَإِنَّهُ أَمْوَرُ (٥) لِلْأَسِنَّةِ (٦) ، وَغُضُّوا الْأَبْصَارَ ؛ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَأْشِ (٧) وَأَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ ، وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ ؛ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ (١)

---

(١) النواجد : أقصى الأسنان ، أو الضواحك منها . وفي المرآة : قال ابن‌ميثم رحمه‌الله : النواجد : أقاصي الأضراس ، وهذا لا تساعده اللغة ، فإنّ الموجود فيها النواجذ ـ بالذال المعجمة ـ بهذا المعنى ، لا النواجد بالدال المهملة ، فإنّ لها معنى آخر. راجع : لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٥١٣ (نجذ).

(٢)قال الجوهري : نَبا السيف ، إذا لم يعمل في الضريبة . وفي الوافي : أي أبعد وأشدّ دفعاً . الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٥٠٠ (نبا).

(٣)الهامَة : الرأس. والجمع : هام. الصحاح ، ج ٥ ، ص ٢٠٦٣ (هوم).

(٤)يقال : التَوَى الماءُ في مَجراه وتَلَوّى : انعطف ولم يجر على الاستقامة ، وتَلوّت الحيّة كذلك. لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ٢٦٣ (لوى).

(٥) مارَ يمورُ مَوراً : إذا جعل يذهَب ويجيء ويتردّد. ومارَ يمور ، أي جَرى. يقال : الدِماء تمُور على وجه‌الأرض ، إذا انصبّت فتردّدت. وفي المصحف الشريف : (يَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً) أي تدور فيها وتموج موجاً. راجع : لسان العرب ، ج ٥ ، ص ١٨٦ ، مجمع البحرين ، ج ٣ ، ص ٤٨٥ (مور).

(٦) الأسنّة : جمع السِنان ، وهو نَصْلُ الرمح. راجع : لسان العرب ، ج ٩ ، ص ٨٢ (سنن).

(٧)الجأش : القلب ، أو النفس ، أو رباطه وشدّته عند الشيء تسمعه لاتدري ما هو ، ورجل رابط الجأش : شديدالقلب كأنّه يربط نفسه ويكفّها لجرأته وشجاعته ، أو لشناعة الفرار. وفي الوافي : أمرهم بغضّ الأبصار في الحرب ، لأنّه أربط للجأش ، أي أثبت للقلب ، لأنّ الغاضّ بصره في الحرب أحرى أن لا يدهش ولا يرتاع لهول ما ينظر . لسان العرب ، ج ٦ ، ص ٢٦٩ (جأش) ، وج ٧ ، ص ٣٠٣ (ربط).

وَأَوْلِى بِالْوَقَارِ ، وَلَا تَمِيلُوا بِرَايَاتِكُمْ (٢) ، وَلَا تُزِيلُوهَا ، وَلَا تَجْعَلُوهَا إِلاَّ مَعَ شُجْعَانِكُمْ ؛ فَإِنَّ الْمَانِعَ لِلذِّمَارِ (٣) وَالصَّابِرَ عِنْدَ نُزُولِ الْحَقَائِقِ هُمْ أَهْلُ الْحِفَاظِ.

وَلَا تُمَثِّلُوا بِقَتِيلٍ ، وَإِذَا وَصَلْتُمْ إِلى رِحَالِ الْقَوْمِ فَلَا تَهْتِكُوا سِتْراً ، وَلَا تَدْخُلُوا دَاراً ، وَلَا تَأْخُذُوا شَيْئاً مِنْ أَمْوَالِهِمْ إِلاَّ مَا وَجَدْتُمْ فِي عَسْكَرِهِمْ ، وَلَا تُهَيِّجُوا امْرَأَةً بِأَذًى وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ ، وَسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ وَصُلَحَاءَكُمْ ؛ فَإِنَّهُنَّ

=

(١)في الوافي : وأمرهم بإماتة الأصوات وإخفائها ، لأنّه أطرد للفَشَل ، وهو الجُبْن والخَوف ، وذلك لأنّ الجبان يرعد ويبرق ، والشجاع صامت . وراجع أيضاً : لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٥٢٠ (فشل).

(٢)في الوافي : وأمرهم بحفظ راياتهم أن لا يميلوها ، لأنّها إذا مالت انكسر العسكر ، لأنّهم ينظرون إليها ، وأن لايُخلوها عن مُحام عنها ، وأن لا يجعلوها بأيدي الجُبناء وذوي الهلع منهم ، كيلا يجبنوا عن إمساكها .

(٣)قولهم : فلان حامي الذِّمار ، أي إذا ذمّر وغضب حماً. ويقال : الذمار : ماوراء الرجل ممّا يحقّ عليه أن يحميه ، لأنّهم قالوا : حامي الذمار ، كما قالوا : حامي الحقيقة ، وسمّي ذِماراً ، لأنّه يجب على أهله التذمّر له ، وسمّيت حقيقة ، لأنّه يحقّ على أهله الدفع عنها . وفي الوافي : الذمار ، بالكسر : ما يلزم حفظه وحمايته ، سمّي ذِماراً لأنّه يجب على أهله التذمّر له ، أي الغضب . الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٣٢٠ (ذمر).

ضِعَافُ الْقُوى وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ ، وَقَدْ كُنَّا نُؤْمَرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَهُنَّ مُشْرِكَاتٌ وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فَيُعَيَّرُ بِهَا وَعَقِبُهُ (١) مِنْ بَعْدِهِ.

وَاعْلَمُوا أَنَّ أَهْلَ الْحِفَاظِ هُمُ الَّذِينَ يَحُفُّونَ بِرَايَاتِهِمْ ، وَيَكْتَنِفُونَهَا (٢) وَيَصِيرُونَ حِفَافَيْهَا (٣) وَوَرَاءَهَا وَأَمَامَهَا وَلَا يُضَيِّعُونَهَا ، لَايَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيُسَلِّمُوهَا ، وَلَا يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيُفْرِدُوهَا رَحِمَ اللهُ امْرَأً وَاسى (٤) أَخَاهُ بِنَفْسِهِ وَلَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ (٥) إِلى أَخِيهِ ، فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قِرْنُهُ وَقِرْنُ أَخِيهِ ، فَيَكْتَسِبَ بِذلِكَ اللاَّئِمَةَ وَيَأْتِيَ بِدَنَاءَةٍ ، وَكَيْفَ لَايَكُونُ كَذلِكَ وَهُوَ يُقَاتِلُ الِاثْنَيْنِ ، وَهذَا مُمْسِكٌ يَدَهُ قَدْ خَلّى قِرْنَهُ عَلى أَخِيهِ هَارِباً مِنْهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ

---

(١)في المرآة : قوله عليه‌السلام : عقبه ، معطوف على المستكنّ المرفوع في يعيّر ، وترك التأكيد للفصل بقوله : بها ، كقوله تعالى : (ما أَشْرَكْنا وَلا آباؤُنا) .

(٢)في الوافي : يحفّون برايتهم ويكتنفونها ، أي يحيطون بها .

(٣) حفافها . و حفائفها . وحِفافا كلّ شيء : جانباه. لسان العرب ، ج ٩ ، ص ٥٠ (حفف). وفي المرآة : المراد هنا اليمين واليسار .

(٤)المواساة : المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق ، وأصلها الهمزة فقلبت واواً تخفيفاً. وفي الوافي : المواساة : الإعانة بالنفس والمال . راجع : لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ٣٥ (أسو) ، وج ١٥ ، ص ٣٩٢ (وسى).

(٥)القِرْن ، بالكسر : الكفو والنظير في الشجاعة والحرب ، ومن يقاومك في علم أو قتال. راجع : النهاية ، ج ٤ ، ص ٥٥ ، المصباح المنير ، ص ٥٠١ (قرن).

وَهذَا ، فَمَنْ يَفْعَلْهُ يَمْقُتْهُ اللهُ ، فَلَا تَعَرَّضُوا لِمَقْتِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِنَّمَا مَمَرُّكُمْ إِلَى اللهِ ، وَقَدْ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : (لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذاً لا تُمَتَّعُونَ إِلاّ قَلِيلاً) (١) وَايْمُ اللهِ ، لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سُيُوفِ الْعَاجِلَةِ ، لَاتَسْلَمُونَ مِنْ سُيُوفِ الْآجِلَةِ(٢)، فَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصِّدْقِ ؛فَإِنَّمَا يَنْزِلُ النَّصْرُ بَعْدَ الصَّبْرِ،فَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ ، وَلَا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ(٣) .

---

(١)الأحزاب (٣٣) : ١٦.

(٢)في الوافي : سمّى عليه‌السلام عقاب الله تعالى في الآخرة على فرارهم وتخاذلهم سيفاً على وجه الاستعارة وصناعة الكلام ، لأنّه قد ذكر سيف الدنيا فجعل ذلك في مقابلته .

(٣)الكافي،ج٩،ص٤٣٦،ح٨٢٦٣،نهج البلاغة ، ص ١٨٠ ، صدر الخطبة ١٢٤ ،الإرشاد ، ج ١ ، ص ٢٦٥ ، الوافي ، ج ١٥ ، ص ١٠٨ ، ح ١٤٧٦٠ ، الوسائل ، ج ١٥ ، ص ٩٥ ، ح ٢٠٠٥٧ ، البحار ، ج ٣٢ ، ص ٥٦٢ ، ح ٤٦٨ .

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في بعض أيام صفين

٧٠- قَالَ عليه‌السلام حِينَ مَرَّ بِرَايَةٍ لِأَهْلِ الشَّامِ أَصْحَابُهَا لَايَزُولُونَ عَنْ مَوَاضِعِهِمْ ، فَقَالَ عليه‌السلام :

إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنٍ دِرَاكٍ (١) يَخْرُجُ مِنْهُ النَّسِيمُ (٢) وَضَرْبٍ يَفْلِقُ (٣) الْهَامَ (٤) ، وَيُطِيحُ (٥) الْعِظَامَ ، وَيَسْقُطُ مِنْهُ الْمَعَاصِمُ (٦)

---

(١)الدِّراك :ككتاب ، اتّباع الشيء بعضه على بعض ، ويقال : ضربٌ دِراك ، أي متتابع. راجع : لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ٤٢٠ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٢٤٣ (درك).

(٢) في المرآة : قوله عليه‌السلام : دِراك ، قال ابن ميثم : أي متتابع يتلو بعضه بعضا ، وقال : يخرج منه النسيم ، أي لسعته. وروي : يخرج منه النسم ، أي طعن يخرق الجوف بحيث يتنفّس المطعون من الطعنة. وروي : القشم ، بالقاف والسين المعجمة ، وهو اللحم والشحم ، وهو بعيد . وراجع : شرح نهج البلاغة لابن ميثم ، ج ٣ ، ص ١٢٦.

(٣)الفَلْق : الشقّ. لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ٣٠٩ (فلق).

(٤) الهام جمع الهامة : الرأس. راجع : الصحاح ، ج ٥ ، ص ٢٠٦٣ (هوم).

(٥)ويقال : أطاح شَعْرَه ، أي أسقطه ، والشيءَ ، أي أفناه ، وأذهبه. القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٣٥٠ (طوح).

(٦) المَعاصم جمع المِعْصَم : موضع السِّوار من الساعد. راجع : الصحاح ، ج ٥ ، ص ١٩٨٦ (عصم).

وَالْأَكُفُّ حَتّى تَصَدَّعَ (١) جِبَاهُهُمْ (٢) بِعَمْدِ الْحَدِيدِ ، وَتَنَثَّرَ حَوَاجِبُهُمْ (٣) عَلَى الصُّدُورِ وَالْأَذْقَانِ (٤) ، أَيْنَ أَهْلُ الصَّبْرِ وَطُلَّابُ الْأَجْرِ؟ .فَسَارَتْ إِلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَعَادَتْ مَيْمَنَتُهُ إِلى مَوْقِفِهَا وَمَصَافِّهَا (٥) ، وَكَشَفَتْ مَنْ بِإِزَائِهَا ، فَأَقْبَلَ حَتّى انْتَهى إِلَيْهِمْ ، وَقَالَ عليه‌السلام : إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ (٦)وَانْحِيَازَكُمْ (٧)عَنْ صُفُوفِكُمْ تَحُوزُكُمُ (٨) الْجُفَاةُ (١) الطُّغَاةُ وَأَعْرَابُ أَهْلِ

---

(١) وتصدّع : تشقّق ، من الصدع بمعنى الشقّ. راجع : لسان العرب ، ج ٨ ، ص ١٩٤(صدع).

(٢)جِباه ، جمع الجَبهة : موضع السجود. قال الخليل : هي مستوى ما بين الحاجبين إلى الناصية . ترتيب كتاب‌العين ، ج ١ ، ص ٢٦١ ، لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٤٨٣ (جبه).

(٣)الحاجِبان : العَظْمان فوقَ العَيْنَين بالشَّعر واللحم. والجمع: الحواجب. المصباح المنير، ص ١٢١ (حجب).

(٤)الذَّقَن والذِّقْن : مجتمع اللحيين من أسفلها. والجمع : أذقان. لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ١٧٣ (ذقن).

(٥)المَصَفّ ، بفتح الميم : موقف الحرب. والجمع : المصافّ. المصباح المنير ، ص ٣٤٣ (صفف).

(٦)في الوافي : جَوْلَتكم ، يعني هزيمتكم ، فأجمل في اللفظ وكنّى عن اللفظ المنفّر عادة منه إلى لفظ لا تنفير فيه ، كما قال تعالى : (كانا يَأْكُلانِ الطَّعامَ) ، قالوا : هو كناية عن إتيان الغائط . وفي المرآة : إنّما عبّر عليه‌السلام عن هزيمتهم بهذه الألفاظ تكرّماً وحياء .

(٧)انحازَ عنه : عدل. وانحاز القوم : تركوا مركزهم إلى آخر. الصحاح ، ج ٣ ، ص ٨٧٦ (حوز). وفي الوافي : قوله : وانحيازكم عن صفوفكم ، كناية عن الهرب أيضاً ، وهو من قوله تعالى : (إِلاّ مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ) ، وهذا باب من أبواب البيان لطيف ، وهو حسن التوصّل بإيراد كلام غير مزعج عوضاً عن لفظ يتضمّن جبناً وتقريعاً.

(٨)في الوافي : تحوزكم : تعدل بكم عن مراكزكم .

الشَّامِ وَأَنْتُمْ لَهَامِيمُ (٢) الْعَرَبِ وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ (٣) وَعُمَّارُ اللَّيْلِ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَدَعْوَةِ أَهْلِ الْحَقِّ إِذْ ضَلَّ الْخَاطِئُونَ ، فَلَوْلَا إِقْبَالُكُمْ بَعْدَ إِدْبَارِكُمْ ، وَكَرُّكُمْ (٤) بَعْدَ انْحِيَازِكُمْ ، لَوَجَبَ عَلَيْكُمْ مَا يَجِبُ عَلَى الْمُوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ (٥) دُبُرَهُ ، وَكُنْتُمْ فِيمَا أَرى مِنَ الْهَالِكِينَ ، وَلَقَدْ هَوَّنَ عَلَيَّ بَعْضَ وَجْدِي(٦) ،وَشَفى بَعْضَ حَاجِ صَدْرِي (٧) ، إِذَا رَأَيْتُكُمْ حُزْتُمُوهُمْ،(١) كَمَا حَازُوكُمْ ، فَأَزَلْتُمُوهُمْ عَنْ

=

(١)في الوافي : الجُفاة ، جمع جاف ، وهو الفظّ الغليظ . وراجع : المصباح المنير ، ص ١٠٤ (جفا).

(٢) اللَهاميم ، جمع لُهموم : السابق الجواد من الناس والخيل. الصحاح ، ج ٥ ، ص ٢٠٣٦ (لهم).

(٣)في الوافي : أراد بالسنام الأعظم شرفهم وعلوّ أنسابهم ، لأنّ السنام أعلى أعضاء البعير . وفي المرآة: استعارلهم لفظ السنام لمشاركتهم إيّاه في العلوّ والرفعة .

(٤)الكَرّ : الرجوع. يقال : كرّ الفارس كَرّاً من باب قتل ، إذا فرّ للجولان ، ثمّ عاد للقتال. راجع : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٨٠٥ ، المصباح المنير ، ص ٥٣٠ (كرر). (٧) في بف : وجب .

(٥) يومُ الزحف : يوم الجهاد ، أو يوم الحرب. يقال : فرّ من الزحف ، أي من الجهاد ولقاء العدوّ في الحرب. راجع : النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٩٧ (زحف).

(٦)في الوافي : الوَجْد : تغيّر الحال من غضب أو حُبّ أو حزن . وراجع : لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٤٤٥ (وجد).

(٧)الحاج : ضرب من الشوك. يقال : ما في صدري حوجاء ولا لوجاء ، أي لا مرية ولا شكّ. وقد نقل في الوافي والمرآة عن نهج البلاغة : وحاوح صدري أي حرقها وحرارتها. وراجع : الصحاح ، ج ١ ، ص ٣٠٨ (حوج).

مَصَافِّهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ ، وَأَنْتُمْ تَضْرِبُونَهُمْ بِالسُّيُوفِ حَتّى رَكِبَ أَوَّلُهُمْ آخِرَهُمْ كَالْإِبِلِ الْمَطْرُودَةِ الْهِيمِ (٢) الْآنَّ (٣) ، فَاصْبِرُوا نَزَلَتْ عَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ ، وَثَبَّتَكُمُ اللهُ بِالْيَقِينِ ، وَلْيَعْلَمِ الْمُنْهَزِمُ بِأَنَّهُ مُسْخِطُ رَبِّهِ ، وَمُوبِقُ نَفْسِهِ ؛ إِنَّ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَةَ (٤) اللهِ وَالذُّلَّ اللاَّزِمَ وَالْعَارَ الْبَاقِيَ (٥) وَفَسَادَ الْعَيْشِ عَلَيْهِ ، وَإِنَّ الْفَارَّ لَغَيْرُ مَزِيدٍ فِي عُمُرِهِ ، وَلَا مَحْجُوزٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِهِ ، وَلَا يَرْضى رَبُّهُ ، وَلَمَوْتُ الرَّجُلِ مَحْقاً (٦) قَبْلَ إِتْيَانِ هذِهِ الْخِصَالِ خَيْرٌ مِنَ الرِّضَا بِالتَّلَبُّسِ بِهَا وَالْإِقْرَارِ عَلَيْهَا (٧).

=

(١)الحَوْز : الجمع ، وكلّ من ضمّ إلى نفسه شيئاً فقد حازه حَوْزاً وحيازة واحتازه أيضاً. والحَوْز والحيز : السوق الليّن. الصحاح ، ج ٣ ، ص ٨٧٥ (حوز).

(٢) الهِيم : العِطاش. والهَيْمان : العَطشان. وفي القرآن : (فَشارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ) ، وهي الإبل العطاش. راجع : الصحاح ، ج ٥ ، ص ٢٠٦٣ (هيم).

(٣) الآنّ من الأنين والأنان. يقال : أَنَّ الرجلُ من الوجع يَئِنُّ أنيناً. راجع : لسان العرب ، ج ١٣ ص ٣٨ (أنن).

(٤)المَوْجِدَةُ : الغضب ، يقال : وَجَدْتُ عليه ، أي غَضِبْتُ. راجع : لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٤٤٦ (وجد).

(٥)في الوافي : ـ والعار الباقي . وفي المرآة : أي في الأعقاب ، أو له بين الناس ، ويوم أجله المقدّر لموته.

(٦)المَحْق : النَقص ، والمَحو ، والإبطال ، وذهاب البركة. راجع : النهاية ، ج ٤ ، ص ٣٠٣(محق).

(٧)الكافي،ج٩،ص٤٤٠،ح٨٢٦٣،نهج البلاغة : ص ١٥٥ ، الخطبة ١٠٧ ، الوافي ، ج ١٥ ، ص ١١١ ، ح ١٤٧٦١ ، البحار ، ج ٣٢ ، ص ٤٩٤ ، ح ٤٢٦.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فيه نفس المعنى السابق

٧١- وَفِي كَلَامٍ لَهُ آخَرَ :

وَإِذَا لَقِيتُمْ هؤُلَاءِ الْقَوْمَ غَداً ، فَلَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتّى يُقَاتِلُوكُمْ ، فَإِذَا بَدَؤُوا بِكُمْ فَانْهُدُوا (١) إِلَيْهِمْ ، وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةَ وَالْوَقَارَ ، وَعَضُّوا عَلَى الْأَضْرَاسِ فَإِنَّهُ أَنْبَأُ لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ ،وَغُضُّوا الْأَبْصَارَ ، وَمُدُّوا جِبَاهَ الْخُيُولِ وَوُجُوهَ الرِّجَالِ (٢) ، وَأَقِلُّوا الْكَلَامَ ؛ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ ، وَأَذْهَبُ بِالْوَهَلِ (٣) وَوَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الْمُبَارَزَةِ وَالْمُنَازَلَةِ (٤) وَالْمُجَاوَلَةِ ، وَاثْبُتُوا ، وَاذْكُرُوا اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ

---

(١)نَهَدَ القومُ لعدوّهم ، إذا صمدوا له وشرعوا في قتاله ، ونَهَدَ الرجل لعدوّه ، أي نهض وصمد له. وفي الوافي : فانهدوا إليهم ، أي انهضوا واقصدوا واصمدوا واشرعوا في قتالهم . وراجع : لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٤٣٠ (نهد).

(٢)في الوافي : لعلّ المراد بمدّ جباه الخيول ووجوه الرجال إقامة الصفّ وتسويته ركباناً ورجالاً . وفي المرآة : لعلّ المراد بهما تسوية الصفوف وإقامتها راكبين وراجلين ، أو كناية عن تحريكها وتوجيهها إلى جانب العدوّ .

(٣)في الوسائل : للويل . والوَهَل : الضعف ، والفزع ، والجبن. راجع : لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٧٣٧ (وهل).

(٤)المنازلة والنِّزال في الحرب ، أن يتنازل الفريقان من إبلهما إلى خيلهما فيتعاركوا. راجع : لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٦٥٧ (نزل).

كَثِيراً ؛ فَإِنَّ الْمُانِعَ لِلذِّمَارِ عِنْدَ نُزُولِ الْحُقَائِقِ هُمْ أَهْلُ الْحِفَاظِ الَّذِينَ يَحُفُّونَ بِرَايَاتِهِمْ ، وَيَضْرِبُونَ حَافَتَيْهَا وَأَمَامَهَا ، وَإِذَا حَمَلْتُمْ فَافْعَلُوا فِعْلَ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، وَعَلَيْكُمْ بِالتَّحَامِي ؛ فَإِنَّ الْحُرْبَ سِجَالٌ (١) لَايَشُدُّونَ عَلَيْكُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ ، وَلَا حَمْلَةً بَعْدَ جَوْلَةٍ ، وَمَنْ أَلْقى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ ، فَاقْبَلُوا مِنْهُ ، وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ ؛ فَإِنَّ بَعْدَ الصَّبْرِ النَّصْرَ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ { إِنَّ الْأَرْضَ للهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ } (٢) (٣) .

---

(١) السجال : جمع السَّجْل ، وهي الدلو الضخمة المملوءة ماء ، والمعنى أنّ الحرب مرّة لكم ومرّة عليكم ، وأصله أنّ المستقين بالسجل يكون لكلّ واحد منهم سجل. راجع : النهاية ، ج ٢ ، ص ٣٤٤ ، لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٣٢٥ (سجل).

(٢) الأعراف (٧) : ١٢٨ .

(٣)الكافي،ج٩،ص٤٣٦،ح٨٢٦٣،الوافي ، ج ١٥ ، ص ١١٢ ، ح ١٤٧٦٢ ، الوسائل ، ج ١٥ ، ص ٩٦ ، ح ٢٠٠٥٨ ، البحار ، ج ٣٢ ، ص ٥٦٢ ، ح ٤٦٩ .

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

اوصى به اصحاب في الحرب

٧٢- أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيُّ ، عَنِ ابْنِ جُمْهُورٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ ، عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه‌السلام ؛ وَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ الْأَصَمِّ ، عَنْ حَرِيزٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ :

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه‌السلام ، قَالَ : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ـ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ ـ لِأَصْحَابِهِ : إِذَا لَقِيتُمْ عَدُوَّكُمْ فِي الْحَرْبِ ، فَأَقِلُّوا الْكَلَامَ ، وَاذْكُرُوا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ، فَتُسْخِطُوا اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالى ، وَتَسْتَوْجِبُوا غَضَبَهُ ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ إِخْوَانِكُمُ الْجَرُوحَ ، وَمَنْ قَدْ نُكِّلَ بِهِ (١) ، أَوْ مَنْ قَدْ طَمِعَ عَدُوُّكُمْ فِيهِ ، فَقُوهُ بِأَنْفُسِكُمْ (٢) .

---

(١)التنكيل : المنع ، والتحنية عمّا يريد. ويقال : نكّل به ، مبالغة في نكل به ، أي أصابه بنازلة. راجع : النهاية ، ج ٥ ، ص ١١٦ ، المصباح المنير ، ص ٦٢٥ (نكل).

(٢)الكافي ،ج٩،ص٤٤٥،ح٨٢٦٤،الخصال ، ص ٦١٦ ، تحف العقول ، ص ١٠٧ ، الوافي ، ج ١٥ ، ص ١١٣ ، ح ١٤٧٦٣ ، الوسائل ، ج ١٥ ، ص ٩٧ ، ح ٢٠٠٥٩ ، البحار ، ج ٣٣ ، ص ٤٥٢ ، ح ٦٦٣.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

خطبها في أصحابه في ساحة الحرب

٧٣- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ رَفَعَهُ :

أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام خَطَبَ يَوْمَ الْجَمَلِ ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ :

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي أَتَيْتُ هؤُلَاءِ الْقَوْمَ وَدَعَوْتُهُمْ ، وَاحْتَجَجْتُ عَلَيْهِمْ فَدَعَوْنِي إِلى أَنْ أَصْبِرَ لِلْجِلَادِ (١) ، وَأَبْرُزَ لِلطِّعَانِ(٢) ، فَلِأُمِّهِمُ الْهَبَلُ(٣) ، وَقَدْ كُنْتُ وَمَا أُهَدَّدُ بِالْحَرْبِ ، وَلَا أُرْهَبُ بِالضَّرْبِ ، أَنْصَفَ الْقَارَةَ(٤) مَنْ رَامَاهَا

---

(١)الجِلاد : هو الضرب بالسيف في القتال. النهاية ، ج ١ ، ص ٢٨٥ (جلد).

(٢)الطِّعان ـ بالكسر ـ : المضاربة بالرمح ، من الطعن ، وهو الضرب بالرمح. راجع : المفردات للراغب ، ص ٥٢٠ ، لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٢٦٧ (طعن).

(٣) الهَبَل : الثُّكْل ، وهو الموت والهلاك ، وفقدان الحبيب ، وأكثر ما يستعمل في فقدان المرأة زوجها ، أو ولدها. لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٦٨٦ (هبل) ، وج ١١ ، ص ٨٨ (ثكل).

(٤) القارة : قبيلة من بني الهُون بن خُزيمة ، سمّوا قارة لاجتماعهم والتفافهم ، ويوصفون بالرمي. وقيل أنّرجلين التقيا : أحدهما قاريّ ، والآخر أسديّ ، فقال القاريّ : إن شئت صارعتك ، وإن شئت سابقتك ، وإن شئت راميتك ، فقال : اخترت المراماة فقال القاريّ : أنصفتني وأنشد : قد أنصف القارة من راماها ، إلى آخر الأبيات ، ثمّ انتزع له سهماً وشقّ فؤاده ، وصار هذا مثلاً. وقيل غير ذلك. راجع : لسان العرب ، ج ٥ ، ص ١٢٣ (قور).

فَلِغَيْرِي فَلْيُرْقُوا وَلْيُرْعِدُوا (١) ، فَأَنَا أَبُو الْحَسَنِ الَّذِي فَلَلْتُ(٢) حَدَّهُمْ ، وَفَرَّقْتُ جَمَاعَتَهُمْ ، وَبِذلِكَ الْقَلْبِ أَلْقى عَدُوِّي ، وَأَنَا عَلى مَا وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ النَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ وَالظَّفَرِ ، وَإِنِّي لَعَلى يَقِينٍ مِنْ رَبِّي ، وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ أَمْرِي ؛ أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الْمَوْتَ لَايَفُوتُهُ الْمُقِيمُ ، وَلَا يُعْجِزُهُ الْهَارِبُ ، لَيْسَ عَنِ الْمَوْتِ مَحِيصٌ(٣) ، وَمَنْ لَمْ يَمُتْ يُقْتَلْ ، وَإِنَّ أَفْضَلَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلى فِرَاشٍ ، وَاعَجَبَا لِطَلْحَةَ ، أَلَّبَ(٤) النَّاسَ عَلَى ابْنِ عَفَّانَ حَتّى إِذَا قُتِلَ أَعْطَانِي صَفْقَتَهُ(٥) بِيَمِينِهِ طَائِعاً ، ثُمَّ نَكَثَ بَيْعَتِي ؛ اللهُمَّ

---

(١)يقال : أرعد الرجل وأبرق ، إذا تهدّد وأوعد. الصحاح ، ج ٢ ، ص ٤٧٤ (رعد).

(٢) فللت حدّهم أي كسرته. وفعله من باب قتل. راجع : المصباح المنير ، ص ٤٨١ (فلل).

(٣) المَحيص : المَهْرَب والمَحيد ، من الحَيْص بمعنى الحَيْد ـ أي العدول ـ والهَرَب من الشيء. راجع : لسانالعرب ، ج ٧ ، ص ١٩ (حيص).

(٤)التأليب : التحريض ، والتجميع. راجع : لسان العرب ، ج ١ ، ص ٢١٥ و ٢١٦ (ألب).

(٥)قال ابن الأثير : فيه : إنّ أكبر الكبائر أن تقاتل أهل صفقتك ، هو أن يعطي الرجل عهده وميثاقه ، ثمّ يقاتله ، لأنّ المتعاهدين يضع أحدهما يده في يد الآخر ، كما يفعل المتبايعان ، وهي المرّة من التصفيق باليدين . النهاية ، ج ٣ ، ص ٣٨ (صفق).

خُذْهُ وَلَا تُمْهِلْهُ ، وَإِنَّ الزُّبَيْرَ نَكَثَ بَيْعَتِي ، وَقَطَعَ رَحِمِي ، وَظَاهَرَ عَلَيَّ عَدُوِّي فَاكْفِنِيهِ الْيَوْمَ بِمَا شِئْتَ (١) .

(١)الكافي،ج٩،ص٤٧٧،ح٨٣١١،الأمالي للطوسي ، ص ١٦٩ ، المجلس ٦ ، ح ٣٦ ، ، ونهج البلاغة ، ص ١٧٩ ، الخطبة ١٢٣ ،والإرشاد ، ج ١ ، ص ٢٣٨ ، الوافي ، ج ١٥ ، ص ١٦١ ، ح ١٤٨٤٤ ، الوسائل ، ج ١٥ ، ص ١٤ ، ح ١٩٩١٢ ، البحار ، ج ٣٢ ، ص ١٩٣ ، ح ١٤٢.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في تهذيب الفقراء

٧٤- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عُقَيْلٍ ، عَنْ حَسَنٍ ، قَالَ :

خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنى عَلَيْهِ ، وَ قَالَ :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَيْثُ مَا عَمِلُوا مِنَ الْمَعَاصِي ، وَلَمْ يَنْهَهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ(١) وَالْأَحْبَارُ(٢) عَنْ ذلِكَ ، وَإِنَّهُمْ لَمَّا تَمَادَوْا فِي الْمَعَاصِي وَلَمْ يَنْهَهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ ذلِكَ ، نَزَلَتْ بِهِمُ الْعُقُوبَاتُ ، فَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَمْ يُقَرِّبَا أَجَلاً ، وَلَمْ يَقْطَعَا رِزْقاً ، إِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطْرِ الْمَطَرِ إِلى كُلِّ نَفْسٍ

---

(١)الربّاني : العالم ورَبُّ العلم ، والذي يعبد الربّ ، زيدت الألف والنون للمبالغة في النسب ، والموصوف بعلم‌الربّ ، والعالم المعلِّم ، والعالم الراسخ في العلم والدين ، والمتألّه العارف بالله عزّ وجلّ. راجع : لسان العرب ، ج ١ ، ص ٤٠٣ و ٤٠٧ (ربب).

(٢) الأحبار : العلماء ، جمع حبر بالفتح والكسر. راجع : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٦١٩ (حبر).

بِمَا قَدَّرَ اللهُ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ ، فَإِنْ أَصَابَ أَحَدَكُمْ مُصِيبَةٌ فِي أَهْلٍ ، أَوْ مَالٍ ، أَوْ نَفْسٍ ، وَ رَأى عِنْدَ أَخِيهِ غَفِيرَةً (١) فِي أَهْلٍ ، أَوْ مَالٍ ، أَوْ نَفْسٍ ، فَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِ(٢) فِتْنَةً ؛ فَإِنَّ الْمُرْءَ الْمُسْلِمَ لَبَرِيءٌ مِنَ الْخِيَانَةِ مَا لَمْ يَغْشَ(٣) دَنَاءَةً تَظْهَرُ فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ ، وَيُغْرى بِهَا لِئَامُ النَّاسِ ، كَانَ كَالْفَالِجِ الْيَاسِرِ(٤) الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ (٥) تُوجِبُ لَهُ الْمُغْنَمَ ، وَيُدْفَعُ بِهَا عَنْهُ الْمَغْرَمُ(٦) وَكَذلِكَ الْمُرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيءُ مِنَ الْخِيَانَةِ يَنْتَظِرُ مِنَ اللهِ تَعَالى إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ : إِمَّا

---

(١) الغَفيرة : الكثرة والزيادة ، من قولهم للجمع الكثير : الجَمّ الغَفير. النهاية ، ج ٣ ، ص ٣٧٤(غفر).

(٢)في الوافي : يعني لا يكوننّ ما رأى في أخيه له فتنة تقضي به إلى الحسد ، لأنّ من لم يواقع لدناءة وقبيح يستحي من ذكره بين الناس وهتك ستره به ، كاللاعب بالقداح المحظوظ منها .

(٣)الغِشْيان هنا بمعنى الإتيان ، يقال : غَشِيَهُ غِشْياناً ،أي أتاه.راجع : لسان العرب ، ج ١٥ ،ص ١٢٧(غشو) ، الوافي ،ج ١٥، ص ١٧٣.

(٤) كالياسر الفالج أي الغالب في قماره. و الياسر : اللاعب بالقداح والمتقامر. راجع : الصحاح ،ج ٢ ، ص ٨٥٧ (يسر) ، النهاية ، ج ٣ ، ص ٤٦٨ (فلج).

وفي المرآة : في الكلام تقديم وتأخير كقوله : (غَرابِيبُ سُودٌ) [فاطر (٣٥) : ٢٧] ، من تقديم الصفة على الموصوف.

(٥) قدحه . والقِداح والقِدْح ـ كلاهما بالكسر ـ يقال للسهم قبل أن يُراش ويركَّب نصله. راجع : الصحاح ، ج ١ ، ص ٣٩٤ (قدح).

(٦)في الوافي : توجب له المغنم ، أي تجلب له نفعاً ، ويدفع عنه بها المغرم ، أي يدفع بها ضرّ .

دَاعِيَ اللهِ ، فَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لَهُ ، وَإِمَّا رِزْقَ اللهِ ، فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمَالٍ ، وَمَعَهُ دِينُهُ وَحَسَبُهُ ؛ إِنَّ الْمَالَ وَالْبَنِينَ حَرْثُ الدُّنْيَا ، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ حَرْثُ الْآخِرَةِ ، وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللهُ لِأَقْوَامٍ ، فَاحْذَرُوا مِنَ اللهِ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ ، وَاخْشَوْهُ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ (١) ، وَاعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ اللهِ ، يَكِلْهُ اللهُ إِلَى مَنْ عَمِلَ لَهُ ؛ نَسْأَلُ اللهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ ، وَمُعَايَشَةَ السُّعَدَاءِ ، وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ (٢) .

---

(١)في الوافي : أي بذات تعذير ، أي تقصير ، بحذف المضاف ، كقوله تعالى : (قُتِلَ أَصْحابُ الْأُخْدُودِ النّارِ) [البروج (٨٥) : ٤ ـ ٥] أي ذي النار . ونحوه في مرآة العقول ، ج ١٨ ، ص ٤٠ .

(٢)الكافي،ج٩،ص٤٨٦،ح٨٣٢٤ ،الزهد ، ص ١٨٩ ، ح ٢٩١ ، الغارات ، ج ١ ، ص ٤٩ ، تفسير القمّي ، ج ٢ ، ص ٣٦ ، من قوله : فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ، قرب الإسناد ، ص ٣٨ ، ح ١٢٣ ، نهج البلاغة ، ص ٦٤ ، الخطبة ٢٣ ، الوافي ، ج ١٥ ، ص ١٧٢ ، ح ١٤٨٥٥ ، الوسائل ، ج ١٦ ، ص ١١٩ ، ح ٢١١٣٣.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في موعظة الناس

٧٥- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنِ ابْنِ جُمْهُورٍ ، عَنْ أَبِيهِ رَفَعَهُ :

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه‌السلام ، قَالَ : كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام كَثِيراً مَا يَقُولُ : اعْلَمُوا عِلْماً يَقِيناً أَنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ ـ وَإِنِ اشْتَدَّ جَهْدُهُ ، وَعَظُمَتْ حِيلَتُهُ ، وَكَثُرَتْ مُكَابَدَتُهُ(١) ـ أَنْ يَسْبِقَ مَا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ(٢) ، وَلَمْ يَحُلْ مِنَ الْعَبْدِ(٣) فِي ضَعْفِهِ ، وَقِلَّةِ حِيلَتِهِ أَنْ يَبْلُغَ مَا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ.

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ لَنْ يَزْدَادَ امْرُؤٌ نَقِيراً(٤) بِحِذْقِهِ (١) ، وَلَمْ يَنْتَقِصِ امْرُؤٌ نَقِيراً لِحُمْقِهِ ، فَالْعَالِمُ لِهذَا ، الْعَامِلُ بِهِ ، أَعْظَمُ النَّاسِ رَاحَةً فِي مَنْفَعَتِهِ ، وَالْعَالِمُ لِهذَا

---

(١) المكابدة للشيء : تحمّل المشاقّ في فعله. المصباح المنير ، ص ٥٢٣ (كبد).

(٢)في الوافي : الذكر الحكيم ، هو اللوح المحفوظ .

(٣)قال في المرآة : قوله عليه‌السلام : ولم يحل ، أي لم يتغيّر من العبد بسبب ضعفه وقلّة حيلته البلوغ إلى ما سمّي له . ثمّ قال : وفي التهذيب وبعض نسخ الكتاب : بين العبد ، فالمهملة أظهر بتقدير بين قبل أن يبلغ ، ولعلّه أظهر .

(٤)النَّقير : النُّكْتَةُ التي في ظهر النَّواة. القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٦٧٤ (نقر).

، التَّارِكُ لَهُ ، أَعْظَمُ النَّاسِ شُغُلاً فِي مَضَرَّتِهِ ، وَرُبَّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرَجٍ (٢) بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَرُبَّ مَغْرُورٍ (٣) فِي النَّاسِ مَصْنُوعٍ لَهُ ؛ فَأَبِقْ (٤) أَيُّهَا السَّاعِي مِنْ سَعْيِكَ ، وَقَصِّرْ مِنْ عَجَلَتِكَ ، وَانْتَبِهْ مِنْ سِنَةِ غَفْلَتِكَ ، وَتَفَكَّرْ فِيمَا جَاءَ عَنِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ عَلى لِسَانِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله وسلم(٥) ، وَاحْتَفِظُوا بِهذِهِ الْحُرُوفِ السَّبْعَةِ ؛ فَإِنَّهَا مِنْ قَوْلِ أَهْلِ الْحِجى (٦) ، وَمِنْ عَزَائِمِ اللهِ (١) فِي الذِّكْرِ

=

(١) الحِذْق والحَذاقَةُ : المَهارة في كلّ عمل ، ومعرفة غوامضها ودقائقها. المصباح المنير ، ص ١٢٦ (حذق).

(٢)في الوافي : الاستدراج : استفعال من الدرجة ، بمعنى الاستصعاد أو الاستنزال. واستدراج الله العبد : استدناؤه قليلاً قليلاً إلى ما يهلكه ويضاعف عقابه من حيث لا يعلم ، وذلك بأن يواتر نعمه عليه مع انهماكه في الغيّ ، فكلّما جدّد عليه نعمه ازداد بطراً وجدّد معصية ، فيتدرّج في المعاصي بسبب تواتر النعم ظنّاً منه أنّ متواترة النعم إثرة من الله وتقريب ، وإنّما هو خذلان منه وتبعيد .

(٣)في التهذيب : معذور . وفي الوافي : المغرور : المجذوع . وفي المرآة : قوله عليه‌السلام : وربّ مغرور ، أي غافل يعدّه الناس غافلاً عمّا يصلحه ويصنع الله له ، وربّما يقرأ بالعين المهملة ، أي المبتلى .

(٤) قال في روضة المتّقين ، ج ٧ ، ص ٣٣ : فأبق ، من الإبقاء ، من سعيك للدنيا شيئاً للآخرة والسعي فيها ، وما في التهذيب ـ أي فأفق ـ من النسّاخ ، وفي بعضها كما في الكافي ـ أي فأبق ـ وفي بعضها : فأقف ، وهو أيضاً سهو وتصحيف .

(٥)في المرآة : قوله عليه‌السلام : على لسان نبيّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، أي في ذمّ الدنيا والزهد فيها .

(٦)الحِجى والحِجا : العقل أو الفطنة. راجع : لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ١٣٩ (حجو).

الْحَكِيمِ أَنَّهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَلْقَى اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ بِخَلَّةٍ(٢) مِنْ هذِهِ الْخِلَالِ : الشِّرْكِ بِاللهِ فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ ، أَوْ إِشْفَاءِ غَيْظٍ بِهَلَاكِ نَفْسِهِ (٣) ، أَوْ إِقْرَارٍ بِأَمْرٍ يَفْعَلُ غَيْرُهُ (٤) ، أَوْ يَسْتَنْجِحَ(٥) إِلى مَخْلُوقٍ بِإِظْهَارِ بِدْعَةٍ فِي دِينِهِ ، أَوْ يَسُرَّهُ أَنْ يَحْمَدَهُ النَّاسُ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ ، وَالْمُتَجَبِّرِ(٦) الْمُخْتَالِ (٧) ، وَصَاحِبِ الْأُبَّهَةِ (٨) وَالزَّهْوِ (٩) . أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ السِّبَاعَ هِمَّتُهَا التَّعَدِّي ، وَإِنَّ الْبَهَائِمَ هِمَّتُهَا بُطُونُهَا ،

=

(١)في المرآة : قوله عليه‌السلام : من عزائم الله ، أي الامور الواجبة اللازمة التي أوجبها في القرآن أو في اللوح .

(٢) الخَلَّةُ : الخَصْلَةُ. وجمعها : خِلال. راجع : الصحاح ، ج ٤ ، ص ١٦٨٧ (خلل).

(٣)في المرآة : قوله عليه‌السلام : أو إشفاء غيظه ، أي يتدارك غيظه من الناس بأن يقتل نفسه ، أو ينتقم من الناس بما يصير سبباً لقتله أيضاً ، كأن يقتل أحداً فيقتل قصاصاً. والأظهر أنّ المراد بالهلاك الهلاك المعنويّ ، أي ينتقم من الناس بما يكون سبب هلاكه في الآخرة .

(٤)في المرآة : أي يعامل الناس معاملة لا يعمل بمقتضاها ، أو يعدّهم عدّة لا يفي بها ، أو يقرّ بدين ولا يعمل لشرائعه .

(٥)في الوافي : الاستنجاح : تنجّز الحاجة والظفر بها . وفي المرآة : أي يطلب نجح حاجته إلى مخلوق بسبب إظهار بدعة في دينه . وراجع : لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٦١٢ (نجح).

(٦)في المرآة : قوله عليه‌السلام : والمتجبّر ، أي فعله ، وكذا ما بعده .

(٧) المُختال : المتكبّر. لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٢٢٨ (ختل).

(٨)الاَبَهَةُ والاُبَّهَةُ : العظمة ، والكبر ، والبهاء. راجع : لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٤٦٦ (أبه).

(٩) الزَّهوُ : العظمة ، والكبر ، والباطل ، والكذب ، والظلم ، والاستخفاف. راجع : لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ٣٦٠ (زهو).

وَإِنَّ النِّسَاءَ هِمَّتُهُنَّ الرِّجَالُ ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ خَائِفُونَ وَجِلُونَ(١)؛ جَعَلَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْهُمْ (٢) .

(١) وجلون خائفون . والوَجِل ـ بكسر الجيم ـ : الخائف. راجع : لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٧٢٢ (وجل).

(٢)الكافي ،ج٩،ص٥٥١،ح٨٤٠٨ ، التهذيب ، ج ٦ ، ص ٣٢٢ ، ح ٨٨٣ ، الأمالي للطوسي ، ص ١٦٣ ، المجلس ٦ ، ح ٢٣ ، نهج البلاغة ، ص ٢١٤ ، ذيل الخطبة ١٥٣ ، الوافي ، ج ١٧ ، ص ٥٤ ، ح ١٦٨٤٩ ، الوسائل ، ج ١٧ ، ص ٤٩ ، ح ٢١٩٥١.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي آدَابِ التِّجَارَةِ

٧٦- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسى ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ ، عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ : يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ ، الْفِقْهَ ثُمَّ الْمَتْجَرَ (١) ، الْفِقْهَ ثُمَّ الْمَتْجَرَ ، الْفِقْهَ ثُمَّ الْمَتْجَرَ وَاللهِ لَلرِّبَا فِي هذِهِ الْأُمَّةِ أَخْفى مِنْ دَبِيبِ(٢) النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا (٣)، شُوبُوا أَيْمَانَكُمْ بِالصِّدْقِ(٤)، التَّاجِرُ فَاجِرٌ ، وَالْفَاجِرُ فِي النَّارِ ، إِلاَّ مَنْ أَخَذَ الْحَقَّ ، وَأَعْطَى الْحَقَّ (٥) .

---

(١)في المرآة : قوله عليه‌السلام : الفقه ، أي اطلبوا الفقه أوّلاً ، ثمّ المتجر ، وهو مصدر ميمي بمعنى التجارة .

(٢) الدَّبُّ والدبيب : المشي الخفيف. راجع : المفردات للراغب ، ص ٣٠٦ (دبب).

(٣) الصفا : جمع الصفاة ، وهي الصخرة والحجر الأملس ، أي غير الخشن ، أو الحجر الصلد الضخم الذي لا ينبت شيئاً. راجع : لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ٤٦٤ (صفا).

(٤)في الوافي : الشوب : الخلط ، وأيمانكم بفتح الهمزة ، ويحتمل الكسر. وفي الفقيه : شوبوا أموالكم بالصدقة ، وهو أظهر . وفي المرآة : قوله عليه‌السلام : شوبوا ، أي لا تحلفوا كاذبين . وفي هامش المطبوع : شوبوا أيمانكم ، ادفعوها عن أنفسكم بسبب الصدق ، فإنّ الصادق لا يحتاج إلى اليمين ويصدّقه الناس ويسمعون كلامه بخلاف الكاذب ، فإنّه حلاّف مهين .

(٥)الكافي،ج١٠،ص١٥،ح٨٦٩٠،التهذيب ، ج ٧ ، ص ٦ ، ح ١٦ ، الفقيه ، ج ٣ ، ص ١٩٤ ، ح ٣٧٣١ ، ٣٧٢٩ ، الغارات ، ص ٦٧ الوافي ، ج ١٧ ، ص ٤٣٥ ، ح ١٧٥٨٢ ، الوسائل ، ج ١٧ ، ص ٣٨١ ، ح ٢٢٧٩٤.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

للمسلمين في سوق الكوفة

٧٧- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ؛ وَعَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ ، عَنْ جَابِرٍ : عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه‌السلام ، قَالَ : كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام بِالْكُوفَةِ عِنْدَكُمْ يَغْتَدِي كُلَّ يَوْمٍ بُكْرَةً مِنَ الْقَصْرِ ، فَيَطُوفُ فِي أَسْوَاقِ الْكُوفَةِ سُوقاً سُوقاً ، وَمَعَهُ الدِّرَّةُ (١) عَلَى عَاتِقِهِ ، وَكَانَ لَهَا طَرَفَانِ ، وَكَانَتْ تُسَمَّى السَّبِيبَةَ (٢) ، فَيَقِفُ عَلَى أَهْلِ كُلِّ سُوقٍ ، فَيُنَادِي :

---

(١) الدِرَّةُ : التي يضرب بها. الصحاح ، ج ٢ ، ص ٦٥٦ (درر).

(٢) السبيّة . و السبيبة : شُقّة من الثياب أيّ نوع كان ، أو هي من الكتّان. والجمع : السبائب. النهاية ، ج ٢ ، ص ٣٢٩ (سبب).وقرأ العلاّمة المجلسي : السبيتة ، حيث قال في المرآة : لعلّ تسميتها السبيتة لكونها متّخذة من السبت ، وهو بالكسر جلد المدبوغ بالقرظ يتّخذ منها النعال . وراجع : النهاية ، ج ٢ ، ص ٣٣٠ (سبت).

يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ ، اتَّقُوا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِذَا سَمِعُوا صَوْتَهُ عليه‌السلام أَلْقَوْا مَا بِأَيْدِيهِمْ ، وَأَرْعَوْا إِلَيْهِ (١) بِقُلُوبِهِمْ ، وَسَمِعُوا بِآذَانِهِمْ ، فَيَقُولُ عليه‌السلام : قَدِّمُوا الاسْتِخَارَةَ (٢) ، وَتَبَرَّكُوا بِالسُّهُولَةِ (٣) ،وَاقْتَرِبُوا مِنَ الْمُبْتَاعِينَ (٤) ، وَتَزَيَّنُوا بِالْحِلْمِ ، وَتَنَاهَوْا عَنِ الْيَمِينِ ، وَجَانِبُوا الْكَذِبَ ، وَتَجَافَوْا (٥) عَنِ الظُّلْمِ ، وَأَنْصِفُوا الْمَظْلُومِينَ (٦) ، وَلَا تَقْرَبُوا الرِّبَا ، وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ ، وَلَا تَبْخَسُوا (٧) النّاسَأَشْياءَهُمْ،وَلَا تَعْثَوْا (٨) فِي الْأَرْضِ

(١)في الوافي : أرعوا إليه : كفّوا عن الامور وأصغوا إليه . وفي المرآة : قوله عليه‌السلام : وأرعوا إليه أي أسماعهم مع قلوبهم ، فالباء بمعنى مع ، والمفعول محذوف ، قال الجوهري : أرعيته سمعي ، أي أصغيت إليه . وراجع : الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٣٥٩ (رعا).

(٢)في الوافي : الاستخارة : طلب الخيرة من الله سبحانه في الامور ، لا التفأّل المتعارف .

(٣)في المرآة : تبرّكوا بالسهولة ، أي اطلبوا البركة منه تعالى بكونكم سهل البيع والشراء ، والقضاء والاقتضاء .

(٤)في الوافي : اقتربوا بين المبتاعين : تقاربوا بينهم ولا تفاوتوا تفاوتاً فاحشاً . وفي المرآة : واقتربوا من المبتاعين ، أي لا تغالوا في الثمن فينفروا ، أو بالكلام الحسن والبشاشة وحسن الخلق .

(٥) تجافوا أي تباعدوا ، من الجَفاء ، وهو البعد عن الشيء. راجع : النهاية ، ج ١ ، ص ٢٨٠ (جفا).

(٦)في المرآة : قوله عليه‌السلام : وأنصفوا المظلومين ، أي من وقع منكم أو من غيركم عليهم ظلم.

(٧)البَخْس : نقص الشيء على سبيل الظلم. المفردات للراغب ، ص ١١٠ (بخس).

(٨)عثا ،يعثوا ، وعثي يعثى ، من باب قال وتعب : أفسد. المصباح المنير ، ص ٣٩٣ (عثا).

مُفْسِدِينَ(١) ، فَيَطُوفُ عليه‌السلام فِي جَمِيعِ أَسْوَاقِ الْكُوفَةِ ، ثُمَّ يَرْجِعُ ، فَيَقْعُدُ لِلنَّاسِ (٢).

(١)اشارة إلى الآية ٨٥ من سورة هود (١١) : (وَيا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيالَ وَالْمِيزانَ بِالْقِسْطِ وَلا تَبْخَسُوا النّاسَ أَشْياءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ).

(٢)الكافي،ج١٠،ص١٦،ح٨٦٩٢ ،التهذيب ، ج ٧ ، ص ٦ ، ح ١٧ ، الأمالي للمفيد ، ص ١٩٧ ، المجلس ٢٣ ، ح ٣١ ، الأمالي للصدوق ، ص ٤٩٧ ، المجلس ٧٥ ، ح ٦ ، الفقيه ، ج ٣ ، ص ١٩٣ ، ح ٣٧٢٦ ، تحف العقول ، ص ٢١٦ ، الوافي ، ج ١٧ ، ص ٤٣٨ ، ح ١٧٥٩١ ، الوسائل ، ج ١٧ ، ص ٣٨٢ ، ح ٢٢٧٩٨.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في كراهة الايمان في البيع والشراء

٧٨- عَنِ الْحُسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ ، عَنْ عُبَيْسِ بْنِ هِشَامٍ ، عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ رَفَعَهُ ، قَالَ :

قَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام عَلى دَارِ ابْنِ أَبِي مُعَيْطٍ ، وَكَانَ يُقَامُ فِيهَا الْإِبِلُ ، فَقَالَ : يَا مَعَاشِرَ السَّمَاسِرَةِ (١) ، أَقِلُّوا الْأَيْمَانَ ؛ فَإِنَّهَا مَنْفَقَةٌ (٢) لِلسِّلْعَةِ (٣) ، مَمْحَقَةٌ(٤) لِلرِّبْحِ (٥) .

---

(١) السماسرة : جمع سِمْسار ، وهو القيّم بالأمر الحافظ له ، وهو في البيع اسم للذي يدخل بين البائع والمشتري متوسّطاً لإمضاء البيع. والسَمْسَرة : البيع والشراء. النهاية ، ج ٢ ، ص ٤٠٠ (سمسر).

(٢) مَنْفَقَةٌ للسلعة ، أي هي مَظِنَّة لنفاقها ومَوْضِع له. كذا في النهاية ، ج ٥ ، ص ٩٩ (نفق). وفي الوافي : المنفقة ـ بكسر الميم ـ : آلة النفاق ، وهو الرواج . وفي هامشه عن المحقّق الشعراني : قوله : المنفقة بكسر الميم ، بل بفتح الميم ، وهذا الوزن يدلّ على الكثرة ، نحو مطهرة للفم ، ومذهبة للعقل ، ومثراة للمال وغير ذلك .

(٣) السلعة : ما تُجِرَبه ، والمتاع. راجع : لسان العرب ، ج ٨ ، ص ١٦٠ (سلع).

(٤) المحق: النقص والمحو والإبطال ، وقد محقه يمحقه ، ومَمْحقة : مَفْعلة منه ، أي مَظِنَّة له ومَحْراة به. كذا في النهاية ، ج ٤ ، ص ٣٠٣ (محق). وفي الوافي : المِمْحقة : آلة المحق ، وهو المحو والذهاب .

(٥) الكافي،ج ١٠،ص ٥٠،ح ٨٧٤٤،الوافي ، ج ١٧ ، ص ٤٣٧ ، ح ١٧٥٨٧ ، الوسائل ، ج ١٧ ، ص ٤١٩ ، ح ٢٢٨٨٨.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بالتعريف بخيار النساء

٧٩- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ الْجُعْفَرِيِّ :

عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه‌السلام ، قَالَ : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام :

خَيْرُ نِسَائِكُمُ الْخُمْسُ ،

قِيلَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَا الْخُمْسُ؟

قَالَ : الْهَيِّنَةُ اللَّيِّنَةُ الْمُؤَاتِيَةُ(١) ، الَّتِي إِذَا غَضِبَ زَوْجُهَا لَمْ تَكْتَحِلْ بِغُمْضٍ (٢) حَتّى يَرْضى ، وَإِذَا غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا حَفِظَتْهُ فِي غَيْبَتِهِ ، فَتِلْكَ عَامِلٌ مِنْ عُمَّالِ اللهِ ، وَعَامِلُ اللهِ لَا يَخِيبُ (٣) .

---

(١) المؤاتية : المطيعة والموافقة ، من المؤاتاة ، وهو حسن المطاوعة والموافقة. آتيته على ذلك الأمر مواتاة : إذا وافقته وطاوعته. راجع : الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٢٦٢ ، النهاية ، ج ١ ، ص ٢٢ (أتا).

(٢)الغُمْضُ والغَماض والغِماض والتغامض والتغميض والإغماض ، كلّها بمعنى النوم ، والاكتحال بالغمض كناية عن النوم. راجع : لسان العرب ، ج ٧ ، ص ١٩٩ (غمض).

(٣)الكافي،ج١٠،ص٥٧٢،ح٩٤٣٩،الأمالي للطوسي ، ص ٣٧٠ ، المجلس ١٣ ، ح ٤٣ ، الفقيه ، ج ٣ ، ص ٣٨٩ ، ح ٤٣٦٦ ، الوافي ، ج ٢١ ، ص ٦٠ ، ح ٢٠٨٠٦ ، الوسائل ، ج ٢٠ ، ص ٢٩ ، ح ٢٤٩٤٤.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في وصف مبدأ خلق الرجال والنساء

٨٠- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الله ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ وَهْبٍ: عَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه‌السلام ، قَالَ : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام :

خُلِقَ الرِّجَالُ مِنَ الْأَرْضِ ، وَإِنَّمَا هَمُّهُمْ فِي الْأَرْضِ .

وَخُلِقَتِ الْمَرْأَةُ مِنَ الرِّجَالِ ، وَإِنَّمَا هَمُّهَا فِي الرِّجَالِ .

احْبِسُوا نِسَاءَكُمْ يَا مَعَاشِرَ الرِّجَالِ (١) .

---

(١)الكافي،ج١٠،ص٦٠٥،ح٩٤٩٩،الوافي ، ج ٢٢ ، ص ٧٩٨ ، ح ٢٢٢٠٣ ، الوسائل ، ج ٢٠ ، ص ٦٤ ، ح ٢٥٠٤٨.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وهي من خُطَبِ النِّكَاحِ

٨١- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسى ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ :

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه‌السلام ، قَالَ : إِنَّ جَمَاعَةً مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ فِي إِمَارَةِ عُثْمَانَ اجْتَمَعُوا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ ، وَهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُزَوِّجُوا رَجُلاً مِنْهُمْ ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام قَرِيبٌ مِنْهُمْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : هَلْ لَكُمْ أَنْ نُخْجِلَ عَلِيّاً السَّاعَةَ : نَسْأَلُهُ أَنْ يَخْطُبَ بِنَا وَنَتَكَلَّمُ ؛ فَإِنَّهُ يَخْجَلُ وَيَعْيَا(١) بِالْكَلَامِ ، فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ ، فَقَالُوا : يَا أَبَا الْحَسَنِ ، إِنَّا نُرِيدُ أَنْ نُزَوِّجَ فُلَاناً فُلَانَةَ ، وَنَحْنُ نُرِيدُ أَنْ تَخْطُبَ بِنَا ، فَقَالَ : فَهَلْ تَنْتَظِرُونَ أَحَداً؟ فَقَالُوا : لَا ، فَوَ اللهِ مَا لَبِثَ حَتّى قَالَ :

---

(١) يعيا أي يعجز ، من العيّ ، وهو العجز وعدم الاهتداء لوجه المراد ، وهو أيضاً الجهل وعدم البيان. راجع : لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ١١١ (عيي).

الْحَمْدُ للهِ الْمُخْتَصِّ بِالتَّوْحِيدِ ، الْمُتَقَدِّمِ بِالْوَعِيدِ ، الْفَعَّالِ لِمَا يُرِيدُ الْمُحْتَجِبِ بِالنُّورِ دُونَ خَلْقِهِ ، ذِي الْأُفُقِ الطَّامِحِ (١) ، وَالْعِزِّ الشَّامِخِ (٢) ، وَالْمُلْكِ الْبَاذِخِ الْمَعْبُودِ بِالْآلَاءِ ، رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، أَحْمَدُهُ عَلى حُسْنِ الْبَلَاءِ ، وَفَضْلِ الْعَطَاءِ وَسَوَابِغِ (٣) النَّعْمَاءِ ، وَعَلى مَا يَدْفَعُ رَبُّنَا مِنَ الْبَلَاءِ ، حَمْداً يَسْتَهِلُّ(٤) لَهُ الْعِبَادُ وَيَنْمُو بِهِ الْبِلَادُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ ، لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ وَلَا يَكُونُ شَيْءٌ بَعْدَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وسلم عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، اصْطَفَاهُ بِالتَّفْضِيلِ ، وَهَدى بِهِ مِنَ التَّضْلِيلِ ، اخْتَصَّهُ لِنَفْسِهِ ، وَبَعَثَهُ إِلى خَلْقِهِ بِرِسَالَاتِهِ وَبِكَلَامِهِ ، يَدْعُوهُمْ إِلى عِبَادَتِهِ وَتَوْحِيدِهِ وَالْإِقْرَارِ بِرُبُوبِيَّتِهِ وَالتَّصْدِيقِ بِنَبِيِّهِ

---

(١) الطامح : هو كلّ مرتفع. راجع : الصحاح ، ج ١ ، ص ٣٨٨ (طمح).

(٢) الشامخ : العالي والمرتفع. وكذلك الباذخ. راجع : لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٧ (بذخ) ، وص ٣٠ (شمخ).

(٣)السوابغ : جمع سابغة ، وهي الواسعة ، وشيء سابغ : كامل واف ، يقال : أسبغ الله تعالى عليه النعمة : أكملهاوأتمّها ووسّعها. راجع : لسان العرب ، ج ٨ ، ص ٤٣٣ (سبغ).

(٤)في الوافي : الاستهلال : الفرح ، والصياح. وفي مرآة العقول ، ج ٢٠ ، ص ٨٨ : حمداً يستهلّ له العباد ، أي يرفعون بها أصواتهم ، أو يستبشرون بذكره. وقال الفيروز آبادي : استهلّ الصبيّ : رفع صوته بالبكاء ، كأهلّ ، وكذا كلّ متكلّم رفع صوته ، أو خفض . وراجع : القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٤١٤ (هلل).

صلى الله عليه وآله وسلم ، بَعَثَهُ عَلى حِينِ فَتْرَةٍ (١) مِنَ الرُّسُلِ ، وَصَدْفٍ(٢) عَنِ الْحَقِّ ، وَجَهَالَةٍ بِالرَّبِّ ، وَكُفْرٍ بِالْبَعْثِ وَالْوَعِيدِ ، فَبَلَّغَ رِسَالَاتِهِ ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ ، وَنَصَحَ لِأُمَّتِهِ ، وَعَبَدَهُ حَتّى أَتَاهُ الْيَقِينُ (٣) ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَثِيراً. أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ الْعَظِيمِ ؛ فَإِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ قَدْ جَعَلَ لِلْمُتَّقِينَ الْمَخْرَجَ مِمَّا يَكْرَهُونَ ، وَالرِّزْقَ مِنْ حَيْثُ لَايَحْتَسِبُونَ ، فَتَنَجَّزُوا (٤) مِنَ اللهِ مَوْعُودَهُ ، وَاطْلُبُوا مَا عِنْدَهُ بِطَاعَتِهِ وَالْعَمَلِ بِمَحَابِّهِ ؛ فَإِنَّهُ لَايُدْرَكُ الْخَيْرُ إِلاَّ بِهِ وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلاَّ بِطَاعَتِهِ ، وَلَا تُكْلَانَ (٥) فِيمَا هُوَ كَائِنٌ إِلاَّ عَلَيْهِ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ.

---

(١)الفترة : ما بين الرسولين من رسل الله عزّ وجلّ من الزمان الذي انقطعت فيه الرسالة ، من الفتور ، وهو الضعف والانكسار. راجع : النهاية ، ج ٣ ، ص ٤٠٨ (فتر).

(٢)الصَّدْف : الميل والإعراض والانصراف. راجع : القاموس المحيط ، ص ١١٠١ (صدف).

(٣) اليقين : الموت. قال البيضاوي : فإنّه متيقّن لحوقه كلّ حيّ مخلوق . راجع : تفسير البيضاوي ج ٣ ، ص ٣٨٣ ، ذيل الآية ٩٩ من سورة الحجر (١٥) ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٦٢٩ (يقن).

(٤) التنجّز : الاستنجاح وطلب الوفاء وطلب شيء قد وُعِدْتَهُ. راجع : لسان العرب ، ج ٥ ، ص ٤١٤ (نجز).

(٥)في الوافي : ولا تكلأنّ . والتكلان : اسم من التوكّل ، وهو إظهارُ العجز والاعتمادُ على غيرك. الصحاح ، ج ٥ ، ص ١٨٤٥ (وكل).

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللهَ أَبْرَمَ (١) الْأُمُورَ ، وَأَمْضَاهَا عَلى مَقَادِيرِهَا ، فَهِيَ غَيْرُ مُتَنَاهِيَةٍ عَنْ مَجَارِيهَا دُونَ بُلُوغِ غَايَاتِهَا فِيمَا قَدَّرَ وَقَضى مِنْ ذلِكَ ، وَقَدْ كَانَ فِيمَا قَدَّرَ وَقَضى ـ مِنْ أَمْرِهِ الْمَحْتُومِ وَقَضَايَاهُ الْمُبْرَمَةِ ـ مَا قَدْ تَشَعَّبَتْ بِهِ الْأَخْلَافُ ، وَجَرَتْ بِهِ الْأَسْبَابُ ، مِنْ تَنَاهِي الْقَضَايَا بِنَا وَبِكُمْ إِلى حُضُورِ هذَا الْمَجْلِسِ الَّذِي خَصَّنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ لِلَّذِي كَانَ مِنْ تَذَكُّرِنَا آلَاءَهُ وَحُسْنَ بَلَائِهِ وَتَظَاهُرَ نَعْمَائِهِ ، فَنَسْأَلُ اللهَ لَنَا وَلَكُمْ بَرَكَةَ مَا جَمَعَنَا وَإِيَّاكُمْ عَلَيْهِ ، وَسَاقَنَا وَإِيَّاكُمْ إِلَيْهِ ، ثُمَّ إِنَّ فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ ذَكَرَ فُلَانَةَ بِنْتَ فُلَانٍ وَهُوَ فِي الْحَسَبِ مَنْ قَدْ عَرَفْتُمُوهُ ، وَفِي النَّسَبِ مَنْ لَاتَجْهَلُونَهُ وَقَدْ بَذَلَ لَهَا مِنَ الصَّدَاقِ مَا قَدْ عَرَفْتُمُوهُ ، فَرُدُّوا خَيْراً تُحْمَدُوا عَلَيْهِ وَتُنْسَبُوا إِلَيْهِ وَصَلَّى اللهُ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (٢) .

---

(١) الإبرام : الإحكام ، يقال : أبرمت العقد إبراماً ، أي أحكمته. راجع : الصحاح ، ج ٥ ، ص ١٨٧٠ (برم).

(٢)الكافي،ج١٠،ص٦٨٧،ح٩٦١٤،الوافي ، ج ٢١ ، ص ٣٩١ ، ح ٢١٤٢٦ ، الوسائل ، ج ٢٠ ، ص ٩٧ ، ح ٢٥١٢٨ ، البحار ، ج ٣١ ، ص ٤٦٤ ، ح ٤.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ
وهي من خُطَبِ النِّكَاحِ أيضاً

٨٢- أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ ، عَنْ أَيْمَنَ بْنِ مُحْرِزٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ ، عَنْ جَابِرٍ : عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه‌السلام ، قَالَ : زَوَّجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام امْرَأَةً مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَكَانَ يَلِي أَمْرَهَا ، فَقَالَ :

الْحَمْدُ للهِ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ ، الْحَلِيمِ الْغَفَّارِ ، الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ، الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ سَواءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ ، وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ ، وَسارِبٌ بِالنَّهارِ (١) ، أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ ، وَأُومِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ ، وَكَفى بِاللهِ وَكِيلاً { مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي } (٢) وَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَن يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ وَلِيّاً مُرْشِداً ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وسلم عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، بَعَثَهُ بِكِتَابِهِ حُجَّةً عَلى عِبَادِهِ ، مَنْ أَطَاعَهُ أَطَاعَ اللهَ ، وَمَنْ عَصَاهُ

---

(١) سارب بالنهار أي ظاهر بالنهار في سِرْبه ، أي طريقه. راجع : لسان العرب ، ج ١ ، ص ٤٦٢ (سرب).

(٢)هكذا في المصحف الآية ١٧٨ من سورة الأعراف (٧) .

عَصَى اللهَ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَثِيراً ، إِمَامُ الْهُدى ، وَالنَّبِيُّ الْمُصْطَفى ، ثُمَّ إِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ ؛ فَإِنَّهَا وَصِيَّةُ اللهِ فِي الْمَاضِينَ وَالْغَابِرِينَ (١) ،ثُمَّ تَزَوَّجَ(٢) .

(١)الغابر : الباقي والماضي ، فإنّه من الأضداد ، والمراد به هاهنا الباقي. راجع : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٧٦٥ (غبر).

(٢) الكافي،ج١٠،ص٦٩٠،ح٩٦١٥،الوافي ، ج ٢١ ، ص ٣٩٣ ، ح ٢١٤٢٧ ، الوسائل ، ج ٢٠ ، ص ٢٨٧ ، ح ٢٥٦٤٦.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ

فِي صِفَةِ الإِسْلاَمِ

٨٣- أَحْمَدُ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي الْحَارِثِ ، عَنْ جَابِرٍ :عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه‌السلام ، قَالَ : خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام بِهذِهِ الْخُطْبَةِ ، فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ ، وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَسْتَهْدِيهِ ، وَأُومِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وسلم عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدى وَدِينِ الْحَقِّ دَلِيلاً عَلَيْهِ ، وَدَاعِياً إِلَيْهِ ، فَهَدَمَ أَرْكَانَ الْكُفْرِ ، وَأَنَارَ مَصَابِيحَ الْإِيمَانِ ، مَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يَكُنْ سَبِيلُ الرَّشَادِ سَبِيلَهُ ، وَنُورُ التَّقْوى دَلِيلَهُ ، وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُخْطِئِ السَّدَادَ كُلَّهُ ، وَلَنْ يَضُرَّ إِلاَّ نَفْسَهُ ، أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ وَصِيَّةَ مَنْ نَاصَحَ ، وَمَوْعِظَةَ مَنْ أَبْلَغَ وَاجْتَهَدَ.

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ جَعَلَ الْإِسْلَامَ صِرَاطاً مُنِيرَ الْأَعْلَامِ ، مُشْرِقَ الْمَنَارِ ، فِيهِ تَأْتَلِفُ الْقُلُوبُ ، وَعَلَيْهِ تَآخَى الْإِخْوَانُ ، وَالَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ مِنْ ذلِكَ ثَابِتٌ وُدُّهُ ، وَقَدِيمٌ عَهْدُهُ ، مَعْرِفَةٌ مِنْ كُلٍّ لِكُلٍّ بِجَمِيعِ الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ ، يَغْفِرُ اللهُ لَنَا وَلَكُمْ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ (١) .

---

(١)الكافي،ج١٠،ص٦٩٣،ح٩٦١٦،الوافي ، ج ٢١ ، ص ٣٩٣ ، ح ٢١٤٢٨.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَم

وهي من خطب النكاح كذلك

٨٤- أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنِ ابْنِ الْعَرْزَمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام إِذَا أَرَادَ أَنْ يُزَوِّجَ ، قَالَ :

الْحَمْدُ للهِ أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ ، وَأُومِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ؛ أَرْسَلَهُ بِالْهُدى { وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ } (١) وَصَلَّى اللهُ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.

أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ وَلِيِّ النِّعْمَةِ وَالرَّحْمَةِ ، خَالِقِ الْأَنَامِ ، وَمُدَبِّرِ الْأُمُورِ فِيهَا بِالْقُوَّةِ عَلَيْهَا ، وَالْإِتْقَانِ لَهَا ، فَإِنَّ اللهَ ـ لَهُ الْحَمْدُ عَلى غَابِرِ مَا يَكُونُ وَمَاضِيهِ ، وَلَهُ الْحَمْدُ مُفْرَداً (٢) ، وَالثَّنَاءُ مُخْلَصاً بِمَا مِنْهُ كَانَتْ لَنَا نِعْمَةً مُونِقَةً (١)

---

(١)التوبة (٩) : ٣٣.

(٢)في الوافي : من قوله عليه‌السلام : وله الحمد ، إلى قوله : خالق ، جملة معترضة والغابر : المستقبل ، وضمير منه عائدإلى الله . وفي المرآة : قوله عليه‌السلام : مفرداً ، أي المحامد مختصّة به تعالى ، أي إمّا بالفتح ، أي نحمده خالصاً ، لكونه أهلاً له ، لا لطمع الثواب وخوف العقاب ، أو بالكسر ، ليكون حالاً للحامد .

، وَعَلَيْنَا مُجَلِّلَةً (٢) ، وَإِلَيْنَا مُتَزَيِّنَةً ـ خَالِقٌ مَا أَعْوَزَ (٣) ، وَمُذِلٌّ مَا اسْتَصْعَبَ ، وَمُسَهِّلٌ مَا اسْتُوعِرَ (٤) ، وَمُحَصِّلٌ مَا اسْتَيْسَرَ ، مُبْتَدِئُ الخَلْقِ بَدْءاً أَوَّلاً يَوْمَ ابْتَدَعَ السَّمَاءَ وَهِيَ دُخَانٌ (فَقالَ لَها وَلِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِي يَوْمَيْنِ) (٥) وَلَا يَعُورُهُ (٦) شَدِيدٌ،وَلَايَسْبِقُهُ هَارِبٌ ، وَلَا يَفُوتُهُ مُزَائِلٌ (ثُمَّ تُوَفّى كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ) (٧) ، ثُمَّ إِنَّ فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ (٨) .

=

(١) مونقة أي معجبة ، من الأَنَق بمعنى الفرح والسرور ، أو بمعنى الإعجاب بالشيء ، يقال : آنقني الشيء ، أي أعجبني ، وشيء أنيق ، أي حسن معجب. راجع : الصحاح ، ج ٤ ، ص ١٤٤٧ (أنق).

(٢)في الوافي : مجلّلة ، أي نعمة سابغة مغطّية . وراجع : المصباح المنير ، ص ١٠٦ (جلل).

(٣)يقال : أعوزه الشيءُ ، إذا احتاج إليه فلم يقدر عليه. وأعوزني المطلوب ، أي أعجزني. وأعوز الرجل ، أي افتقر. وأعوزه الدهر ، أي أحوجه. وقال العلاّمة الفيض في الوافي : الإعواز : الفقدان وعدم الوجدان . راجع : الصحاح ، ج ٣ ، ص ٨٨٨ (عوض).

(٤) استوعر ، بمعنى وعر ، أي صعب ، كاستقرّ بمعنى قرّ ، فإنّه جاء في اللغة متعدّياً ، يقال : استوعرت الشيء ، أي وجدته وَعْراً ، أي صعباً. راجع : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٨٤٦ (وعر).

(٥)فصّلت (٤١) : ١١ ـ ١٢.

(٦)عاره يعوره ويعيره : أخذه وذهب به . وراجع : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٦٢٤(عور).

(٧)البقرة (٢) : ٢٨١.

(٨)الكافي،ج١٠،ص٦٩٤،ح٩٦١٧،الوافي ، ج ٢١ ، ص ٣٩٤ ، ح ٢١٤٢٩.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في ذم النساء ببيان نقصهن

٨٥- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللهِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ :

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه‌السلام ، قَالَ : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام فِي كَلَامٍ لَهُ :

اتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ ، وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلى حَذَرٍ ، وَإِنْ أَمَرْنَكُمْ بِالْمَعْرُوفِ فَخَالِفُوهُنَّ ؛ كَيْ لَايَطْمَعْنَ مِنْكُمْ فِي الْمُنْكَرِ (١).

---

(١)الكافي،ج١١،ص١٨٧،ح١٠٢١٠،الأمالي للصدوق ، ص ٣٠٤ ، المجلس ٥٠ ، ذيل ح ٨ ، الاختصاص ، ص ٢٢٦ ، تحف العقول ، ص ٣٦٨ ، ونهج البلاغة ، ص ١٠٥ ، ضمن الخطبة ٨٠ ، خصائص الأئمّة عليهم‌السلام ، ص ١٦ ، الوافي ، ج ٢٢ ، ص ٨٠٢ ، ح ٢٢٢١٨ ، الوسائل ، ج ٢٠ ، ص ١٧٩ ، ح ٢٥٣٦٢.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يصف فيها حال نساء اهل العراق

٨٦- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيى ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسى ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيى ، عَنْ غِيَاثِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ :

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه‌السلام ، قَالَ : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام :

يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ، نُبِّئْتُ أَنَّ نِسَاءَكُمْ يُدَافِعْنَ الرِّجَالَ فِي الطَّرِيقِ ، أَمَا تَسْتَحْيُونَ ؟ (١) .

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ : أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام قَالَ :

أَمَا تَسْتَحْيُونَ ، وَلَا تَغَارُونَ نِسَاءَكُمْ يَخْرُجْنَ إِلَى الْأَسْوَاقِ ، وَيُزَاحِمْنَ الْعُلُوجَ (٢) (٣) .

---

(١)الكافي،ج١١،ص٢٣٢،ح١٠٢٨٥،المحاسن ، ص ١١٥ ، الوافي ، ج ٢٢ ، ص ٧٦٥ ، ح ٢٢١١٩ ، الوسائل ، ج ٢٠ ، ص ٢٣٥ ، ح ٢٥٥٢٠.

(٢) العُلُوج : جمع العِلْج ، وهو الرجل من كفّار العجم ، والرجل القويّ الضخم. راجع : الصحاح ج ١ ، ص ٣٣٠ ، النهاية ، ج ٣ ، ص ٢٨٦ (علج). وفي المرآة : وفيه النهي عن تمكين الرجال النساء في الخروج ، ولعلّه محمول على غير الضرورة .

(٣)ا لكافي،ج١١ص٢٣٢،ح١٠٢٨٦االوافي ، ج ٢٢ ، ص ٧٦٥ ، ح ٢٢١٢٠ ، الوسائل ، ج ٢٠ ص ٢٣٥ ، ح ٢٥٥٢١.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في اختلاف الامة وتحيرها

٨٧- أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ وَالْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا ، قَالَ :

أَتى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه‌السلام رَجُلٌ بِالْبَصْرَةِ بِصَحِيفَةٍ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، انْظُرْ إِلى هذِهِ الصَّحِيفَةِ ، فَإِنَّ فِيهَا نَصِيحَةً.

فَنَظَرَ فِيهَا ، ثُمَّ نَظَرَ إِلى وَجْهِ الرَّجُلِ ، فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ صَادِقاً كَافَيْنَاكَ ، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِباً عَاقَبْنَاكَ ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ نُقِيلَكَ أَقَلْنَاكَ .

قَالَ : بَلْ تُقِيلُنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

فَلَمَّا أَدْبَرَ الرَّجُلُ ، قَالَ :

أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ الْمُتَحَيِّرَةُ بَعْدَ نَبِيِّهَا ، أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ قَدَّمْتُمْ مَنْ قَدَّمَ اللهُ ، وَأَخَّرْتُمْ مَنْ أَخَّرَ اللهُ ، وَجَعَلْتُمُ الْوِلَايَةَ وَالْوِرَاثَةَ حَيْثُ جَعَلَهَا اللهُ ، مَا عَالَ وَلِيُّ اللهِ (١) وَلَا طَاشَ (٢) سَهْمٌ مِنْ فَرَائِضِ اللهِ ، وَلَا اخْتَلَفَ اثْنَانِ فِي حُكْمِ اللهِ ،وَلَا

---

(١)في المرآة : قوله : ما عال وليّ الله ، أي ما مال عن الحقّ إلى الباطل ، أو ما احتاج إلى العول في الفرائض ، لعلمه من قدّم الله. وعلى هذا كان الأنسب أعال ، وقد جاء في عال بمعنى رفع .

(٢)قال الجوهري : طاش السهم عن الهدف ، أي عدل . الصحاح ، ج ٣ ، ص ١٠٠٩ (طيش).

تَنَازَعَتِ الْأُمَّةُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلاَّ عِلْمُ ذلِكَ عِنْدَنَا مِنْ كِتَابِ اللهِ ، فَذُوقُوا وَبَالَ مَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ ، وَمَا اللهُ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ { وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ } (١) (٢) .

(١) الشعراء (٢٦) : ٢٢٧.

(٢)الكافي ،ج١٣،ص٥٢٢،ح١٣٣٤١،تفسير فرات ، ص ٨١ ، ذيل ح ٥٨ وذيل ح ٥٩ ، الأمالي للمفيد ، ص ٤٧ ، المجلس ٦ ، ح ٧ ، وص ٢٨٦ ، المجلس ٣٤ ، ح ٤ ، والأمالي للطوسي ، ص ٦٤ ، المجلس ٣ ، ح ٢ ، وص ١٠٠ ، المجلس ٤ ، ح ٨ ، الاختصاص ، ص ١٤٢ ، الوافي ، ج ٢٥ ، ص ٩٥٢ ، ح ٢٥٣٥٧ ، الوسائل ، ج ٢٦ ، ص ٧٨ ، ذيل ح ٣٢٥٢٩.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في تقسيم الفرائض والعول

٨٨- أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ التَّيْمِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ :عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام ، قَالَ : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ : الْحَمْدُ للهِّ الَّذِي لَامُقَدِّمَ لِمَا أَخَّرَ ، وَلَا مُؤَخِّرَ لِمَا قَدَّمَ ، ثُمَّ ضَرَبَ بِإِحْدى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرى ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ الْمُتَحَيِّرَةُ بَعْدَ نَبِيِّهَا ، لَوْ كُنْتُمْ قَدَّمْتُمْ مَنْ قَدَّمَ اللهُ ، وَأَخَّرْتُمْ مَنْ أَخَّرَ اللهُ ، وَجَعَلْتُمُ الْوِلَايَةَ وَالْوِرَاثَةَ حَيْثُ جَعَلَهَا اللهُ ، مَا عَالَ وَلِيُّ اللهِ ، وَلَا عَالَ (١) سَهْمٌ مِنْ فَرَائِضِ اللهِ ، وَلَا اخْتَلَفَ اثْنَانِ فِي حُكْمِ اللهِ وَلَا تَنَازَعَتِ الْأُمَّةُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِاللهِ إِلاَّ وَعِنْدَ عَلِيٍّ عِلْمُهُ مِنْ كِتَابِ اللهِ ، فَذُوقُوا وَبَالَ أَمْرِكُمْ ، وَمَا فَرَّطْتُمْ فِي مَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ ، وَمَا اللهُ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ { وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} (٢) .

---

(١)قال الشهيد الثاني : سمّيت الفريضة عائلة على أهلها لميلها بالجور عليهم بنقصان سهامهم ، أو من عال الرجل : إذا كثر عياله لكثرة السهام فيها ، أو من عال : إذا غلب ، لغلية أهل السهام بالنقص ، أو من عالت الناقة ذنبها : إذا رفعته ، لارتفاع الفرائض على أصلها بزيادة السهام . الروضة البهيّة ج ٨ ، ص ٨٧.

(٢)الكافي،ج١٣،ص٥٢٣،ح١٣٣٤٢،الوافي ، ج ٢٥ ، ص ٩٥٣ ، ح ٢٥٣٥٨ ، الوسائل ، ج ٢٦ ، ص ٧٧ ، ح ٣٢٥٢٩.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في التزهيد في الدنيا

٨٩- أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْكُوفِيُّ وَ هُوَ الْعَاصِمِيُّ عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ الصَّوَّافِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عليه السلام قَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يُوصِي أَصْحَابَهُ وَ يَقُولُ:

أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهَّ فَإِنَّهَا غِبْطَةُ(١) الطَّالِبِ الرَّاجِي وَ ثِقَةُ الْهَارِبِ اللَّاجِي وَ اسْتَشْعِرُوا التَّقْوَى(٢) شِعَاراً بَاطِناً وَ اذْكُرُوا اللهَّ ذِكْراً خَالِصاً تَحْيَوْا بِهِ أَفْضَلَ الْحَيَاةِ وَ تَسْلُكُوا بِهِ طَرِيقَ النَّجَاةِ انْظُرُوا فِي الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِ الْمُفَارِقِ لَهَا فَإِنَّهَا تُزِيلُ الثَّاوِيَ(٣) السَّاكِنَ وَ تَفْجَعُ(١) الْمُتْرَفَ (٢)الْآمِنَ لَا يُرْجَى مِنْهَا مَا

---

(١)الغبطة : حسن الحال والنعمة والسرور ، وهي أيضا : أن تتمنى مثل حال المغبوط من غير أن تريد زوالها عنه ، وليس بحسد. راجع : الصحاح ، ج ٣ ، ص ١١٤٦ (غبط).

(٢)استشعروا التقوى أي لبسوه ، من الشعار ، وهو الثوب الذي يلي الجسد ، لأنه يلي شعره ، راجع : النهاية ، ج ٢ ، ص ٤٨٠ ، لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٤١٣ (شعر) ، شرح المازندراني ، ج ١١ ، ص ١٩٩.

(٣)الثاوي : المقيم ، من ثوى بالمكان يثوي : إذا أقام فيه. راجع : الصحاح ،ج ٦،ص ٢٢٩٦ ، النهاية ، ج ١،ص ٢٣٠(ثوا).

تَوَلَّى فَأَدْبَرَ وَ لَا يُدْرَى مَا هُوَ آتٍ مِنْهَا فَيُنْتَظَرَ وُصِلَ(٣) الْبَلَاءُ مِنْهَا بِالرَّخَاءِ وَ الْبَقَاءُ مِنْهَا إِلَى فَنَاءٍ فَسُرُورُهَا مَشُوبٌ بِالْحُزْنِ وَ الْبَقَاءُ فِيهَا إِلَى الضَّعْفِ وَ الْوَهْنِ فَهِيَ كَرَوْضَةٍ اعْتَمَّ(٤) مَرْعَاهَا وَ أَعْجَبَتْ مَنْ يَرَاهَا عَذْبٌ شِرْبُهَا طَيِّبٌ تَرْبُهَا تَمُجُّ عُرُوقُهَا الثَّرَى وَ تَنْطُفُ فُرُوعُهَا النَّدَى(٥) حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْعُشْبُ(٦) إِبَّانَهُ (٧)وَ

=

(١)الفجع : الإيجاع ، يقال : فجعه ـ كمنعه ـ : أوجعه ، كفجعه ، أو هو أن يوجع الإنسان بشيء يكرم عليه فيعدمه. راجع : ترتيب كتاب العين ، ج ٣ ، ص ١٣٧٣ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٩٩٩ (فجع).

(٢)المترف : كمكرم ، وهو المتروك الذي يصنع ما يشاء لا يمنع ، والمتنعم المتوسع في ملاذ الدنيا وشهواتها ، والجبار. يقال : أترفته النعمة ، أي أطغتها ، أو نعمته. راجع : لسان العرب ، ج ٩ ، ص ١٧ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٠٦٠ (ترف).

(٣)وصل على صيغة المجهول ، كما نص عليه العلامة المجلسي ، والظاهر أن العلامة المازندراني قرأه معلوما ، حيث قال : وصل الشيء بالشيء وصلا وصلة : بلغه وانتهى إليه ، ولكن لا تساعده اللغة.

(٤)يقال للنبت إذا طال : قد اعتم. ويقال : اعتم النبت : إذا التف وطال واكتهل. راجع : النهاية ، ج ٣ ، ص ٣٠٢ ، لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٤٢٥ ـ ٤٢٦ (عمم).

(٥)في شرح المازندراني : الثرى ـ بفتح الثاء والراء ـ : الندى ، والتراب الندي ، أو الذي إذا بل لم يصر طينا لازبا : لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ١١١ (ثرا) ، المصباح المنير ، ص ٥٦٤ (مجج) وص ٦١١ (نطف).

(٦)العشب : الكلأ مادام رطبا ، ولا يقال له : حشيش حتى يهيج. راجع : الصحاح ، ج ١ ، ص ١٨٢ ، النهاية ، ج ٣ ، ص ٢٣٨ (عشب).

(٧)إبان الشيء : وقته وأوانه. راجع : الصحاح ، ج ٥ ، ص ٢٠٦٦ ، النهاية ، ج ١ ، ص ١٧ (أبن).

اسْتَوَى بَنَانُهُ هَاجَتْ رِيحٌ تَحُتُّ الْوَرَقَ(١) وَ تُفَرِّقُ مَا اتَّسَقَ(٢) فَأَصْبَحَتْ كَمَا قَالَ اللهُ: { هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّياحُ وَ كانَ اللهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً} (٣) انْظُرُوا فِي الدُّنْيَا فِي كَثْرَةِ مَا يُعْجِبُكُمْ وَ قِلَّةِ مَا يَنْفَعُكُمْ (٤) .

(١)الحت والحك والقشر سواء ، يقال : حت الرجل الورق وغيره حتا من باب قتل : فركه وقشره وأزاله. وعن الأزهري : الحت : أن يحك بطرف حجر أو عود. راجع : النهاية ، ج ١ ، ص ٣٣٧ ، المصباح المنير ، ص ١٢ ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٢٤٥ (حتت).

(٢)الاتساق : الانتظام والاجتماع. راجع : الصحاح ، ج ٤ ، ص ١٥٦٦ ، لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ٣٨٠ (وسق).

(٣)الكهف (١٨) : ٤٥.

(٤)الكافي،ج١٥،ص٥٥،ح١٤٨١٨،تحف العقول ، ص ٢٠٢ ، عن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله ، من قوله : والبقاء فيها إلى الضعف والوهن. وراجع : نهج البلاغة ، ص ١٤٨ ، الخطبة ١٠٣ الوافي ، ج ٢٦ ، ص ٢٢٣ ، ح ٢٥٣٩٤.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَ هِيَ الْخُطْبَةُ الَّتِي تسمى الْوَسِيلَةِ

٩٠- مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَعْمَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عُكَايَةَ التَّمِيمِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ النَّضْرِ الْفِهْرِيِّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ أَرْمَضَنِي(١) اخْتِلَافُ الشِّيعَةِ فِي مَذَاهِبِهَا فَقَالَ يَا جَابِرُ أَ لَمْ أَقِفْكَ عَلَى مَعْنَى اخْتِلَافِهِمْ مِنْ أَيْنَ اخْتَلَفُوا وَ مِنْ أَيِّ جِهَةٍ تَفَرَّقُوا قُلْتُ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ فَلَا تَخْتَلِفْ إِذَا اخْتَلَفُوا يَا جَابِرُ إِنَّ الْجَاحِدَ لِصَاحِبِ الزَّمَانِ كَالْجَاحِدِ لِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فِي أَيَّامِهِ يَا جَابِرُ اسْمَعْ وَ عِ قُلْتُ إِذَا شِئْتَ(٢) قَالَ اسْمَعْ وَ عِ وَ بَلِّغْ حَيْثُ انْتَهَتْ بِكَ رَاحِلَتُكَ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) خَطَبَ النَّاسَ

---

(١)الرمض : شدة وقع الشمس على الرمل وغيره ، والأرض : رمضاء ... وأرمضتني الرمضاء : أحرقتني ، ومنه قيل : أرمضه الأمر. وقال الفيروزآبادي : أرمضه : أوجعه وأحرقه. الصحاح ، ج ٣ ، ص ١٠٨٠ ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٨٧٢ (رمض).

(٢)في شرح المازندراني : قلت : إذا شئت ، بفتح التاء بمنزلة إن شاء الله ، لأن مشيئته مشيئة الله تعالى ، وفي إذا دلالة على وقوع المشيئة المستفاد من الأمر ، والجزاء محذوف بقرينة المقام ، أي إذا شئت أسمع ، أو بضم التاء ، وإذن بالتنوين ، كما قيل.

بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ مِنْ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِّ صلى الله عليه وآله وَ ذَلِكَ حِينَ فَرَغَ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ وَ تَأْلِيفِهِ فَقَالَ :

الْحَمْدُ للهِّ الَّذِي مَنَعَ الْأَوْهَامَ أَنْ تَنَالَ إِلَّا وُجُودَهُ وَ حَجَبَ الْعُقُولَ أَنْ تَتَخَيَّلَ ذَاتَهُ لِامْتِنَاعِهَا مِنَ الشَّبَهِ وَ التَّشَاكُلِ بَلْ هُوَ الَّذِي لَا يَتَفَاوَتُ فِي ذَاتِهِ وَ لَا يَتَبَعَّضُ بِتَجْزِئَةِ الْعَدَدِ فِي كَمَالِهِ فَارَقَ الْأَشْيَاءَ لَا عَلَى اخْتِلَافِ الْأَمَاكِنِ وَ يَكُونُ فِيهَا لَا عَلَى وَجْهِ الْمُمَازَجَةِ وَ عَلِمَهَا لَا بِأَدَاةٍ لَا يَكُونُ الْعِلْمُ إِلَّا بِهَا وَ لَيْسَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ مَعْلُومِهِ عِلْمُ غَيْرِهِ بِهِ كَانَ عَالِماً بِمَعْلُومِهِ إِنْ قِيلَ كَانَ فَعَلَى تَأْوِيلِ أَزَلِيَّةِ الْوُجُودِ وَ إِنْ قِيلَ لَمْ يَزَلْ فَعَلَى تَأْوِيلِ نَفْيِ الْعَدَمِ فَسُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَنْ قَوْلِ مَنْ عَبَدَ سِوَاهُ وَ اتَّخَذَ إِلَهاً غَيْرَهُ عُلُوّاً كَبِيراً نَحْمَدُهُ بِالْحَمْدِ الَّذِي ارْتَضَاهُ مِنْ خَلْقِهِ وَ أَوْجَبَ قَبُولَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُّ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ شَهَادَتَانِ تَرْفَعَانِ الْقَوْلَ وَ تُضَاعِفَانِ الْعَمَلَ خَفَّ مِيزَانٌ تُرْفَعَانِ مِنْهُ وَ ثَقُلَ مِيزَانٌ تُوضَعَانِ فِيهِ وَ بِهِمَا الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ وَ النَّجَاةُ مِنَ النَّارِ وَ الْجَوَازُ عَلَى الصِّرَاطِ وَ بِالشَّهَادَةِ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَ بِالصَّلَاةِ(١) تَنَالُونَ الرَّحْمَةَ أَكْثِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى نَبِيِّكُمْ {إِنَّ اللهَّ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً} (٢) صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ تَسْلِيماً أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا شَرَفَ

(١)المراد بالصلاة الصلاة على النبي وآله.

(٢)الأحزاب (٣٣) : ٥٦.

أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ وَ لَا كَرَمَ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى وَ لَا مَعْقِلَ(١) أَحْرَزُ مِنَ الْوَرَعِ وَ لَا شَفِيعَ أَنْجَحُ(٢) مِنَ التَّوْبَةِ وَ لَا لِبَاسَ أَجْمَلُ مِنَ الْعَافِيَةِ وَ لَا وِقَايَةَ أَمْنَعُ مِنَ السَّلَامَةِ وَ لَا مَالَ أَذْهَبُ بِالْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَا بِالْقَنَاعَةِ وَ لَا كَنْزَ أَغْنَى (٣) مِنَ الْقُنُوعِ وَ مَنِ اقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ الْكَفَافِ(٤) فَقَدِ انْتَظَمَ الرَّاحَةَ وَ تَبَوَّأَ خَفْضَ الدَّعَةِ(٥) وَ الرَّغْبَةُ مِفْتَاحُ التَّعَبِ وَ الِاحْتِكَارُ مَطِيَّةُ(٦) النَّصَبِ(١) وَ الْحَسَدُ آفَةُ

---

(١) المعقل ، كمنزل : الملجأ ، أو الحصن. والجمع : معاقل. راجع : الصحاح ، ج ٥ ، ص ١٧٦٩ ، النهاية ، ج ٣ ، ص ٢٨١ (عقل).

(٢)أنجح أي أظفر ، من النجح والنجاح بمعنى الظفر بالحوائج. راجح : الصحاح ، ج ١ ، ص ٤٠٩ ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٣٦٤ (نجح).

(٣)ولا كنز أغنى ، لعل اسم التفضيل هنا مشتق من الغناء بالفتح ممدودا بمعنى النفع ، أي أنفع ، أو من غني بالمكان ، أي أقام ، أي أثبت ، أو يقال : نسبة الغناء إلى الكنز إسناد مجازي ، والمراد غنى صاحب الكنز. وراجع : الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٤٤٩ (غني) ، النهاية ، ج ٣ ، ص ٣٩٢ (غنا).

(٤)البلغة : ما يتبلغ به من العيش ، وتبلغ بكذا : اكتفى به ، فإضافة البلغة إلى الكفاف للتوضيح. وراجع : الصحاح ، ج ٤ ، ص ١٣١٧ (بلغ).

(٥)التبوء : النزول والاتخاذ. والخفض : الدعة والراحة والسكون والسير اللين ، والدعة : الخفض في العيش والراحة. والمراد به النزول في الراحة والسعة والتزامهما. راجع : النهاية ، ج ١ ، ص ١٥٩ (بوأ) ، المصباح المنير ، ص ١٧٥ (خفض) ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٠٢٩ (ودع).

(٦)المطية : هي الناقة التي يركب قطاها ، أي ظهرها ، أو هوالبعير الذي يركب مطاه. راجع : النهاية ، ج ٤ ، ص ٣٤٠ ، المصباح المنير ، ص ٥٧٥ (مطا).

الدِّينِ وَ الْحِرْصُ دَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ (٢)فِي الذُّنُوبِ وَ هُوَ دَاعِي الْحِرْمَانِ وَ الْبَغْيُ(٣) سَائِقٌ إِلَى الْحَيْنِ(٤) وَ الشَّرَهُ(٥) جَامِعٌ لِمَسَاوِي الْعُيُوبِ رُبَّ طَمَعٍ خَائِبٍ(٦) وَ أَمَلٍ كَاذِبٍ وَ رَجَاءٍ يُؤَدِّي إِلَى الْحِرْمَانِ وَ تِجَارَةٍ تَئُولُ إِلَى الْخُسْرَانِ أَلَا وَ مَنْ تَوَرَّطَ فِي الْأُمُورِ(٧) غَيْرَ نَاظِرٍ فِي الْعَوَاقِبِ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِمُفْضِحَاتِ النَّوَائِبِ(١) وَ

=

(١)النصب : التعب والكلال والإعياء. راجع : الصحاح ، ج ١ ، ص ٢٢٥ ، النهاية ، ج ٥ ، ص ٦٢ (نصب).

(٢)التقحم : الدخول في أمر من غير روية وتثبت. راجع : النهاية ، ج ٤ ، ص ١٨ ، لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٤٦٢ (قحم).

(٣)البغي : الظلم ، والاستطالة ، والزنى ، والخروج عن طاعة الإمام ، والكذب ، والفساد ، والعدول عن الحق. وأصل البغي : مجاوزة الحد. راجع : لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ٧٨ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٦٥٩ (بغا).

(٤)الحين بالفتح : الهلاك والمحنة ، وكل ما لم يوفق للرشاد فقد حان. راجع : الصحاح ، ج ٥ ، ص ٢١٠٦ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٥٦٨ (حين).

(٥) الشره : غلبة الحرص. راجع : الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٢٣٧.

(٦)خائب ، من الخيبة ، وهو الحرمان والخسران. راجع : النهاية ، ج ٢ ، ص ٩٠ ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٣٦٨ (خيب).

(٧)تورط في الامور أي وقع فيها فلم يسهل المخرج منها ، من الورطة ، وهي الهلكة ، وكل أمر تعسر النجاة منه ، وأصله الهوة العميقة في الأرض ، ثم استعير للناس إذا وقعوا في بلية يعسر المخرج منها. راجع : النهاية ، ج ٥ ، ص ١٧٤ ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٩٣١ (ورط).

بِئْسَتِ الْقِلَادَةُ الذَّنْبُ لِلْمُؤْمِنِ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا كَنْزَ أَنْفَعُ مِنَ الْعِلْمِ وَ لَا عِزَّ أَرْفَعُ مِنَ الْحِلْمِ(٢) وَ لَا حَسَبَ(٣) أَبْلَغُ مِنَ الْأَدَبِ وَ لَا نَصَبَ(٤) أَوْضَعُ مِنَ الْغَضَبِ وَ لَا جَمَالَ أَزْيَنُ مِنَ الْعَقْلِ وَ لَا سَوْأَةَ(٥) أَسْوَأُ مِنَ الْكَذِبِ وَ لَا حَافِظَ أَحْفَظُ مِنَ الصَّمْتِ وَ لَا غَائِبَ أَقْرَبُ مِنَ الْمَوْتِ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ

=

(١)النوائب : جمع النائبة ، وهي ما ينوب الإنسان ، أي ينزل به من المهمات والحوادث ، وقيل : هي المصيبة. وقال العلامة المازندراني : فقد تعرض لمفضحات النوائب ، التي توجب فضيحته وإهانته وصعوبة التخلص منها. راجع : الصحاح ، ج ١ ، ص ١٢٣ ، النهاية ، ج ٥ ، ص ١٢٣ (نوب).

(٢)الحلم : العقل ، والأناة والتثبت في الامور ، وذلك من شعار العقلاء. راجع : الصحاح ، ج ٥ ، ص ١٩٠٣ ، النهاية ، ج ١ ، ص ٤٣٤ (حلم).

(٣)الحسب في الأصل : الشرف بالآباء وما يعده الناس من مفاخرهم. وعن ابن السكيت : الحسب والكرم يكونان في الرجل وإن لم يكن له آباء لهم شرف ، والشرف والمجد لا يكونان إلا بالآباء. راجع : الصحاح ، ج ١ ، ص ١١٠ ، النهاية ، ج ١ ، ص ٣٨١ (حسب).

(٤)في المرآة : قوله عليه‌السلام : ولا نصب ، بالصاد في أكثر النسخ ، أي التعب الذي يتفرع على الغضب من أخس المتاعب ، إذ لا ثمرة له ولا داعي إليه إلا عدم تملك النفس. وفي بعض النسخ بالسين ، أي نسب صاحب الغضب ـ الذي يغضب على الناس بشرافته ـ نسبا أوضع الأنساب ، ففي الكلام تقدير ، والظاهر أنه تصحيف.

(٥)السوأة : العورة والفاحشة ، والسوأة السوآء : الخلة القبيحة أي الخصلة الرديئة. وقال ابن الأثير : السوأة في الأصل : الفرج ، ثم نقل إلى كل مايستحيا منه إذا ظهر من قول أو فعل. الصحاح ، ج ١ ، ص ٥٦ ، النهاية ، ج ٢ ، ص ٤١٦ (سوأ).

نَفْسِهِ اشْتَغَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ وَ مَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ اللهِ لَمْ يَأْسَفْ عَلَى مَا فِي يَدِ غَيْرِهِ وَ مَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ وَ مَنْ حَفَرَ لِأَخِيهِ بِئْراً وَقَعَ فِيهَا وَ مَنْ هَتَكَ حِجَابَ غَيْرِهِ انْكَشَفَ عَوْرَاتُ بَيْتِهِ وَ مَنْ نَسِيَ زَلَلَهُ اسْتَعْظَمَ زَلَلَ غَيْرِهِ وَ مَنْ أُعْجِبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ وَ مَنِ اسْتَغْنَى بِعَقْلِهِ زَلَّ وَ مَنْ تَكَبَّرَ عَلَى النَّاسِ ذَلَّ وَ مَنْ سَفِهَ عَلَى النَّاسِ شُتِمَ (١) وَ مَنْ خَالَطَ الْأَنْذَالَ(٢) حُقِّرَ وَ مَنْ حَمَلَ مَا لَا يُطِيقُ عَجَزَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا مَالَ هُوَ أَعْوَدُ (٣) مِنَ الْعَقْلِ وَ لَا فَقْرَ هُوَ أَشَدُّ مِنَ الْجَهْلِ وَ لَا وَاعِظَ هُوَ أَبْلَغُ مِنَ النُّصْحِ وَ لَا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ(٤) وَ لَا عِبَادَةَ كَالتَّفَكُّرِ وَ لَا مُظَاهَرَةَ(٥) أَوْثَقُ مِنَ الْمُشَاوَرَةِ وَ لَا وَحْشَةَ أَشَدُّ مِنَ الْعُجْبِ وَ لَا وَرَعَ كَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَ لَا

---

(١)سفه على الناس أي جهل. والسفه : ضد الحلم ، والأصل فيه : الخفة والطيش ـ أي خفة العقل ـ والحركة والاضطراب في الرأي. راجع : النهاية ، ج ٢ ، ص ٣٧٦ ، لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٤٩٧ (سفه).

(٢)الأنذال: جمع النذل ، وهو الخسيس من الناس ، أو الخسيس المحتقر في جميع أحواله ، أو الذي تحتقره في خلقته وعقله. راجع : ترتيب كتاب العين ، ج ٣ ، ص ١٧٧٧ ، الصحاح ، ج ٥ ، ص ١٨٢٨ ، لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٦٥٦ (نذل).

(٣)أعود أي أنفع ، من العائدة ، وهي المنفعة. راجع : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٥١٤ ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٤٤ (عود).

(٤)في المرآة : التدبير : النظر في عواقب الامور ، ويطلق غالبا في الأخبار على تدبير أمر المعاش والاقتصاد فيه. وراجع : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٥٥٢ (دبر).

(٥)المظاهرة : المعاونة. الصحاح ، ج ٢ ، ص ٧٣٢ (ظهر).

حِلْمَ(١) كَالصَّبْرِ وَ الصَّمْتِ أَيُّهَا النَّاسُ فِي الْإِنْسَانِ عَشْرُ خِصَالٍ يُظْهِرُهَا لِسَانُهُ شَاهِدٌ يُخْبِرُ عَنِ الضَّمِيرِ حَاكِمٌ يَفْصِلُ بَيْنَ الْخِطَابِ وَ نَاطِقٌ يُرَدُّ بِهِ الْجَوَابُ وَ شَافِعٌ يُدْرَكُ بِهِ الْحَاجَةُ وَ وَاصِفٌ يُعْرَفُ بِهِ الْأَشْيَاءُ وَ أَمِيرٌ يَأْمُرُ بِالْحَسَنِ وَ وَاعِظٌ يَنْهَى عَنِ الْقَبِيحِ وَ مُعَزٍّ تُسَكَّنُ بِهِ الْأَحْزَانُ وَ حَاضِرٌ تُجْلَى بِهِ الضَّغَائِنُ (٢) .

وَ مُونِقٌ(٣) تَلْتَذُّ بِهِ الْأَسْمَاعُ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ وَ اعْلَمُوا أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّهُ مَنْ لَمْ يَمْلِكْ لِسَانَهُ يَنْدَمْ لَمْ يَمْلِكْ لِسَانَهُ يَنْدَمْ وَ مَنْ لَا يَعْلَمْ يَجْهَلْ وَ مَنْ لَا يَتَحَلَّمْ لَا يَحْلُمْ وَ مَنْ لَا يَرْتَدِعْ لَا يَعْقِلْ وَ مَنْ لَا يَعْلَمْ يُهَنْ وَ مَنْ يُهَنْ لَا يُوَقَّرْ وَ مَنْ لَا يُوَقَّرْ يَتَوَبَّخْ وَ مَنْ يَكْتَسِبْ مَالًا مِنْ غَيْرِ حَقِّهِ يَصْرِفْهُ فِي غَيْرِ أَجْرِهِ وَ مَنْ لَا يَدَعْ وَ هُوَ مَحْمُودٌ(٤) يَدَعْ وَ هُوَ مَذْمُومٌ وَ مَنْ لَمْ

---

(١) الحلم : هو ملكة العفو والصفح عن الأنام والتجاوز عن الانتقام

(٢)الضغينة : الحقد. أقول : هكذا في ما عندنا من النسخ ، ولعل المراد أنه حاضر دائم الحضور يجلى به الضغائن عن النفس ويدفع به الخصوم ولا يحتاج إلى عدة ومدة ، بخلاف سائر ما تجلى به الضغائن من المحاربات والمغالبات. ويمكن أن يكون المراد رفع ضغينة الخصم بلين الكلام واللطف ، ويحتمل أن يكون المراد بالحاضر القوم والجماعة. وراجع : الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢١٥٤ (ضغن) ، النهاية ، ج ١ ، ص ٣٩٩ ، المغرب ، ص ١٢٠ (حضر).

(٣)مونق أي معجب ، من الإيناق بمعنى الإعجاب ، ويقال لكل شيء أعجبك حسنه : أنيق ومؤنق. راجع : لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ٩ ، المصباح المنير ، ص ٢٦ (أنق).

(٤)في الوافي : ومن لا يدع وهو محمود ، يعني من لا يدع الشر وما لا ينبغي على اختيار ، يدعه على اضطرار.

يُعْطِ قَاعِداً مُنِعَ قَائِماً (١) وَ مَنْ يَطْلُبِ الْعِزَّ بِغَيْرِ حَقٍّ يَذِلَّ وَ مَنْ يَغْلِبْ بِالْجَوْرِ يُغْلَبْ وَ مَنْ عَانَدَ الْحَقَّ لَزِمَهُ الْوَهْنُ وَ مَنْ تَفَقَّهَ وُقِّرَ وَ مَنْ تَكَبَّرَ حُقِّرَ وَ مَنْ لَا يُحْسِنْ لَا يُحْمَدْ .

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْمُنِيَّةَ (٢) قَبْلَ الدَّنِيَّةِ(٣) وَ التَّجَلُّدَ(٤) قَبْلَ التَّبَلُّدِ (١)وَ الْحِسَابَ قَبْلَ الْعِقَابِ وَ الْقَبْرَ خَيْرٌ مِنَ الْفَقْرِ وَ غَضَّ الْبَصَرِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ النَّظَرِ وَ الدَّهْرَ

---

(١)في المرآة : الفعل الثاني على صيغة المجهول ، ويمكن أن يكون الأول أيضا على المجهول ، أي من لم يأته رزقه بلا طلب وكد لم ينفعه الطلب والسعي ، فالقيام كناية عن الطلب والسعي ، والقعود عن تركهما.

(٢)المنية : الموت ، من المني بمعنى التقدير ، لأنها مقدرة بوقت مخصوص. راجع : النهاية ، ج ٤ ، ص ٣٦٨ ، لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ٢٩٢ (مني).

(٣)في المرآة : الدنيئة ـ مهموزا ، وقد يخفف ـ : النقيصة ، والحالة الخسيسة ، أي ينبغي تحمل الموت والمنية قبل أن تنتهي الحال إلى الدنية ، كما إذا أرادك العدو فتترك الجهاد وتصير له أسيرا ، فالجهاد والموت قبله أفضل من تركه إلى أن يرد عليك الدنية. وقيل : المراد أن المنية متقدم وخير من الدنية ، فالمراد القبلية في الشرف ، وفيه بعد. ويؤيد أحد المعنيين ما في نسخ نهج البلاغة : المنية ولا الدنية كما يقولون : النار ولا العار. وقيل : المراد أن المنية ينبغي أن يكون قبل الموت الاضطراري الذي هو الدنية ، لقوله : موتوا قبل أن تموتوا. ومنهم من قرأ : المنية بالتخفيف بمعنى الامنية ، أي ينبغي أن تكون المنى قبل العجز عن تحصيلها. وما ذكرنا أولا هو الظاهر ، كما لا يخفى. وراجع : الصحاح ، ج ١ ، ص ٥٠ ، المصباح المنير ، ص ٢٠١ (دنأ).

(٤)التجلد : تكلف الجلد والجلادة ، وهو الصلابة والقرة والشدة والصبر ، يقال : تجلد ، أي أظهر الجلد. راجع : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٤٥٨ ، لسان العرب ، ج ٣ ، ص ١٢٥ ـ ١٢٦ (جلد).

يَوْمٌ لَكَ وَ يَوْمٌ عَلَيْكَ فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطَرْ (٢)وَ إِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ فَبِكِلَيْهِمَا تُمْتَحَنُ {وَ فِي نُسْخَةٍ وَ كِلَاهُمَا سَيُخْتَبَرُ} (٣) .

أَيُّهَا النَّاسُ أَعْجَبُ مَا فِي الْإِنْسَانِ قَلْبُهُ وَ لَهُ مَوَادُّ مِنَ الْحِكْمَةِ وَ أَضْدَادٌ مِنْ خِلَافِهَا فَإِنْ سَنَحَ لَهُ الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ وَ إِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْحِرْصُ وَ إِنْ مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الْأَسَفُ وَ إِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ اشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ (٤) وَ إِنْ أُسْعِدَ بِالرِّضَى نَسِيَ التَّحَفُّظَ(٥) وَ إِنْ نَالَهُ الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ وَ إِنِ اتَّسَعَ لَهُ الْأَمْنُ

=

(١)التبلد : تكلف البلادة ، وضد الذكاء والنفاذ والمضاء في الامور ، والتبلد : نقيض التجلد ، بلد بلادة فهو بليد ، وهو استكانة وخضوع ، وتبلد : تردد متحيرا. راجع : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٤٤٩ ، لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٩٦ (بلد).

(٢)فلا تبطر ، من البطر ، وهو الأشر ـ وهو شدة المرح ، والمرح : شدة الفرح والنشاط ـ والطغيان عند النعمة وطول الغنى ، والنشاط ، والتبختر ، وقلة احتمال النعمة ، والدهش والحيرة ، وكراهة الشيء من غير أن يستحق الكراهية. وفعل الكل كفرح. راجع : لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٦٨ ـ ٦٩ ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٥٠٣ (بطر).

(٣)سيختبر من الاختبار.

(٤)الغيظ ثمرة الغضب يحصل من احتقانه وغليان النفس منه وسبب قريب لطريان أحكامه.

(٥)أسعده : أعانه ، والمراد أنه إن اعين بالرضا وتهيأت له مقاصد الدنيا على الوجه المرضي عنده ، نسي التحفظ والتحرز عن مخاطرات النفس ومكائد الشيطان ، فيقع بذلك في مهاوي العصيان. وفيه ترغيب في التيقظ وترك الغفلة في تلك الحالة. وراجع : لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٣١٤ (سعد).

اسْتَلَبَتْهُ (١) الْعِزَّةُ (٢) {وَ فِي نُسْخَةٍ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ} وَ إِنْ جُدِّدَتْ لَهُ نِعْمَةٌ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ وَ إِنْ أَفَادَ مَالًا(٣) أَطْغَاهُ الْغِنَى وَ إِنْ عَضَّتْهُ(٤) فَاقَةٌ شَغَلَهُ الْبَلَاءُ {وَ فِي نُسْخَةٍ جَهَدَهُ الْبُكَاءُ} (٥) وَ إِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ (٦)الْجَزَعُ وَ إِنْ أَجْهَدَهُ الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ وَ إِنْ أَفْرَطَ فِي الشِّبَعِ كَظَّتْهُ(٧) الْبِطْنَةُ(١) فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ وَ كُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ .

---

(١)الاستلاب : الاختلاس ، وهو أخذ الشيء مكابرة واختلافه بسرعة على غفلة. راجع : لسان العرب ، ج ١ ، ص ٤٧١ (سلب) ، المصباح المنير ، ص ١٧٧ (خلس).

(٢)في الوافي : استلبته العزة ، كأنها بالإهمال والزاي ، ويحتمل الإعجام والراء ، وكذا في اختيها إلا أنه ينبغي أن تكون الثلاثة على خلاف الاوليين أو إحداهما.

(٣)في شرح المازندراني : أفاده : استفاده وأعطاه ، ضد ، والمراد هنا الأول. راجع : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٥٢٠ (فود).

(٤): العض : المسك بالأسنان ، استعارة للزوم. وراجع : لسان العرب ، ج ٧ ، ص ١٨٨ (عضض). وفي مرآة العقول ، ج ٢٥ ، ص ٤٧ : وفي بعض النسخ بالظاء المعجمة ، وعظ الزمان والحرب : شدتهما. وفي النهج بالضاد ، وهو أظهر.

(٥)جهده البكاء أي حمله فوق طاقته ، أو بلغ منه المشقة. راجع : المغرب ، ص ٩٧ ، المصباح المنير ، ص ١١٢ (جهد).

(٦)فضحه ، كمنعه ، أي كشف مساويه. راجع : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٣٥٢ (فضح).

(٧)كظه الطعام والشراب يكظه كظا : إذا امتلأمنه وأثقله ، أو إذا ملأه حتى لا يطيق على النفس. راجع : النهاية ، ج ٤ ، ص ١٧٧ ، لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٤٥٧ (كظظ).

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ مَنْ فَلَّ (٢) ذَلَّ وَ مَنْ جَادَ سَادَ وَ مَنْ كَثُرَ مَالُهُ رَأَسَ(٣) وَ مَنْ كَثُرَ حِلْمُهُ نَبُلَ(٤) وَ مَنْ أَفْكَرَ فِي ذَاتِ اللهِ تَزَنْدَقَ(٥) وَ مَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ وَ مَنْ كَثُرَ مِزَاحُهُ اسْتُخِفَّ بِهِ وَ مَنْ كَثُرَ ضِحْكُهُ ذَهَبَتْ هَيْبَتُهُ فَسَدَ حَسَبُ مَنْ لَيْسَ لَهُ أَدَبٌ إِنَّ أَفْضَلَ الْفِعَالِ صِيَانَةُ الْعِرْضِ بِالْمَالِ لَيْسَ مَنْ جَالَسَ الْجَاهِلَ بِذِي

=

(١)البطنة : امتلاء البطن من الطعام امتلاء شديدا. راجع : الصحاح ، ج ٥ ، ص ٢٠٨٠ ، لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٥٢ (بطن).

(٢)قل ، بالقاف ، والظاهر أنه بالفاء ، وبالقاف تصحيف ، قال في الصحاح : فله فانفل ، أي كسره فانكسر ، وقرأه العلامة الفيض أيضا بالفاء ، حيث قال في الوافي : من فل ذل ، بالفاء ، أي كسر. وراجع : الصحاح ، ج ٥ ، ص ١٧٩٣ (فلل).

(٣)قرأه العلامة المازندراني بالألف المنقلب عن الواو والياء ، حيث قال في شرحه : راس روسا مثل قال قولا : مشى متبخترا وأكل كثيرا ، وراس يريس ريسا : مشى متبخترا ، والشيء : ضبطه ، والقوم : اعتلا عليهم. وقرأه العلامة المجلسي بالهمزة ، حيث قال في المرآة : قوله عليه‌السلام : ومن كثر ماله رأس ، بفتح الهمزة ، أي هو رئيس القوم. وراجع : الصحاح ، ج ٣ ، ص ٩٣٢ و ٩٣٦ ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٧٥١ و ٧٥٤ (رأس) ، (روس) ، (ريس).

(٤)نبل ، ككرم ، من النبل ، وهو الذكاء والنجابة والفضل. راجع : الصحاح ، ج ٥ ، ص ١٨٢٤ ، لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٦٤٠ (نبل).

(٥)تزندق أي صار زنديقا ، وهو من الثنوية ، أو القائل ببقاء الدهر ، أو القائل بالنور والظلمة ، أو من لا يؤمن بالآخرة والربوبية ، أو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان ، ويقال عند العرب لكل ملحد دهري. واللفظ فارسي معرب ، وقيل في أصله أشياء. راجع : لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ١٤٧ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١١٨٤ ، تاج العروس ، ج ١٣ ، ص ٢٠١ (زندق).

مَعْقُولٍ (١) مَنْ جَالَسَ الْجَاهِلَ فَلْيَسْتَعِدَّ لِقِيلٍ وَ قَالٍ(٢) لَنْ يَنْجُوَ مِنَ الْمَوْتِ غَنِيٌّ بِمَالِهِ وَ لَا فَقِيرٌ لِإِقْلَالِهِ أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ أَنَّ الْمَوْتَ يُشْتَرَى لَاشْتَرَاهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا الْكَرِيمُ الْأَبْلَجُ(٣) وَ اللَّئِيمُ الْمَلْهُوجُ(٤).

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَوَاهِدَ تُجْرِي الْأَنْفُسَ عَنْ مَدْرَجَةِ(١) أَهْلِ التَّفْرِيطِ وَ فِطْنَةُ الْفَهْمِ (٢) لِلْمَوَاعِظِ مَا يَدْعُو النَّفْسَ إِلَى الْحَذَرِ مِنَ الْخَطَرِ(٣) وَ

---

(١)المعقول بمعنى العقل. راجع : الصحاح ، ج ٥ ، ص ١٧٦٩ (عقل).

(٢)في شرح المازندراني : أي للتكلم بفضول ما يتحدث به المتجالسون الجاهلون من قولهم : قيل كذا وقال كذا ، وبناؤهما على أنهما فعلان ماضويان متضمنان للضمير ، والإعراب على إجرائهما مجرى الأسماء خاليان من الضمير. وراجع : المصباح المنير ، ص ٥١٩ (قول).

(٣)الأبلج الوجه : مشرقه ، والأبلج : الذي قد وضح ما بين عينيه ولم يكن مقرون الحاجبين ، قال العلامة المجلسي : وهذه من علامات اليمن والبركة والكرم في المشهور. وقال الزبيدي : وقيل : الأبلج : الأبيض الحسن الواسع الوجه ، يكون في الطول والقصر ، وقال غيره : يقال للرجل الطلق الوجه : أبلج ... وفي الأساس : من المجاز يقال لذي الكرم والمعروف وطلاقة الوجه : أبلج وإن كان أقرن. راجع : تاج العروس ، ج ٣ ، ص ٢٩٨ ـ ٢٩٩ (بلج). وفي الوافي : الكريم الأبلج : هو الذي اشتهر كرمه وظهر.

(٤)الملهوج : هو الحريص ، مفعول بمعنى الفاعل ، كمسعود ، ووجه اشترائهما الموت رضاؤهما به ، لأن الكريم إذا اشتهر توجه الناس إليه بما عجز عن قدر اشتهاره وعلو همته وخجل مما نسب إليه فرضي بالموت ، وأما الحريص فلأنه لم يبلغ ما حرص عليه ، فلا يزال يتعب نفسه ويزيد حرصه ، فيتمنى بذلك الموت.

لِلْقُلُوبِ خَوَاطِرَ لِلْهَوَى وَ الْعُقُولُ تَزْجُرُ وَ تَنْهَى وَ فِي التَّجَارِبِ عِلْمٌ مُسْتَأْنَفٌ وَ الِاعْتِبَارُ يَقُودُ إِلَى الرَّشَادِ وَ كَفَاكَ أَدَباً لِنَفْسِكَ مَا تَكْرَهُهُ لِغَيْرِكَ (٤) وَ عَلَيْكَ لِأَخِيكَ الْمُؤْمِنِ مِثْلُ الَّذِي لَكَ عَلَيْهِ لَقَدْ خَاطَرَ(٥) مَنِ اسْتَغْنَى بِرَأْيِهِ وَ التَّدَبُّرُ قَبْلَ الْعَمَلِ فَإِنَّهُ يُؤْمِنُكَ مِنَ النَّدَمِ وَ مَنِ اسْتَقْبَلَ وُجُوهَ الْآرَاءِ(٦) عَرَفَ مَوَاقِعَ الْخَطَإِ وَ

=

(١)المدرجة : المذهب والمسلك ، والموضع الذي يدرج فيه ، أي يمشى. راجع : الصحاح ، ج ١ ، ص ٣١٤ ، النهاية ، ج ٢ ، ص ١١١ (درج).

(٢)في شرح المازندراني : الظاهر أنه مبتدأ وخبر عطفا على اسم إن وخبرها ، والعطف على الشواهد يقتضي خلو الموصول عن الإعراب ظاهرا ، والفطنة والفهم في اللغة : معرفة الشيء بالقلب ، وفي العرف : جودة تهيؤ الذهن لقبول ما يرد عليه من العلوم والمعارف ، فالإضافة بيانية ، ولو اريد بالفطنة المعنى العرفي وبالفهم المعنى اللغوي ، أو كان الفهم بكسر الهاء كانت الإضافة لامية. وراجع : الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢١٧٧ (فطن) ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٥٠٨ (فهم).

(٣)الخطر بالخاء المعجمة : ما يخطر بالبال من الهواجس النفسانية ، وبالظاء المعجمة : الحرام. راجع : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٦٤٨ ، النهاية ، ج ٢ ، ص ٤٦ (خطر).

(٤)في المرآة : قوله عليه‌السلام : ما تكرهه لغيرك ، وفي نهج البلاغة : اجتناب ما تكرهه ، وهو المراد ، أو المعنى : كفاك مؤدبا لنفسك ملاحظة ما تكرهه لغيرك والتأمل فيها.

(٥)الخطر : الإشراف على الهلاك ، وخاطر بنفسه يخاطر : أشفى بها على خطر هلك ، أو نيل ملك. راجع : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٦٤٨ ، لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٢٥٢ (خطر).

(٦)استقبال وجوه الآراء : ملاحظتها واحدا واحدا. وقيل غير ذلك. راجع : شرح المازندراني ، ج ١١ ، ص ٢٢٨ ، مرآة العقول ، ج ٢٥ ، ص ٥٠.

مَنْ أَمْسَكَ عَنِ الْفُضُولِ عَدَلَتْ (١) رَأْيَهُ الْعُقُولُ وَ مَنْ حَصَّنَ شَهْوَتَهُ فَقَدْ صَانَ قَدْرَهُ وَ مَنْ أَمْسَكَ لِسَانَهُ أَمِنَهُ قَوْمُهُ وَ نَالَ حَاجَتَهُ(٢) وَ فِي تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ عِلْمُ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ وَ الْأَيَّامُ تُوضِحُ لَكَ السَّرَائِرَ الْكَامِنَةَ وَ لَيْسَ فِي الْبَرْقِ الْخَاطِفِ(٣) مُسْتَمْتَعٌ لِمَنْ يَخُوضُ فِي الظُّلْمَةِ وَ مَنْ عُرِفَ بِالْحِكْمَةِ لَحَظَتْهُ الْعُيُونُ بِالْوَقَارِ وَ الْهَيْبَةِ وَ أَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى وَ الصَّبْرُ جُنَّةٌ مِنَ الْفَاقَةِ وَ الْحِرْصُ عَلَامَةُ الْفَقْرِ وَ الْبُخْلُ جِلْبَابُ(٤) الْمَسْكَنَةِ وَ الْمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ وَ وَصُولٌ مُعْدِمٌ (٥)خَيْرٌ مِنْ

---

(١)التعديل : التقويم والتزكية. وفي الوافي : عدلت ، من التعديل ، ويحتمل أن يكون بالتخفيف بمعنى المعادلة ، أي بمفرده يعدله سائر العقول.

(٢)في المرآة : قوله عليه‌السلام : أمنه قومه ، بالفتح ، أي أمن قومه من شره ، أو بالمد : له أمن من شر قومه ، أو علا قومه أمينا ، ونال الحاجة التي توهم حصولها في إطلاق اللسان.

(٣)الخاطف ، من الخطف ، وهو استلاب الشيء وأخذه بسرعة ، وفعله من باب تعب. راجع : النهاية ، ج ٢ ، ص ٤٩ ، المصباح المنير ، ص ١٧٤ (خطف).

(٤)الجلباب : الإزار والرداء ، وقيل : الملحفة ، وقيل : هو كالمقنعة تغطي به المرأة رأسها وظهرها وصدرها ، وجمعه : جلابيب. وقيل غير ذلك. راجع : النهاية ، ج ١ ، ص ٢٨٣ ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ١٤٢ (جلب).

(٥)المعدم : الفقير ، يقال : أعدم الرجل إعداما ، أي افتقرو صار ذا عدم. راجع : الصحاح ، ج ٥ ، ص ١٩٨٣ ، لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٣٩٣ (عدم).

جَافٍ(١) مُكْثِرٍ(٢) وَ الْمَوْعِظَةُ كَهْفٌ لِمَنْ وَعَاهَا وَ مَنْ أَطْلَقَ طَرْفَهُ (٣) كَثُرَ أَسَفُهُ وَ قَدْ أَوْجَبَ الدَّهْرُ شُكْرَهُ عَلَى مَنْ نَالَ سُؤْلَهُ وَ قَلَّ مَا يُنْصِفُكَ اللِّسَانُ (٤)فِي نَشْرِ قَبِيحٍ أَوْ إِحْسَانٍ وَ مَنْ ضَاقَ خُلُقُهُ مَلَّهُ أَهْلُهُ وَ مَنْ نَالَ اسْتَطَالَ(٥) وَ قَلَّ مَا تَصْدُقُكَ الْأُمْنِيَّةُ (٦) وَ التَّوَاضُعُ يَكْسُوكَ الْمَهَابَةَ وَ فِي سَعَةِ الْأَخْلَاقِ كُنُوزُ

---

(١)جاف ، من الجفاء ، وهو ترك الصلة والبر ، وجعله العلامة المجلسي مأخوذا من الجفاء بمعنى غلظ الطبع ، والجافي : الغليظ الخلقة والطبع ، حيث قال في المرآة : أي من يصل الناس بحسن الخلق والمودة مع فقره ، خير ممن يكثر في العطاء وهو جاف ، أي سيء الخلق غليظ. راجع : النهاية ، ج ١ ، ص ٢٨٠ ، لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ١٤٨ (جفا).

(٢)مكثر أي كثير ماله ، يقال : أكثر الرجل ، أي كثر ماله. راجع : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٨٠٢ (كثر).

(٣)الطرف بسكون الراء : العين ، وبالتحريك : اللسان ، والخبر يحتملهما ، كما لا يخفى. ونحوه في شرح المازندراني. وفي الوافي : من أطلق طرفه ، أي عينه ونظره كثر أسفه ، لأنه ربما يتعلق بقلبه مما نظر إليه ما يلهيه عن المهمات ويوقعه في الآفات. وراجع : النهاية ، ج ٣ ، ص ١٢٠ ، تاج العروس ، ج ١٢ ، ص ٣٥٤ (طرف).

(٤)قلما ينصفك اللسان ، يعني يحملك في الأكثر على المبالغة والزيادة في القول.

(٥)الاستطالة : طلب العلو والترفع على الغير. راجع : النهاية ، ج ٣ ، ص ١٤٥ ، لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٤١٠ (طول).

(٦)قال ابن الأثير : يقال للأحاديث التي تتمنى : الأماني ، واحدتها : امنية. النهاية ، ج ٤ ، ص ٣٦٧ (منا).

الْأَرْزَاقِ كَمْ مِنْ عَاكِفٍ عَلَى ذَنْبِهِ فِي آخِرِ أَيَّامِ عُمُرِهِ(١) وَ مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ خَفِيَ عَلَى النَّاسِ عَيْبُهُ وَ انْحُ(٢) الْقَصْدَ (٣) مِنَ الْقَوْلِ فَإِنَّ مَنْ تَحَرَّى الْقَصْدَ خَفَّتْ عَلَيْهِ الْمُؤَنُ وَ فِي خِلَافِ النَّفْسِ رُشْدُكَ مَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ لَمْ يَغْفُلْ عَنِ الِاسْتِعْدَادِ أَلَا وَ إِنَّ مَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقاً(٤) وَ إِنَّ فِي كُلِّ أُكْلَةٍ غُصَصاً لَا تُنَالُ نِعْمَةٌ إِلَّا بِزَوَالِ أُخْرَى وَ لِكُلِّ ذِي رَمَقٍ قُوتٌ وَ لِكُلِّ حَبَّةٍ آكِلٌ وَ أَنْتَ قُوتُ الْمَوْتِ اعْلَمُوا أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّهُ مَنْ مَشَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِلَى بَطْنِهَا وَ اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ يَتَنَازَعَانِ {يَتَسَارَعَانِ} فِي هَدْمِ الْأَعْمَارِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُفْرُ النِّعْمَةِ لُؤْمٌ وَ صُحْبَةُ الْجَاهِلِ شُؤْمٌ إِنَّ مِنَ الْكَرَمِ لِينَ الْكَلَامِ وَ مِنَ الْعِبَادَةِ إِظْهَارَ اللِّسَانِ وَ إِفْشَاءَ السَّلَامِ إِيَّاكَ وَ الْخَدِيعَةَ فَإِنَّهَا مِنْ خُلُقِ اللَّئِيمِ لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ وَ لَا كُلُّ غَائِبٍ يَئُوبُ لَا تَرْغَبْ فِيمَنْ زَهِدَ فِيكَ رُبَّ بَعِيدٍ هُوَ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ سَلْ عَنِ

---

(١)في الوافي : يعني هو في آخر عمره ولا يدري به ، والغرض منه الترغيب في الانتهاء عن الذنب والمبادرة إلى التوبة منه.

(٢)انح أي اقصد ، من النحو بمعنى القصد ، وفعله من باب قتل. راجع : المصباح المنير ، ص ٥٩٦ (نحو).

(٣)القصد : الاعتدال وعدم الميل إلى أحد طرفي الإفراط والتفريط. راجع : النهاية ، ج ٤ ، ص ٦٧ (قصد).

(٤)الشرق والغصة : اعتراض الشيء في الحلق وعدم إساغته. والأول يطلق في المشروبات ، والثاني في المأكولات غالبا. وراجع : ترتيب كتاب العين ، ج ٢ ، ص ٩١٠ (شرق) ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٨٤٨ (غصص).

الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ وَ عَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ أَلَا وَ مَنْ أَسْرَعَ فِي الْمَسِيرِ أَدْرَكَهُ الْمَقِيلُ (١)اسْتُرْ عَوْرَةَ أَخِيكَ كَمَا تَعْلَمُهَا فِيكَ اغْتَفِرْ زَلَّةَ صَدِيقِكَ لِيَوْمِ يَرْكَبُكَ عَدُوُّكَ مَنْ غَضِبَ عَلَى مَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى ضَرِّهِ طَالَ حُزْنُهُ وَ عَذَّبَ نَفْسَهُ مَنْ خَافَ رَبَّهُ كَفَّ ظُلْمَهُ {مَنْ خَافَ رَبَّهُ كُفِيَ عَذَابَهُ} وَ مَنْ لَمْ يَزِغْ(٢) فِي كَلَامِهِ أَظْهَرَ فَخْرَهُ وَ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْبَهِيمَةِ إِنَّ مِنَ الْفَسَادِ إِضَاعَةَ الزَّادِ مَا أَصْغَرَ الْمُصِيبَةَ مَعَ عِظَمِ الْفَاقَةِ غَداً هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ وَ مَا تَنَاكَرْتُمْ (٣) إِلَّا لِمَا فِيكُمْ مِنَ الْمَعَاصِي وَ الذُّنُوبِ فَمَا أَقْرَبَ الرَّاحَةَ مِنَ التَّعَبِ وَ الْبُؤْسَ(٤) مِنَ النَّعِيمِ وَ مَا شَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ وَ مَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ وَ كُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ مَحْقُورٌ وَ كُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ وَ عِنْدَ تَصْحِيحِ الضَّمَائِرِ تُبْدُو الْكَبَائِرُ تَصْفِيَةُ الْعَمَلِ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَلِ وَ تَخْلِيصُ النِّيَّةِ مِنَ الْفَسَادِ أَشَدُّ عَلَى الْعَامِلِينَ مِنْ طُولِ الْجِهَادِ هَيْهَاتَ لَوْ لَا

---

(١)في المرآة : قوله عليه‌السلام : أدركه المقيل ، أي النوم والاستراحة في القائلة ، وهو نصف النهار ، فكذا من أسرع في سفر الآخرة يدرك الراحة بعد انتهاء السفر. وراجع : النهاية ، ج ٤ ، ص ١٣٣ (قيل).

(٢) الزوغ والزيغ : الميل والعدول. راجع : لسان العرب ، ج ٨ ، ص ٤٣٢ (زيغ).

(٣)التناكر : التجاهل والتعادي ، وكلاهما محتمل هاهنا.

(٤)البؤس : الخضوع والفقر ، يقال : بئس الرجل يبأس بؤسا ، أي افتقر واشتدت حاجته. راجع : الصحاح ، ج ٣ ، ص ٩٠٧ ، النهاية ، ج ١ ، ص ٨٩ (بأس).

التُّقَى لَكُنْتُ أَدْهَى(١) الْعَرَبِ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَّ تَعَالَى وَعَدَ نَبِيَّهُ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله الْوَسِيلَةَ وَ وَعْدُهُ الْحَقُّ وَ لَنْ يُخْلِفَ اللهَّ وَعْدَهُ أَلَا وَ إِنَّ الْوَسِيلَةَ عَلَى دَرَجِ الْجَنَّةِ وَ ذِرْوَةِ (٢)ذَوَائِبِ (٣)الزُّلْفَةِ (٤)وَ نِهَايَةِ غَايَةِ الْأُمْنِيَّةِ لَهَا أَلْفُ مِرْقَاةٍ مَا بَيْنَ الْمِرْقَاةِ إِلَى الْمِرْقَاةِ حُضْرُ (٥) الْفَرَسِ الْجَوَادِ(١) مِائَةَ عَامٍ وَ هُوَ مَا بَيْنَ مِرْقَاةِ دُرَّةٍ إِلَى

---

(١)في شرح المازندراني : الدهاء : النكر والمكر والخدعة واستعمال الرأي في تحصيل المطالب الدنيوية وإن كان مخالفا للقوانين الشرعية ، وكان هذا الكلام صدر منه عليه‌السلام كالجواب لماكان يسمعه من أقوال الجاهلين بحاله ونسبتهم له إلى قلة التدبر وسوء الرأي في امور الدنيا ونسبة غيره إلى جودة الرأي وحسن التدبر فيها ، لما بينهم من المشاركة في هذا العمل ، فمن كان فيه أتقن وأكمل كان عندهم أحسن وأفضل ، وغفلوا أنه عليه‌السلام كان في جميع حركاته على القوانين الشرعية ورفض ما كان عادتهم من استعمال الدهاء في الامور الدنيوية.

(٢)ذروة كل شيء بالضم والكسر : أعلاه ، وهي أعلى سنام البعير. راجع : الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٣٤٥ ، النهاية ، ج ٢ ، ص ١٥٩ (ذرا).

(٣)ذوائب : جمع ذؤابة ، وهي الناصية لنوسانها ، أومنبت الناصية من الرأس ، أو هي الشعر المضفور من شعر الرأس ، وذؤابة كل شيء : أعلاه ، ثم استعير للعز والشرف والمرتبة. راجع : النهاية ، ج ٢ ، ص ١٥١ ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٣٧٩ (ذأب).

(٤)الزلفة والزلفى : القربة والمنزلة. الصحاح ، ج ٤ ، ص ١٣٧٠ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٠٨٩ (زلف). وفي المرآة : أقول : المراد أعلى أعالي درجات القرب.

(٥)الحضر : العدو ، أو ارتفاع الفرس في عدوه. راجع : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٦٣٢ ، لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٢٠١ (حضر).

مِرْقَاةِ جَوْهَرَةٍ إِلَى مِرْقَاةِ زَبَرْجَدَةٍ إِلَى مِرْقَاةِ لُؤْلُؤَةٍ إِلَى مِرْقَاةِ يَاقُوتَةٍ إِلَى مِرْقَاةِ زُمُرُّدَةٍ إِلَى مِرْقَاةِ مَرْجَانَةٍ إِلَى مِرْقَاةِ كَافُورٍ إِلَى مِرْقَاةِ عَنْبَرٍ إِلَى مِرْقَاةِ يَلَنْجُوجٍ(٢) إِلَى مِرْقَاةِ ذَهَبٍ إِلَى مِرْقَاةِ غَمَامٍ إِلَى مِرْقَاةِ هَوَاءٍ إِلَى مِرْقَاةِ نُورٍ قَدْ أَنَافَتْ(٣) عَلَى كُلِّ الْجِنَانِ وَ رَسُولُ اللهَّ صلى الله عليه وآله يَوْمَئِذٍ قَاعِدٌ عَلَيْهَا مُرْتَدٍ(٤) بِرَيْطَتَيْنِ(٥) رَيْطَةٍ مِنْ رَحْمَةِ اللهَّ وَ رَيْطَةٍ مِنْ نُورِ اللهَّ عَلَيْهِ تَاجُ النُّبُوَّةِ وَ إِكْلِيلُ(٦) الرِّسَالَةِ قَدْ أَشْرَقَ بِنُورِهِ الْمَوْقِفُ وَ أَنَا يَوْمَئِذٍ عَلَى الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ وَ هِيَ دُونَ دَرَجَتِهِ وَ عَلَيَّ رَيْطَتَانِ رَيْطَةٌ مِنْ

=

(١)الجواد من الفرس : الجيد المعجب السابق السريع. وفي المرآة : الفرس الجواد ، أي النجيب الكثير العدو. وراجع : معجم مقاييس اللغة ج ٤ ، ص ٢٤ (جود) ، الفروق اللغوية ، ص ٢٧٤.

(٢)يلنجوج : عود يتبخر به ، أو عود الطيب. راجع : الصحاح ، ج ١ ، ص ٣٣٨ ، لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٣٥٥ (لجج).

(٣)أنافت أي أشرفت وارتفعت. راجع : لسان العرب ، ج ٩ ، ص ٣٤٢ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ص ١١٤٢ (نوف).

(٤)مرتد بريطتين أي لابسهما ، يقال : ارتدى ، أي لبس الرداء ، وهو ما يلبس. راجع : الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٣٥٥ (ردي).

(٥)الريطة : كل ثوب رقيق لين ، والجمع : ريط ورياط. راجع : النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٨٩ القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٩٠٢ (ريط).

(٦)الإكليل : شبه عصابة تزين بالجواهر ، ويسمى التاج إكليلا. راجع : الصحاح ، ج ٥ ، ص ١٨١٢ ، لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٥٩٥ (كلل).

أُرْجُوَانِ(١) النُّورِ وَ رَيْطَةٌ مِنْ كَافُورٍ وَ الرُّسُلُ وَ الْأَنْبِيَاءُ قَدْ وَقَفُوا عَلَى الْمَرَاقِي وَ أَعْلَامُ الْأَزْمِنَةِ وَ حُجَجُ الدُّهُورِ(٢) عَنْ أَيْمَانِنَا وَ قَدْ تَجَلَّلَهُمْ حُلَلُ النُّورِ وَ الْكَرَامَةِ لَا يَرَانَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَ لَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ إِلَّا بُهِتَ بِأَنْوَارِنَا وَ عَجِبَ مِنْ ضِيَائِنَا وَ جَلَالَتِنَا وَ عَنْ يَمِينِ الْوَسِيلَةِ عَنْ يَمِينِ الرَّسُولِ (صلى الله عليه وآله) غَمَامَةٌ بَسْطَةَ الْبَصَرِ (٣) يَأْتِي مِنْهَا النِّدَاءُ يَا أَهْلَ الْمَوْقِفِ طُوبَى لِمَنْ أَحَبَّ الْوَصِيَّ وَ آمَنَ بِالنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الْعَرَبِيِّ وَ مَنْ كَفَرَ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ وَ عَنْ يَسَارِ الْوَسِيلَةِ عَنْ يَسَارِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله ظُلَّةٌ(٤) يَأْتِي مِنْهَا النِّدَاءُ يَا أَهْلَ الْمَوْقِفِ طُوبَى لِمَنْ أَحَبَّ الْوَصِيَّ وَ آمَنَ بِالنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَ الَّذِي لَهُ الْمُلْكُ الْأَعْلَى لَا فَازَ أَحَدٌ وَ لَا نَالَ الرَّوْحَ وَ

---

(١)الارجوان : صبغ أحمر شديد الحمرة ، أو هو الحمرة ، أو هو النشاستج ، وهو الذي تسميه العامة : النشا ، أو هوالأحمر ، أو هو الثياب الحمر. وهو معرب أرغوان ، وهو شجر له نور أحمر أحسن ما يكون ، وكل لون يشبهه فهو ارجوان. راجع : الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٣٥٣ ، لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ٣١١ (رجا).

(٢)في شرح المازندراني : اريد بهم الأئمة عليهم‌السلام ، لأنهم أعلام ظاهرة وحجج نيرة في العالم ، لدلالة الخلق على ما يتم به نظامهم في المعاش والمعاد ، وفيه دلالة على تقديمهم على سائر الأنبياء. وفي الوافي : لعل أعلام الأزمنة وحجج الدهور كناية عن الأنبياء وعن الأوصياء والعلماء ، فإن كلا منهم علم زمانه وحجة دهره.

(٣)البسطة : الزيادة والسعة ، والمراد قدر مد البصر. راجع : لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٢٦٠ (بسط).

(٤) الظلة : ما يستظل به من الشمس ، وشيء كالصفة يستتر به من الحر والبرد. راجع : لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٤١٧ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٣٥٨ (ظلل).

الْجُنَّةَ إِلَّا مَنْ لَقِيَ خَالِقَهُ بِالْإِخْلَاصِ لَهُمَا وَ الِاقْتِدَارِ بِنُجُومِهِمَا فَأَيْقِنُوا يَا أَهْلَ وَلَايَةِ اللَّهِ بِبَيَاضِ وُجُوهِكُمْ وَ شَرَفِ مَقْعَدِكُمْ وَ كَرَمِ مَآبِكُمْ وَ بِفَوْزِكُمُ الْيَوْمَ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ وَ يَا أَهْلَ الِانْحِرَافِ وَ الصُّدُودِ عَنِ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ وَ رَسُولِهِ وَ صِرَاطِهِ وَ أَعْلَامِ الْأَزْمِنَةِ أَيْقِنُوا بِسَوَادِ وُجُوهِكُمْ وَ غَضَبِ رَبِّكُمْ جَزَاءً بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَ مَا مِنْ رَسُولٍ سَلَفَ وَ لَا نَبِيٍّ مَضَى إِلَّا وَ قَدْ كَانَ مُخْبِراً أُمَّتَهُ بِالْمُرْسَلِ الْوَارِدِ مِنْ بَعْدِهِ وَ مُبَشِّراً بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَ مُوصِياً قَوْمَهُ بِاتِّبَاعِهِ وَ مُحَلِّيَهُ(١) عِنْدَ قَوْمِهِ لِيَعْرِفُوهُ بِصِفَتِهِ وَ لِيَتَّبِعُوهُ عَلَى شَرِيعَتِهِ وَ لِئَلَّا يَضِلُّوا فِيهِ مِنْ بَعْدِهِ فَيَكُونَ مَنْ هَلَكَ أَوْ ضَلَّ بَعْدَ وُقُوعِ الْإِعْذَارِ(٢) وَ الْإِنْذَارِ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ تَعْيِينِ حُجَّةٍ(٣) فَكَانَتِ الْأُمَمُ فِي رَجَاءٍ مِنَ الرُّسُلِ وَ وُرُودٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَ لَئِنْ أُصِيبَتْ بِفَقْدِ نَبِيٍّ بَعْدَ نَبِيٍّ عَلَى عِظَمِ مَصَائِبِهِمْ وَ فَجَائِعِهَا بِهِمْ فَقَدْ كَانَتْ عَلَى سَعَةٍ مِنَ الْأَمَلِ وَ لَا مُصِيبَةٌ عَظُمَتْ وَ لَا رَزِيَّةٌ جَلَّتْ كَالْمُصِيبَةِ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لِأَنَّ اللَّهَ

---

(١) التحلية : الوصف بالحلية ، يقال : حليت الرجل تحلية ، أي وصفت حليته ، وحلية الرجل : صفته. راجع : الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٣١٨ ، لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ١٩٦ (حلا).

(٢)قال ابن الأثير : فيه : لقد أعذر الله من بلغ من العمر ستين سنة ، أي لم يبق فيه موضعا للاعتذار ، حيث أمهله طول هذه المدة فلم يعتذر. قال العلامة المازندراني : فالهمزة للسلب. راجع : النهاية ، ج ٣ ، ص ١٩٦ (عذر).

(٣)في شرح المازندراني : عن بينة وتعيين حجة ، خبر يكون أي هلك عن بينة واضحة وحجة ظاهرة. وفي المرآة : قوله عليه‌السلام : عن بينة ، أي بعد بينة ، فعن تكون بمعنى بعد ، أو معرضا عن بينة.

حسم(١) بِهِ الْإِنْذَارَ وَ الْإِعْذَارَ وَ قَطَعَ بِهِ الِاحْتِجَاجَ وَ الْعُذْرَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ خَلْقِهِ وَ جَعَلَهُ بَابَهُ الَّذِي بَيْنَهُ وَ بَيْنَ عِبَادِهِ وَ مُهَيْمِنَهُ(٢) الَّذِي لَا يَقْبَلُ إِلَّا بِهِ وَ لَا قُرْبَةَ إِلَيْهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَ قَالَ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللهَّ وَ مَنْ تَوَلَّى فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً} (٣)فَقَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ وَ مَعْصِيَتَهُ بِمَعْصِيَتِهِ فَكَانَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى مَا فَوَّضَ إِلَيْهِ وَ شَاهِداً لَهُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَهُ وَ عَصَاهُ وَ بَيَّنَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ الْكِتَابِ الْعَظِيمِ فَقَالَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فِي التَّحْرِيضِ عَلَى اتِّبَاعِهِ وَ التَّرْغِيبِ فِي تَصْدِيقِهِ وَ الْقَبُولِ بِدَعْوَتِهِ {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَّ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُّ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} (٤) فَاتِّبَاعُهُ صلى الله عليه وآله مَحَبَّةُ اللهِّ وَ رِضَاهُ(٥) غُفْرَانُ الذُّنُوبِ وَ كَمَالُ الْفَوْزِ وَ وُجُوبُ الْجَنَّةِ وَ فِي التَّوَلِّي عَنْهُ وَ الْإِعْرَاضِ

---

(١) الحسم : القطع ، وفعله من باب ضرب. راجع : الصحاح ، ج ٥ ، ص ١٨٩٩ ، المصباح المنير ، ص ١٣٦ (حسم).

(٢)المهيمن : الأمين ، والمؤتمن ، والرقيب ، والشاهد ، والذي آمن غير من الخوف. راجع : الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٢١٧ ، لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٤٣٧ (همن).

(٣)النساء (٤) : ٨٠.

(٤)آل عمران (٣) : ٣١.

(٥)في المرآة : قوله عليه‌السلام : ورضاه ، معطوف على محبة الله ، وغفران الذنوب عطف بيان له ، أو بدل ، أي اتباعه يوجب رضى الله الذي هوغفران الذنوب ، أو رضاه مبتدأ وضميره راجع إلى الرسول ، وغفران الذنوب خبره. والأخير أظهر.

مُحَادَّةُ(١) اللهَّ وَ غَضَبُهُ وَ سَخَطُهُ وَ الْبُعْدُ مِنْهُ مُسْكِنُ(٢) النَّارِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ {وَ مَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ} (٣) يَعْنِي الْجُحُودَ بِهِ وَ الْعِصْيَانَ لَهُ فَإِنَّ اللهَّ تَبَارَكَ اسْمُهُ امْتَحَنَ بِي عِبَادَهُ وَ قَتَلَ بِيَدِي أَضْدَادَهُ وَ أَفْنَى بِسَيْفِي جُحَّادَهُ وَ جَعَلَنِي زُلْفَةً(٤) لِلْمُؤْمِنِينَ وَ حِيَاضَ (٥) مَوْتٍ عَلَى الْجَبَّارِينَ وَ سَيْفَهُ عَلَى الْمُجْرِمِينَ وَ شَدَّ بِي أَزْرَ(٦) رَسُولِهِ وَ أَكْرَمَنِي بِنَصْرِهِ وَ شَرَّفَنِي بِعِلْمِهِ وَ حَبَانِي بِأَحْكَامِهِ(١) وَ

---

(١)المحادة : المعاداة والمخالفة والمنازعة ، وهي مفاعلة من الحد ، كأن كل واحد منهما تجاوزحده إلى الآخر، انظر النهاية ، ج ١ ، ص ٣٥٣ (حدد).

(٢)في شرح المازندراني : مسكن النار ، أي كل واحد من هذه الامور المذكورة مسكنة في النار ، ونسبة الإسكان إليه مجاز باعتبار أنه سبب للدخول فيها.

(٣)هود (١١) : ١٧.

(٤)في شرح المازندراني : وجعلني زلفة للمؤمنين ، لأنه حصل لهم بحبه قرب ومنزلة عند رب العالمين ، وحمل الزلفة عليه للمبالغة ، إذ هو سبب لها.

(٥)حوض الموت : مجتمعه. راجع : لسان العرب ، ج ٧ ، ص ١٤١ (حوض). وفي شرح المازندراني : الحياض بالحاء المهملة كناية عن المعارك لورود الموت وكثرة أسبابه فيها ، ومنه سمي الحوض حوضا ، لأن الماء يسيل إليه ويجتمع فيه. وفي نسخة بالخاء المعجمة ، وهو مصدر ، يقال : خاض الماء يخوضه خوضا وخياضا : دخله. والظاهر أن العلامة الفيض قرأه بالتشديد ، حيث قال في الوافي : الحياض : السيال ، فكأنه أخذه من قولهم : حاض السيل ، إذا فاض وسال. راجع : لسان العرب ، ج ٧ ، ص ١٤٣ (حيض).

(٦)الأزر : الإحاطة ، والقوة ، والضعف ، ضد ، والتقوية والظهر. القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٤٩١ (أزر).

اخْتَصَّنِي بِوَصِيَّتِهِ وَ اصْطَفَانِي بِخِلَافَتِهِ فِي أُمَّتِهِ فَقَالَ صلى الله عليه وآله :وَ قَدْ حَشَدَهُ(٢) الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ وَ انْغَصَّتْ(٣) بِهِمُ الْمَحَافِلُ(٤) {أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ عَلِيّاً مِنِّي كَهَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي} فَعَقَلَ الْمُؤْمِنُونَ عَنِ اللهِ (٥)نَطَقَ الرَّسُولُ إِذْ عَرَفُونِي أَنِّي لَسْتُ بِأَخِيهِ لِأَبِيهِ وَ أُمِّهِ كَمَا كَانَ هَارُونُ أَخَا مُوسَى لِأَبِيهِ وَ أُمِّهِ وَ لَا كُنْتُ نَبِيّاً فَاقْتَضَى(٦) نُبُوَّةً وَ لَكِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ اسْتِخْلَافاً

=

(١)حباني بأحكامه أي أعطاني أحكامه ، يقال : حباه كذا وبكذا : إذا أعطاه. والحباء : العطية. راجع: النهاية ، ج ١ ، ص ٣٣٦ (حبا).

(٢)حشد يستعمل لازما ومتعديا بمعنى جمع واجتمع ، يقال : حشدت القوم ، أي جمعتهم ، وحشد القوم ، أي حفوا في التعاون ، أو دعوا فأجابوا مسرعين ، أو اجتمعوا على أمر واحد. قال العلامة المجلسي : يقال : حشد القوم ، أي اجتمعوا ، وكأن فيه حذفا وإيصالا ، أي حشدوا عنده ، أو معه ، أوله ، كما قال العلامة الفيض في الوافي : حشده المهاجرون والأنصار : اجتمعوا إليه وأطافوا به. راجع : المصباح المنير ، ص ١٣٦ ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٤٠٦ (حشد).

(٣)الانغصاص : الامتلاء ، من قولهم : غص المكان بأهله ، أي ضاق ، والمنزل غاص بالقوم ، أي ممتلئ بهم. راجع : لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٦١ ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٨٤٨ (غصص).

(٤)المحافل : جمع المحفل ، وهو مجتمع الناس. راجع : الصحاح ، ج ٤ ، ص ١٦٧١ (حفل).

(٥)في المرآة : قوله عليه‌السلام : عن الله ، الظاهر تعلقه بقوله : عقل ، أي فهموا عن ربهم بتوسط الرسول ، أو بتوفيق ربهم. ويحتمل تعلقه بالنطق ، وهو بعيد. و عقل عن الله شائع في الأخبار.

(٦)في المرآة : قوله : فأقتضي ، على صيغة المتكلم ، أو الغائب ، أي فاقتضى كلام النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله نبوة.

لِي كَمَا اسْتَخْلَفَ مُوسَى هَارُونَ عليه السلام حَيْثُ يَقُولُ{ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَ أَصْلِحْ وَ لا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ} (١).

وَ قَوْلُهُ صلى الله عليه وآله (٢) حِينَ تَكَلَّمَتْ طَائِفَةٌ فَقَالَتْ نَحْنُ مَوَالِي رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِلَى حَجَّةِ الْوَدَاعِ ثُمَّ صَارَ إِلَى غَدِيرِ خُمٍّ فَأَمَرَ فَأُصْلِحَ لَهُ شِبْهُ الْمِنْبَرِ ثُمَّ عَلَاهُ وَ أَخَذَ بِعَضُدِي حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطَيْهِ رَافِعاً صَوْتَهُ قَائِلًا فِي مَحْفِلِهِ: (مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ)، فَكَانَتْ عَلَى وَلَايَتِي وَلَايَةُ اللَّهِ وَ عَلَى عَدَاوَتِي عَدَاوَةُ اللَّهِ وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً} (٣) فَكَانَتْ وَلَايَتِي كَمَالَ الدِّينِ وَ رِضَا الرَّبِّ جَلَّ ذِكْرُهُ وَ أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى اخْتِصَاصاً لِي وَ تَكَرُّماً نَحَلَنِيهِ(٤)

---

(١)الأعراف (٧) : ١٤٢.

(٢)في شرح المازندراني : وقوله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، الظاهر أنه مبتدأ ، خبره محذوف ، أي في ولايتي ، أو في نحوه ، وأن هذه الجملة يفسرها ما بعدها ، وهو قوله : قائلا في محفله.

(٣)المائدة (٥) : ٣.

(٤)نحلنيه أي أعطاني إياه ، من النحل بمعنى العطية والهبة ، يقال : نحله ينحله نحلا ، أي أعطاه شيئا من غير عوض بطيب نفس. راجع : المصباح المنير ، ص ٥٩٥ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٤٠٠ (نحل).

وَ إِعْظَاماً وَ تَفْصِيلًا مِنْ رَسُولِ اللهَّ صلى الله عليه وآله مَنَحَنِيهِ وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى{ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللهَّ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ أَلا لَهُ الْحُكْمُ وَ هُوَ أَسْرَعُ الْحاسِبِينَ}(١).

فِيَّ مَنَاقِبُ(٢) لَوْ ذَكَرْتُهَا لَعَظُمَ بِهَا الِارْتِفَاعُ فَطَالَ لَهَا الِاسْتِمَاعُ وَ لَئِنْ تَقَمَّصَهَا(٣) دُونِيَ الْأَشْقَيَانِ(٤) وَ نَازَعَانِي فِيمَا لَيْسَ لَهُمَا بِحَقٍّ وَ رَكِبَاهَا ضَلَالَةً وَ

---

(١)الأنعام (٦) : ٦٢.

(٢)في المرآة : قوله عليه‌السلام : في مناقب ، متعلق بأول الكلام ، أي قائلا في محفله هذا في جملة مناقب. ويمكن أن يقرأ في بالتشديد و مناقب بالضم بأن يكون مبتدأ والظرف خبره. ونحوه في الوافي.

(٣)تقمصها أي لبسها ، يقال : تقمص قميصه ، أي لبسه. راجع : لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٨٢ (قمص).

وفي الوافي : المنصوب في تقمصها يعود إلى الخلافة ، للعلم بها ، كقوله تعالى (حَتَّى تَوارَتْ بِالْحِجابِ) (ص (٣٨) : ٣٢) ، أي جعلاها مشتملا على نفسهما كالقميص.

(٤)في المرآة : ظاهر هذه الفقرات أن هذه الخطبة كانت بعد انقضاء دولتهما ووصولهما إلى عذاب الله ، وهو ينافي ما مر في أول الخبر أنها كانت بعد سبعة أيام من وفاة الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله ، فيحمل على أنها إخبار عما يكون من حالهما بعد ذهابهما إلى عذاب الله.

وقال المحقق الشعراني في هامش شرح المازندراني : ظاهر الفقرات أن هذه الخطبة كانت بعد انقضاء دولتهما ، فما مر في أول الخبر من أنها كانت بعد سبعة أيام من وفاة النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله سهو من بعض الرواة.

اعْتَقَدَاهَا(١) جَهَالَةً فَلَبِئْسَ مَا عَلَيْهِ وَرَدَا وَ لَبِئْسَ مَا لِأَنْفُسِهِمَا مَهَّدَا يَتَلَاعَنَانِ فِي دُورِهِمَا وَ يَتَبَرَّأُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ يَقُولُ لِقَرِينِهِ إِذَا الْتَقَيَا :يا لَيْتَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ بُعْدَ الْمُشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ فَيُجِيبُهُ الْأَشْقَى عَلَى رُئُوثَةٍ (٢) يَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْكَ خَلِيلًا ،لَقَدْ أَضْلَلْتَنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَ كَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا.

فَأَنَا الذِّكْرُ الَّذِي عَنْهُ ضَلَّ وَ السَّبِيلُ الَّذِي عَنْهُ مَالَ وَ الْإِيمَانُ الَّذِي بِهِ كَفَرَ وَ الْقُرْآنُ الَّذِي إِيَّاهُ هَجَرَ وَ الدِّينُ الَّذِي بِهِ كَذَّبَ وَ الصِّرَاطُ الَّذِي عَنْهُ نَكَبَ(٣) وَ لَئِنْ رَتَعَا(٤) فِي الْحُطَامِ (١) الْمُنْصَرِمِ(٢) وَ الْغُرُورِ(٣) الْمُنْقَطِعِ وَ كَانَا مِنْهُ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ(٤) لُهُمَا (٥) عَلَى شَرِّ وُرُودٍ فِي أَخْيَبِ(٦) .

---

(١)في المرآة : قوله عليه‌السلام : واعتقداها ، أي حفظاها وشداها على أنفسهما ، أو اعتقدا وظنا أنها لهما ، قال الجوهري : اعتقد ضيعة ومالا ، أي اقتناها ، واعتقد كذا بقلبه. وراجع : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٥١٠ (عقد).

(٢)الرثوثة : التذاذة ، وهو سوء الهيئة ، ويقال : رثت هيئة الشخص وأرثت ، أي ضعفت وهانت. راجع : الصحاح ، ج ١ ، ص ٢٨٣ ، المصباح المنير ، ص ٢١٨ (رثث).

(٣)عنه نكب أي عدل ومال. راجع : الصحاح ، ج ١ ، ص ٢٢٨ ، المصباح المنير ، ص ٦٢٤ (نكب).

(٤)قال الجوهري : رتعت الماشية ترتع رتوعا ، أي أكلت ماشاءت. وقال ابن منظور : الرتع : الأكل والشرب رغدا في الريف. الصحاح ، ج ٣ ، ص ١٢١٦ ، لسان العرب ، ج ٨ ، ص ١١٢ (رتع).

وُفُودٍ(٧)وَ أَلْعَنِ مَوْرُودٍ(١) يَتَصَارَخَانِ(٢) بِاللَّعْنَةِ وَ يَتَنَاعَقَانِ(٣) بِالْحُسْرَةِ مَا مِنْ رَاحَةٍ وَ لَا عَنْ عَذَابِهِمَا مِنْ مَنْدُوحَةٍ(٤) إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَزَالُوا عُبَّادَ أَصْنَامٍ وَ

=

(١)الحطام : ما تكسر من اليبيس ، من الحطم ، وهو الكسر في أي وجه كان ، أو هو كسر الشيء اليابس خاصة ، كالعظم ونحوه. راجع : لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ١٣٧ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ص ١٤٤٣ (حطم).

(٢)الانصرام : الانقطاع. راجع : الصحاح ، ج ٥ ، ص ١٩٦٥ (صرم).

(٣)في شرح المازندراني : الغرور بالفتح : الدنيا ، سمي به لأنها توجب غرة أهلها وغفلتهم عن الآخرة ، وأما الغرور بالضم ، وهي الأباطيل جمع غار ، فيأباه تذكيره المنقطع.

(٤)الشفا : طرف كل شيء وجانبه ، وأشفى عليه : أشرف ... يقال لمن فعل فعلا على غيرأصل أو يتوقع منه عقوبة لكونه على غير قانون عقلي أو طريق شرعي : إنه على شفا حفرة من النار. وقال الراغب في المفردات ، ص ٤٥٩ (شفا): شفا البئر وغيرها : حرفه ، ويضرب به المثل في القرب من الهلاك.

(٥)في شرح المازندراني : هو جزاء الشرط واللام زائدة للتأكيد. وفي المرآة : قوله عليه‌السلام : لهما ، في موضع جزاء الشرط ، واللام لجواب القسم المقدم.

(٦)الخيبة : الحرمان والخسران ، يقال : خاب الرجل خيبة : إذا لم ينل ما يطلب. راجع : الصحاح ، ج ١ ، ص ١٢٣ ، النهاية ، ج ٢ ، ص ٩٠ (خيب).

(٧)الوفود :إما مصدر بمعنى القدوم ، أو جمع وافد ، وهم قوم يجتمعون ويردون البلاء ، أو يقصدون الامراء للزيارة أو الاسترفاد. راجع : المفردات للراغب ، ص ٨٧٧ ، النهاية ، ج ٥ ، ص ٢٠٩ (وفد).

سَدَنَةَ(٥) أَوْثَانٍ يُقِيمُونَ لَهَا الْمَنَاسِكَ وَ يَنْصِبُونَ لَهَا الْعَتَائِرَ(٦) وَ يَتَّخِذُونَ لَهَا الْقُرْبَانَ وَ يَجْعَلُونَ لَهَا الْبَحِيرَةَ(١) وَ الْوَصِيلَةَ(٢) وَ السَّائِبَةَ(٣) وَ الْحَامَ(٤) وَ

=

(١)في المرآة : والظاهر أن ألعن هنا مشتق من المبني للمفعول على خلاف القياس ، كأعذر وأشهر وأعرف ، أي يدخلون في قوم مورود عليهم هم أكثر الناس استحقاقا للعن. ويحتمل أن يكون مشتقا من المبني للفاعل ، أي القوم الذين هم يردون عليه يلعنونهم أشد اللعن.

(٢)الصرخة : الصيحة الشديدة عند الفزع أو المصيبة ، والصراخ : الصوت ، أو الصوت الشديد ما كان. راجع : لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٣٣ ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٣٧٨ (صرخ).

(٣)النعيق : صوت الغراب ، والصوت الذي يزجر به الغنم ، وقد شاع في عرف العرب والعجم تشبيه الصوت الذي يصدر عند غاية الشدة بصوت البهائم. وراجع : الصحاح ، ج ٤ ، ص ١٥٥٩ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٢٢٧ (نعق).

(٤)في مندوحة أي سعة وفسحة. راجع : الصحاح ، ج ١ ، ص ٤٠٩ ، النهاية ، ج ٥ ، ص ٣٥ (ندح)

(٥)السادن : خادم الكعبة وبيت الأصنام ، والجمع : السدنة. الصحاح ، ج ٥ ، ص ٢١٣٥ (سدن).

(٦)قال ابن الأثير : فيه : على كل مسلم أضحاة وعتيرة. كان الرجل من العرب ينذر النذر ، يقول : إذا كان كذاوكذا ، أو بلغ شاؤه كذا فعليه أن يذبح من كل عشرة منها في رجب كذا ، وكانوا يسمونها العتائر. وقد عتر يعتر عترا : إذا ذبح العتيرة. وهكذا كان في صدر الإسلام وأوله ، ثم نسخ ، وقد تكرر ذكرها في الحديث. قال الخطابي : العتيرة تفسيرها في الحديث أنها شاة تذبح في رجب ، وهذا هو الذي يشبه معنى الحديث ويليق بحكم الدين ، وأما العتيرة التي كانت تعترها الجاهلية فهي الذبيحة التي كانت تذبح للأصنام ، فيصب دمها على رأسها. النهاية ، ج ٣ ، ص ١٧٨ (عتر).

=

(١)البحيرة : هي الناقة كانت إذا نتجت خمسة أبطن وكان آخرها ذكرا بحروا اذنها ، أي شقوها ، وامتنعوا من ركوبها ونحرها ، ولا تطرد عن ماء ، ولا تمنع من مرعى ، فإذا لقيها المعيي لم يركبها. وقيل غير ذلك. راجع : الكشاف ، ج ١ ، ص ٦٤٩ ، مجمع البيان ، ج ٣ ، ص ٤٣١ ، تفسير البيضاوي ، ج ٢ ، ص ٣٧٢ ، ذيل الآية ١٠٣ من سورة المائدة (٥) ، النهاية ، ج ١ ، ص ١٠٠ ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٤٩٦ (بحر).

(٢)الوصيلة : الشاة خاصة ، كانت إذا ولدت الانثى فهي لهم ، وإذا ولدت ذكرا جعلوه لآلهتهم ، وإن ولدت ذكراوانثى قالوا : وصلت أخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم وقيل غير ذلك. راجع : الكشاف ، ج ١ ، ص ٦٤٩ ، مجمع البيان ، ج ٣ ، ص ٤٣٢ ، تفسير البيضاوي ، ج ٢ ، ص ٣٧٢ ذيل الآية ١٠٣ من سورة المائدة (٥) ، النهاية ، ج ٥ ، ص ١٩٢ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٤١٠ (وصل).

(٣)السائبة: هي ما كانت تسيب ، أي تترك لا يركب ، فإن الرجل كان إذا نذر لقدوم من سفر ، أو برء من مرض ، أو غير ذلك قال : ناقتي سائبة فكانت كالبحيرة في أن لا ينتفع بها ، وأن لا تمنع من ماء ولا مرعى ، ولا تحلب ، ولا تركب. وقيل غير ذلك. راجع : الكشاف ، ج ١ ، ص ٦٤٩ ، مجمع البيان ، ج ٣ ، ص ٤٣٢ ، تفسير البيضاوي ، ج ٢ ، ص ٣٧٢ ، ذيل الآية ١٠٣ من سورة المائدة (٥) ، النهاية ، ج ٢ ، ص ٤٣٢ ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ١٨٠ (سيب).

(٤)الحام : هو الذكر من الإبل ، كانت العرب إذا انتجب من صلب الفحل عشرة أبطن ، قالوا : قدحمي ظهره ، فلا يحمل عليه ، ولا يمنع من ماء ، ولا من مرعى. وقيل غير ذلك. راجع : الكشاف ، ج ١ ، ص ٦٤٩ ، مجمع البيان ، ج ٣ ، ص ٤٣٢ ، تفسير البيضاوي ، ج ٢ ، ص ٣٧٢ ذيل الآية ١٠٣ من سورة المائدة (٥) ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٦٧٦ (حمي).

يَسْتَقْسِمُونَ بِالْأَزْلَامِ(١) عَامِهِينَ(٢) عَنِ اللهِ عَزَّ ذِكْرُهُ حَائِرِينَ (٣) عَنِ الرَّشَادِ مُهْطِعِينَ (٤)إِلَى الْبِعَادِ وَ قَدِ اسْتَحْوَذَ(٥) عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ وَ غَمَرَتْهُمْ(٦) سَوْدَاءُ

(١)الأزلام : جمع الزلم والزلم : قدح لاريش عليه ، وهي القداح التي كانت في الجاهلية مكتوب على بعضها : افعل ، أو أمرني ربي ، وعلى بعضها : لا تفعل ، أو نهاني ربي ، وبعضها غفل لا يكتب عليه شيء ، كان الرجل إذا أراد سفرا أو زواجا أو أمرا مهما أدخل يده فأخرج منها زلما ، فإن خرج الأمر مضى لشأنه ، وإن خرج النهي كف عنه ولم يفعله ، وإن خرج الذي ليس عليه شيء أعادوها ، فمعنى الاستقسام بالأزلام طلب معرفة ما قسم له مما لم يقسم له بالأزلام. وقيل غير ذلك. راجع : الكشاف ، ج ١ ، ص ٥٩٣ ، مجمع البيان ، ج ٣ ، ص ٢٧٢ ، تفسير البيضاوي ، ج ٢ ، ص ٢٩٣ ذيل الآية ٣ من سورة المائدة (٥) ، النهاية ، ج ٢ ، ص ٣١١ (زلم).

(٢)العمه ، محركة : التردد في الضلال ، والتحير في منازعة أو طريق ، أو أن لا يعرف الحجة. النهاية ، ج ٣ ، ص ٣٠٤ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٦٤١ (عمه)..

(٣)حائرين أي راجعين ، من الحور بمعنى الرجوع. وقال ابن الأثير : أصل الحور : الرجوع إلى النقص. راجع : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٦٣٨ ، النهاية ، ج ١ ، ص ٤٥٨ (حور).

(٤)مهطعين أي مسرعين ، يقال : أهطع في عدوه ، أي أسرع. وأهطع : إذا مدعنقه وصوب رأسه. راجع : الصحاح ، ج ٣ ، ص ١٣٠٧ ، النهاية ، ج ٥ ، ص ٢٦٦ (هطع).

(٥)الاستحواذ : الغلبة والاستيلاء ، أي غلبهم واستولى عليهم وحواهم إليه. راجع : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٥٦٣ ، النهاية ، ج ١ ، ص ٤٥٧ (حوذ).

(٦)غمرتهم أي سترتهم وغطتهم. راجع : المصباح المنير ، ص ٤٥٣ (غمر).

الْجَاهِلِيَّةِ وَ رَضَعُوهَا جَهَالَةً وَ انْتظمُوهَا ضَلَالَةً(١)،فَأَخْرَجَنَا اللهُ إِلَيْهِمْ رَحْمَةً وَ أَطْلَعَنَا عَلَيْهِمْ رَأْفَةً وَ أَسْفَرَ (٢) بِنَا عَنِ الْحُجُبِ نُوراً لِمَنِ اقْتَبَسَهُ وَ فَضْلًا لِمَنِ اتَّبَعَهُ وَ تَأْيِيداً لِمَنْ صَدَّقَهُ فَتَبَوَّءُوا(٣) الْعِزَّ بَعْدَ الذِّلَّةِ وَ الْكَثْرَةَ بَعْدَ الْقِلَّةِ وَ هَابَتْهُمُ الْقُلُوبُ (٤) وَ الْأَبْصَارُ وَ أَذْعَنَتْ(٥) لَهُمُ الْجَبَابِرَةُ وَ طَوَائِفُهَا وَ صَارُوا أَهْلَ نِعْمَةٍ مَذْكُورَةٍ وَ كَرَامَةٍ مَيْسُورَةٍ وَ أَمْنٍ بَعْدَ خَوْفٍ وَ جَمْعٍ بَعْدَ كَوْفٍ(٦) وَ أَضَاءَتْ بِنَا

---

(١)في شرح المازندراني : في كنز اللغة : الانتظام : به هم باز دوختن. وهو يفيد أنه يجيء للتعدية ، والافتعال قديجي لها وإن كان غالبا للمطاوعة ، كالاحترام والاتهام ونحوها ، ولعل المعنى : انتظموا الجهالة بالضلالة ووصلوها بها ... وفي بعض النسخ : وانفطموا ، أي انفطموا عن رضاع الجهالة من أجل غذاء الضلالة.

(٢)أسفر أي انكشف وأضاء وأشرق ، فهو إما متعد فلفظ نورا مفعوله ، وإما لازم ـ وهو الغالب ـ فلفظ نورا وما عطف عليه حال أو تمييز وفي المعنى فاعل. راجع : النهاية ، ج ٢ ، ص ٣٧٢ (سفر).

(٣)تبوأت منزلا ، أي نزلته. الصحاح ، ج ١ ، ص ٣٧ (بوأ).

(٤)هابتهم القلوب أي خافتهم ووقرتهم وعظمتهم. راجع : النهاية ، ج ٥ ، ص ٢٨٦ ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٧٨٩ (هيب).

(٥) أذعن له ، أي خضع ، وذل ، وأقر ، وأسرع في الطاعة ، وانقاد. راجع : الصحاح ، ج ٥ ، ص ٢١١٩ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٥٧٥ (ذعن).

(٦)في المرآة : قوله : بعد كوف ، أي تفرق وتقطع ، قال الفيروزآبادي : كوفت الأديم : قطعته. وراجع : القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١١٣٣ (كوف).

مَفَاخِرُ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ وَ أَوْلَجْنَاهُمْ(١) بَابَ الْهُدَى وَ أَدْخَلْنَاهُمْ دَارَ السَّلَامِ وَ أَشْمَلْنَاهُمْ(٢) ثَوْبَ الْإِيمَانِ وَ فَلَجُوا(٣) بِنَا فِي الْعَالَمِينَ وَ أَبْدَتْ(٤) لَهُمْ أَيَّامُ الرَّسُولِ آثَارَ الصَّالِحِينَ مِنْ حَامٍ مُجَاهِدٍ وَ مُصَلٍّ قَانِتٍ(٥) وَ مُعْتَكِفٍ زَاهِدٍ يُظْهِرُونَ الْأَمَانَةَ وَ يَأْتُونَ الْمَثَابَةَ(٦) حَتَّى إِذَا دَعَا اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله وَ رَفَعَهُ إِلَيْهِ لَمْ يَكُ ذَلِكَ بَعْدَهُ إِلَّا كَلَمْحَةٍ(٧) مِنْ خَفْقَةٍ (١) أَوْ وَمِيضٍ(٢)

---

(١)الولوج : الدخول ، والإيلاج : الإدخال. راجع : الصحاح ، ج ١ ، ص ٣٤٧ ، النهاية ، ج ٥ ، ص ٢٢٤ (ولج).

(٢)أشملناهم أي أعطينا هم. راجع : القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٣٤٨ (شمل).

(٣)الفلج : الظفر ، والفوز ، والغلبة. راجع : الصحاح ، ج ١ ، ص ٣٣٥ ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٣١١ (فلج).

(٤)الإبداء : الإظهار ، فالأيام فاعله والإسناد مجاز والآثار مفعوله ، ولو كان الإبداء بمعنى الظهور أو الابتداء كانت الآثار فاعله والأيام ظرفا له.

(٥):ومصل قانت : أي خاشع ، أو قائم ، ساكت عن الفضول ، أو داع ، أو قانت بالقنوت المعروف. راجع : لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٧٣ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٢٥٥ (قنت).

(٦)المثابة : المنزل ، لأن أهله يثوبون إليه ، أي يرجعون ، ومجتمع الناس بعد تفرقهم ، والموضع الذي يثاب إليه ، أي يرجع. راجع : الصحاح ، ج ١ ، ص ٩٥ ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٢٤٤ و ٢٤٥ (ثوب).

(٧)قال الجوهري : لمحه وألمحه : إذا أبصره بنظر خفيف ، والاسم : اللمحة. وقال ابن منظور : اللمحة : النظرة بالعجلة. راجع : الصحاح ، ج ١ ، ص ٤٠٢ ، لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٥٨٤ (لمح).

مِنْ بَرْقَةٍ إِلَى أَنْ رَجَعُوا عَلَى الْأَعْقَابِ وَ انْتَكَصُوا (٣)عَلَى الْأَدْبَارِ وَ طَلَبُوا بِالْأَوْتَارِ(٤) وَ أَظْهَرُوا الْكَتَائِبَ (٥)وَ رَدَمُوا (٦) الْبَابَ وَ فَلُّوا (٧)الدِّيَارَ وَ غَيَّرُوا آثَارَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَ رَغِبُوا عَنْ أَحْكَامِهِ وَ بَعُدُوا مِنْ أَنْوَارِهِ

=

(١)الخفقة : الاضطراب ، وتحريك الناعس رأسه ، يقال : خفق برأسه خفقة أو خفقتين ، إذا أخذته سنة من النعاس فمال رأسه دون سائر جسده. راجع : الصحاح ، ج ٤ ، ص ١٤٦٩ ، المصباح المنير ، ص ١٧٦ (خفق).

(٢)ومض البرق وأومض ومضا وميضا وإيماضا : إذا لمع لمعا خفيفا ولم يعترض في نواحي الغيم. راجع : الصحاح ، ج ٣ ، ص ١١١٣ ، النهاية ، ج ٥ ، ص ٢٣٠ (ومض).

(٣)النكوص : الرجوع إلى وراء ، وهو القهقرى. قال المطرزي : الانتكاص : افتعال من النكوص بمعنى الرجوع على العقبين وإن لم نسمعه. راجع : النهاية ، ج ٥ ، ص ١١٦ ، المغرب ، ص ٤٦٧ (نكص).

(٤)الأوتار : جمع الوتر بالكسر ، وهي الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل ، أونهب ، أو سبي ، ومنه الموتور ، وهو الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه. راجع : النهاية ، ج ٥ ، ص ١٤٨ ، لسان العرب ، ج ٥ ، ص ٢٧٤ (وتر).

(٥)الكتائب ، جمع الكتيبة بمعنى الجيش ، أو القطعة العظيمة منه. راجع : الصحاح ، ج ١ ، ص ٢٠٩ ، النهاية ، ج ٤ ، ص ١٤٨ (كتب).

(٦)ردموا أي سدوا ، من الردم ، وهو السد. راجع : الصحاح ، ج ٥ ، ص ١٩٣٠ ، النهاية ، ج ٢ ، ص ٢١٦ (ردم).

(٧)فلوا أي كسروا ، من الفل ، وهو الكسروالضرب. راجع : النهاية ، ج ٣ ، ص ٤٧٢ ، المصباح المنير ، ص ٤٨١ (فلل).

وَ اسْتَبْدَلُوا بِمُسْتَخْلَفِهِ بَدِيلًا اتَّخَذُوهُ وَ كَانُوا ظَالِمِينَ وَ زَعَمُوا أَنَّ مَنِ اخْتَارُوا مِنْ آلِ أَبِي قُحَافَةَ أَوْلَى بِمَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مِمَّنِ اخْتَارَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لِمَقَامِهِ وَ أَنَّ مُهَاجِرَ آلِ أَبِي قُحَافَةَ خَيْرٌ مِنَ الْمُهَاجِرِيِّ الْأَنْصَارِيِّ(١) الرَّبَّانِيِّ نَامُوسِ(٢) هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ أَلَا وَ إِنَّ أَوَّلَ شَهَادَةِ زُورٍ (٣) وَقَعَتْ فِي الْإِسْلَامِ شَهَادَتُهُمْ أَنَّ صَاحِبَهُمْ مُسْتَخْلَفُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَلَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ مَا كَانَ رَجَعُوا عَنْ ذَلِكَ وَ قَالُوا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مَضَى وَ لَمْ يَسْتَخْلِفْ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله الطَّيِّبُ الْمُبَارَكُ أَوَّلَ مَشْهُودٍ عَلَيْهِ بِالزُّورِ فِي الْإِسْلَامِ وَ عَنْ قَلِيلٍ يَجِدُونَ غِبَّ مَا

---

(١)في المرآة : قوله عليه‌السلام : من المهاجري الأنصاري ، أي المنسوب إلى طائفة المهاجرين الداخل في الأنصار ، لنصرة الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله معهم. وفي بعض النسخ : من مهاجري الأنصار فيكون بفتح الجيم مصدرا في الموضعين.

(٢)ناموس الرجل : صاحب سره الذي يطلعه على باطن أمره ويخصه بما يستره عن غيره. وقال ابن الأثير : الناموس : صاحب سر الملك ، وهو خاصه الذي يطلعه على ما يطويه عن غيره من سرائره ، وقيل : الناموس : صاحب سر الخير ، والجاسوس : صاحب سر الشر. الصحاح ، ج ٣ ، ص ٩٨٦ ، النهاية ، ج ٥ ، ص ١١٩ (نمس).

(٣)الزور : الكذب ، والباطل ، والتهمة. راجع : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٦٧٢ ، النهاية ، ج ٢ ، ص ٣١٨ (زور).

يَعْلَمُونَ(١) وَ سَيَجِدُونَ التَّالُونَ غِبَّ مَا أَسَّسَهُ الْأَوَّلُونَ وَ لَئِنْ كَانُوا فِي مَنْدُوحَةٍ مِنَ الْمُهْلِ (٢) وَ شِفَاءٍ (٣)مِنَ الْأَجَلِ وَ سَعَةٍ مِنَ الْمُنْقَلَبِ(٤) وَ اسْتِدْرَاجٍ مِنَ الْغُرُورِ(٥) وَ سُكُونٍ مِنَ الْحَالِ وَ إِدْرَاكٍ مِنَ الْأَمَلِ فَقَدْ أَمْهَلَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ شَدَّادَ

---

(١)في المرآة : قوله عليه‌السلام : عن قليل يجدون غب ما يعملون ، عن هنا بمعنى بعد ، كما صرح به الفيروزآبادي ، والغب بالكسر : عاقبة الشيء. وراجع : الصحاح ، ج ١ ، ص ١٩٠ (غبب) ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٥٩٩ (عنن).

(٢)من المهل ، أي من رفق الله تعالى بهم ، أومن تأخيرهم ، أو من تقدمهم في الدنياوخيراتها. والمهل بالتسكين وقد يحرك والمهلة بالضم : الرفق والتأخير ، وبالتحريك : التقدم. وراجع : النهاية ، ج ٤ ، ص ٣٧٥ (مهل).

(٣)في شرح المازندراني : الأجل يطلق على مدة العمر وعلى غايته أيضا ، وهي وقت الموت. ولعل المراد أنهم في صحة الأجسام والأبدان من تمام العمر على أن يكون الشفاء بالكسر والمد ، وهو الدواء والبرء من المرض كناية عنها ، أو في طرف من غايته على أن يكون الشفا بالفتح والقصر ، ولكن رسم الخط يأباه ، أو على شقاوة منهم على أن يكون بالقاف

(٤)في شرح المازندراني : وسعة من المنقلب ، وهي بكسر اللام : متاع الدنيا ونعيمها ، لأنه منقلب على أهلها ، وبفتحها : انقلابهم فيه. وفي المرآة : وسعة من المنقلب ، أي الانقلاب والرجوع إلى الله بالموت.

(٥)الغرور ، هو بالفتح : الدنيا ومتاعها ، وبالضم : مصدر بمعنى الغفول والخدعة والمطمع بالباطل ، وجمع غار ، وهي الأباطيل. وأصل الاستدراج : الخدعة ، واستدراج الله تعالى العبد أنه كلما جدد خطيئة جدد له نعمة وأنساه الاستغفار وأن يأخذه قليلا قليلا ولا يباغته. وراجع : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٢٩٤ (درج) ، وص ٦٢٧ (غرر).

بْنَ عَادٍ وَ ثَمُودَ بْنَ عَبُّودٍ ، وَ بَلْعَمَ بْنَ بَاعُورٍ وَ أَسْبَغَ(١) عَلَيْهِمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَ بَاطِنَةً وَ أَمَدَّهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَ الْأَعْمَارِ وَ أَتَتْهُمُ الْأَرْضُ بِبَرَكَاتِهَا لِيَذَّكَّرُوا آلَاءَ اللهِّ وَ لِيَعْرِفُوا الْإِهَابَةَ لَهُ(٢) وَ الْإِنَابَةَ إِلَيْهِ وَ لِيَنْتَهُوا عَنِ الِاسْتِكْبَارِ فَلَمَّا بَلَغُوا الْمُدَّةَ وَ اسْتَتَمُّوا الْأُكْلَةَ(٣) أَخَذَهُمُ اللهُّ عَزَّ وَ جَلَّ وَ اصْطَلَمَهُمْ(٤) فَمِنْهُمْ مَنْ حُصِبَ(٥) وَ مِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَ مِنْهُمْ مَنْ أَحْرَقَتْهُ الظُّلَّةُ وَ مِنْهُمْ مَنْ

---

(١)سبوغ النعمة : اتساعها ، وإسباغ النعمة : إتمامها وإكمالها وتوسعتها. راجع : الصحاح ، ج ٤ ، ص ١٣٢١ ، لسان العرب ، ج ٨ ، ص ٤٣٣ (سبغ).

(٢)في شرح المازندراني : ليعترفوا الإهابة ، كذا ، أي ليعترفوا بالتعظيم والتوقير له على سبيل الكناية وعلى أن أهاب بمعنى هاب ، يقال : هاب الشيء يهابه : إذا وقره وعظمه. وفي بعض النسخ بالواو ، والأول أنسب ، لما ستعرفه.

هذا ، والإهابة في اللغة : النداء والدعاء. راجع : الفائق ، ج ٢ ، ص ٥١ ، الصحاح ، ج ١ ، ص ٢٤٠ ، النهاية ، ج ٥ ، ص ٢٨٦ (هيب).

(٣)في شرح المازندراني : واستتموا الأكلة ، هى بالفتح : المرة من الأكل ، وبالضم : اللقمة والقرصة والطعمة ، والمراد هنا الرزق.

(٤)الاصطلام : الاستئصال ، من الصلم ، وهو قطع الشيء من أصله. راجع : الصحاح ، ج ٥ ، ص ١٩٦٧ ، لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٣٤٠ (صلم).

(٥)في شرح المازندراني : فمنهم من حصب ، أي رمي بالحصباء من السماء ، وهي الأحجار الصغار ، كقوم لوط ، أو بريح عاصفة فيها حصباء ، كقوم عاد وقوم هود. وراجع : الصحاح ، ج ١ ، ص ١١٢ ، النهاية ، ج ١ ، ص ٣٩٣ (حصب).

أَوْدَتْهُ(١) الرَّجْفَةُ(٢) وَ مِنْهُمْ مَنْ أَرْدَتْهُ(٣) الْخَسْفَةُ(٤){ وما كانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}. (٥) أَلَا وَ إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَاباً فَإِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ لَوْ كُشِفَ لَكَ عَمَّا هَوَى(٦) إِلَيْهِ الظَّالِمُونَ وَ آلَ إِلَيْهِ الْأَخْسَرُونَ لَهَرَبْتَ إِلَى اللهَّ عَزَّ وَ جَلَّ مِمَّا هُمْ عَلَيْهِ مُقِيمُونَ وَ إِلَيْهِ صَائِرُونَ أَلَا وَ إِنِّي فِيكُمْ أَيَّتُهَا النَّاسُ كَهَارُونَ فِي آلِ فِرْعَوْنَ وَ كَبَابِ حِطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ كَسَفِينَةِ نُوحٍ فِي قَوْمِ نُوحٍ إِنِّي النَّبَأُ الْعَظِيمُ وَ الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ وَ عَنْ قَلِيلٍ سَتَعْلَمُونَ مَا تُوعَدُونَ وَ هَلْ هِيَ إِلَّا كَلُعْقَةِ(٧) الْآكِلِ وَ مَذْقَةِ (١) الشَّارِبِ وَ خَفْقَةِ(٢) الْوَسْنَانِ(٣) ثُمَّ تُلْزِمُهُمُ

---

(١)أودى فلان : هلك ، وأودى به المنون : أهلكه. راجع : ترتيب كتاب العين ، ج ٣ ، ص ١٩٤٠ ، لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ٣٨٥ (ودي).

(٢)الرجفة : الزلزلة ، وأصل الرجف : الحركة والاضطراب. راجع : الصحاح ، ج ٤ ، ص ١٣٦٢ ، النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٠٣ (رجف).

(٣)الإرداء : الإهلاك والإيقاع في المهلكة. راجع : الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٣٥٥ ، النهاية ، ج ٢ ، ص ٢١٦ (ردي).

(٤)الخسف : الغور في الأرض. راجع : المصباح المنير ، ص ١٦٩ (خسف).

(٥)العنكبوت (٢٩) : ٤٠.

(٦)هوى أي نزل وسقط ، من الهوي ، وهو السقوط من أعلى إلى أسفل. راجع : النهاية ، ج ٥ ، ص ٢٨٤ ، المصباح المنير ، ص ٦٤٣ (هوي).

(٧)اللعقة بالفتح : المره ، وبالضم : اسم لما يعلق بالإصبع ، أي يؤكل بها. راجع : الصحاح ، ج ٤ ، ص ١٥٥٠ ، المصباح المنير ، ص ٥٥٤ (لعق).

الْمُعَرَّاتُ(٤) خِزْياً فِي الدُّنْيَا وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ الْعَذابِ وَ مَا اللهُ بِغافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ(٥) فَمَا جَزَاءُ مَنْ تَنَكَّبَ(٦) مَحَجَّتَهُ(٧) وَ أَنْكَرَ حُجَّتَهُ وَ خَالَفَ هُدَاتَهُ وَ حَادَّ(٨) عَنْ نُورِهِ وَ اقْتَحَمَ(٩) فِي ظُلَمِهِ وَ اسْتَبْدَلَ بِالْمَاءِ السَّرَابَ وَ بِالنَّعِيمِ

=

(١)قال ابن الأثير : المذق : المزج والخلط ، يقال : مذقت اللبن ، فهو مذيق ، إذا خلطته بالماء ... المذقة : الشربة من اللبن الممذوق. النهاية ، ج ٤ ، ص ٣١١ (مذق).

(٢)الخفقة : الاضطراب ، وتحريك الناعس رأسه ، يقال : خفق برأسه خفقة أو خفقتين ، إذا أخذته سنة من النعاس فمال رأسه دون سائر جسده. راجع : الصحاح ، ج ٤ ، ص ١٤٦٩ ، المصباح ، ص ١٧٦ (خفق).

(٣)الوسنان أي النائم الذي ليس بمستغرق في نومه. والوسن : أول النوم. النهاية ، ج ٥ ، ص ١٨٦ (وسن).

(٤)المعرات : جمع المعرة : الأمر القبيح المكروه ، والأذى ، والإثم ، والغرم ، والدية ، والجناية. وهى مفعلة من العر. راجع : النهاية ، ج ٣ ، ص ٢٠٥ ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٦١٣ (عرر).

(٥)اقتباس من الآية ٨٥ من سورة البقرة.

(٦)التنكب عن الشيء : هو الميل والعدول عنه ، وتنكبه : تجنبه. راجع : الصحاح ، ج ١ ، ص ٢٢٨ ، النهاية ، ج ٥ ، ص ١١٢ (نكب).

(٧)المحجة : الطريق ، أو جادة الطريق ، أو سننه. والمراد الطريق الواضح والطريق المستقيم. راجع : الصحاح ، ج ١ ، ص ٣٠٤ ، لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٢٣٨ (حجج).

(٨)حاد أي مال وعدل. راجع : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٤٦٧ ، النهاية ، ج ١ ، ص ٤٦٦ (حيد).

(٩)الاقتحام : هو الرمي بالنفس في أمر من غير روية وتثبت. راجع : ترتيب كتاب العين ، ج ٣ ، ص ١٤٤٤ ، النهاية ، ج ٥ ، ص ١٨ (قحم).

الْعَذَابَ وَ بِالْفَوْزِ الشَّقَاءَ وَ بِالسَّرَّاءِ الضَّرَّاءَ(١) وَ بِالسَّعَةِ الضَّنْكَ(٢) إِلَّا جَزَاءُ اقْتِرَافِهِ (٣)وَ سُوءُ خِلَافِهِ فَلْيُوقِنُوا بِالْوَعْدِ عَلَى حَقِيقَتِهِ وَ لْيَسْتَيْقِنُوا بِمَا يُوعَدُونَ يَوْمَ تَأْتِي الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ {إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَ نُمِيتُ وَ إِلَيْنَا الْمَصِيرُ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِراعاً} (٤) ـ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ (٥)ـ .

---

(١)الضراء : الحالة التي تضر ، وهي نقيض السراء ، وهما بناءان مؤنثان ولا مذكر لهما. النهاية ، ج ٣ ، ص ٨٢ (ضرر).

(٢)الضنك : الضيق من كل شيء ، المذكر والمؤنث فيه سواء. راجع : لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ٤٦٢ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٢٥٤ (ضنك).

(٣)الاقتراف : الاكتساب ، يقال : قرف الذنب واقترفه ، إذا عمله. راجع : الصحاح ، ج ٤ ، ص ١٤١٥ ، النهاية ، ج ٤ ، ص ٤٥ (قرف). وفي المرآة : قوله عليه‌السلام : إلاجزاء ، استثناء من النفي المفهوم من قوله : فما جزاء.

(٤)ق (٥٠) : ٤٢ ـ ٤٤.

(٥)الكافي،ج١٥،ص٥٧،ح١٤٨١٩،الأمالي للصدوق ، ص ٣٢٠ ، المجلس ٥٢ ، ح ٨ ، والتوحيد ، ص ٧٢ ، ح ٢٧ ، الفقيه ، ج ٤ ، ص ٤٠٦ ، ح ٥٨٨٠ ، علل الشرائع ، ص ١٠٩ ، ح ٧ ، وص ١٦٤ ، ح ٦ ، معاني الأخبار ، ص ١١٦ ، ح ١ ، الإرشاد ، ج ١ ، ص ٣٠١ ، خصائص الأئمة عليهم‌السلام ، ص ٩٧ ، ونهج البلاغة ، ص ٤٨٧ ، الحكمة ١٠٨ ، وص ٥٤٠ ، الحكمة ٣٧١ ، وص ٥٤٦ ، الحكمة ٣٩٦، تحف العقول ، ص ٨٨ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٧ و ٢٠٧ ، معدن الجواهر للكراجكي ، ص ٧١ الوافي ، ج ٢٦ ، ص ١٧ ، ح ٢٥٣٦٥.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

تسمى الخُطْبَةُ الطَّالُوتِيَّةِ

٩١- مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَعْمَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِّ بْنُ أَيُّوبَ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيِّهَانِ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام خَطَبَ النَّاسَ بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ:

" الْحَمْدُ للهِّ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كَانَ حَيّاً بِلَا كَيْفٍ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كَانٌ(١) وَ لَا كَانَ لِكَانِهِ كَيْفٌ وَ لَا كَانَ لَهُ أَيْنٌ وَ لَا كَانَ فِي شَيْءٍ وَ لَا كَانَ عَلَى شَيْءٍ وَ لَا ابْتَدَعَ لِكَانِهِ مَكَاناً وَ لَا قَوِيَ بَعْدَ مَا كَوَّنَ شَيْئاً وَ لَا كَانَ ضَعِيفاً قَبْلَ أَنْ يُكَوِّنَ شَيْئاً وَ لَا كَانَ مُسْتَوْحِشاً قَبْلَ أَنْ يَبْتَدِعَ شَيْئاً وَ لَا يُشْبِهُ شَيْئاً وَ لَا كَانَ خِلْواً عَنِ الْمُلْكِ قَبْلَ إِنْشَائِهِ وَ لَا يَكُونُ خِلْواً مِنْهُ بَعْدَ ذَهَابِهِ كَانَ إِلَهاً حَيّاً بِلَا حَيَاةٍ وَ مَالِكاً قَبْلَ أَنْ يُنْشِئَ شَيْئاً وَ مَالِكاً بَعْدَ إِنْشَائِهِ لِلْكَوْنِ وَ لَيْسَ يَكُونُ للهِّ كَيْفٌ وَ لَا أَيْنٌ وَ لَا حَدٌّ

---

(١)قرأه العلامة المازندراني بصيغة الفعل الماضي متصلا بالفقرة بعده ، حيث قال في شرحه : ولم يكن له ، أي ولم يكن الكيف ثابتا له ، والواو إما للعطف والتفسير ، أو للحال ، كان ولا كان لكانه ـ أي لكونه ووجوده ـ كيف ، كان أولا تامة ، أو ناقصة بتقدير الخبر ، أي كان موجودا في الأزل ، والواو للحال عن اسمه ، وثانيا ناقصة ، وكيف بالرفع اسمه ، والظرف المقدم خبره ، يعني أنه كان أزلا ، والحال أنه ما كان لوجوده كيف ، لأن الكيف حادث.

يُعْرَفُ وَ لَا شَيْءٌ يُشْبِهُهُ وَ لَا يَهْرَمُ لِطُولِ بَقَائِهِ وَ لَا يَضْعُفُ لِذُعْرَةٍ(١) وَ لَا يَخَافُ كَمَا تَخَافُ خَلِيقَتُهُ مِنْ شَيْءٍ وَ لَكِنْ سَمِيعٌ بِغَيْرِ سَمْعٍ وَ بَصِيرٌ بِغَيْرِ بَصَرٍ وَ قَوِيٌّ بِغَيْرِ قُوَّةٍ مِنْ خَلْقِهِ لَا تُدْرِكُهُ حَدَقُ(٢) النَّاظِرِينَ ،وَ لَا يُحِيطُ بِسَمْعِهِ سَمْعُ السَّامِعِينَ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً كَانَ بِلَا مَشُورَةٍ وَ لَا مُظَاهَرَةٍ وَ لَا مُخَابَرَةٍ (٣)وَ لَا يَسْأَلُ أَحَداً عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ أَرَادَهُ {لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}(٤) .

وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ(٥) وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ(١) فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ وَ أَنْهَجَ(٢) الدَّلَالَةَ صلى الله عليه وآله .

---

(١)قوله عليه‌السلام : لذعرة ، لم نجد له معنى مناسبا للمقام في اللغة اللهم إلا أن يكون : لذعره بالضمير ، كما في بعض الشروح ، فهو بالضم : الخوف ، وبالفتح : التخويف ، وبالتحريك : الدهش. راجع : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٥٥٩ (ذعر).

(٢)الحدق : جمع الحدقة ، وهي العين ، أو سوادها الأعظم. راجع : الصحاح ، ج ٤ ، ص ١٤٥٦ ، النهاية ، ج ١ ، ص ٣٥٤ (حدق).

(٣)المخابرة من الخبر ، وهو العلم ، وهي أن يعطي كل واحد منهما الآخر ما عنده من العلم ، ليتحقق كمال الفعل بانضمام العلمين. وراجع : النهاية ، ج ٢ ، ص ٧ .

(٤)الأنعام (٦) : ١٠٣ .

(٥)قال الراغب في المفردات ، ص ٥٤١ (ظهر): قوله : (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) يصح أن يكون من البروز ، وأن يكون من المعاونة والغلبة ، أي ليغلبه على الدين كله.

أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ الَّتِي خُدِعَتْ فَانْخَدَعَتْ وَ عَرَفَتْ خَدِيعَةَ مَنْ خَدَعَهَا فَأَصَرَّتْ عَلَى مَا عَرَفَتْ وَ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهَا وَ ضَرَبَتْ(٣) فِي عَشْوَاءِ (٤) غَوَايَتِهَا(٥) وَ قَدِ اسْتَبَانَ لَهَا الْحُقُّ فَصَدَّتْ عَنْهُ وَ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ فَتَنَكَّبَتْهُ(٦) أَمَا وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ(٧) وَ بَرَأَ(٨) النَّسَمَةَ (١) لَوِ اقْتَبَسْتُمُ الْعِلْمَ مِنْ مَعْدِنِهِ وَ شَرِبْتُمُ الْمَاءَ بِعُذُوبَتِهِ وَ ادَّخَرْتُمُ

=

(١)اشارة إلى الآية ٣٣ من سورة التوبة (٩) والآية ٩ من سورة الصف (٦١).

(٢)أنهج أي أوضح. راجع : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٣٢٠ (نهج).

(٣)يقال : ضرب في الأرض ، أي ذهب فيها ، أسرع ، أو سار في طلب الرزق. راجع : الصحاح ، ج ١ ، ص ١٦٨ ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٥٤٤ (ضرب).

(٤)العشواء : الظلمة ، أو ما بين أول الليل إلى ربعه ، أو الناقة التي لاتبصر أمامها ، وعلى الأخير يكون في بمعنى على. راجع : القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٧١٩ (عشو).

(٥)الغواية : الضلالة ، والانهماك في الغي ، وهو الضلال والخيبة. راجع : لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ١٤٠ (غوي).

(٦)التنكب عن الشيء : هو الميل والعدول عنه ، وتنكبه : تجنبه. راجع : الصحاح ، ج ١ ، ص ٢٢٨ ، النهاية ، ج ٥ ، ص ١١٢ (نكب).

(٧)فلق الحبة أي شقها ، من الفلق ، وهو شق الشيء وإبانة بعضه عن بعض. راجع : المفردات للراغب ، ص ٦٤٥ (فلق).

(٨)برأ أي خلق ، ومنه البارئ ، وهو الذي خلق الخلق لا عن مثال. راجع : النهاية ، ج ١ ، ص ١١١ (برأ).

الْخُيْرَ مِنْ مَوْضِعِهِ وَ أَخَذْتُمُ الطَّرِيقَ مِنْ وَاضِحِهِ وَ سَلَكْتُمْ مِنَ الْحَقِّ نَهْجَهُ لَنَهَجَتْ بِكُمُ السُّبُلُ وَ بَدَتْ لَكُمُ الْأَعْلَامُ وَ أَضَاءَ لَكُمُ الْإِسْلَامُ فَأَكَلْتُمْ رَغَداً(٢) وَ مَا عَالَ(٣) فِيكُمْ عَائِلٌ وَ لَا ظُلِمَ مِنْكُمْ مُسْلِمٌ وَ لَا مُعَاهَدٌ وَ لَكِنْ سَلَكْتُمْ سَبِيلَ الظَّلَامِ فَأَظْلَمَتْ عَلَيْكُمْ دُنْيَاكُمْ بِرُحْبِهَا(٤) وَ سُدَّتْ عَلَيْكُمْ أَبْوَابُ الْعِلْمِ فَقُلْتُمْ بِأَهْوَائِكُمْ وَ اخْتَلَفْتُمْ فِي دِينِكُمْ فَأَفْتَيْتُمْ فِي دِينِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ اتَّبَعْتُمُ الْغُوَاةَ فَأَغْوَتْكُمْ وَ تَرَكْتُمُ الْأَئِمَّةَ فَتَرَكُوكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ تَحْكُمُونَ بِأَهْوَائِكُمْ إِذَا ذُكِرَ الْأَمْرُ سَأَلْتُمْ أَهْلَ الذِّكْرِ فَإِذَا أَفْتَوْكُمْ قُلْتُمْ هُوَ الْعِلْمُ بِعَيْنِهِ فَكَيْفَ وَ قَدْ تَرَكْتُمُوهُ وَ نَبَذْتُمُوهُ وَ خَالَفْتُمُوهُ رُوَيْداً عَمَّا قَلِيلٍ تَحْصُدُونَ جَمِيعَ مَا زَرَعْتُمْ وَ تَجِدُونَ وَخِيمَ(٥)

=

(١)قال الجوهري : النسمة : الإنسان. وقال ابن الأثير : النسمة : النفس والروح ، وكل دابة فيها روح فهي نسمة. فالمعنى : خلق الإنسان ، أو ذات الروح. راجع : الصحاح ، ج ٥ ، ص ٢٠٤٠ ، النهاية ، ج ٥ ، ص ٤٩ (نسم).

(٢)يقال : عيشة رغد ورغد ، أي واسعة طيبة. الصحاح ، ج ٢ ، ص ٤٧٥ (رغد).

(٣)العيلة : الحاجة والفاقة ، يقال : عال الرجل يعيل عيلة ، إذا احتاج وافتقر. راجع : الصحاح ، ج ٥ ، ص ١٧٧٩ ، لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٤٨٨ (عيل).

(٤)الرحب ، بالضم : السعة. الصحاح ، ج ١ ، ص ١٣٤ (رحب).

(٥)يقال : هذا الأمر وخيم ، أي ثقيل رديء. النهاية ، ج ٥ ، ص ١٦٤ (وخم).

مَا اجْتَرَمْتُمْ(١) وَ مَا اجْتَلَبْتُمْ وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي صَاحِبُكُمْ وَ الَّذِي بِهِ أُمِرْتُمْ وَ أَنِّي عَالِمُكُمْ وَ الَّذِي بِعِلْمِهِ نَجَاتُكُمْ وَ وَصِيُّ نَبِيِّكُمْ وَ خِيَرَةُ رَبِّكُمْ وَ لِسَانُ نُورِكُمْ وَ الْعَالِمُ بِمَا يُصْلِحُكُمْ فَعَنْ قَلِيلٍ رُوَيْداً يَنْزِلُ بِكُمْ مَا وُعِدْتُمْ وَ مَا نَزَلَ بِالْأُمَمِ قَبْلَكُمْ وَ سَيَسْأَلُكُمُ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْ أَئِمَّتِكُمْ مَعَهُمْ تُحْشَرُونَ وَ إِلَى اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ غَداً تَصِيرُونَ.

أَمَا وَ اللهِ لَوْ كَانَ لِي عِدَّةُ(٢) أَصْحَابِ طَالُوتَ أَوْ عِدَّةُ أَهْلِ بَدْرٍ وَ هُمْ أَعْدَادُكُمْ (٣)لَضَرَبْتُكُمْ بِالسَّيْفِ حَتَّى تَئُولُوا إِلَى الْحَقِّ وَ تُنِيبُوا لِلصِّدْقِ فَكَانَ أَرْتَقَ لِلْفَتْقِ(٤) وَ آخَذَ بِالرِّفْقِ اللَّهُمَّ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ".

قَالَ ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَمَرَّ بِصِيرَةٍ(١) فِيهَا نَحْوٌ مِنْ ثَلَاثِينَ شَاةً فَقَالَ:" وَ اللهِ لَوْ أَنَّ لِي رِجَالًا يَنْصَحُونَ(٢) للهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لِرَسُولِهِ بِعَدَدِ هَذِهِ الشِّيَاهِ لَأَزَلْتُ ابْنَ آكِلَةِ الذِّبَّانِ(٣) عَنْ مُلْكِهِ "

---

(١)الاجترام : الطلب ، والكسب ، والاكتساب ، والتكسب. راجع : لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٩٣ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٤٣٣ (جرم).

(٢)في شرح المازندراني : العدة بالكسر : الجماعة ، وبالضم : الاستعداد والاهبة ، والإضافة على الأول بيانية ، وعلى الثاني لامية.

(٣)قال في الوافي : أعداد : جمع عديد ، وهو الند.

(٤)الرتق : ضد الفتق ، والفتق : الشق ، وشق عصا الجماعة ، ووقوع الحرب بينهم. راجع : القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١١٧٦ و ١٢١٤ (رتق) ، (فتق).

قَالَ: فَلَمَّا أَمْسَى بَايَعَهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَ سِتُّونَ رَجُلًا عَلَى الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام :

اغْدُوا بِنَا إِلَى أَحْجَارِ الزَّيْتِ(٤) مُحَلِّقِينَ"(٥) وَ حَلَقَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام)، فَمَا وَافَى مِنَ الْقَوْمِ مُحَلِّقاً إِلَّا أَبُو ذَرٍّ وَ الْمِقْدَادُ وَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ وَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَ جَاءَ سَلْمَانُ فِي آخِرِ الْقَوْمِ فَرَفَعَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ:" اللَّهُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي كَمَا اسْتَضْعَفَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ هَارُونَ اللَّهُمَّ فَإِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَ مَا

=

(١)الصيرة : خطيرة تتخذ للدواب من الحجارة وأغصان الشجر ، وجمعها : صير. النهاية ، ج ٣ ، ص ٦٦ (صير).

(٢)أصل النصح في اللغة : الخلوص ، يقال : نصحته ونصحت له ، ومعنى نصيحة الله : صحة الاعتقاد في وحدانيته وإخلاص النية في عبادته. النهاية ، ج ٥ ، ص ٦٣ (نصح).

(٣)في الوافي عن بعض النسخ : الذنان. وفي المرآة عن بعض النسخ : الذباب. وفي شرح المازندراني : الذبان بالكسر : جمع الذباب بالضم ، وهو معروف ، والعرب في مقام ذم رجل ينسبونه إلى امه خصوصا إذا اشتهرت بلقب خبيث. وفي الوافي : الذبان ـ بالكسر وتشديد الباء ـ : جمع ذباب ، وكنى بابن آكلتها عن سلطان الوقت ، فإنهم كانوا في الجاهلية يأكلون من كل خبيث نالوه.

(٤)أحجار الزيت : موضع بالمدينة قريب بالزوراء ، وهو موضع صلاة الاستسقاء ، أو موضع بالمدينة داخلها. راجع : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٠٩.

(٥)في شرح المازندراني : محلقين ، أي لابسين للحلقة ، وهي بسكون اللام : السلاح مطلقا ، وقيل : هي الدروع خاصة. ويحتمل أن يراد بالتحليق إزالة شعر الرأس. وراجع : القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١١٦٣ (حلق).

نُعْلِنُ وَ مَا يَخْفَى عَلَيْكَ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي السَّمَاءِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَ أَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ أَمَا وَ الْبَيْتِ وَ الْمُفْضِي إِلَى الْبَيْتِ(١) {وَ فِي نُسْخَةٍ وَ الْمُزْدَلِفَةِ} وَالْخِفَافِ(٢) إِلَى التَّجْمِيرِ(٣) لَوْ لَا عَهْدٌ عَهِدَهُ إِلَيَّ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ صلى الله عليه وآله لَأَوْرَدْتُ الْمُخَالِفِينَ خَلِيجَ(٤) الْمُنِيَّةِ(٥) وَ لَأَرْسَلْتُ عَلَيْهِمْ شَآبِيبَ (٦) صَوَاعِقِ الْمَوْتِ وَ عَنْ قَلِيلٍ سَيَعْلَمُونَ (٧) .

---

(١)المفضي إلى البيت : ماسه بيده ، يقال : أفضى بيده إلى الأرض ، إذا مسها بباطن راحته في سجوده. وقيل في معناه وجوه اخر. راجع : الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٤٥٥ (فضا) ، مرآة العقول ، ج ٢٥ ، ص ٧٧.

(٢)الخفاف : جمع الخف ، ويطلق مجازا على القدم. بالخاء المعجمة والفاءين بعدها ولم أقف على معنى يناسب ، ولعل صوابه : الحقاف بالحاء المهملة والقاف والفاء بمعنى الرمال المستطيلة ، والله أعلم. راجع : تاج العروس ، ج ١٢ ، ص ١٨٠ (خفف).

(٣)التجمير : رمي الجمار. لسان العرب ، ج ٤ ، ص ١٤٧ (جمر).

(٤)الخليج : نهر يقطع من النهر الأعظم إلى موضع ينتفع به فيه. النهاية ، ج ٢ ، ص ٦١ (خلج).

(٥)المنية : الموت ، من المني بمعنى التقدير ، لأنها مقدرة بوقت مخصوص. راجع : النهاية ، ج ٤ ، ص ٣٦٨ ، لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ٢٩٢ (مني).

(٦)الشآبيب : جمع شؤبوب ، وهو الدفعة من المطر وغيره. النهاية ، ج ٢ ، ص ٤٣٦ (شأب).

(٧)الكافي،ج١٥،ص٩٢،ح١٤٨٢٠،الوافي ، ج ٢٦ ، ص ٣٧ ، ح ٢٥٣٦٦ ، البحار ، ج ٢٨ ، ص ٢٣٩ ، ح ٢٧ ، وفيه ، ج ٥٧ ، ص ١٥٨ ، ح ٩١ ، إلى قوله : وما لكا بعد إنشائه للكون.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يحذر فيها من اتباع الهوى وطول الأمل فى الدنيا

٩٢- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْهِلَالِيِّ قَالَ :خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَحَمِدَ اللهَّ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ثُمَّ قَالَ:

"أَلَا إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ خَلَّتَانِ(١) اتِّبَاعُ الْهَوَى وَ طُولُ الْأَمَلِ أَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ وَ أَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَرَحَّلَتْ(٢) مُدْبِرَةً وَ إِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ تَرَحَّلَتْ مُقْبِلَةً وَ لِكُلٍّ وَاحِدَةٍ بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ وَ لَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَ لَا حِسَابَ وَ إِنَّ غَداً حِسَابٌ وَ لَا عَمَلَ وَ إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ مِنْ أَهْوَاءٍ تُتَّبَعُ وَ أَحْكَامٍ تُبْتَدَعُ يُخَالَفُ فِيهَا حُكْمُ اللهَّ يَتَوَلَّى فِيهَا رِجَالٌ رِجَالًا أَلَا إِنَّ الْحَقَّ لَوْ خَلَصَ لَمْ يَكُنِ اخْتِلَافٌ وَ لَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ لَمْ يُخَفْ عَلَى ذِي حِجًى(٣) لَكِنَّهُ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ (٤)وَمِنْ

---

(١) الخلة: الخصلة. القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٣١٥ (خلل).

(٢)الترحل : الانتقال. لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٢٧٩ (رحل).

(٣)الحجى : العقل والفطنة ، والجمع : أحجاء. لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ١٦٥ (حجو).

(٤)الضغث : قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس. الصحاح ، ج ١ ، ص ٢٨٥ (ضغث).

هَذَا ضِغْثٌ فَيُمْزَجَانِ فَيُجَلَّلَانِ(١) مَعاً فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَ نَجَا الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللهَّ الْحُسْنَى.

إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ صلى الله عليه وآله يَقُولُ :كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبَسَتْكُمْ تْنَةٌ يَرْبُو (٢)فِيهَا الصَّغِيرُ وَ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ يَجْرِي النَّاسُ عَلَيْهَا وَ يَتَّخِذُونَهَا سُنَّةً فَإِذَا غُيِّرَ مِنْهَا شَيْءٌ قِيلَ قَدْ غُيِّرَتِ السُّنَّةُ وَ قَدْ أَتَى النَّاسُ مُنْكَراً ثُمَّ تَشْتَدُّ الْبَلِيَّةُ وَ تُسْبَى الذُّرِّيَّةُ وَ تَدُقُّهُمُ(٣) الْفِتْنَةُ كَمَا تَدُقُّ النَّارُ الْحَطَبَ وَ كَمَا تَدُقُّ الرَّحَى بِثِفَالِهَا(٤) وَ يَتَفَقَّهُونَ لِغَيْرِ اللهَّ وَ يَتَعَلَّمُونَ لِغَيْرِ الْعَمَلِ وَ يَطْلُبُونَ الدُّنْيَا بِأَعْمَالِ الْآخِرَةِ ".

---

(١)التجليل : التغطية ، يقال : جللت الشيء ، إذا غطيته. المصباح المنير ، ص ١٠٦ (جلل).

(٢)في شرح المازندراني : يربو فيها الصغير ، أي ينمو ويرتفع ، وهو كناية عن امتداد زمانها ، أو يموت من فزع ، من ربا فلان : إذا انتفخ من فزع. وراجع : القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٦٨٧ (ربو).

(٣)الدق : الكسر ، أو أن تضرب الشيء بالشيء حتى تهشمه. راجع : لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ١٠٠ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١١٧٣ (دقق).

(٤)قال ابن الأثير : في حديث علي عليه السلام : وتدقهم الفتن دق الرحى بثفالها ، الثفال بالكسر : جلدة تبسط تحت رحى اليد ليقع عليها الدقيق ، ويسمى الحجر الأسفل ثفالا بها ، والمعنى : أنها تدقهم دق الرحى للحب إذا كانت مثفلة ، ولا تثفل إلاعند الطحن. النهاية ، ج ١ ، ص ٢١٥ (ثفل).

ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ وَ حَوْلَهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَ خَاصَّتِهِ وَ شِيعَتِهِ فَقَالَ:" قَدْ عَمِلَتِ الْوُلَاةُ قَبْلِي أَعْمَالًا خَالَفُوا فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مُتَعَمِّدِينَ لِخِلَافِهِ نَاقِضِينَ لِعَهْدِهِ مُغَيِّرِينَ لِسُنَّتِهِ وَ لَوْ حَمَلْتُ النَّاسَ عَلَى تَرْكِهَا وَ حَوَّلْتُهَا إِلَى مَوَاضِعِهَا وَ إِلَى مَا كَانَتْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لَتَفَرَّقَ عَنِّي جُنْدِي حَتَّى أَبْقَى وَحْدِي أَوْ قَلِيلٌ مِنْ شِيعَتِيَ الَّذِينَ عَرَفُوا فَضْلِي وَ فَرْضَ إِمَامَتِي مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَ رَأَيْتُمْ لَوْ أَمَرْتُ بِمَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام فَرَدَدْتُهُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي وَضَعَهُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَ رَدَدْتُ فَدَكاً إِلَى وَرَثَةِ فَاطِمَةَ (عليها السلام) وَ رَدَدْتُ صَاعَ(١) رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله كَمَا كَانَ وَ أَمْضَيْتُ قَطَائِعَ(٢) أَقْطَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لِأَقْوَامٍ لَمْ تُمْضَ لَهُمْ وَ لَمْ تُنْفَذْ وَ رَدَدْتُ دَارَ جَعْفَرٍ

---

(١)في شرح المازندراني : الصاع الذي يكال به ويدور عليه أحكام المسلمين أربعة أمداد بالاتفاق ، وإن اختلفوافي تفسير المد ، كما هو مذكور في الفروع ، وأما صاع النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله فقد روى الشيخ بطريقين عن سليمان بن حفص المروزي عن أبي الحسن عليه‌السلام والظاهر أنه الهادي عليه‌السلام ، وبطريق آخر عن سماعة أنه خمسة أمداد ، والأول ضعيف ، والثاني موثق ، ولو ثبت ذلك فالأمر مشكل ، لأن الظاهر أن الأحكام الصاعية مترتبة على صاعه صلى‌الله‌عليه‌وآله ، لا على صاع حدث بعده ، إلا أن يقال : إن الأئمة عليهم‌السلام جوزوا بناءها عليه ، والله أعلم. وراجع : النهاية ، ج ٣ ، ص ٦٠ (صوع).

(٢)القطيعة : طائفة من أرض الخراج ، ويقال : أقطعه قطيعة ، أي أذن له في اقتطاعها ، أي أخذها. راجع : النهاية ، ج ٤ ، ص ٨٢ ، لسان العرب ، ج ٨ ، ص ٢٨٠ (قطع).

عليه السلام إِلَى وَرَثَتِهِ وَ هَدَمْتُهَا مِنَ الْمَسْجِدِ وَ رَدَدْتُ قَضَايَا مِنَ الْجَوْرِ قُضِيَ بِهَا(١) وَ نَزَعْتُ نِسَاءً تَحْتَ رِجَالٍ بِغَيْرِ حَقٍّ فَرَدَدْتُهُنَّ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ وَ اسْتَقْبَلْتُ بِهِنَّ الْحُكْمَ فِي الْفُرُوجِ وَ الْأَحْكَامِ وَ سَبَيْتُ ذَرَارِيَّ بَنِي تَغْلِبَ وَ رَدَدْتُ مَا قُسِمَ مِنْ أَرْضِ خَيْبَرَ وَ مَحَوْتُ دَوَاوِينَ الْعَطَايَاوَ أَعْطَيْتُ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يُعْطِي بِالسَّوِيَّةِ وَ لَمْ أَجْعَلْهَا دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ(٢) وَ أَلْقَيْتُ الْمَسَاحَةَ (٣) وَ سَوَّيْتُ بَيْنَ الْمَنَاكِحِ وَ أَنْفَذْتُ خُمُسَ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله كَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ فَرَضَهُ وَ رَدَدْتُ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ وَ سَدَدْتُ مَا فُتِحَ فِيهِ مِنَ الْأَبْوَابِ، وَ فَتَحْتُ مَا سُدَّ مِنْهُ وَ حَرَّمْتُ الْمَسْحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ وَ حَدَدْتُ عَلَى النَّبِيذِ وَ أَمَرْتُ بِإِحْلَالِ الْمُتْعَتَيْنِ وَ أَمَرْتُ بِالتَّكْبِيرِ عَلَى

---

(١)في الوافي : وذلك كقضاء عمر بالعول والتعصيب في الإرث ، وكقضائه بقطع السارق من معصم الكف ومفصل ساق الرجل خلافا لما أمر به النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله من ترك الكف والعقب ، وإنفاذه في الطلاق الثلاث المرسلة ، ومنعه من بيع امهات الأولاد وإن مات الولد وقال : هذا رأي رأيته فأمضاه على الناس ، إلى غير ذلك من قضاياه وقضايا الآخرين.

(٢)الدولة : هو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم. وفي الوافي : يعني أن يتداولوه بينهم ويحرموا الفقراء. وراجع : النهاية ، ج ٢ ، ص ١٤٠ (دول).

(٣)قال الجوهري : مسح الأرض مساحة ، أي ذرعها. وقال الفيومي : مسحت الأرض مسحا : ذرعتها ، والاسم : المساحة بالكسر.وقال العلامة المازندراني : قوله : وألقيت المساحة ، المقدرة بينهم ، وهي بالكسر : الذرع الذي يقدر به الجريب ، وهو أربعة أقفزة ، والقفيز مائة وأربعة وأربعون ذرعا ، فالجريب عندهم خمسمائة وستة وسبعون ذرعا.

الْجَنَائِزِ خَمْسَ تَكْبِيرَاتٍ وَ أَلْزَمْتُ النَّاسَ الْجَهْرَ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَ أَخْرَجْتُ مَنْ أُدْخِلَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فِي مَسْجِدِهِ مِمَّنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أَخْرَجَهُ وَ أَدْخَلْتُ مَنْ أُخْرِجَ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مِمَّنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أَدْخَلَهُ وَ حَمَلْتُ النَّاسَ عَلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَ عَلَى الطَّلَاقِ عَلَى السُّنَّةِ وَ أَخَذْتُ الصَّدَقَاتِ عَلَى أَصْنَافِهَا وَ حُدُودِهَا وَ رَدَدْتُ الْوُضُوءَ وَ الْغُسْلَ وَ الصَّلَاةَ إِلَى مَوَاقِيتِهَا وَ شَرَائِعِهَا وَ مَوَاضِعِهَا وَ رَدَدْتُ أَهْلَ نَجْرَانَ إِلَى مَوَاضِعِهِمْ وَ رَدَدْتُ سَبَايَا فَارِسَ (١)وَ سَائِرِ الْأُمَمِ إِلَى كِتَابِ اللهِ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله إِذاً لَتَفَرَّقُوا عَنِّي(٢) .

وَ اللهِ لَقَدْ أَمَرْتُ النَّاسَ أَنْ لَا يَجْتَمِعُوا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ إِلَّا فِي فَرِيضَةٍ وَ أَعْلَمْتُهُمْ أَنَّ اجْتِمَاعَهُمْ فِي النَّوَافِلِ بِدْعَةٌ فَتَنَادَى بَعْضُ أَهْلِ عَسْكَرِي مِمَّنْ يُقَاتِلُ مَعِي يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ غُيِّرَتْ سُنَّةُ عُمَرَ يَنْهَانَا عَنِ الصَّلَاةِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ تَطَوُّعاً وَ

---

(١)فارس : الفرس ، أو بلادهم ، وفيه ـ أي في قوله عليه‌السلام : ورددت سبايا فارس ـ دلالة على أن تلك السبايا لم تقسم على وجه مشروع ، بل على أنها من حقه عليه‌السلام ، لدلالة الأخبار على أن ما أخذه السلطان الجائر من الكفار بالحرب بغير إذن الإمام فهوله عليه‌السلام. القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٧٧١ (فرس).

(٢)في شرح المازندراني : إذا لتفرقوا عني ، جواب للشرط ، وهو قوله سابقا : أرأيت لو أمرت ، إلى آخره. وفيه دلالة على أن أكثر أصحابه وعساكره كانوا من أهل الخلاف القائلين بخلافة الثلاثة ، ثم أكد عليه‌السلام مضمون الشرط والجزاء ... فقال : والله لقد أمرت الناس.

لَقَدْ خِفْتُ أَنْ يَثُورُوا(١) فِي نَاحِيَةِ جَانِبِ عَسْكَرِي مَا لَقِيتُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ (٢)مِنَ الْفُرْقَةِ وَ طَاعَةِ أَئِمَّةِ الضَّلَالَةِ وَ الدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ وَ أَعْطَيْتُ مِنْ ذَلِكَ سَهْمَ ذِي الْقُرْبَى(٣) الَّذِي قَالَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ {إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ وَ ما أَنْزَلْنا عَلى عَبْدِنا يَوْمَ الْفُرْقانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ} (٤) فَنَحْنُ وَ اللهِ عَنَى بِذِي الْقُرْبَى الَّذِي قَرَنَنَا اللهُ بِنَفْسِهِ وَ بِرَسُولِهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ تَعَالَى {فَلِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ} فِينَا خَاصَّةً، {كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِياءِ مِنْكُمْ وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ اتَّقُوا اللهَ} فِي ظُلْمِ آلِ مُحَمَّدٍ {إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقابِ} (٥) لِمَنْ ظَلَمَهُمْ رَحْمَةً مِنْهُ لَنَا وَ غِنًى أَغْنَانَا اللهُ بِهِ وَ وَصَّى بِهِ نَبِيُّهُ صلى الله عليه وآله وَ لَمْ يَجْعَلْ لَنَا فِي سَهْمِ الصَّدَقَةِ نَصِيباً أَكْرَمَ اللهُ

---

(١)الثور : الهيجان ، والوثب ، وأثاره وثوره غيره. والناحية : الجانب. وهي على الأول بالإضافة ، وعلى الثاني بالتنوين. و جانب مفعول. وراجع : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٥١٣ (ثور).

(٢)في شرح المازندراني : مالقيت من هذه الامة ، قال الفاضل الأمين الإسترآبادي : هذا تعليل لـ خفت ولامه محذوفة والتقدير : لما لقيت. وفي الوافي : ما لقيت من هذه الامة ، تعجب مما لقي من الأذى. وفي المرآة : قوله عليه‌السلام : ما لقيت من ، كلام مستأنف للتعجب.

(٣)في شرح المازندراني : وأعطيت من ذلك سهم ذي القربى ، الظاهر أنه عطف على لقيت. وفي الوافي : وأعطيت من ذلك سهم ذي القربى ، استئناف وعطفه على أمرت الناس لا يخلو من حزازة. وفي المرآة : قوله عليه‌السلام : وأعطيت ، رجوع إلى الكلام السابق ، ولعل التأخير من الرواة.

(٤)الأنفال (٨) : ٤١.

(٥)الحشر (٥٩) : ٧.

رَسُولَهُ صلى الله عليه وآله وَ أَكْرَمَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَنْ يُطْعِمَنَا مِنْ أَوْسَاخِ النَّاسِ فَكَذَّبُوا اللهَّ وَ كَذَّبُوا رَسُولَهُ وَ جَحَدُوا كِتَابَ اللهَّ النَّاطِقَ بِحَقِّنَا وَ مَنَعُونَا فَرْضاً فَرَضَهُ اللهُّ لَنَا مَا لَقِيَ أَهْلُ بَيْتِ نَبِيٍّ مِنْ أُمَّتِهِ مَا لَقِينَا بَعْدَ نَبِيِّنَا صلى الله عليه وآله وَ اللهُّ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهَّ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ (١) .

(١)الكافي،ج١٥،ص١٥٢،ح١٤٨٣٦،كتاب سليم بن قيس ، ص ٧١٨ ، ح ١٨ ، الإرشاد ، ج ١ ، ص ٢٣٥ ، الأمالي للمفيد ، ص ٢٠٧ ، المجلس ٢٣ ، ح ٤١ ، الأمالي للطوسي ، ص ١١٧ ، والمحاسن ، ص ٢٠٨ و ٢١٨ ، نهج البلاغة ، ص ٨٣ ، الخطبة ٤٢ ، خصائص الأئمة عليهم‌السلام ، ص ٩٦ ، الوافي ، ج ٢٦ ، ص ٥٥ ، ح ٢٥٣٦٩ ، الوسائل ، ج ٨ ، ص ٤٦ ، ح ١٠٠٦٥ ، وج ٩ ، ص ٥١٢ ، ح ١٢٢٠٦ ، ، البحار ، ج ٣٤ ، ص ١٧٢ .

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيه بيان للأسباب التي تهلك الناس

٩٣- أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيُّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْمُحَمَّدِيِّ عَنْ أَبِي رَوْحٍ فَرَجِ بْنِ قُرَّةَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ وَ آلِهِ ثُمَّ قَالَ:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمْ يَقْصِمْ جَبَّارِي دَهْرٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ تَمْهِيلٍ وَ رَخَاءٍ وَ لَمْ يَجْبُرْ كَسْرَ عَظْمٍ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا بَعْدَ أَزْلٍ(١) وَ بَلَاءٍ أَيُّهَا النَّاسُ فِي دُونِ مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ عَطَبٍ(٢) وَ اسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطْبٍ (٣) مُعْتَبَرٌ(٤) وَ مَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ

---

(١)الأزل : الشدة ، والضيق ، والجدب. النهاية ، ج ١ ، ص ٤٦ (أزل).

(٢)العطب : الهلاك ، وفعله من باب تعب. راجع : الصحاح ، ج ١ ، ص ١٨٤ ، المصباح المنير ، ص ٤١٦ (عطب).

(٣)الخطب : الأمر الذي يقع فيه المخاطبة ، والشأن ، والحال ، والأمر صغر أو عظم. راجع : النهاية ، ج ٢ ، ص ٤٥ ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ١٥٧ (خطب).

(٤)في شرح المازندراني ، ج ١١ ، ص ٣٧٩ : معتبر ، أي في دون ذلك اعتبار لمن اعتبر فكيف فيه؟.

بِلَبِيبٍ(١) وَ لَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ وَ لَا كُلُّ ذِي نَاظِرِ عَيْنٍ بِبَصِيرٍ عِبَادَ اللهَّ أَحْسِنُوا فِيمَا يَعْنِيكُمُ(٢) النَّظَرُ فِيهِ ثُمَّ انْظُرُوا إِلَى عَرَصَاتِ(٣) مَنْ قَدْ أَقَادَهُ(٤) اللهُّ بِعِلْمِهِ كَانُوا عَلَى سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ أَهْلَ جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ مَقَامٍ كَرِيمٍ ثُمَّ انْظُرُوا بِمَا خَتَمَ اللهُّ لَهُمْ بَعْدَ النَّضْرَةِ(٥) وَ السُّرُورِ وَ الْأَمْرِ وَ النَّهْيِ وَ لِمَنْ صَبَرَ مِنْكُمُ الْعَاقِبَةُ فِي الْجِنَانِ وَ اللهَّ مُخَلَّدُونَ وَ للهَّ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ.

---

(١)اللبيب : العاقل ، من اللب ، وهو العقل ، ولب كل شيء : خالصه. راجع : النهاية ، ج ٤ ، ص ٢٢٣ (لبب).

(٢)يعنيكم أي يهمكم ، يقال : هذا الأمر لا يعنيني ، أي لا يشغلني ولا يهمني. راجع : النهاية ، ج ٣ ، ص ٣١٤ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٧٢٤ (عنا).

(٣)العرصات : جمع عرصة ، وهو كل موضع واسع لابناء فيه. النهاية ، ج ٣ ، ص ٢٠٨ (عرص).

(٤)في شرح المازندراني ، ج ١١ ، ص ٣٧٩ : الإقادة من القود ، وهو ـ محركة ـ القصاص ، وإنما سمي إهلاكه قصاصا ، لأنه أمات دين الله تعالى فاستحق بذلك القصاص. وقيل : من القود : نقيض السوق ، أي جعله الله قائدا لمن تبعه.وفي الوافي : أقاده الله ، من القود ، فإنهم قد أصابوا دماء بغير حق. وفي مرآة العقول ، ج ١١ ، ص ١٣٩ : يقال : أقاده خيلا ، أي أعطاه ليقودها ... ويحتمل أن يكون من القود والقصاص ، ويؤيده أن في بعض النسخ : بعمله ، بتقديم الميم على اللام ، فالضمير راجع إلى الموصول. وراجع : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٤٥٣ (قود).

(٥)النضرة : الحسن ، والرونق ، والنعمة ، والعيش ، والغنى. راجع : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٨٣٠ ، لسان العرب ، ج ٥ ، ص ٢١٢ (نضر).

فَيَا عَجَباً وَ مَا لِي لَا أَعْجَبُ مِنْ خَطَإِ هَذِهِ الْفِرَقِ عَلَى اخْتِلَافِ حُجَجِهَا فِي دِينِهَا لَا يَقْتَصُّونَ(١) أَثَرَ نَبِيٍّ وَ لَا يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيٍّ وَ لَا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ وَ لَا يَعْفُونَ(٢) عَنْ عَيْبٍ، الْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَا عَرَفُوا، وَ الْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا، وَ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ إِمَامُ نَفْسِهِ آخِذٌ مِنْهَا فِيمَا يَرَى بِعُرًى وَثِيقَاتٍ وَ أَسْبَابٍ مُحْكَمَاتٍ.

فَلَا يَزَالُونَ بِجَوْرٍ وَ لَنْ يَزْدَادُوا إِلَّا خَطَأً لَا يَنَالُونَ تَقَرُّباً وَ لَنْ يَزْدَادُوا إِلَّا بُعْداً مِنَ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ أُنْسُ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ، وَ تَصْدِيقُ(٣) بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، كُلُّ ذَلِكَ وَحْشَةً مِمَّا وَرَّثَ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ صلى الله عليه وآله وَ نُفُوراً مِمَّا أَدَّى إِلَيْهِمْ مِنْ أَخْبَارِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ أَهْلُ حَسَرَاتٍ وَ كُفُوفُ(٤) شُبُهَاتٍ وَ أَهْلُ عَشَوَاتٍ(٥) وَ ضَلَالَةٍ وَ رِيبَةٍ مَنْ وَكَلَهُ اللهُ إِلَى نَفْسِهِ وَ رَأْيِهِ فَهُوَ مَأْمُونٌ عِنْدَ مَنْ

---

(١)لا يَقْتَصُّونَ . يقال : قص الأثر واقتصه ، إذا تتبعه. النهاية ، ج ٤ ، ص ٧٢ (قصص).

(٢)في المرآة : ولا يعفون عن عيب ، بكسر العين وتشديد الفاء من العفة ، وبسكون العين وتخفيف الفاء من العفو ، أي عن عيوب الناس. وقرأه العلامة المازندراني في شرحه بتشديد الفاء.

(٣)في المرآة : في بعض النسخ : وتصدق ، أي يعطي بعضهم صدقاتهم بعضا ، ولعله تصحيف.

(٤)الكفوف: جمع الكف ، وهو اليد ، أو إلى الكوع بالضم أعنى رأس الزند مما يلي الإبهام. القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١١٣٠ (كفف).

(٥)العشوات : جمع العشوة بالضم والفتح والكسر ، وهو الأمر الملتبس ، وأن يركب أمرا بجهل لا يعرف وجهه ، مأخوذ من عشوة الليل ، وهي ظلمته ، أو هي من أوله إلى ربعه. النهاية ، ج ٣ ، ص ٢٤٢ (عشا).

يَجْهَلُهُ غَيْرُ الْمُتَّهَمِ عِنْدَ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ فَمَا أَشْبَهَ هَؤُلَاءِ بِأَنْعَامٍ قَدْ غَابَ عَنْهَا رِعَاؤُهَا(١).

وَ وَا أَسَفَى مِنْ فَعَلَاتِ شِيعَتِي مِنْ بَعْدِ قُرْبِ مَوَدَّتِهَا الْيَوْمَ كَيْفَ يَسْتَذِلُّ بَعْدِي بَعْضُهَا بَعْضاً وَ كَيْفَ يَقْتُلُ بَعْضُهَا بَعْضاً الْمُتَشَتِّتَةِ غَداً عَنِ الْأَصْلِ النَّازِلَةِ بِالْفَرْعِ الْمُؤَمِّلَةِ الْفَتْحَ مِنْ غَيْرِ جِهَتِهِ كُلُّ حِزْبٍ مِنْهُمْ آخِذٌ مِنْهُ بِغُصْنٍ أَيْنَمَا مَالَ الْغُصْنُ مَالَ مَعَهُ مَعَ أَنَّ اللهَّ وَ لَهُ الْحَمْدُ سَيَجْمَعُ هَؤُلَاءِ لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِي أُمَيَّةَ كَمَا يَجْمَعُ قَزَعَ(٢) الْخَرِيفِ يُؤَلِّفُ اللهَّ بَيْنَهُمْ(٣) ثُمَّ يَجْعَلُهُمْ رُكَاماً (٤)كَرُكَامِ السَّحَابِ ثُمَّ

---

(١)الرعاء ، بالكسر والمد : جمع راعي الغنم ، وقد يجمع على رعاة بالضم. النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٣٥ (رعي).

(٢)القزع : جمع القزعة ، وهي قطعة من الغيم. قال ابن الأثير : ومنه حديث علي عليه‌السلام : فيجتمعون إليه ، كما يجتمع قزع الخريف ، أي قطع السحاب المتفرقة. وإنما خص الخريف لأنه أول الشتاء ، والسحاب يكون متفرقا غير متراكم ولا مطبق ، ثم يجتمع بعضه إلى بعض بعد ذلك. النهاية ، ج ٤ ، ص ٥٩ (قزع).

(٣)في المرآة : نسبة هذا التأليف إليه تعالى مع أنه لم يكن برضاه على سبيل المجاز تشبيها لعدم منعهم عن ذلك وتمكينهم من أسبابه وتركهم واختيارهم بتأليفهم وحثهم عليه ، ومثل هذا كثير في الآيات والأخبار.

(٤)الركام : الرمل المتراكم بعضها فوق بعض ، وكذلك السحاب المتراكب بعضه فوق بعض وما أشبهه ، من الركم ، وهو جمع شيء فوق آخر حتى يصير ركاما. راجع : النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٦٠ ، القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ١٤٦٩ (ركم).

يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَاباً يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَنَارِهِمْ(١) كَسَيْلِ الْجُنَّتَيْنِ سَيْلَ الْعَرِمِ حَيْثُ بَعَثَ عَلَيْهِ فَارَةً فَلَمْ يَثْبُتْ عَلَيْهِ أَكَمَةٌ(٢) وَ لَمْ يَرُدَّ سَنَنَهُ(٣) رَصُّ(٤) طَوْدٍ(٥) يُذَعْذِعُهُمُ(٦) اللهُ فِي بُطُونِ أَوْدِيَةٍ ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ حُقُوقَ قَوْمٍ وَ يُمَكِّنُ بِهِمْ قَوْماً فِي دِيَارِ قَوْمٍ تَشْرِيداً(٧) لِبَنِي أُمَيَّةَ وَ لِكَيْلَا يَغْتَصِبُوا مَا غَصَبُوا يُضَعْضِعُ(٨) اللهُ بِهِمْ رُكْناً وَ يَنْقُضُ بِهِمْ طَيَّ الْجُنَادِلِ(١) مِنْ إِرَمَ (٢)وَ يَمْلَأُ مِنْهُمْ بُطْنَانَ(٣) الزَّيْتُونِ (٤) .

---

(١)جمع عرمة ، وهي الحجارة المركومة ، وكان ذلك بين عيسى ومحمد صلى‌الله‌عليه‌وآله. وراجع : القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٤٩٧ (عرم).

(٢)الأكمة ـ محركة ـ : التل من القف من حجارة واحدة ، أو هي دون الجبال ، أو الموضع يكون أشد ارتفاعا مما حوله ، وهو غليظ لا يبلغ حجرا ، الجمع : اكم محركة وبضمتين. القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٤٢٠ (أكمم).

(٣) السنن : الطريقة. الصحاح ، ج ٥ ، ص ٢١٣٨ (سنن).

(٤)الرص: التصاق الأجزاء بعضها ببعض. النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٢٧ (رصص).

(٥)الطود : الجبل ، أو الجبل العظيم. الصحاح ، ج ٢ ، ص ٥٠٢ ، النهاية ، ج ٣ ، ص ١٤١ (طود). وفي المرآة : أي لم يرد طريقه طود مرصوص ، أي جبل اشتد التصاق اجزائه بعضها ببعض.

(٦)الذعذعة : التفريق. يقال : ذعذعهم الدهر ، أي فرقهم. النهاية ، ج ٢ ، ص ١٦٠ (ذعذع).

(٧)التشريد : الطرد والتنفير. القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٤٢٤ (شرد).

(٨)الضعضعة : الهدم والإذلال. راجع : الصحاح ، ج ٣ ، ص ١٢٥٠ ، النهاية ، ج ٣ ، ص ٨٨ (ضعضع).

فَوَ الَّذِي فَلَقَ الْحُبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ(٥) لَيَكُونَنَّ ذَلِكَ وَ كَأَنِّي أَسْمَعُ صَهِيلَ(٦) خَيْلِهِمْ وَ طَمْطَمَةَ(٧)رِجَالِهِمْ وَ ايْمُ اللهِ لَيَذُوبَنَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ الْعُلُوِّ وَ التَّمْكِينِ فِي الْبِلَادِ كَمَا تَذُوبُ الْأَلْيَةُ عَلَى النَّارِ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ مَاتَ ضَالًّا وَ إِلَى اللهِ

=

(١)الجنادل : جمع جندل ، كجعفر ، وهو الحجارة ، أو ما يقله الرجل من الحجارة. الصحاح ، ج ٤ ، ص ١٦٥٤ (جدل) ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٢٩٧ (جندل).

(٢)إرم كعنب : دمشق ، أو الإسكندرية ، أو موضع بفارس ، وأيضا حجارة تجمع وتنصب في المغازة يهتدى بها. راجع : النهاية ، ج ١ ، ص ٤٠ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٤١٨ (أرم).

(٣)قال ابن الأثير : وفيه : ينادي مناد من بطنان العرش ، أي من وسطه ، وقيل : من أصله ، وقيل : البطنان : جمع بطن ، والغامض من الأرض ، يريد من دواخل العرش. النهاية ، ج ١ ، ص ١٣٦ (بطن).

(٤)الزيتون : شجرة الزيت ، ومسجد دمشق ، أو جبال الشام ـ وأحد هما المراد هاهنا ـ وبلد بالصين. القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٢٤٨ (زيت).

(٥)قال الجوهري : النسمة : الإنسان. وقال ابن الأثير : النسمة : النفس والروح ، وكل دابة فيها روح فهي نسمة. فقوله عليه‌السلام : وبرأ النسمة أي خلق ذات الروح. راجع : الصحاح ، ج ٥ ، ص ٢٠٤٠ ، النهاية ، ج ٥ ، ص ٤٩ (نسم).

(٦)صهيل الخيل : صوتها. النهاية ، ج ٣ ، ص ٦٣ (صهل).

(٧)الطمطمة : العجمة ، ورجل طمطم وطمطمي ، وطمطماني ، أي في لسانه عجمة لا يفصح. وقال العلامة المجلسي : أشار عليه‌السلام بذلك إلى أن أكثر عسكرهم من العجم ، لأن عسكر أبي مسلم كان من خراسان. راجع : لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٣٧١ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٤٩٣ (طمم).

عَزَّ وَ جَلَّ يُفْضِي(١) مِنْهُمْ مَنْ دَرَجَ(٢) وَ يَتُوبُ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى مَنْ تَابَ وَ لَعَلَّ اللهَ يَجْمَعُ شِيعَتِي بَعْدَ التَّشَتُّتِ لِشَرِّ يَوْمٍ لِهَؤُلَاءِ وَ لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَى اللهِ عَزَّ ذِكْرُهُ الْخِيَرَةُ بَلْ للهِ الْخِيَرَةُ وَ الْأَمْرُ جَمِيعاً.

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْمُنْتَحِلِينَ لِلْإِمَامَةِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا كَثِيرٌ وَ لَوْ لَمْ تَتَخَاذَلُوا عَنْ مُرِّ الْحَقِّ(٣) وَ لَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ الْبَاطِلِ لَمْ يَتَشَجَّعْ عَلَيْكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ وَ لَمْ يَقْوَ مَنْ قَوِيَ عَلَيْكُمْ وَ عَلَى هَضْمِ الطَّاعَةِ وَ إِزْوَائِهَا (٤)عَنْ أَهْلِهَا لَكِنْ تِهْتُمْ كَمَا تَاهَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى عَهْدِ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عليه السلام .

---

(١)الإفضاء : الوصول ، يقال : أفضى فلان إلى فلان ، أي وصل إليه ، وأصله أنه صار في فرجته وفضائه وحيزه. لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ١٥٧ (فضا).

(٢)يقال : درج ، أي مشى ، ودرج القوم ، أي انقرضوا ، ودرج فلان ، أي لم يخلف نسلا ، أو مضى لسبيله ومات. والمراد به هنا الموت ، أي يرجع إلى الله تعالى من مات منهم ، أو من مات منهم مات ضالا وأمره إلى الله تعالى يعذبه كيف يشاء. وسائر المعاني أيضا محتمل. راجع : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٢٩٣ (درج).

(٣)مر الحق أي الحق الذي هو مر ، أو خالص الحق ، فإنه مر واتباعه صعب. والمعنى : لو لم تتدابروا عنه وصبرتم عليه.

(٤)في المرآة : على هضم الطاعة ، أي كسرها ، وإزوائها عن أهلها ، يقال : زوي الشيء عنه ، أي صرفه ونحاه ، ولم أظفر بهذا البناء في ما اطلعت عليه من كتب اللغة. وراجع : لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ٣٦٣ (زوي).

وَ لَعَمْرِي لَيُضَاعَفَنَّ عَلَيْكُمُ التِّيْهُ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافَ مَا تَاهَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَ لَعَمْرِي أَنْ لَوْ قَدِ اسْتَكْمَلْتُمْ مِنْ بَعْدِي مُدَّةَ سُلْطَانِ بَنِي أُمَيَّةَ لَقَدِ اجْتَمَعْتُمْ عَلَى السُّلْطَانِ الدَّاعِي إِلَى الضَّلَالَةِ وَ أَحْيَيْتُمُ الْبَاطِلَ وَ خَلَّفْتُمُ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَ قَطَعْتُمُ الْأَدْنَى مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وَ وَصَلْتُمُ الْأَبْعَدَ مِنْ أَبْنَاءِ الْحَرْبِ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله .

وَ لَعَمْرِي أَنْ لَوْ قَدْ ذَابَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ لَدَنَا التَّمْحِيصُ(١) لِلْجَزَاءِ وَ قَرُبَ الْوَعْدُ وَ انْقَضَتِ الْمُدَّةُ وَ بَدَا لَكُمُ النَّجْمُ ذُو الذَّنَبِ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ وَ لَاحَ لَكُمُ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَرَاجِعُوا التَّوْبَةَ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنِ اتَّبَعْتُمْ طَالِعَ الْمَشْرِقِ(٢) سَلَكَ بِكُمْ مَنَاهِجَ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله فَتَدَاوَيْتُمْ مِنَ الْعَمَى وَ الصَّمَمِ وَ الْبَكَمِ وَ كُفِيتُمْ مَئُونَةَ الطَّلَبِ وَ التَّعَسُّفِ(٣) وَ نَبَذْتُمُ الثِّقْلَ الْفَادِحَ

---

(١)التمحيص : الابتلاء والاختبار. الصحاح ، ج ٣ ، ص ١٠٥٦ ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٨٥٦ (محص).

(٢)المراد بطالع المشرق هو القائم عليه‌السلام ، وقيل في وجه الشبه وجوه. راجع : شرح المازندراني ، ج ١١ ، ص ٣٨٧ ، الوافي ، ج ٢٦ ، ص ٥٣ ، مرآة العقول ، ج ٢٥ ، ص ١٥٠.

(٣)التعسف والاعتساف : الميل والعدول عن الطريق ، أو فعل الأمر من غير روية ، أو سلوك الطريق على غيرقصد ، ثم عدل إلى الظلم والجور. قال العلامة المازندراني : ... والتعسف ، أي الاضطراب والتحير في طريق المعاش ، وفي كنز اللغة : التعسف : بربى آرامى رفتن. وقال العلامة المجلسي : التعسف هنا : الظلم. راجع : النهاية ، ج ٣ ، ص ٢٣٧ ، المصباح المنير ، ص ٤٠٩ (عسف).

(١)عَنِ الْأَعْنَاقِ وَ لَا يُبَعِّدُ اللهُ إِلَّا مَنْ أَبَى وَ ظَلَمَ وَ اعْتَسَفَ وَ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ {وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} (٢) (٣).

(١)الفادح : المثقل الصعب. القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٣٥١ (فدح).

(٢)الشعراء (٢٦) : ٢٢٧.

(٣)الكافي،ج١٥،ص١٦١،ح١٤٨٣٧،الإرشاد ، ج ١ ، ص ٢٩١ نهج البلاغة ، ص ١٢١ ، الخطبة ٨٨ ، الوافي ، ج ٢٦ ، ص ٤٩ ، ح ٢٥٣٦٨ ، البحار ، ج ٣١ ، ص ٥٥٤ ، وج ٥١ ، ص ١٢٢ ، ح ٢٤ ، وج ٧٧ ، ص ٣٤٥ ، ح ٢٩.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يخبر الناس بعلمه بما تؤول إليه احوالهم وفيها يقسمهم إلى أقسام

٩٤- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ وَ يَعْقُوبَ السَّرَّاجِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام :

أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لَمَّا بُويِعَ بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ:

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَا فَاسْتَعْلَى وَ دَنَا فَتَعَالَى وَ ارْتَفَعَ فَوْقَ كُلِّ مَنْظَرٍ وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَ حُجَّةُ اللهِ عَلَى الْعَالَمِينَ مُصَدِّقاً لِلرُّسُلِ الْأَوَّلِينَ وَ كَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفاً رَحِيماً فَصَلَّى اللهُ وَ مَلَائِكَتُهُ عَلَيْهِ وَ عَلَى آلِهِ.

أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّ الْبَغْيَ يَقُودُ أَصْحَابَهُ إِلَى النَّارِ وَ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ بَغَى عَلَى اللهِ جَلَّ ذِكْرُهُ عَنَاقُ بِنْتُ آدَمَ وَ أَوَّلَ قَتِيلٍ قَتَلَهُ اللهُ عَنَاقُ وَ كَانَ مَجْلِسُهَا جَرِيباً(١) {مِنَ الْأَرْضِ} فِي جَرِيبٍ وَ كَانَ لَهَا عِشْرُونَ إِصْبَعاً فِي كُلِّ إِصْبَعٍ ظُفُرَانِ مِثْلُ الْمِنْجَلَيْنِ(٢) فَسَلَّطَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهَا أَسَداً كَالْفِيلِ وَ ذِئْباً كَالْبَعِيرِ وَ نَسْراً

---

(١)الجريب : ستون ذراعا في ستين. المغرب ، ص ٧٨ (جرب).

(٢)المنجل ، كمنبر : ما يحصد به ، وحديدة يقضب به الزرع ، وما يقضب العود من الشجر. لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٦٤٧ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٤٠٠ (نجل)

(١)مِثْلَ الْبَغْلِ فَقَتَلُوهَا وَ قَدْ قَتَلَ اللهُ الْجَبَابِرَةَ عَلَى أَفْضَلِ أَحْوَالِهِمْ وَ آمَنِ مَا كَانُوا وَ أَمَاتَ هَامَانَ وَ أَهْلَكَ فِرْعَوْنَ وَ قَدْ قُتِلَ عُثْمَانُ(٢).

أَلَا وَ إِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللهُ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله وَ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبَلْبَلُنَّ(٣) بَلْبَلَةً وَ لَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً(٤) وَ لَتُسَاطُنَّ(٥) سَوْطَةَ الْقِدْرِ حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ وَ أَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ وَ لَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا

---

(١)النسر : طائر ، لأنه ينسر الشيء ويقتنصه ويقتلعه. قال الجوهري : ويقال : النسر لا مخلب له ، وإنما له ظفركظفر الدجاجة والغراب والرخمة. راجع : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٨٢٦ ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٦٦٨ (نسر).

(٢)في المرآة : يمكن أن يقرأ قتل على بناء المعلوم والمجهول ، والأول أنسب بما تقدم.

(٣)البلبلة : تفريق الآراء ، واختلاط الألسنة ، وشدة الهم والغم ، ووسوسة الصدر. لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٦٩ (بلل).

(٤)في المرآة : قوله عليه‌السلام : ولتغربلن غربلة ، الظاهر أنها مأخوذة من الغربال الذي يغربل به الدقيق ، ويجوز أن تكون من قولهم : غربلت اللحم ، أي قطعته. فعلى الأول الظاهر أن المراد تميز جيدهم من رديهم ... وعلى الثاني فلعل المراد تفريقهم وقطع بعضهم عن بعض. وراجع : القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٣٧١ (غربل).

(٥)السوط : الخلط ، أو هو أن تخلط شيئين في إنائك ، ثم تضربهما بيدك حتى يختلطا ، يقال : ساط القدر بالمسوط والمسواط ، وهو خشبة يحرك بها ما فيها ليختلط. راجع : النهاية ، ج ٢ ، ص ٤٢١ ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٩٠٧ (سوط).

قَصَّرُوا وَ لَيُقَصِّرَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا سَبَقُوا وَ اللهِ مَا كَتَمْتُ وَشْمَةً(١) وَ لَا كَذَبْتُ كَذِبَةً وَ لَقَدْ نُبِّئْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَ هَذَا الْيَوْمِ.

أَلَا وَ إِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَ خُلِعَتْ لُجُمُهَا فَتَقَحَّمَتْ (٢) بِهِمْ فِي النَّارِ.

أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا(٣) ذُلُلٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَ أُعْطُوا أَزِمَّتَهَا(٤) فَأَوْرَدَتْهُمُ الْجَنَّةَ وَ فُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُهَا وَ وَجَدُوا رِيحَهَا وَ طِيبَهَا وَ قِيلَ لَهُمْ:{ ادْخُلُوها بِسَلامٍ آمِنِينَ} (٥).

---

(١)الوشمة: الكلمة ، يقال : ما عصيته وشمة ، أي قلمة. وقال العلامة المجلسي : ويمكن أن يقرأ ـ أي كتمت ـ على البناء للمجهول ، أي لم يكتم عني رسول الله شيئا ، والأول ـ أي المعلوم ـ أظهر. راجع : الصحاح ، ج ٥ ، ص ٢٠٥٢ (وشم).

(٢)فتقحمت بهم في النار أي ألقتهم فيها ، يقال : تقحمت به دابته ، أي رمته على وجهه ، أو ندت به فلم يضبط رأسها ، فربما طوحت به في اهوية. راجع : النهاية ، ج ٤ ، ص ١٨ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٥٠٩ (قحم).

(٣)المطايا : جمع المطية ، وهي الناقة التي يركب مطاها ، أي ظهرها. راجع : النهاية ، ج ٤ ، ص ٣٤٠ (مطا).

(٤)في المرآة : قوله عليه‌السلام : واعطوا أزمتها ، على البناء للمفعول ، أي أعطاهم من أركبهم أزمتها ، ويحتمل أن يقرأ على البناء للفاعل ، أي أعطى الركات أزمة المطايا إليها فهن لكونهن ذللا لا يخرجن عن طريق الحق إلى أن يوصلن ركابهن إلى الجنة.

(٥)الحجر (١٥) : ٤٦.

أَلَا وَ قَدْ سَبَقَنِي إِلَى هَذَا الْأَمْرِ مَنْ لَمْ أُشْرِكْهُ فِيهِ وَ مَنْ لَمْ أَهَبْهُ لَهُ وَ مَنْ لَيْسَتْ لَهُ مِنْهُ نَوْبَةٌ إِلَّا بِنَبِيٍّ يُبْعَثُ أَلَا وَ لَا نَبِيَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله أَشْرَفَ مِنْهُ(١) عَلَى شَفَا(٢) جُرُفٍ(٣) هَارٍ (٤) فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَقٌّ وَ بَاطِلٌ وَ لِكُلٍّ أَهْلٌ فَلَئِنْ أَمِرَ (٥) الْبَاطِلُ لَقَدِيماً فَعَلَ وَ لَئِنْ قَلَّ الْحَقُّ فَلَرُبَّمَا وَ لَعَلَّ وَ لَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ وَ لَئِنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ أَنَّكُمْ سُعَدَاءُ وَ مَا عَلَيَّ إِلَّا الْجُهْدُ وَ إِنِّي لَأَخْشَى أَنْ تَكُونُوا عَلَى فَتْرَةٍ (٦) مِلْتُمْ عَنِّي مَيْلَةً كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ

---

(١)في شرح المازندراني : أشرف منه ، أي من أجل هذا الأمر. وفي المرآة : قوله عليه‌السلام : أشرف منه ، أي بسبب غصبه الخلافة.

(٢)الشفا : الجانب ، وشفا كل شيء : حرفه. الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٣٩٣ ، النهاية ، ج ٢ ، ص ٤٨٩ (شفا).

(٣)الجرف ، مثل عسر وعسر : ما تجرفته السيل وأكلته من الأرض. الصحاح ، ج ٤ ، ص ١٣٣٦ (جرف).

(٤)الهار : الساقط الضعيف ، ويقال : هار البناء يهور وتهور وانهار ، أي سقط. راجع : النهاية ، ج ٥ ص ٢٨١ ، لسان العرب ، ج ٥ ، ص ٢٦٧ (هور).

(٥)في الوافي : أمر الباطل بكسر الميم ، أي كثر ، كذا فسره جماعة. ولا يبعد أن يكون بفتح الميم من الأمر ، وأن يكون مثلثة الميم من الإمارة ، أو على البناء للمفعول من التأمير ، أي صار أميرا.

(٦)الفترة : السكون والفتور ، وما بين الرسولين من رسل الله تعالى من الزمان الذي انقطعت فيه الرسالة. وترجمه العلامة المجلسي بالمعنى الأول والعلامة المازندراني والفيض بالثاني. راجع : النهاية ، ج ٣ ، ص ٤٠٨ (فتر).

مَحْمُودِي الرَّأْيِ وَ لَوْ أَشَاءُ لَقُلْتُ عَفَا اللهُ عَمَّا سَلَفَ سَبَقَ فِيهِ الرَّجُلَانِ وَ قَامَ الثَّالِثُ كَالْغُرَابِ (١)هَمُّهُ بَطْنُهُ وَيْلَهُ لَوْ قُصَّ جَنَاحَاهُ وَ قُطِعَ رَأْسُهُ كَانَ خَيْراً لَهُ شُغِلَ عَنِ الْجَنَّةِ وَ النَّارُ أَمَامَهُ ثَلَاثَةٌ وَ اثْنَانِ(٢) خَمْسَةٌ لَيْسَ لَهُمْ سَادِسٌ مَلَكٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ وَ نَبِيٌّ أَخَذَ اللهُ بِضَبْعَيْهِ(٣) وَ سَاعٍ مُجْتَهِدٌ وَ طَالِبٌ يَرْجُو وَ مُقَصِّرٌ فِي النَّارِ الْيَمِينُ وَ الشِّمَالُ مَضَلَّةٌ وَ الطَّرِيقُ الْوُسْطَى هِيَ الْجَادَّةُ عَلَيْهَا يَأْتِي الْكِتَابُ وَ آثَارُ النُّبُوَّةِ هَلَكَ مَنِ ادَّعَى وَ خَابَ(٤) مَنِ افْتَرَى إِنَّ اللهَ أَدَّبَ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّيْفِ وَ السَّوْطِ وَ لَيْسَ

(١)في الوافي : كالغراب ، يعني في الحرص والشره ، فإن الغراب يقع على الجيفة وعلى الثمرة وعلى الحية ، وفي المثل : أحرص من الغراب.

(٢)في شرح المازندراني : ثلاثة واثنان خمسة ليس لهم سادس ، أي هم ثلاثة واثنان ، وإنما قال ذلك ولم يقل : خمسة ابتداء ، للتنبيه على أن ثلاثة من أصحاب العصمة والاثنين صنف آخر.

(٣)الضبع ـ بسكون الباء ـ : وسط العضد ، أو هو ما تحت الإبط ، قال العلامة المازندراني : وأخذه كناية عن تطهيره من الأرجاس ورفع قدره بين الناس ، وقيل غير ذلك. راجع : النهاية ، ج ٣ ، ص ٧٣ (ضبع) ، شرح المازندراني ، ج ١١ ، ص ٣٩٤ ، مرآة العقول ، ج ٢٥ ، ص ١٥٧.

(٤)خاب من الخيبة ، وهو الحرمان والخسران. راجع : النهاية ، ج ٢ ، ص ٩٠ (خيب).

لِأَحَدٍ عِنْدَ الْإِمَامِ فِيهِمَا هَوَادَةٌ(١) فَاسْتَتِرُوا فِي بُيُوتِكُمْ وَ أَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَ التَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ (٢) هَلَكَ (٣) .

(١)قال ابن الأثير : فيه : لا تأخذه في الله هوادة ، أي لا يسكن عند وجوب حد لله تعالى ولا يحابي أحدا ، والهوادة : السكون والرخصة والمحاباة. النهاية ، ج ٥ ، ص ٢٨١ (هود).

(٢)في الوافي : من أبدى صفحته للحق ، يعني من كاشف الحق مخاصما له هلك هلاكا اخرويا ، وهي كلمة جارية مجرى المثل. وفي رواية : هلك عند جهلة الناس ، فيكون المراد : من أبدى صفحته لنصرة الحق غلبه أهل الجهل ، لأنهم العامة وفيهم الكثرة فهلك هلاكا دنيويا.

(٣)الكافي ،ج١٥،ص١٦٨،ح١٤٨٣٨، الغيبة للنعماني ص ٢٠١ ، ح ١ ، نهج البلاغة ، ص ٥٧ ، الخطبة ١٦ ، الوافي ، ج ٢٦ ، ص ٤١ ، ح ٢٥٣٦٧ ، البحار ، ج ٢٩ ، ص ٥٨٤.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي صِفَةِ وَاحْوَالِ أَهْلِ آخِرِ الزَّمَانِ

٩٥- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عُمَرَ الصَّيْقَلِ عَنْ أَبِي شُعَيْبٍ الْمَحَامِلِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ:

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام :

لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُظْرَفُ (١) فِيهِ الْفَاجِرُ وَ يُقَرَّبُ فِيهِ الْمَاجِنُ(٢) وَ يُضَعَّفُ فِيهِ الْمُنْصِفُ

قَالَ: فَقِيلَ لَهُ مَتَى ذَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

فَقَالَ: إِذَا اتُّخِذَتِ الْأَمَانَةُ مَغْنَماً وَ الزَّكَاةُ مَغْرَماً وَ الْعِبَادَةُ اسْتِطَالَةً(١) وَ الصِّلَةُ مَنّاً.

---

(١)يظرف فيه الفاجر أي يعد ظريفا ، أي كيسا ، من الظرافة بمعنى الكياسة. راجع : الصحاح ، ج ٤ ، ص ١٣٩٨ ، لسان العرب ، ج ٩ ، ص ٢٣٠ (ظرف).

(٢)المجون : أن لايبالي الإنسان ما صنع ، وقد مجن بالفتح يمجن مجونا ومجانة فهو ماجن ، والجمع : المجان. وقال الفيروزآبادي : مجن مجونا : صلب ، وغلظ ، ومنه الماجن لمن لا يبالي قولا وفعلا ، كأنه صلب الوجه. الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٢٠٠ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٦٢٠ (مجن).

قَالَ: فَقِيلَ مَتَى ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟
فَقَالَ إِذَا تَسَلَّطْنَ (٢) النِّسَاءُ وَ سُلِّطْنَ الْإِمَاءُ وَ أُمِّرَ الصِّبْيَانُ (٣).

=

(١)الاستطالة : العلو والترفع ، يقال : طال عليه واستطال وتطاول ، إذا علاه وترفع عليه. النهاية ، ج ٣ ، ص ١٤٥ (طول). وفي شرح المازندراني : والعبادة استطالة على الناس يستطيلون بها.

(٢)في شرح المازندراني : قوله : إذا تسلطن النساء ، بخذف إحدى التاءين من مضارع التفعل ، والظاهر : تسلط بدون النون ، وكذا الظاهر من قوله : سلطن ، أو تسلطن على اختلاف النسخ ، لوجوب إفراد الفعل إذا اسند إلى الظاهر ، وحمل النون على التأكيد غير مناسب ، سيما في نسخة الأصل ، وهي سلطن بلفظ المضي ، فلابد من ارتكاب إحدى التأويلين : إما بأن يجعل النون حرفا دالة على جمعية الفاعل قبل ذكره ، أو بأن يجعل الفعل خبرا مقدما على المبتدأ ، وهو اسم الظاهر.

(٣)الكافي،ج١٥،ص١٧٤،ح١٤٨٤٠،نهج البلاغة ، ج ٤٨٥ ، الحكمة ١٠٢ ، خصائص الأئمة عليهم‌السلام ، ص ٩٦ ، الوافي ، ج ٢٦ ، ص ٤٥٨ ، ح ٢٥٥٤٣ ، البحار ، ج ٥٢ ، ص ٢٦٥ ، ح ١٥١.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فيء العطاء والتسوية

٩٦- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْعَقَبِيِّ رَفَعَهُ قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَحَمِدَ اللهَّ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ آدَمَ لَمْ يَلِدْ عَبْداً وَ لَا أَمَةً وَ إِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ أَحْرَارٌ وَ لَكِنَّ اللهَّ خَوَّلَ (١) بَعْضَكُمْ بَعْضاً فَمَنْ كَانَ لَهُ بَلَاءٌ فَصَبَرَ فِي الْخَيْرِ فَلَا يَمُنَّ بِهِ عَلَى اللهَّ عَزَّ وَ جَلَّ أَلَا وَ قَدْ حَضَرَ شَيْءٌ وَ نَحْنُ مُسَوُّونَ فِيهِ بَيْنَ الْأَسْوَدِ وَ الْأَحْمَرِ"(٢) . فَقَالَ مَرْوَانُ لِطَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ: مَا أَرَادَ بِهَذَا غَيْرَكُمَا .قَالَ :فَأَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ وَ أَعْطَى رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ وَ جَاءَ بَعْدُ غُلَامٌ أَسْوَدُ فَأَعْطَاهُ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا غُلَامٌ أَعْتَقْتُهُ بِالْأَمْسِ تَجْعَلُنِي وَ إِيَّاهُ سَوَاءً؟ فَقَالَ إِنِّي نَظَرْتُ فِي كِتَابِ اللهَّ فَلَمْ أَجِدْ لِوُلْدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَى وُلْدِ إِسْحَاقَ فَضْلًا (٣) .

---

(١)يقال : خوله الله تعالى الشيء ، أي ملكه إياه. وخوله الله تعالى المال ، أي أعطاه إياه متفضلا. الصحاح ، ج ٤ ، ص ١٦٩٠ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٣١٧ (خول).

(٢)قال ابن الأثير : فيه : بعثت إلى الأحمر والأسود ، أي العجم والعرب ، لأن الغالب على ألوان العجم الحمرة والبياض ، وعلى ألوان العرب الادمة والسمرة. وقيل : أراد الجن والإنس. وقيل : أراد بالأحمر الأبيض مطلقا ، فإن العرب تقول : امرأة حمراء ، أي بيضاء. النهاية ، ج ١ ، ص ٤٣٧ (حمر).

(٣)الكافي،ج١٥،ص١٧٥،ح١٤٨٤١،الوافي ، ج ٢٦ ، ص ٧٧ ، ح ٢٥٣٧٣ ، البحار ، ج ٣٢ ، ص ١٣٣ ، ح ١٠٧.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في صفة حشر الخلق وحسابهم

٩٧- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ عَنْ ثُوَيْرِ بْنِ أَبِي فَاخِتَةَ قَالَ:

سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام يُحَدِّثُ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ:" حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام يُحَدِّثُ النَّاسَ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى النَّاسَ مِنْ حُفَرِهِمْ عُزْلًا(١) بُهْماً(٢) جُرْداً(١) مُرْداً(٢) فِي صَعِيدٍ(٣) وَاحِدٍ يَسُوقُهُمُ النُّورُ وَ

---

(١)العزل : جمع الأعزل ، كحمروأحمر ، وهو الذي لا سلاح معه ، فهو يعتزل الحرب ، أو هو المنفرد المنقطع المنعزل ، والمراد أنهم يحشرون فريدا وحيدا. راجع : النهاية ، ج ٣ ، ص ٢٣٠ ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٤١١ و ٤١٢ (عزل).

(٢)البهم : جمع بهيم ، وهو في الأصل : الذي لا يخالط لونه لون سواه ، يعني ليس فيهم شيء من العاهات والأعراض التي تكون في الدنيا ، كالعمى والعور والعرج وغير ذلك ، وإنما هي أجساد مصححة لخلود الأبد في الجنة أو النار. وقال بعضهم في تمام الحديث : قيل : وما البهم؟ قال : ليس معهم شيء ، يعني من أعراض الدنيا ، وهذا يخالف الأول من حيث المعنى. النهاية ، ج ١ ، ص ١٦٧ (بهم).

تَجْمَعُهُمُ الظُّلْمَةُ حَتَّى يَقِفُوا عَلَى عَقَبَةِ الْمَحْشَرِ فَيَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَ يَزْدَحِمُونَ دُونَهَا فَيُمْنَعُونَ مِنَ الْمُضِيِّ فَتَشْتَدُّ أَنْفَاسُهُمْ وَ يَكْثُرُ عَرَقُهُمْ وَ تَضِيقُ بِهِمْ أُمُورُهُمْ وَ يَشْتَدُّ ضَجِيجُهُمْ وَ تَرْتَفِعُ أَصْوَاتُهُمْ قَالَ وَ هُوَ أَوَّلُ هَوْلٍ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ:

فَيُشْرِفُ الْجَبَّارُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ فِي ظِلَالٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَيَأْمُرُ مَلَكاً مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَيُنَادِي فِيهِمْ يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ أَنْصِتُوا وَ اسْتَمِعُوا مُنَادِيَ الْجَبَّارِ قَالَ فَيَسْمَعُ آخِرُهُمْ كَمَا يَسْمَعُ أَوَّلُهُمْ قَالَ فَتَنْكَسِرُ أَصْوَاتُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ وَ تَخْشَعُ أَبْصَارُهُمْ وَ تَضْطَرِبُ فَرَائِصُهُمْ(٤) وَ تَفْزَعُ قُلُوبُهُمْ وَ يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ

=

(١)قال ابن الأثير : وفي صفته أيضا أنه أجرد ذو مسربة. الأجرد : الذي ليس على بدنه شعر ، ولم يكن كذلك ، وإنما أراد به أن الشعر كان في أماكن من بدنه ، كالمسربة ، والساعدين ، والساقين ، فإن ضد الأجرد الأشعر ، وهو الذي على جميع بدنه شعر. ومنه الحديث : أهل الجنة جرد مرد. النهاية ، ج ١ ، ص ٢٥٦ (جرد). وفي الوافي : جردا ، لا ثياب لهم.

(٢)المرد : جمع الأمرد ، وهو الذي طر شاربه ولم تنبت لحيته. القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٤٦١ (مرد).

(٣)الصعيد : ما استوى من الأرض ، وعن الفراء : هو التراب ، وعن ثعلب : هو وجه الأرض ، والمراد به هنا : الأرض المستوية التي لا عوج فيها ولا أمتا. وقيل غير ذلك. راجع : لسان العرب ٣ ، ص ٢٥٤ ، تاج العروس ، ج ٥ ، ص ٦٨ (صعد).

(٤)الفرائص : جمع الفريصة ، وهي اللحمة التي بين جنب الدابة وكتفها لا تزال ترعد ، والفريص : أوداج العنق ، والفريصة واحدته. راجع : النهاية ، ج ٣ ، ص ٤٣١ ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٨٤٩ (فرص).

إِلَى نَاحِيَةِ الصَّوْتِ مُهْطِعِينَ(١) إِلَى الدَّاعِ قَالَ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ الْكَافِرُ هذا {يَوْمٌ عَسِرٌ} (٢) قَالَ فَيُشْرِفُ الْجَبَّارُ عَزَّ وَ جَلَّ الْحَكَمُ الْعَدْلُ عَلَيْهِمْ فَيَقُولُ أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا الْحَكَمُ الْعَدْلُ الَّذِي لَا يَجُورُ الْيَوْمَ أَحْكُمُ بَيْنَكُمْ بِعَدْلِي وَ قِسْطِي لَا يُظْلَمُ الْيَوْمَ عِنْدِي أَحَدٌ الْيَوْمَ آخُذُ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ بِحَقِّهِ وَ لِصَاحِبِ الْمَظْلِمَةِ بِالْمَظْلِمَةِ بِالْقِصَاصِ مِنَ الْحَسَنَاتِ وَ السَّيِّئَاتِ وَ أُثِيبُ عَلَى الْهِبَاتِ وَ لَا يَجُوزُ هَذِهِ الْعَقَبَةَ الْيَوْمَ عِنْدِي ظَالِمٌ وَ لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ إِلَّا مَظْلِمَةً يَهَبُهَا صَاحِبُهَا وَ أُثِيبُهُ عَلَيْهَا وَ آخُذُ لَهُ بِهَا عِنْدَ الْحِسَابِ فَتَلَازَمُوا أَيُّهَا الْخَلَائِقُ وَ اطْلُبُوا مَظَالِمَكُمْ عِنْدَ مَنْ ظَلَمَكُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَ أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ عَلَيْهِمْ وَ كَفَى بِي شَهِيداً قَالَ فَيَتَعَارَفُونَ وَ يَتَلَازَمُونَ فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ لَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مَظْلِمَةٌ أَوْ حَقٌّ إِلَّا لَزِمَهُ بِهَا قَالَ فَيَمْكُثُونَ مَا شَاءَ اللهُ فَيَشْتَدُّ حَالُهُمْ وَ يَكْثُرُ عَرَقُهُمْ وَ يَشْتَدُّ غَمُّهُمْ وَ تَرْتَفِعُ أَصْوَاتُهُمْ بِضَجِيجٍ شَدِيدٍ فَيَتَمَنَّوْنَ الْمُخْلَصَ مِنْهُ بِتَرْكِ مَظَالِمِهِمْ لِأَهْلِهَا قَالَ وَ يَطَّلِعُ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى جَهْدِهِمْ فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يُسْمِعُ آخِرَهُمْ كَمَا يُسْمِعُ أَوَّلَهُمْ يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ أَنْصِتُوا لِدَاعِي اللهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ اسْمَعُوا إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَقُولُ {لَكُمْ} أَنَا الْوَهَّابُ إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ تَوَاهَبُوا فَتَوَاهَبُوا وَ إِنْ لَمْ تَوَاهَبُوا أَخَذْتُ

---

(١)الإهطاع : الإسراع في العدو ، ومد العنق وتصويب الرأس ، أي نكسه. راجع : الصحاح ، ج ٣ ، ص ١٣٠٧ ، النهاية ، ج ٥ ، ص ٢٦٦ (هطع).

(٢)القمر (٥٤) : ٨.

لَكُمْ بِمَظَالِمِكُمْ قَالَ فَيَفْرَحُونَ بِذَلِكَ لِشِدَّةِ جَهْدِهِمْ وَ ضِيقِ مَسْلَكِهِمْ وَ تَزَاحُمِهِمْ قَالَ فَيَهَبُ بَعْضُهُمْ مَظَالِمَهُمْ رَجَاءَ أَنْ يَتَخَلَّصُوا مِمَّا هُمْ فِيهِ وَ يَبْقَى بَعْضُهُمْ فَيَقُولُ يَا رَبِّ مَظَالِمُنَا أَعْظَمُ مِنْ أَنْ نَهَبَهَا قَالَ فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ تِلْقَاءِ الْعَرْشِ أَيْنَ رِضْوَانُ خَازِنُ الْجِنَانِ جِنَانِ الْفِرْدَوْسِ قَالَ فَيَأْمُرُهُ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يُطْلِعَ(١) مِنَ الْفِرْدَوْسِ قَصْراً مِنْ فِضَّةٍ بِمَا فِيهِ مِنَ الْأَبْنِيَةِ وَ الْخَدَمِ قَالَ فَيُطْلِعُهُ عَلَيْهِمْ فِي حِفَافَةِ(٢) الْقَصْرِ الْوَصَائِفُ وَ الْخَدَمُ قَالَ فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ ارْفَعُوا رُءُوسَكُمْ فَانْظُرُوا إِلَى هَذَا الْقَصْرِ قَالَ فَيَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ فَكُلُّهُمْ يَتَمَنَّاهُ قَالَ فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَعَالَى يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ هَذَا لِكُلِّ مَنْ عَفَا عَنْ مُؤْمِنٍ قَالَ فَيَعْفُونَ كُلُّهُمْ إِلَّا الْقَلِيلَ قَالَ فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يَجُوزُ إِلَى جَنَّتِيَ الْيَوْمَ ظَالِمٌ وَ لَا يَجُوزُ إِلَى نَارِيَ الْيَوْمَ ظَالِمٌ وَ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ حَتَّى يَأْخُذَهَا مِنْهُ عِنْدَ الْحِسَابِ أَيَّتُهَا الْخَلَائِقُ اسْتَعِدُّوا لِلْحِسَابِ قَالَ ثُمَّ يُخَلَّى سَبِيلُهُمْ فَيَنْطَلِقُونَ(٣)

---

(١)يطلع ، من باب الإفعال ، أي يظهره لهم ، يقال : أطلعه على سره ، أي أظهره وأعلمه وأبثه له. راجع : تاج العروس ، ج ١١ ، ص ٣٢٣ (طلع).

(٢)قال الجزري : وفيه : ظلل الله مكان البيت غمامة فكانت حفاف البيت ، أي محدقة به ، وحفافا الجبل : جانباه. وراجع : النهاية ، ج ١ ، ص ٤٠٨ (حفف).

(٣)فينطلقون أي يذهبون ، من الانطلاق ، وهو الذهاب. راجع : الصحاح ، ج ٤ ، ص ١٥١٨ ، المصباح المنير ، ص ٣٧٦ (طلق).

إِلَى الْعَقَبَةِ يَكْرُدُ(١) بَعْضُهُمْ بَعْضاً حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى الْعَرْصَةِ(٢) وَ الْجُبَّارُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَلَى الْعَرْشِ(٣) قَدْ نُشِرَتِ الدَّوَاوِينُ وَ نُصِبَتِ الْمَوَازِينُ وَ أُحْضِرَ النَّبِيُّونَ وَ الشُّهَدَاءُ وَ هُمُ الْأَئِمَّةُ يَشْهَدُ كُلُّ إِمَامٍ عَلَى أَهْلِ عَالَمِهِ بِأَنَّهُ قَدْ قَامَ فِيهِمْ بِأَمْرِ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ دَعَاهُمْ إِلَى سَبِيلِ اللهِ (٤) .

(١)الكرد: الطرد ، والكف ، والرد ، والصرف ، والسوق. راجع : النهاية ، ج ٤ ، ص ١٦٢ ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٤٥٥ (كرد).

(٢)العرصة: كل موضع واسع لا بناء فيه. النهاية ، ج ٣ ، ص ٢٠٨ (عرص).

(٣)في المرآة : قوله عليه‌السلام : والجبار تبارك وتعالى على العرش ، أي على عرش العظمة والجلال ، أو هو مستول على العرش ، أي يأتي أمره من قبل العرش.

(٤)الكافي،ج١٥،ص٢٥٥،ح١٤٨٩٤،الوافي ، ج ٢٥ ، ص ٦٤٩ ، ح ٢٤٨١٠ ، البحار ، ج ٧ ، ص ٢٦٨ ، ح ٣٥.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فيه حال من عرف آل محمد صلوات الله عليهم

٩٨- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ {وَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ} عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ قَالَ إِنْ قَدَرْتُمْ أَنْ لَا تُعْرَفُوا فَافْعَلُوا وَ مَا عَلَيْكَ إِنْ لَمْ يُثْنِ النَّاسُ عَلَيْكَ وَ مَا عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ مَذْمُوماً عِنْدَ النَّاسِ إِذَا كُنْتَ مَحْمُوداً عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى.

إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام كَانَ يَقُولُ:

لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ رَجُلٍ يَزْدَادُ فِيهَا كُلَّ يَوْمٍ إِحْسَاناً وَ رَجُلٍ يَتَدَارَكُ مَنِيَّتَهُ(١) بِالتَّوْبَةِ وَ أَنَّى لَهُ بِالتَّوْبَةِ فَوَ اللَّهِ أَنْ لَوْ سَجَدَ حَتَّى يَنْقَطِعَ عُنُقُهُ مَا قَبِلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْهُ عَمَلًا إِلَّا بِوَلَايَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ.

أَلَا وَ مَنْ عَرَفَ حَقَّنَا،(١) أَوْ رَجَا الثَّوَابَ بِنَا وَ رَضِيَ بِقُوتِهِ نِصْفَ مُدٍّ كُلَّ يَوْمٍ وَ مَا يَسْتُرُ بِهِ عَوْرَتَهُ وَ مَا أَكَنَّ(٢) بِهِ رَأْسَهُ وَ هُمْ مَعَ ذَلِكَ وَ اللَّهِ خَائِفُونَ

---

(١) المنية : الموت ، من المنى بمعنى التقدير ، لأنها مقدرة بوقت مخصوص ، قال العلامة المجلسي : والمراد تدارك أمر منيته والتهيئة لنزوله. ويحتمل أن تكون منصوبة بنزع الخافض ، أي يتدارك ذنوبه لمنيته. واحتمل العلامة المازندراني كونها بسكون النون وضم الميم ، أو كسرها ، وهو ما أرادته نفسك وتمنته من الأباطيل. راجع : النهاية ، ج ٤ ، ص ٣٦٨. (مني).

وَجِلُونَ وَدُّوا أَنَّهُ حَظُّهُمْ مِنَ الدُّنْيَا وَ كَذَلِكَ وَصَفَهُمُ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ حَيْثُ يَقُولُ {وَ الَّذِينَ يُؤْتُونَ ما آتَوْا وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ} (٣) مَا الَّذِي أَتَوْا بِهِ أَتَوْا وَ اللهِ بِالطَّاعَةِ مَعَ الْمَحَبَّةِ وَ الْوَلَايَةِ وَ هُمْ فِي ذَلِكَ خَائِفُونَ أَنْ لَا يُقْبَلَ مِنْهُمْ وَ لَيْسَ وَ اللهِ خَوْفُهُمْ خَوْفَ شَكٍّ فِيمَا هُمْ فِيهِ مِنْ إِصَابَةِ الدِّينِ وَ لَكِنَّهُمْ خَافُوا أَنْ يَكُونُوا مُقَصِّرِينَ فِي مَحَبَّتِنَا وَ طَاعَتِنَا (٤) .

=

(١)في المرآة : قوله عليه‌السلام : ألا ومن عرف حقنا ، كأن الخبر مقدر ، أي هو ناج ، أو نحوه. ويحتمل أن يكون قوله عليه‌السلام : ودوا ، خبرا ، لكنه بعيد.

(٢)أكن أي ستر ، من الإكنان ، وهو الستر والإخفاء ، مثل الكن. راجع : المصباح المنير ، ص ٥٤٢ (كنن).

(٣)المؤمنون (٢٣) : ٦٠.

(٤)الكافي ،ج١٥،ص٣٠٩،ح١٤٩١٣، تفسير القمي ، ج ١ ، ص ٢٤٢ ، الأمالي للصدوق ، ص ٦٦٦ ، المجلس ٩٥ ، الخصال ، ص ١١٩ ، ١٧٢٣ الوافي ، ج ٢٦ ، ص ٢٦٥ ، ح ٢٥٤٠٩ ، البحار ، ج ٧٨ ، ص ٢٢٤ ، ح ٩٥.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في ذم الركون إلى الدنيا

٩٩- عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمُؤَدِّبُ وَ غَيْرُهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْحَارِثِ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ:

الْحَمْدُ للَّهِ الْخَافِضِ(١) الرَّافِعِ الضَّارِّ النَّافِعِ الْجَوَادِ الْوَاسِعِ الْجَلِيلِ ثَنَاؤُهُ الصَّادِقَةِ أَسْمَاؤُهُ الْمُحِيطِ بِالْغُيُوبِ وَ مَا يَخْطُرُ عَلَى الْقُلُوبِ الَّذِي جَعَلَ الْمَوْتَ بَيْنَ خَلْقِهِ عَدْلًا وَ أَنْعَمَ بِالْحَيَاةِ عَلَيْهِمْ فَضْلًا فَأَحْيَا وَ أَمَاتَ وَ قَدَّرَ الْأَقْوَاتَ أَحْكَمَهَا بِعِلْمِهِ تَقْدِيراً وَ أَتْقَنَهَا بِحِكْمَتِهِ تَدْبِيراً إِنَّهُ كَانَ خَبِيراً بَصِيراً هُوَ الدَّائِمُ بِلَا فَنَاءٍ وَ الْبَاقِي إِلَى غَيْرِ مُنْتَهًى يَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْضِ وَ مَا فِي السَّمَاءِ وَ مَا بَيْنَهُمَا وَ مَا تَحْتَ الثَّرَى أَحْمَدُهُ بِخَالِصِ حَمْدِهِ الْمَخْزُونِ بِمَا حَمِدَهُ بِهِ الْمَلَائِكَةُ وَ النَّبِيُّونَ حَمْداً لَا يُحْصَى لَهُ عَدَدٌ وَ لَا يَتَقَدَّمُهُ أَمَدٌ(٢) وَ لَا يَأْتِي بِمِثْلِهِ أَحَدٌ أُومِنُ بِهِ وَ أَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ وَ أَسْتَهْدِيهِ وَ أَسْتَكْفِيهِ وَ أَسْتَقْضِيهِ بِخَيْرٍ وَ أَسْتَرْضِيهِ وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ

---

(١)قال ابن الأثير : في أسماء الله تعالى : الخافض ، وهو الذي يخفض الجبارين والفراعنة ، أي يضعهم ويهينهم ، ويخفض كل شيء يريد خفضه ، والخفض : ضد الرفع. النهاية ، ج ٢ ، ص ٥٣ (خفض).

(٢)في المرآة : ولا يتقدمه أحد ، أي بالتقدم المعنوي بأن يحمد أفضل منه ، أو بالتقدم الزماني بأن يكون حمده أحد قبل ذلك.

لَهُ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَكُمْ بِدَارٍ وَ لَا قَرَارٍ إِنَّمَا أَنْتُمْ فِيهَا كَرَكْبٍ عَرَّسُوا (١) فَأَنَاخُوا (٢)ثُمَّ اسْتَقَلُّوا(٣) فَغَدَوْا وَ رَاحُوا (٤)دَخَلُوا خِفَافاً وَ(٥) رَاحُوا خِفَافاً لَمْ يَجِدُوا عَنْ مُضِيٍّ نُزُوعاً (١) وَ لَا

(١)التعريس : نزول المسافر آخر الليل نزلة للنوم والاستراحة. النهاية ، ج ٣ ، ص ٢٠٦ (عرس).

(٢)فأناخوا أي لزموا وأقاموا ، من النوخة ، وهي الإقامة. ويقال : أناخ الإبل فاستناخت ، أي أبركها فبركت ، وهو أن تلصق صدرها بالأرض ، يقال : برك البعير ، أي ألقى بركه بالأرض ، وهو صدره. راجع : لسان العرب ، ج ١ ، ص ٣٩٦ (برك) ، وج ٣ ، ص ٦٥ ، تاج العروس ، ج ٤ ، ص ٣٢٢ (نوخ).

(٣)يقال : استقل القوم ، أي مضوا وذهبوا وارتحلوا ، واستقل الشيء ، أي حمله ورفعه. راجع : الصحاح ، ج ٥ ، ص ١٨٠٤ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٣٨٦ (قلل).

(٤)فغدوا من الغدو ، وهو سير أول النهار ، نقيض الرواح ، قاله ابن الأثير. وقال الفيومي : راح يروح رواحا ، وتروح مثله يكون بمعنى الغدو وبمعنى الرجوع ، وقد طابق بينهما في قوله تعالى : (غُدُوُّها شَهْرٌ وَرَواحُها شَهْرٌ) [سبأ (٣٤) : ١٢] ، أي ذهابها ورجوعها. وقد يتوهم بعض الناس أن الرواح لا يكون إلافي آخر النهار ، وليس كذلك ، بل الرواح والغدو عند العرب يستعملان في المسير أي وقت كان من ليل أو نهار ، قاله الأزهري وغيره. راجع : النهاية ، ج ٣ ، ص ٣٤٦ (غدا) ، المصباح المنير ، ص ٢٤٢ (روح).

(٥)في شرح المازندراني : الخفاف : ضد الثقال ، وضمير الجمع للركب ، أي دخلوا في الدنيا خفافا من متاعها ، وراحوا منها إلى الآخرة خفافا منه. وفي المرآة : قوله عليه‌السلام : دخلوا خفافا ، هو جمع =

إِلَى مَا تَرَكُوا رُجُوعاً جُدَّ بِهِمْ فَجَدُّوا (٢) وَ رَكَنُوا إِلَى الدُّنْيَا فَمَا اسْتَعَدُّوا حَتَّى إِذَا أُخِذَ بِكَظَمِهِمْ(٣) وَ خَلَصُوا (٤) إِلَى دَارِ قَوْمٍ جَفَّتْ أَقْلَامُهُمْ(٥) لَمْ يَبْقَ مِنْ أَكْثَرِهِمْ خَبَرٌ وَ لَا أَثَرٌ قَلَّ فِي الدُّنْيَا لَبْثُهُمْ وَ عُجِّلَ إِلَى الْآخِرَةِ بَعْثُهُمْ فَأَصْبَحْتُمْ حُلُولًا(٦) فِي دِيَارِهِمْ ظَاعِنِينَ (١)عَلَى آثَارِهِمْ وَ الْمُطَايَا(٢) بِكُمْ تَسِيرُ سَيْراً مَا فِيهِ

=

خفيف ، أي دخلوا في الدنيا عند ولادتهم خفافا بلا زاد ولا مال ، وراحوا عند الموت كذلك. ويحتمل أن يكون كناية عن الإسراع.

(١)لم يجدوا عن مضي نزوعا أي لم يقدروا على الكف والإباء عن المضي ، يقال : نزع عن الشيء نزوعا ، أي كف ، وأقلع عنه ، وانتهى عنه ، وأباه. راجع : المصباح المنير ، ص ٦٠٠ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٠٢٥ (نزع).

(٢)الجد ، بالكسر : الاجتهاد في الأمر ، وضد الهزل ، والعجلة.

راجع : المصباح المنير ، ص ٩٢ ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٣٩٩ (جدد).

(٣)الكظم ، بالتحريك : مخرج النفس من الحلق ، أو الحلق ، أو الضم. راجع : النهاية ، ج ٤ ، ص ١٧٨ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٥٢٠ (كظم).

(٤)خلصوا أي وصلوا ، يقال : خلص فلان إلى فلان ، أي وصل إليه. راجع : النهاية ، ج ٢ ، ص ٦١ (خلص).

(٥)في شرح المازندراني : يحتمل أن يكون جفاف أقلامهم كناية عن جريان ما كتب في اللوح المحفوظ من مقادير أحوالهم الخيرية والشرية عليهم تمثيلا للفراغ منها بفراغ الكاتب من كتابته ويبس قلمه. وقيل غير ذلك. راجع : الوافي ، ج ٢٦ ، ص ٨١ ، مرآة العقول ، ج ٢٦ ، ص ٤٩.

(٦)الحلول : جمع الحال ، من حل المكان وبه ، أي نزل به. راجع : القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٣٠٤ (حلل).

أَيْنٌ(٣) وَ لَا تَفْتِيرٌ(٤) نَهَارُكُمْ بِأَنْفُسِكُمْ دَءُوبٌ(٥) وَ لَيْلُكُمْ بِأَرْوَاحِكُمْ ذَهُوبٌ فَأَصْبَحْتُمْ تَحْكُونَ مِنْ حَالِهِمْ حَالًا وَ تَحْتَذُونَ(٦) مِنْ مَسْلَكِهِمْ مِثَالًا فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَإِنَّمَا أَنْتُمْ فِيهَا سَفْرٌ حُلُولٌ (٧) الْمَوْتُ بِكُمْ نُزُولٌ (٨)تَنْتَضِلُ (٩)

=

(١)ظاعنين أي سائرين ومرتحلين. راجع : النهاية ، ج ٣ ، ص ١٥٧ ، المصباح المنير ، ص ٣٨٥ (ظعن).

(٢)المطايا : جمع المطية ، وهي الناقة التي يركب مطاها ، أي ظهرها ، أو هي دابة تمطو في سيرها ، أي تجد وتسرع. راجع : النهاية ، ج ٤ ، ص ٣٤٠ (مطا) ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٧٤٩ (مطو).

(٣)الأين: الإعياء والتعب. الصحاح ، ج ٥ ، ص ٢٠٧٦ ، النهاية ، ج ١ ، ص ٨٧ (أين).

(٤)قال الفيروزآبادي : فتر يفتر ويفتر فتورا وفتارا : سكن بعد حدة ، ولان بعد شدة ، وفتره تفتيرا. وراجع : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٦٣٣ (فتر).

(٥)في المرآة : قال الفيروزآبادي : يقال : فلان دؤب في العمل ، إذا جد وتعب ، أي نهاركم يسرع ويجد ويتعب بسبب أنفسكم ليذهبها. ويحتمل أن يكون الباء للتعدية ، أي نهاركم يتعبكم في أعمالكم وحركاتكم ، وذلك سبب لفناء أجسادكم. وراجع : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ١٥٩ (دأب).

(٦)تحتذون. الاحتذاء : الاقتداء. القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٦٧١ (حذو).

(٧)السفر : جمع سافر ، والحلول : جمع حال ، قال العلامة المجلسي : قوله عليه‌السلام : سفر حلول ، هما جمعان ، أي مسافرون حللتم بالدنيا. راجع : المصباح المنير ، ص ٢٧٨ (سفر) ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٣٠٤ (حلل).

(٨)في المرآة : قوله عليه‌السلام : نزول ، بفتح النون ، أي نازل.

(٩)ينتضل. والانتضال : رمي السهام للسبق ، يقال : انتضل القوم وتناضلوا ، أي رموا للسبق. راجع : النهاية ، ج ٥ ، ص ٧٢ (نضل).

فِيكُمْ مَنَايَاهُ(١) وَ تَمْضِي بِأَخْبَارِكُمْ مَطَايَاهُ إِلَى دَارِ الثَّوَابِ وَ الْعِقَابِ وَ الْجَزَاءِ وَ الْحِسَابِ.

فَرَحِمَ اللهُ امْرَأً رَاقَبَ رَبَّهُ (٢)وَ تَنكَّبَ(٣) ذَنْبَهُ وَ كَابَرَ(٤) هَوَاهُ وَ كَذَّبَ مُنَاهُ امْرَأً زَمَّ نَفْسَهُ مِنَ التَّقْوَى بِزِمَامٍ وَ أَلْجَمَهَا مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهَا بِلِجَامٍ فَقَادَهَا إِلَى الطَّاعَةِ بِزِمَامِهَا وَ قَدَعَهَا(٥) عَنِ الْمَعْصِيَةِ بِلِجَامِهَا رَافِعاً إِلَى الْمَعَادِ طَرْفَهُ مُتَوَقِّعاً فِي كُلِّ أَوَانٍ حَتْفَهُ(٦) دَائِمَ الْفِكْرِ طَوِيلَ السَّهَرِ(٧) عَزُوفاً (١)عَنِ الدُّنْيَا سَأَماً

---

(١)المنايا : جمع المنية ، وهي الموت ، من المني بمعنى التقدير ، لأنها مقدرة بوقت مخصوص. راجع : النهاية ، ج ٤ ، ص ٣٦٨ ، لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ٢٩٢ (مني)

(٢)في شرح المازندراني : راقب ربه ، أي حافظ ربه ، كأنه يراه فيخلي الظاهر والباطن عن الرذائل ، ويحليهما بالفضائل ، وينظر إلى جميع حركاته وسكناته ولحظاته ، فإن كانت إلهية بادر إليها ، وإن كانت شيطانية تعجل إلى دفعها. وقيل غير ذلك. راجع : مرآة العقول ، ج ٢٦ ، ص ٥٠.

(٣) التنكب عن الشيء : هو الميل والعدول عنه ، وتنكبه : تجنبه. الصحاح ، ج ١ ، ص ٢٢٨ ، النهاية ، ج ٥ ، ص ١١٢ (نكب).

(٤) المكابرة : المغالبة والمعاندة. المصباح المنير ، ص ٥٢٤ (كبر).

(٥)القدع: الكف والمنع ، يقال : قدعه عن الشيء ، أي كفه عنه ، وقدع الفرس ، أي كبحه ،أي جذبه إليه باللجام وضرب فاه به كي يقف ولا يجري. راجع : لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٦٦ (كبح) ، وج ٨ ، ص ٢٦٠ (قدع).

(٦)الحتف : الموت والهلاك. راجع : النهاية ، ج ١ ، ص ٣٣٧ (حتف).

(٧)السهر ، عدم النوم في الليل كله ، أو في بعضه ، يقال : سهر الليل كله ، أو بعضه ، إذا لم ينم. المصباح المنير ، ص ٢٩٣ (سهر).

(٢)كَدُوحاً (٣)لِآخِرَتِهِ مُتَحَافِظاً امْرَأً جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ وَ التَّقْوَى عُدَّةَ وَفَاتِهِ وَ دَوَاءَ أَجْوَائِهِ(٤) فَاعْتَبَرَ وَ قَاسَ وَ تَرَكَ الدُّنْيَا وَ النَّاسَ يَتَعَلَّمُ لِلتَّفَقُّهِ وَ السَّدَادِ (٥) ، وَ قَدْ وَقَّرَ قَلْبَهُ ذِكْرُ الْمَعَادِ(٦) وَ طَوَى مِهَادَهُ(١) وَ هَجَرَ وِسَادَهُ(٢)،

=

(١)عزوفا أي منصرفا وزاهدا وملوما ، من العزوف ، وهو الزهد في الشيء والانصراف عنه والملال منه. راجع : القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١١١٥ (عزف).

(٢)السأم : الملل والضجر. النهاية ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ (سأم).

(٣)الكدح : السعي والحرص ، والعمل. راجع : النهاية ، ج ٤ ، ص ١٥٥ ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٣٥٧ (كدح).

(٤)في التحف : داء جواه. والأجواء : جمع الجوى ، وهو الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن. وهو أيضا المرض وداء الجوف إذا تطاول. راجع : الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٣٠٦ ، النهاية ، ج ١ ، ص ٣١٨ (جوا).

(٥)قال الجوهري : السداد هو الصواب والقصد من القول والفعل. وقال ابن الأثير : هو القصد في الأمر والعدل فيه. الصحاح ، ج ٢ ، ص ٤٨٥ ، النهاية ، ج ٢ ، ص ٣٥٢ (سدد).

(٦)التوقير : التعظيم والتبجيل ، والترزين ، والتسكين. قال العلامة المازندراني : التوقيرهنا بمعنى التعظيم والتبجيل ، أو بمعنى الترزين والتسكين ، و قلبه على الأول فاعل ، و ذكر المعاد مفعول ، وعلى الثاني بالعكس. وقال العلامة المجلسي : قوله عليه‌السلام : وقد وقر قلبه ذكر المعاد ، أي حمل على قلبه ذكر المعاد فأكثر ، من قولهم : أوقر على الدابة ، أي حمل عليه حملا ثقيلا. ويحتمل بعيدا أن يكون من الوقار ويكون ذكر المعاد فاعلا للتوقير ، أي جعل ذكر المعاد قلبه ذا وقار لايتبع الشهوات والأهواء. راجع : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٨٤٨ ، المصباح المنير ، ص ٦٦٨ ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٦٨٣ (وقر).

مُنْتَصِباً عَلَى أَطْرَافِهِ(٣) دَاخِلًا فِي أَعْطَافِهِ(٤) خَاشِعاً للهِ عَزَّ وَ جَلَّ يُرَاوِحُ(٥) بَيْنَ وَ الْكَفَّيْنِ خَشُوعٌ فِي السِّرِّ لِرَبِّهِ لَدَمْعُهُ صَبِيبٌ(٦) وَ لَقَلْبُهُ وَجِيبٌ(١) شَدِيدَةٌ أَسْبَالُهُ(٢)

=

(١)المهاد : الفراش. الصحاح ، ج ٢ ، ص ٥٤١ (مهد).

(٢)الوساد : المخدة ، وهو ما يوضع الخد عليه ، والمتكأ ، وهو الذي يوضع تحت الرأس. راجع : النهاية ، ج ٥ ، ص ١٨٢ ، لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٤٥٩ (وسد).

(٣)أطراف البدن: اليدان والرجلان والرأس. قال العلامة المازندراني : منتصب على أطرافه ، أي على قدميه ، أو على جميع جوارحه باستعمال كل منها في ما طلب منه. راجع : القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١١٠٨ (طرف).

(٤)عطفا الرجل : جانباه عن يمين وشمال ، وشقاه من لدن رأسه إلى وركيه ، وكذلك عطفا كل شيء : جانباه ، والجمع : أعطاف وعطاف وعطوف. والعطاف : الرداء ، والإزار ، سمي عطافا لوقوعه على عطفي الرجل ، وهما ناحيتا عنقه ، والجمع : عطف وأعطفة. قال العلامة المازندراني : وهو إشارة إلى أن غلبة النوم المحرك له إلى جوانبه لا تمنعه من القيام بوظائف الطاعات. ويمكن أن يراد بها الازر والأردية. راجع : لسان العرب ، ج ٩ ، ص ٣٥١ (عطف).

(٥)المراوحة بين الوجه والكفين : أن يضع وجهه تارة على التراب وجبهته عليه للسجود ، ويرفع كفيه تارة في الدعاء إلى السماء ، أو يرفع وجهه إلى السماء تارة وكفيه إليها اخرى ، ففي إعمال كل منهما راحة للاخرى. راجع : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٣٣٥ (روح) ، شرح المازندراني ، ج ١٢ ، ص ٢٠٢ ، مرآة العقول ، ج ٢٦ ، ص ٥٢.

(٦)الصبيب : مصدر صب الماء يصب ، من باب ضرب ، أي انسكب ، والصبيب أيضا : الماء المصبوب. راجع : المصباح المنير ، ص ٣٣١ ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ١٨٧ (صبب).

تَرْتَعِدُ مِنْ خَوْفِ اللهَّ عَزَّ وَ جَلَّ أَوْصَالُهُ(٣) قَدْ عَظُمَتْ فِيمَا عِنْدَ اللهَّ رَغْبَتُهُ وَ اشْتَدَّتْ مِنْهُ رَهْبَتُهُ(٤) رَاضِياً بِالْكَفَافِ مِنْ أَمْرِهِ يُظْهِرُ دُونَ مَا يَكْتُمُ وَ يَكْتَفِي بِأَقَلَّ مِمَّا يَعْلَمُ أُولَئِكَ وَدَائِعُ اللهَّ فِي بِلَادِهِ الْمَدْفُوعُ بِهِمْ عَنْ عِبَادِهِ لَوْ أَقْسَمَ أَحَدُهُمْ عَلَى اللهَّ(٥) جَلَّ ذِكْرُهُ لَأَبَرَّهُ(٦) أَوْ دَعَا عَلَى أَحَدٍ نَصَرَهُ اللهَّ يَسْمَعُ إِذَا نَاجَاهُ وَ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِذَا دَعَاهُ جَعَلَ اللهَّ الْعَاقِبَةَ لِلتَّقْوَى وَ الْجَنَّةَ لِأَهْلِهَا مَأْوًى دُعَاؤُهُمْ فِيهَا أَحْسَنُ الدُّعَاءِ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ دَعَاهُمُ الْمَوْلَى عَلَى مَا آتَاهُمْ وَ آخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ للهَّ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٧).

=

(١)الوجيب : مصدر ، يقال : وجب القلب وجيبا ، أي رجف واضطرب. راجع : الصحاح ، ج ١ ، ص ٢٣٢ ، المصباح المنير ، ص ٦٤٨ (وجب).

(٢)الأسبال ، بفتح الهمزة : جمع السبل بالتحريك ، مثل بطل وأبطال ، وبكسرها : مصدر ، يقال : أسبل المطروالدمع ، إذا هطلا ، أي تتابعا وسالا. والاسم : السبل بالتحريك. قرأه العلامة الفيض في الوافي على صيغة المصدر ، واحتمل العلامة المجلسي الفتح والكسر ـ كما هو الظاهر من كلام العلامة المازندراني ـ ثم قال : وتأنيث الخبر يؤيد الأول. راجع : النهاية ، ج ٢ ، ص ٣٤٠ (سبل).

(٣)الأوصال : المفاصل ، أو مجتمع العظام. القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٤١٠ (وصل).

(٤)الرهبة : الخوف والفزع. النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ (رهب).

(٥)القسم على الله تعالى : أن يقول : بحقك يا رب أفعل كذا ، وإنما عدي ب على لأنه ضمن معنى التحكم أو الايجاب. راجع : المغرب ، ص ٢٩٤ (قسم).

(٦)لأبره أي أمضا قسمه على الصدق تعظيما له واستجابة لسؤاله وقضاء لحاجته. راجع : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٤٩٨ (برر).

(٧)الكافي،ج١٥،ص٤٠٦،ح١٥٠٠٨،تحف العقول ، ص ٢٠٨ ، الوافي ، ج ٢٦ ، ص ٧٩ ، ح ٢٥٣٧٤ ، البحار ، ج ٧٧ ، ص ٣٤٩ ، ح ٣٠.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في يوم الجمعة

١٠٠- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ أَوْ غَيْرِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام أَنَّهُ ذَكَرَ هَذِهِ الْخُطْبَةَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَوْمَ الْجُمُعَةِ :

الْحَمْدُ للهِ أَهْلِ الْحَمْدِ وَ وَلِيِّهِ وَ مُنْتَهَى الْحَمْدِ وَ مَحَلِّهِ الْبَدِيءِ(١) الْبَدِيعِ(٢) الْأَجَلِّ الْأَعْظَمِ الْأَعَزِّ الْأَكْرَمِ الْمُتَوَحِّدِ بِالْكِبْرِيَاءِ وَ الْمُتَفَرِّدِ (٣)بِالْآلَاءِ الْقَاهِرِ بِعِزِّهِ وَ الْمُسَلِّطِ بِقَهْرِهِ الْمُمْتَنِعِ بِقُوَّتِهِ الْمُهَيْمِنِ(٤) بِقُدْرَتِهِ وَ الْمُتَعَالِي فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ بِجَبَرُوتِهِ الْمَحْمُودِ بِامْتِنَانِهِ(٥) وَ بِإِحْسَانِهِ الْمُتَفَضِّلِ بِعَطَائِهِ وَ جَزِيلِ فَوَائِدِهِ الْمُوَسِّعِ بِرِزْقِهِ(١)

---

(١)البديء : فعيل بمعنى فاعل ، من بدأ الخلق ، أي فطرهم وأنشأهم. ويحتمل أن يكون فعيلا بمعنى مفعل ، كالبديع ، أي مبدع الأشياء ومنشئها. وراجع : الصحاح ، ج ١ ، ص ٣٥ (بدأ).

(٢)البديع : هو الخالق المخترع لا عن مثال سابق ، فعيل بمعنى مفعل ، يقال : أبدع فهو مبدع.

(٣)في شرح المازندراني : المتفرد إما بالتاء المثناة الفوقانية ، أو بالنون. والأول أولى ، لأنه الأنسب بالمتوحد مع ما فيه من المبالغة في الانفراد.

(٤)قال ابن الأثير : في أسماء الله تعالى : المهيمن : هو الرقيب. وقيل : الشاهد. وقيل : المؤتمن. وقيل : القائم بامور الخلق. النهاية ، ج ٥ ، ص ٢٧٥ (هيمن).

(٥)الامتنان : الإنعام ، والاسم : المنة بالكسر. المصباح المنير ، ص ٥٨١ (منن).

الْمُسْبِغِ بِنِعَمِهِ(٢) نَحْمَدُهُ عَلَى آلَائِهِ وَ تَظَاهُرِ نَعْمَائِهِ(٣). حَمْداً يَزِنُ عَظَمَةَ جَلَالِهِ وَ يَمْلَأُ قَدْرَ آلَائِهِ وَ كِبْرِيَائِهِ.

وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الَّذِي كَانَ فِي أَوَّلِيَّتِهِ مُتَقَادِماً وَ فِي دَيْمُومِيَّتِهِ مُتَسَيْطِراً (٤) خَضَعَ الْخَلَائِقُ لِوَحْدَانِيَّتِهِ وَ رُبُوبِيَّتِهِ وَ قَدِيمِ أَزَلِيَّتِهِ وَ دَانُوا(٥) لِدَوَامِ أَبَدِيَّتِهِ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ

=

(١)وسع الله على عباده رزقه ، يوسع وسعا من باب نفع ، وأوسعه إيساعا ، ووسعه توسيعا ، إذا بسطه وكثره ، والباء للمبالغة في التعدية. وراجع : المصباح المنير ، ص ٦٦٠ (وسع).

(٢)الإسباغ: الإتمام والإكمال ، وقال العلامة المجلسي : لعل الباء زائدة ، أو المراد : المسبغ حجته بنعمته. راجع : المصباح المنير ، ص ٢٦٤ (سبغ).

(٣)في شرح المازندراني : وتظاهر نعمائه ، أي مجيء بعضها ظهر بعض وعقبه على وجه التعاون وتقوية كل واحدة للاخرى. وفي المرآة : قوله عليه‌السلام : وتظاهر نعمائه ، أي تتابعها.

(٤)المتسيطر : المسلط ، والرقيب الحافظ. راجع : النهاية ، ج ٢ ، ص ٣٦٥ ، القاموس المحيط ، ج ١ ص ٥٧٣ (سطر).

(٥)في مرآة العقول ، ج ٢٦ ، ص ٥٦ : قوله عليه‌السلام : دانوا ، أي أقروا وأذعنوا بدوام أبديته ، أو أطاعوا وخضعوا وذلوا له ، لكونه دائم الأبدية ولا مناص لهم عن حكمه. يقال : دان ، أي ذل وخضع ، وعبد وأطاع ، وأقر واعتقد. والكل مناسب ، كما عرفت. وراجع : القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٥٧٥ (دين).

خِيَرَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ اخْتَارَهُ بِعِلْمِهِ وَ اصْطَفَاهُ لِوَحْيِهِ وَ ائْتَمَنَهُ عَلَى سِرِّهِ وَ ارْتَضَاهُ(١) لِخَلْقِهِ وَ انْتَدَبَهُ (٢) لِعَظِيمِ أَمْرِهِ وَ لِضِيَاءِ مَعَالِمِ دِينِهِ وَ مَنَاهِجِ سَبِيلِهِ (٣)وَ مِفْتَاحِ وَحْيِهِ(٤) وَ سَبَباً لِبَابِ رَحْمَتِهِ ابْتَعَثَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ(٥) مِنَ الرُّسُلِ وَ هَدْأَةٍ(٦) مِنَ الْعِلْمِ وَ اخْتِلَافٍ مِنَ الْمِلَلِ وَ ضَلَالٍ عَنِ الْحَقِّ وَ جَهَالَةٍ بِالرَّبِّ وَ كُفْرٍ بِالْبَعْثِ وَ الْوَعْدِ أَرْسَلَهُ إِلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ بِكِتَابٍ كَرِيمٍ قَدْ فَضَّلَهُ وَ فَصَّلَهُ وَ بَيَّنَهُ وَ أَوْضَحَهُ وَ أَعَزَّهُ وَ حَفِظَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَهُ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٍ

---

(١)الارتضاء : الاختيار ، يقال : رضيت الشيء وبه ، وارتضيته ، أي اخترته. المصباح المنير ، ص ٢٢٩ (رضي).

(٢)في شرح المازندراني : الظاهر أن اللام بمعنى إلى ، تقول : ندبته إلى الأمر ندبا ، من باب قتل ، وانتدبته إليه ، إذا دعوته فانتدب ، يستعمل لازما ومتعديا. وراجع : المصباح المنير ، ص ٥٩٧ (ندب).

(٣)في شرح المازندراني : ومناهج سبيله ، الإضافة بيانية ، والمناهج : جمع منهج ، وهو طريقته الواضحة المؤدية للسالكين بأيسر سعي إلى رضوانه. وراجع : الصحاح ، ج ١ ، ص ٣٤٦ (نهج).

(٤)في شرح المازندراني : ومفتاح وحيه ، لعل التركيب من قبيل لجين الماء ، أي دعاه إلى وحيه الذي كالمفتاح في فتح أبواب العلوم الربانية والأسرار الإلهية. وفي المرآة : قوله عليه‌السلام : ومفتاح وحيه ، يمكن تقدير فعل ، أي جعله مثلا ، ويحتمل عطفه على قوله : لخلقه ، ولعله سقط منه شيء.

(٥)الفترة : ما بين الرسولين من رسل الله تعالى من الزمان الذي انقطعت فيه الرسالة ، من الفتور ، وهو الضعف والانكسار. راجع : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٧٧٧ ، النهاية ، ج ٣ ، ص ٤٠٨ (فتر).

(٦)الهدأة والهدوء : السكون عن الحركات. النهاية ، ج ٥ ، ص ٢٤٩ (هدأ).

مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ضَرَبَ لِلنَّاسِ فِيهِ الْأَمْثَالَ وَ صَرَّفَ فِيهِ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَعْقِلُونَ أَحَلَّ فِيهِ الْحَلَالَ وَ حَرَّمَ فِيهِ الْحَرَامَ وَ شَرَعَ فِيهِ الدِّينَ لِعِبَادِهِ عُذْراً وَ نُذْراً (١) لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَ يَكُونَ بَلَاغاً(٢) لِقَوْمٍ عَابِدِينَ فَبَلَّغَ رِسَالَتَهُ وَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ وَ عَبَدَهُ حَتَّى أَتَاهُ الْيَقِينُ(٣) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ وَ أُوصِي نَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي ابْتَدَأَ الْأُمُورَ بِعِلْمِهِ وَ إِلَيْهِ يَصِيرُ غَداً مِيعَادُهَا وَ بِيَدِهِ فَنَاؤُهَا وَ فَنَاؤُكُمْ وَ تَصَرُّمُ(٤) أَيَّامِكُمْ وَ فَنَاءُ آجَالِكُمْ وَ انْقِطَاعُ مُدَّتِكُمْ فَكَأَنْ قَدْ زَالَتْ عَنْ قَلِيلٍ(٥) عَنَّا وَ عَنْكُمْ كَمَا زَالَتْ عَمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَاجْعَلُوا عِبَادَ اللهِ اجْتِهَادَكُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا التَّزَوُّدَ مِنْ يَوْمِهَا الْقَصِيرِ لِيَوْمِ الْآخِرَةِ الطَّوِيلِ فَإِنَّهَا دَارُ عَمَلٍ وَ الْآخِرَةَ دَارُ الْقَرَارِ وَ الْجَزَاءِ فَتَجَافَوْا

---

(١)أنذر : إذا خوف ، أو جمعان لعذير بمعنى المعذرة ، ونذير بمعنى الإنذار ، أو بمعنى العاذر والمنذر. ونصبهما على الأولين بالعلية ، أي عذرا للمحقين ، ونذرا للمبطلين ، وعلى الثالث بالحالية. ويمكن قراءتهما بضم الذالين وسكونهما ، كما قرئ بهما في الآية. وراجع : النهاية ، ج ٣ ، ص ١٩٧ ، لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٥٤٨ (عذر) ، وج ٥ ، ص ٢٠١ (نذر).

(٢)بلاغا أي كفاية ، أو هو مصدر بمعنى الوصول إلى المقصود ، والحمل للمبالغة في السببية ، أي ليكون سبب بلوغ ووصول إلى البغية. راجع : شرح المازندراني ، ج ١٢ ، ص ٢٠٩ ، مرآة العقول ، ج ٢٦ ، ص ٥٨.

(٣)المراد من اليقين هو الموت ، فإنه متيقن لحوقه لكل حي مخلوق.

(٤)الصرم : القطع ، والتصرم : التقطع. الصحاح ، ج ٥ ، ص ١٩٦٥ (صرم).

(٥)في المرآة : كلمة عن بمعنى بعد ، أي بعد زمان قليل.

عَنْهَا(١) فَإِنَّ الْمُغْتَرَّ مَنِ اغْتَرَّ بِهَا(٢) لَنْ تَعْدُوَ و(٣) الدُّنْيَا إِذَا تَنَاهَتْ إِلَيْهَا أُمْنِيَّةُ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا الْمُحِبِّينَ لَهَا الْمُطْمَئِنِّينَ إِلَيْهَا الْمُفْتُونِينَ بِهَا أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ: {كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَ الْأَنْعامُ} (٤) الْآيَةَ مَعَ أَنَّهُ لَمْ يُصِبِ امْرُؤٌ مِنْكُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَبْرَةً(٥) إِلَّا أَوْرَثَتْهُ عَبْرَةً(٦) وَ لَا يُصْبِحُ فِيهَا فِي جَنَاحِ آمِنٍ إِلَّا وَ هُوَ يَخَافُ فِيهَا نُزُولَ جَائِحَةٍ(٧) أَوْ تَغَيُّرَ نِعْمَةٍ

---

(١)فتجافوا عنها أي اتركوها وابعدوا عنها ، من الجفاء ، وهو البعد عن الشيء ، وترك الصلة والبر. راجع : النهاية ، ج ١ ، ص ٢٨٠ (جفا).

(٢)في شرح المازندراني : فإن المغتر من اغتربها. الظاهر أن الأول من الغرة بالكسر ، وهي الغفلة ، والثاني من الغرور ، وهو الخدعة ، أي الغافل عن الله وعن أمر الآخرة من انخدع بالدنيا وزهراتها.

(٣)لن تعدو أي لن تتجاوز ، أو لن تجاوز ، يقال : عدا عليه يعدو ، أي تجاوز الحد ، وعداه يعدوه ، أي جاوزه. راجع : الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٤٢١ ، المصباح المنير ، ص ٣٩٧ (عدا).

(٤)يونس (١٠) : ٢٤.

(٥)الحبرة ، بالفتح : النعمة وسعة العيش ، وكذلك الحبور. النهاية ، ج ١ ، ص ٣٢٧ (حبر).

(٦)العبرة ، بالفتح : الدمعة قبل أن تفيض ، أو تردد البكاء في الصدر ، أو الحزن بلا بكاء ، والجمع : عبرات وعبر. القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٦٠٩ (عبر).

(٧)الجوح : الاستئصال ، حجت الشيء أجوحه ، ومنه الجائحة ، وهي الشدة التي تجتاح المال من سنة أو فتنة. وقال ابن الأثير : الاجتياح من الجائحة ، وهي الآفة التي تهلك الثمار والأموال وتستأصلها ، وكل مصيبة عظيمة وفتنة مبيرة جائحة ، والجمع : جوائح. الصحاح ، ج ١ ، ص ٣٦٠ ، النهاية ، ج ١ ، ص ٣١٢ (جوح).

أَوْ زَوَالَ عَافِيَةٍ مَعَ أَنَّ الْمَوْتَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ وَ هَوْلَ(١) الْمُطَّلَعِ(٢) وَ الْوُقُوفَ بَيْنَ يَدَيِ الْحَكَمِ الْعَدْلِ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا عَمِلَتْ {لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَساؤُا بِما عَمِلُوا وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى } (٣) فَاتَّقُوا اللهَّ عَزَّ ذِكْرُهُ وَ سَارِعُوا إِلَى رِضْوَانِ اللهَّ وَ الْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ وَ التَّقَرُّبِ إِلَيْهِ بِكُلِّ مَا فِيهِ الرِّضَا فَإِنَّهُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ جَعَلَنَا اللهُّ وَ إِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَعْمَلُ بِمَحَابِّهِ وَ يَجْتَنِبُ سَخَطَهُ ثُمَّ إِنَّ أَحْسَنَ الْقَصَصِ وَ أَبْلَغَ الْمَوْعِظَةِ وَ أَنْفَعَ التَّذَكُّرِ كِتَابُ اللهَّ جَلَّ وَ عَزَّ قَالَ اللهُّ عَزَّ وَ جَلَّ:{ وَ إِذا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَ أَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} (٤) .

أَسْتَعِيذُ بِاللهَّ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (بِسْمِ اللهَّ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ وَ الْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ تَواصَوْا بِالْحَقِّ وَ تَواصَوْا بِالصَّبْرِ) (٥) .{إِنَّ اللهَّ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ

---

(١)الهول : الخوف والأمر الشديد. الصحاح ، ج ٥ ، ص ١٨٥٥ (هول).

(٢)المطلع : المأتى ، يقال : أين مطلع هذا الأمر ، أي مأتاه ، وهو موضع الاطلاع من إشراف إلى انحدار ، وفي الحديث : من هول المطلع ، شبه ما أشرف عليه من أمر الآخرة بذلك. وقال ابن الأثير : يريد به الموقف يوم القيامة ، أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت ، فشبهه بالمطلع الذي يشرف عليه من موضع عال. الصحاح ، ج ٣ ، ص ١٢٥٤ ، النهاية ، ج ٣ ، ص ١٣٢ (طلع).

(٣)النجم (٥٣) : ٣١.

(٤)الأعراف (٧) : ٢٠٤.

(٥)العصر (١٠٣) : ١ ـ ٣.

وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً} (١) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ بَارِكْ (٢) عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ تَحَنَّنْ(٣) عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ سَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ كَأَفْضَلِ مَا صَلَّيْتَ وَ بَارَكْتَ وَ تَرَحَّمْتَ وَ تَحَنَّنْتَ وَ سَلَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَ آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

اللَّهُمَّ أَعْطِ مُحَمَّداً الْوَسِيلَةَ وَ الشَّرَفَ وَ الْفَضِيلَةَ وَ الْمَنْزِلَةَ الْكَرِيمَةَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ مُحَمَّداً وَ آلَ مُحَمَّدٍ أَعْظَمَ الْخَلَائِقِ كُلِّهِمْ شَرَفاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ أَقْرَبَهُمْ مِنْكَ مَقْعَداً وَ أَوْجَهَهُمْ عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَاهاً(٤) وَ أَفْضَلَهُمْ عِنْدَكَ مَنْزِلَةً وَ نَصِيباً اللَّهُمَّ أَعْطِ مُحَمَّداً أَشْرَفَ الْمَقَامِ وَ حِبَاءَ(٥) السَّلَامِ وَ شَفَاعَةَ الْإِسْلَامِ اللَّهُمَّ وَ أَلْحِقْنَا بِهِ غَيْرَ خَزَايَا(٦) وَ لَا نَاكِبِينَ(١) وَ لَا نَادِمِينَ وَ لَا مُبَدِّلِينَ إِلَهَ الْحَقِّ آمِينَ.

---

(١)الأحزاب (٣٣) : ٥٦.

(٢)بارك ، إما من بروك البعير ، إذا استناخ ولزم مكانا واحدا لايخرج منه ، أو من البركة بمعنى النماء والزيادة. والمعنى على الأول : أدم عليهم الكرامة والتشريف ، وعلى الثاني : زدهم تشريفا بعد تشريف ، وكرامة بعد كرامة. وراجع : النهاية ، ج ١ ، ص ١٢٠ (برك).

(٣)التحنن : الترحم والتعطف. الصحاح ، ج ٥ ، ص ٢١٠٤ (حنن).

(٤)قال الفيروزآبادي : الجاه والجاهة : القدر والمنزلة. المصباح المنير ، ص ٦٤٩ (وجه) ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٦٣٥ (جوه).

(٥)الحباء : العطاء ، والعطية. الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٣٠٨ ، النهاية ، ج ١ ، ص ٣٣٦ (حبا).

(٦)خزايا : جمع خزيان ، وهو المستحيي. والمعنى : غير مستحيين منه بالمخزية ـ وهي الخصلة الذميمة ـ من الأفعال والأخلاق. راجع : النهاية ، ج ٢ ، ص ٣٠ (خزا).

ثُمَّ جَلَسَ قَلِيلًا ثُمَّ قَامَ فَقَالَ :

الْحَمْدُ للهِ أَحَقَّ مَنْ خُشِيَ وَ حُمِدَ وَ أَفْضَلَ مَنِ اتُّقِيَ وَ عُبِدَ وَ أَوْلَى مَنْ عُظِّمَ وَ مُجِّدَ نَحْمَدُهُ لِعَظِيمِ غَنَائِهِ(٢) وَ جَزِيلِ عَطَائِهِ وَ تَظَاهُرِ نَعْمَائِهِ وَ حُسْنِ بَلَائِهِ(٣) نُؤْمِنُ بِهُدَاهُ الَّذِي لَا يَخْبُو (٤)ضِيَاؤُهُ وَ لَا يَتَمَهَّدُ سَنَاؤُهُ(٥) وَ لَا يُوهَنُ عُرَاهُ وَ نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ سُوءِ كُلِّ الرَّيْبِ وَ ظُلَمِ الْفِتَنِ وَ نَسْتَغْفِرُهُ مِنْ مَكَاسِبِ الذُّنُوبِ وَ

=

(١)ولا ناكبين أي لا عادلين عن طريق الحق ، يقال : نكب عن الطريق ينكب نكوبا ، أي عدل ومال. راجع : الصحاح ، ج ١ ، ص ٢٢٨ ، المصباح المنير ، ص ٦٢٤ (نكب).

(٢)الغناء ، بالفتح والمد : النفع. الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٤٤٩ (غنا).

(٣)في شرح المازندراني : البلاء : المحنة ، والعطية ، والنعمة. والبلاء الحسن : العطاء الجميل. ولو اريد به المحنة فالمراد به البلاء الموجب لتذكر أمر الآخرة والرجوع إليه سبحانه ، وأما الموجب لفساد الدين فقد وقعت الاستعاذة منه. وراجع : النهاية ، ج ١ ، ص ١٥٥ (بلا) ، القاموس المحيط ، ج ٢ ص ١٦٦٠ (بلي).

(٤)يقال : خبت النارو الحرب والحدة خبوا وخبوا : سكنت وطفئت. القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٦٧٨ (خبو).

(٥)والتمهد : الانبساط ، والهمود : طفؤ النار. والسنا مقصورا : ضوء البرق ، وممدودا : الرفعة. فعلى نسخة يهمد ينبغي أن يكون مقصورا ، وعلى الاخرى أن يكون ممدودا ، والاولى أوفق بلاحقتها كما أن الثانية أوفق بسابقتها لفظا. وفي اللغة : التمهد : التمكن ، وامتهاد السنام : انبساطه وارتفاعه. راجع : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٥٤١ (مهد) ، وج ٦ ، ص ٢٣٨٣ (سنا).

نَسْتَعْصِمُهُ مِنْ مَسَاوِي الْأَعْمَالِ وَ مَكَارِهِ الْآمَالِ وَ الْهُجُومِ (١)فِي الْأَهْوَالِ(٢) وَ مُشَارَكَةِ أَهْلِ الرَّيْبِ وَ الرِّضَا بِمَا يَعْمَلُ الْفُجَّارُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَ الْأَمْوَاتِ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمْ عَلَى دِينِكَ وَ مِلَّةِ نَبِيِّكَ صلى الله عليه وآله اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ حَسَنَاتِهِمْ وَ تَجَاوَزْ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ وَ أَدْخِلْ عَلَيْهِمُ الرَّحْمَةَ وَ الْمَغْفِرَةَ وَ الرِّضْوَانَ وَ اغْفِرْ لِلْأَحْيَاءِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ الَّذِينَ وَحَّدُوكَ وَ صَدَّقُوا رَسُولَكَ وَ تَمَسَّكُوا بِدِينِكَ وَ عَمِلُوا بِفَرَائِضِكَ وَ اقْتَدَوْا بِنَبِيِّكَ وَ سَنُّوا سُنَّتَكَ(٣) وَ أَحَلُّوا حَلَالَكَ وَ حَرَّمُوا حَرَامَكَ وَ خَافُوا عِقَابَكَ وَ رَجَوْا ثَوَابَكَ وَ وَالَوْا أَوْلِيَاءَكَ وَ عَادَوْا أَعْدَاءَكَ اللَّهُمَّ اقْبَلْ حَسَنَاتِهِمْ وَ تَجَاوَزْ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ وَ أَدْخِلْهُمْ بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ إِلَهَ الْحَقِّ آمِينَ (٤) .

---

(١)الهجوم : الإتيان بغتة ، والدخول من غير استيذان. المغرب ، ص ٥٠٠ (هجم).

(٢)الأهوال : جمع الهول ، وهو الخوف والأمر الشديد. راجع : الصحاح ، ج ٥ ، ص ١٨٥٥ النهاية ، ج ٥ ، ص ٨٣ (هول).

(٣)في شرح المازندراني : وسنوا سنتك ، أي ساروها ، أو أحسنوا القيام عليها ، والسنة : الطريقة والسيرة. وراجع : النهاية ، ج ٢ ، ص ٤٠٩ (سنن).

(٤)الكافي،ج١٥،ص٤١٣،ح١٥٠٠٩،الوافي ، ج ٨ ، ص ١١٥١ ، ح ٧٩٣٣ ، البحار ، ج ٧٧ ، ص ٣٥٢ ، ح ٣١.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فيء اول ولايته عليه السلام

١٠١- عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهَّ عليه السلام قَالَ لَمَّا وَلِيَ عَلِيٌّ عليه السلام صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللهَّ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : إِنِّي وَ اللهَّ لَا أَرْزَؤُكُمْ(١) مِنْ فَيْئِكُمْ(٢) دِرْهَماً مَا قَامَ لِي عِذْقٌ(٣) بِيَثْرِبَ فَلْيَصْدُقْكُمْ(٤) أَنْفُسُكُمْ أَ فَتَرَوْنِي مَانِعاً نَفْسِي وَ مُعْطِيَكُمْ قَالَ فَقَامَ إِلَيْهِ عَقِيلٌ فَقَالَ لَهُ وَ اللهَّ لَتَجْعَلَنِّي وَ أَسْوَدَ بِالْمَدِينَةِ سَوَاءً فَقَالَ اجْلِسْ أَ مَا كَانَ هَاهُنَا أَحَدٌ يَتَكَلَّمُ غَيْرُكَ؟ وَ مَا فَضْلُكَ عَلَيْهِ إِلَّا بِسَابِقَةٍ أَوْ بِتَقْوَى (٥) .

---

(١)يقال : رزأه ماله ، أي أصاب منه شيئا ، ورزأ الشيء ، أي نقصه. والمعنى : لم أنقص منه شيئا ولا آخذ. راجع : النهاية ، ج ٢ ، ص ٢١٨ ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ١٠٥ (رزأ).

(٢)قال ابن الأثير : الفيء : هو ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد ، وأصل الفيء : الرجوع ، يقال : فاء يفيء فئة وفيوء ، كأنه كان في الأصل لهم فرجع إليهم. الصحاح ، ج ١ ، ص ٦٣ ، النهاية ، ج ٣ ، ص ٤٨٢ (فيأ).

(٣)العذق ، بالفتح : النخلة بحملها ، وبالكسر : العرجون بما فيه من الشماريخ ، ويجمع على عذاق. راجع : الصحاح ، ج ٤ ، ص ١٥٢٢ ، النهاية ، ج ٣ ، ص ١٩٩ (عذق).

(٤)في المرآة : أي ارجعوا إلى أنفسكم وأنصفوا ، وليقل أنفسكم لكم صدقا في ذلك.

(٥)الكافي،ج١٥،ص٤٣٢،ح١٥٠١٩،الاختصاص ، ص ١٥١ ، الوافي ، ج ٤ ، ص ٣٠٤ ، ح ١٩٨٢ ، الوسائل ، ج ١٥ ، ص ١٠٥ ، ح ٢٠٠٧٦ ، البحار ، ج ٤١ ، ص ١٣١ ، ح ٤٣.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لأبي ذر رحمه الله لما أخرج إلى الربذة

١٠٢- سَهْلٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَفْصٍ التَّمِيمِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ الْخَثْعَمِيُّ قَالَ قَالَ لَمَّا سَيَّرَ عُثْمَانُ أَبَا ذَرٍّ إِلَى الرَّبَذَةِ شَيَّعَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ عَقِيلٌ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ (عليهما السلام) وَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الْوَدَاعِ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام :

يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ إِنَّمَا غَضِبْتَ للهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَارْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ عَلَى دُنْيَاهُمْ وَ خِفْتَهُمْ عَلَى دِينِكَ فَأَرْحَلُوكَ عَنِ الْفِنَاءِ(١) وَ امْتَحَنُوكَ بِالْبَلَاءِ وَ وَ اللهِ لَوْ كَانَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ عَلَى عَبْدٍ رَتْقاً ثُمَّ اتَّقَى اللهَ عَزَّ وَ جَلَّ جَعَلَ لَهُ مِنْهَا مَخْرَجاً فَلَا يُؤْنِسْكَ إِلَّا الْحَقُّ وَ لَا يُوحِشْكَ إِلَّا الْبَاطِلُ.

ثُمَّ تَكَلَّمَ عَقِيلٌ فَقَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّا نُحِبُّكَ وَ نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّكَ تُحِبُّنَا وَ أَنْتَ قَدْ حَفِظْتَ فِينَا مَا ضَيَّعَ النَّاسُ إِلَّا الْقَلِيلَ فَثَوَابُكَ عَلَى اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ

---

(١)قال الجوهري : فناء الدار : ما امتد من جوانبها. وقال ابن الأثير : الفناء : هو المتسع أمام الدار. ولعل المرادبه هنا فناء دارهم ، أو فناء دارك ، أو فناء روضة الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله. راجع : الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٤٥٧ ، النهاية ، ج ٣ ، ص ٤٧٧ (فني).

لِذَلِكَ أَخْرَجَكَ الْمُخْرِجُونَ وَ سَيَّرَكَ الْمُسَيِّرُونَ فَثَوَابُكَ عَلَى اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَاتَّقِ اللهَ وَ اعْلَمْ أَنَّ اسْتِعْفَاءَكَ الْبَلَاءَ مِنَ الْجَزَعِ وَ اسْتِبْطَاءَكَ الْعَافِيَةَ مِنَ الْيَأْسِ فَدَعِ الْيَأْسَ وَ الْجَزَعَ وَ قُلْ حَسْبِيَ اللهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ.

ثُمَّ تَكَلَّمَ الْحَسَنُ عليه السلام فَقَالَ: يَا عَمَّاهْ إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ أَتَوْا إِلَيْكَ مَا قَدْ تَرَى وَ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلَى فَدَعْ عَنْكَ ذِكْرَ الدُّنْيَا بِذِكْرِ فِرَاقِهَا وَ شِدَّةِ مَا يَرِدُ عَلَيْكَ لِرَخَاءِ مَا بَعْدَهَا وَ اصْبِرْ حَتَّى تَلْقَى نَبِيَّكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ هُوَ عَنْكَ رَاضٍ إِنْ شَاءَ اللهُ.

ثُمَّ تَكَلَّمَ الْحُسَيْنُ عليه السلام فَقَالَ: يَا عَمَّاهْ إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَادِرٌ أَنْ يُغَيِّرَ مَا تَرَى وَ هُوَ كُلَّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ إِنَّ الْقَوْمَ مَنَعُوكَ دُنْيَاهُمْ وَ مَنَعْتَهُمْ دِينَكَ فَمَا أَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ وَ مَا أَحْوَجَهُمْ إِلَى مَا مَنَعْتَهُمْ فَعَلَيْكَ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ الْخَيْرَ فِي الصَّبْرِ وَ الصَّبْرَ مِنَ الْكَرَمِ وَ دَعِ الْجَزَعَ فَإِنَّ الْجَزَعَ لَا يُغْنِيكَ.

ثُمَّ تَكَلَّمَ عَمَّارٌ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ أَوْحَشَ اللهُ مَنْ أَوْحَشَكَ وَ أَخَافَ مَنْ أَخَافَكَ إِنَّهُ وَ اللهِ مَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يَقُولُوا الْحَقَّ إِلَّا الرُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا وَ الْحُبُّ لَهَا أَلَا إِنَّمَا الطَّاعَةُ مَعَ الْجَمَاعَةِ وَ الْمُلْكُ لِمَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ وَ إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ دَعَوُا النَّاسَ إِلَى دُنْيَاهُمْ فَأَجَابُوهُمْ إِلَيْهَا وَ وَهَبُوا لَهُمْ دِينَهُمْ فَخَسِرُوا الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ وَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ.

ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ عَلَيْكُمُ السَّلَامُ وَ رَحْمَةُ اللهِ وَ بَرَكَاتُهُ بِأَبِي وَ أُمِّي هَذِهِ الْوُجُوهُ فَإِنِّي إِذَا رَأَيْتُكُمْ ذَكَرْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله

بِكُمْ وَ مَا لِي بِالْمَدِينَةِ شَجَنٌ (١)لِأَسْكُنَ غَيْرُكُمْ وَ إِنَّهُ ثَقُلَ عَلَى عُثْمَانَ جِوَارِي بِالْمَدِينَةِ كَمَا ثَقُلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ بِالشَّامِ فَآلَى (٢) أَنْ يُسَيِّرَنِي إِلَى بَلْدَةٍ فَطَلَبْتُ إِلَيْهِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ إِلَى الْكُوفَةِ فَزَعَمَ أَنَّهُ يَخَافُ أَنْ أُفْسِدَ عَلَى أَخِيهِ النَّاسَ(٣) بِالْكُوفَةِ وَ آلَى بِاللَّهِ لَيُسَيِّرُنِي إِلَى بَلْدَةٍ لَا أَرَى فِيهَا أَنِيساً وَ لَا أَسْمَعُ بِهَا حَسِيساً(٤) وَ إِنِّي وَ اللَّهِ مَا أُرِيدُ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ صَاحِباً وَ مَا لِي مَعَ اللَّهِ وَحْشَةٌ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ(٥) .

---

(١)الشجن ، بفتحتين : الحاجة ، والجمع : شجون. المصباح المنير ، ص ٣٠٦ (شجن).

(٢)الإيلاء : الحلف والقسم ، يقال : آلى إيلاء ، أي حلف وأقسم. راجع : المصباح المنير ، ص ٢٠ (ألي) ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٦٥٥ (ألو).

(٣)في المرآة : قوله : على أخيه الناس ، يعني الوليد بن عقبة أخا عثمان لامه ، وكان عثمان ولاه الكوفة.

(٤)الحسيس : الصوت الخفي. المصباح المنير ، ص ١٣٥ (حسس).

(٥)الكافي،ج١٥،ص٤٧٧،ح١٥٠٦٧،راجع : المحاسن ، ص ٣٥٣ ، ونهج البلاغة ، ص ١٨٨ ، الخطبة ١٣٠ ،الوافي ، ج ٢٦ ، ص ٣٩٣ ، ح ٢٥٤٨١ ، البحار ، ج ٢٢ ، ص ٤٣٥ ، ح ٥١.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في البصرة بعد وقعة الجمل

١٠٣ - مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ أَبِي جَعْفَرٍ الْأَحْوَلِ عَنْ سَلَّامِ بْنِ الْمُسْتَنِيرِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لَمَّا انْقَضَتِ الْقِصَّةُ فِيمَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ وَ عَائِشَةَ بِالْبَصْرَةِ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (عليه السلام) ثُمَّ قَالَ:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ تَفْتِنُ النَّاسَ بِالشَّهَوَاتِ (١)وَ تُزَيِّنُ لَهُمْ بِعَاجِلِهَا (٢) وَ ايْمُ اللَّهِ إِنَّهَا لَتَغُرُّ(٣) مَنْ أَمَّلَهَا وَ تُخْلِفُ مَنْ رَجَاهَا وَ سَتُورِثُ أَقْوَاماً النَّدَامَةَ وَ الْحَسْرَةَ بِإِقْبَالِهِمْ عَلَيْهَا وَ تَنَافُسِهِمْ(٤) فِيهَا وَ حَسَدِهِمْ وَ بَغْيِهِمْ

---

(١)قال الفيروزآبادي : فتنه يفتنه : أوقعه في الفتنة ، كفتنه وأفتنه. وراجع : القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٦٠٤ (فتن).

(٢)قال الفيروزآبادي : الزين : ضد الشين ، وزانه ، وأزانه ، وزينه فتزين هو ، وازدان ، وازيان ، وازين. وراجع : القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٥٨٢ (زين).

(٣)يقال : غره غرورا: ، أي خدعه وأطعمه بالباطل. القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٦٢٧ (غرر).

(٤)قال الجوهري : نافست في الشيء منافسة ونفاسا ، إذا رغبت فيه على وجه المباراة في الكرم. وتنافسوا فيه ، أي رغبوا. وقال ابن الأثير : التنافس من المنافسة ، وهي الرغبة في الشيء والانفراد به.

=

عَلَى أَهْلِ الدِّينِ وَ الْفَضْلِ فِيهَا ظُلْماً وَ عُدْوَاناً وَ بَغْياً وَ أَشَراً وَ بَطَراً(١) وَ بِاللهِ إِنَّهُ مَا عَاشَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضَارَةٍ(٢) مِنْ كَرَامَةٍ (٣) نِعَمِ اللهِ فِي مَعَاشِ دُنْيَا وَ لَا دَائِمِ تَقْوَى فِي طَاعَةِ اللهِ وَ الشُّكْرِ لِنِعَمِهِ فَأَزَالَ ذَلِكَ عَنْهُمْ إِلَّا مِنْ بَعْدِ تَغْيِيرٍ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ تَحْوِيلٍ عَنْ طَاعَةِ اللهِ (٤)وَ الْحَادِثِ مِنْ ذُنُوبِهِمْ وَ قِلَّةِ مُحَافَظَةٍ وَ تَرْكِ مُرَاقَبَةِ اللهِ جَلَّ وَ عَزَّ وَ تَهَاوُنٍ بِشُكْرِ نِعْمَةِ اللهِ لِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ :{إِنَّ اللهَ

=

وقال ابن منظور : تنافسنا ذلك الأمر ، وتنافسنا فيه : تحاسدنا وتسابقنا. وقال العلامة المازندراني : التنافس : التسابق إلى الشيء أيهم يأخذه أولا ، ومنشؤه كثرة الرغبة ، وهو أول التحاسد. الصحاح ، ج ٣ ، ص ٩٨٥ ، النهاية ، ج ٥ ، ص ٩٥ ، لسان العرب ، ج ٦ ، ص ٢٣٨ (نفس).

(١)الأشر : المرح ـ وهو شدة الفرح والنشاط حتى يجاوز قدره ـ أو البطر ، أو أشد البطر. والبطر : النشاط ، أوالتبختر ، أو قلة احتمال النعمة ، أو كفر النعمة وعدم شكرها ، أو الدهش والحيرة ، أو الطغيان عند النعمة وطول الغنى ، أو كراهة الشيء من غير أن يستحق الكراهية. راجع : النهاية ، ج ١ ، ص ٥١ و ١٣٥ ، لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٢٠ و ٦٨ ، المصباح المنير ، ص ١٥ و ٥١ (أشر) و (بطر).

(٢)الغضارة : النعمة ، والسعة في العيش ، والخصب ، وهو كثرة العشب ورغد العيش. راجع : لسان العرب ، ج ٥ ، ص ٢٣ ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٦٢٩ (غضر).

(٣)الكرامة : اسم من الإكرام والتكريم ، وهما أن يوصل إلى الإنسان إكرام ، أي نفع لايلحقه فيه غضاضة ، أو أن يجعل ما يوصل إليه شيئا كريما ، أي شريفا. راجع : الصحاح ، ج ٥ ، ص ٢٠٢١ ، المفردات للراغب ، ص ٧٠٧ (كرم).

(٤)في المرآة : قوله عليه‌السلام : وتحويل عن طاعة الله ، أي تحويل أنفسهم عنها. والأظهر : وتحول.

لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ وَ إِذا أَرادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَ ما لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ والٍ} (١).

وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْمَعَاصِي وَ كَسَبَةَ الذُّنُوبِ إِذَا هُمْ حَذِرُوا زَوَالَ نِعَمِ اللهِ وَ حُلُولَ نَقِمَتِهِ وَ تَحْوِيلَ عَافِيَتِهِ(٢) أَيْقَنُوا أَنَّ ذَلِكَ مِنَ اللهِ جَلَّ ذِكْرُهُ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ فَأَقْلَعُوا وَ تَابُوا وَ فَزِعُوا إِلَى اللهِ جَلَّ ذِكْرُهُ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ وَ إِقْرَارٍ مِنْهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَ إِسَاءَتِهِمْ لَصَفَحَ(٣) لَهُمْ عَنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَ إِذاً لَأَقَالَهُمْ كُلَّ عَثْرَةٍ(٤) وَ لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ كَرَامَةٍ نِعْمَةٍ ثُمَّ أَعَادَ لَهُمْ مِنْ صَلَاحِ أَمْرِهِمْ وَ مِمَّا كَانَ أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ كُلَّ مَا زَالَ عَنْهُمْ وَ أُفْسِدَ عَلَيْهِمْ فَاتَّقُوا اللهَ أَيُّهَا النَّاسُ حَقَّ تُقَاتِهِ وَ اسْتَشْعِرُوا

---

(١)الرعد (١٣) : ١١.

(٢)العافية : دفاع الله تعالى عن العبد. الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٤٣٢ (عفا).

(٣) الصفح : العفو والتجاوز والإعراض عن الذنب ، وأصله من الإعراض بصفحة الوجه ، كأنه أعرض بوجهه عن ذنبه. راجع : الصحاح ،ج ١ ، ص ٣٨٣ ، النهاية ، ج ٣ ، ص ٣٤ (صفح).

(٤)في شرح المازندراني : إذا ، جواب وجزاء ، تأويلها : إن كان الأمر كما ذكرت ، والإقالة : نقض البيع ، والمراد هنا نقض العثرات والتجاوز عنها ، وهذا كالتأكيد أو التعميم بعد التخصيص ، لأن العثرة أعم من الذنب. وراجع : النهاية ، ج ٤ ، ص ١٣٤ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٣٨٨ (قيل).

خَوْفَ اللهِّ جَلَّ ذِكْرُهُ(١) وَ أَخْلِصُوا الْيَقِينَ وَ تُوبُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبِيحِ مَا اسْتَفَزَّكُمُ الشَّيْطَانُ (٢) مِنْ قِتَالِ وَلِيِّ الْأَمْرِ وَ أَهْلِ الْعِلْمِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِّ صلى الله عليه وآله وَ مَا تَعَاوَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ تَفْرِيقِ الْجَمَاعَةِ وَ تَشَتُّتِ الْأَمْرِ وَ فَسَادِ صَلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ (٣) إِنَّ اللهَّ عَزَّ وَ جَلَّ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ وَ يَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ(٤) .

---

(١) استشعروا خوف الله جل ذكره ، أي جعلوه علامة لكم تعرفون بها ، أو محيطابقلوبكم إحاطة الشعار بالبدن ، أو في ذكركم ، من الشعور ، وهو العلم. وراجع : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٥٨٥ (شعر).

(٢)استفزكم الشيطان ، أي استخفكم ووجدكم مسرعين إلى ما دعاكم إليه. راجع : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٧١٦ ، تاج العروس ، ج ٨ ، ص ١٢٣ (فزز).

(٣)في القاموس : (ذاتَ بَيْنِكُمْ) [الأنفال (٨) : ١] ، أي حقيقة وصلكم ، أو ذات الحال التي يجتمع بها المسلمون ، وفي الكنز : ذات البين عبارة عن نفس البين ، أي صلاح بينكم. راجع : القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٧٦٩ (ذو).

(٤)لكافي ،ج١٥،ص٥٧٨،ح١٥١٨٣،االوافي ، ج ٢٦ ، ص ٦٥ ، ح ٢٥٣٧٠ ، البحار ، ج ٣٢ ، ص ٢٣٣ ، ح ١٨٦.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فيما كان يكتب به الفقهاء بعضهم لبعض

١٠٤ - عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام :

كَانَتِ الْفُقَهَاءُ وَ الْعُلَمَاءُ إِذَا كَتَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ كَتَبُوا بِثَلَاثَةٍ لَيْسَ مَعَهُنَّ رَابِعَةٌ مَنْ كَانَتْ هِمَّتُهُ آخِرَتَهُ كَفَاهُ اللهُ هَمَّهُ مِنَ الدُّنْيَا وَ مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللهُ عَلَانِيَتَهُ وَ مَنْ أَصْلَحَ فِيمَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَصْلَحَ اللهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فِيمَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ النَّاسِ (١) .

---

(١)الكافي،ج١٥،ص٦٨٨،ح١٥٢٩٢،ثواب الأعمال ، ص ٢١٦ ، ح ١ ، والخصال ، ص ١٢٩ ، الفقيه ، ج ٤ ، ص ٣٩٦ ، ح ٥٨٤٥ ، الأمالي للصدوق ، ص ٣٤ ، المجلس ٩ ، ح ٦ ، الجعفريات ، ص ٢٣٦ ، نهج البلاغة ، ص ٥٥١ ، الحكمة ٤٢٣ ، الوافي ، ج ٤ ، ص ٢٦٧ ، ح ١٩١٨ ، الوسائل ، ج ١٥ ، ص ٢٩٧ ، ح ٢٠٥٦١.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فيما سيجري في آخر الزمان

١٠٥ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام :

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ وَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ يُسَمَّوْنَ بِهِ وَ هُمْ أَبْعَدُ النَّاسِ مِنْهُ مَسَاجِدُهُمْ عَامِرَةٌ وَ هِيَ خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى فُقَهَاءُ ذَلِكَ الزَّمَانِ شَرُّ فُقَهَاءَ تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ مِنْهُمْ خَرَجَتِ الْفِتْنَةُ وَ إِلَيْهِمْ تَعُودُ (١) .

(١)الكافي،ج١٥،ص٦٨٩،ح١٥٢٩٤،ثواب الأعمال ، ص ٣٠١ ، ح ٤ ، كفاية الأثر ، ص ١٥ ،نهج البلاغة ، ص ٥٤٠ ، الحكمة ٣٦٩ ، كمال الدين ، ص ٦٦ ، الوافي ، ج ٢٦ ، ص ٤٥٩ ، ح ٢٥٥٤٥.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في صفة من يتولى فيها حق الوالي على الرعية

١٠٦- عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الْمُؤَدِّبُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ وَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ التَّيْمِيِّ جَمِيعاً عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ:خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام النَّاسَ بِصِفِّينَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ثُمَّ قَالَ:

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً بِوَلَايَةِ أَمْرِكُمْ وَ مَنْزِلَتِيَ الَّتِي أَنْزَلَنِي اللَّهُ عَزَّ ذِكْرُهُ بِهَا مِنْكُمْ وَ لَكُمْ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ وَ الْحَقُّ أَجْمَلُ الْأَشْيَاءِ فِي التَّوَاصُفِ(١) وَ أَوْسَعُهَا فِي التَّنَاصُفِ(٢) لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَى عَلَيْهِ وَ لَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَى لَهُ وَ لَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ ذَلِكَ لَهُ وَ لَا

---

(١)في المرآة : قوله عليه‌السلام : والحق أجمل الأشياء في التواصف ، أي وصفه جميل وذكره حسن ، يقال : تواصفوا الشيء ، أي وصف بعضهم لبعض. وفي بعض النسخ : التراصف بالراء المهملة. والتراصف : تنضيد الحجارة بعضها ببعض ، أي أحسن الأشياء في إحكام الامور وإتقانها.

(٢)في المرآة : وأوسعها في التناصف ، أي إذا أنصف الناس بعضهم لبعض فالحق يسعه ويحتمله ، ولا يقع للناس في العمل بالحق ضيق.

يَجْرِيَ عَلَيْهِ لَكَانَ ذَلِكَ للهِ عَزَّ وَ جَلَّ خَالِصاً دُونَ خَلْقِهِ لِقُدْرَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ وَ لِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ ضُرُوبُ قَضَائِهِ وَ لَكِنْ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ وَ جَعَلَ كَفَّارَتَهُمْ عَلَيْهِ بِحُسْنِ الثَّوَابِ(١) تَفَضُّلًا مِنْهُ وَ تَطَوُّلًا بِكَرَمِهِ وَ تَوَسُّعاً بِمَا هُوَ مِنَ الْمَزِيدِ لَهُ أَهْلًا ثُمَّ جَعَلَ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقاً فَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ

(١)في شرح المازندراني ، ج ١٢ ، ص ٤٧٨ : ضمير عليه راجع إلى الله تعالى ، أو إلى حقه على العباد. والمراد بحسن الثواب الثواب الكامل ، أو المضاعف ، وبالكفارة جزاء الطاعة ، سماه كفارة لأنه يكفر ، أي يستر ويدفع عنهم ثقل الطاعة ، ومعناه : لكنه جعل له على عباده حقا ، هو طاعتهم له ، ليثبت لهم على نفسه بذلك حقا عليه ، وهو جزاء طاعتهم.

وفي الوافي : إنما سمى جزاءه تعالى على الطاعة كفارة لأنه يكفر ما يزعمونه من أن طاعتهم له تعالى حق لهم عليه يستوجبون به الثواب ، مع أنه ليس كذلك ، لأن الحق له عليهم ، حيث أقدرهم على الطاعة وألهمهم إياها ، ولهذا سماه التفضل والتطول والتوسع بالإنعام الذي هو للمزيد منه أهل ، لأنه الكريم الذي لاينفد خزائنه بالإعطاء والجود تعالى مجده وتقدس. وفي نهج البلاغة : وجعل جزاءهم عليه ، وعلى هذا فلا يحتاج إلى التكليف.

وفي مرآة العقول ، ج ٢٦ ، ص ٥١٨ : قوله عليه‌السلام : وجعل كفارتهم عليه حسن الثواب ، لعل المراد بالكفارة الجزاء العظيم ، لستره عملهم ، حيث لم يكن له في جنبه قدر ، فكأنه قد محاه وستره. وفي كثير النسخ : بحسن الثواب ، فيحتمل أيضا أن يكون المراد بها ما يقع منهم لتدارك سيئاتهم ، كالتوبة وسائر الكفارات ، أي أوجب قبول كفارتهم وتوبتهم على نفسه مع حسن الثواب بأن يثيبهم على ذلك أيضا.

فَجَعَلَهَا تَتَكَافَى (١)فِي وُجُوهِهَا وَ يُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضاً وَ لَا يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ فَأَعْظَمُ مِمَّا افْتَرَضَ اللهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ وَ حَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي فَرِيضَةٌ(٢) فَرَضَهَا اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِكُلٍّ عَلَى كُلٍّ فَجَعَلَهَا نِظَامَ أُلْفَتِهِمْ وَ عِزّاً لِدِينِهِمْ وَ قِوَاماً لِسُنَنِ الْحَقِّ فِيهِمْ فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِصَلَاحِ الْوُلَاةِ وَ لَا تَصْلُحُ الْوُلَاةُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ.

فَإِذَا أَدَّتِ الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ وَ أَدَّى إِلَيْهَا الْوَالِي كَذَلِكَ عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ فَقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ وَ اعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ وَ جَرَتْ عَلَى أَذْلَالِهَا(٣) السُّنَنُ فَصَلَحَ بِذَلِكَ الزَّمَانُ وَ طَابَ بِهِ الْعَيْشُ وَ طُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ وَ يَئِسَتْ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ وَ إِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالِيَهُمْ وَ عَلَا الْوَالِي الرَّعِيَّةَ اخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ الْكَلِمَةُ وَ

---

(١)التكافي : التساوي. المصباح المنير ، ص ٥٣٧ (كفي).وفي المرآة : أي جعل كل وجه من تلك الحقوق مقابلا بمثله ، فحق الوالي وهو الطاعة من الرعية مقابل بمثله وهو العدل فيهم وحسن السيرة.

(٢)في شرح المازندراني : قوله : فريضة ، بالرفع خبر مبتدأ محذوف ، أي كل واحد من الحقين فريضة ، وبالنصب على المدح أو الحال.

(٣) ذل الطريق : محجته ، وامور الله جارية أذلالها ، وعلى أذلالها ، أي مجاريها ، جميع ذل بالكسر. القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٣٢٥ (ذلل).

ظَهَرَتْ مَطَامِعُ الْجَوْرِ وَ كَثُرَ الْإِدْغَالُ(١) فِي الدِّينِ وَ تُرِكَتْ مَعَالِمُ السُّنَنِ فَعُمِلَ بِالْهَوَى وَ عُطِّلَتِ الْآثَارُ وَ كَثُرَتْ عِلَلُ النُّفُوسِ (٢) وَ لَا يُسْتَوْحَشُ لِجَسِيمِ حَدٍّ عُطِّلَ وَ لَا لِعَظِيمِ بَاطِلٍ أُثِّلَ(٣) فَهُنَالِكَ تَذِلُّ الْأَبْرَارُ وَ تَعِزُّ الْأَشْرَارُ وَ تَخْرَبُ الْبِلَادُ وَ تَعْظُمُ تَبِعَاتُ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ عِنْدَ الْعِبَادِ فَهَلُمَّ(٤) أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى التَّعَاوُنِ عَلَى طَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ الْقِيَامِ بِعَدْلِهِ وَ الْوَفَاءِ بِعَهْدِهِ وَ الْإِنْصَافِ لَهُ فِي جَمِيعِ حَقِّهِ فَإِنَّهُ لَيْسَ الْعِبَادُ إِلَى شَيْءٍ أَحْوَجَ مِنْهُمْ إِلَى التَّنَاصُحِ فِي ذَلِكَ وَ حُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ وَ لَيْسَ أَحَدٌ وَ إِنِ اشْتَدَّ عَلَى رِضَا اللهِ حِرْصُهُ وَ طَالَ فِي الْعَمَلِ اجْتِهَادُهُ بِبَالِغٍ حَقِيقَةَ مَا أَعْطَى اللهُ مِنَ الْحَقِّ أَهْلَهُ وَ لَكِنْ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى الْعِبَادِ

---

(١)الإدغال في الدين: الإدخال فيه ما يخالفه ويفسده. ويحتمل فتح الهمزة ، جمع الدغل محركة ، وهو دخل في الأمر مفسد. راجع : النهاية ، ج ٢ ، ص ١٢٣ ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ١٣٢١ (دغل).

(٢)في شرح المازندراني ، ج ١٢ ، ص ٤٨٠ : وكثرت علل النفوس ، أي أمراضها ، كالغل والحسد والعداوة والعجب والكبر ونحوها. وقيل : عللها : وجوه ارتكاباتها للمنكرات فتأتي في كل منكر بوجه وعلة ورأي فاسد. وفي الوافي : علل النفوس : تعللها بالباطل.

(٣)في شرح المازندراني : ولا لعظيم باطل اثل ، أي عظم ، أو جعل أصلا يرجع إليه ويعتمد عليه. وإنما خص الجسيم والعظيم بالذكر للمبالغة في فساد الدين ، وللإشعار بأن الحقير أولى بما ذكر. وراجع : النهاية ، ج ١ ، ص ٢٣ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٢٧١ (أثل).

(٤)هلم: أي تعال ، ويستوي فيه الواحد والجمع والتأنيث في لغة أهل الحجاز ، وأهل نجد يصرفونها ، قال الجوهري : والأول أفصح. راجع : الصحاح ، ج ٥ ، ص ٢٠٦٠ (هلم).

النَّصِيحَةُ لَهُ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ وَ التَّعَاوُنُ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ فِيهِمْ ثُمَّ لَيْسَ امْرُؤٌ وَ إِنْ عَظُمَتْ فِي الْحَقِّ مَنْزِلَتُهُ وَ جَسُمَتْ فِي الْحَقِّ فَضِيلَتُهُ بِمُسْتَغْنٍ عَنْ أَنْ يُعَانَ عَلَى مَا حَمَّلَهُ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ حَقِّهِ وَ لَا لِامْرِئٍ مَعَ ذَلِكَ خَسَأَتْ بِهِ الْأُمُورُ وَ اقْتَحَمَتْهُ الْعُيُونُ بِدُونِ مَا أَنْ يُعِينَ عَلَى ذَلِكَ وَ يُعَانَ عَلَيْهِ وَ أَهْلُ الْفَضِيلَةِ فِي الْحَالِ وَ أَهْلُ النِّعَمِ الْعِظَامِ أَكْثَرُ فِي ذَلِكَ حَاجَةً وَ كُلٌّ فِي الْحَاجَةِ إِلَى اللهِّ عَزَّ وَ جَلَّ شَرَعٌ سَوَاءٌ(١).

فَأَجَابَهُ رَجُلٌ (٢)مِنْ عَسْكَرِهِ لَا يُدْرَى مَنْ هُوَ وَ يُقَالُ إِنَّهُ لَمْ يُرَ فِي عَسْكَرِهِ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ لَا بَعْدَهُ فَقَامَ وَ أَحْسَنَ الثَّنَاءَ عَلَى اللهِّ عَزَّ وَ جَلَّ بِمَا أَبْلَاهُمْ(٣) وَ

(١)قال ابن الأثير : فيه : أنتم فيه شرع سواء ، أي متساوون ، لا فضل لأحدكم فيه على الآخر ، وهو مصدر بفتح الراء وسكونها ، يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع ، والمذكر والمؤنث. النهاية ، ج ٢ ، ص ٤٦١ (شرع).

(٢)في المرآة : قوله عليه‌السلام : فأجابه رجل ، الظاهر أنه كان الخضر عليه‌السلام ، وقد جاء في مواطن كثيرة ، وكلمه عليه‌السلام لإتمام الحجة على الحاضرين ، وقد أتى بعد وفاته عليه‌السلام وقام على باب داره وبكى وأبكى وخاطبه عليه‌السلام بأمثال تلك الكلمات وخرج وغاب عن الناس. ونحوه في الوافي وشرح المازندراني.

(٣)في الوافي : أبلاهم : أنعمهم من واجب حقه ، يعني حق أمير المؤمنين عليه‌السلام.

أَعْطَاهُمْ مِنْ وَاجِبِ حَقِّهِ عَلَيْهِمْ وَ الْإِقْرَارِ (١)بِكُلِّ مَا ذَكَرَ مِنْ تَصَرُّفِ الْحَالَاتِ بِهِ وَ بِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ: أَنْتَ أَمِيرُنَا وَ نَحْنُ رَعِيَّتُكَ بِكَ أَخْرَجَنَا اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنَ الذُّلِّ وَ بِإِعْزَازِكَ أَطْلَقَ عِبَادَهُ مِنَ الْغُلِّ(٢) فَاخْتَرْ عَلَيْنَا وَ أَمْضِ اخْتِيَارَكَ وَ ائْتَمِرْ(٣) فَأَمْضِ ائْتِمَارَكَ فَإِنَّكَ الْقَائِلُ الْمُصَدَّقُ وَ الْحَاكِمُ الْمُوَفَّقُ وَ الْمَلِكُ الْمُخَوَّلُ (٤) لَا

(١)في المرآة : قوله : والإقرار ، الظاهر أنه معطوف على الثناء ، أي أقر إقرارا حسنا بأشياء ذكرها ذلك الرجل ولم يذكره عليه‌السلام اختصارا أو تقية ... ويحتمل عطفه على واجب حقه.

(٢)في الوافي : من الغل ، أشار به إلى قوله سبحانه : (وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلالَ الَّتِي كانَتْ عَلَيْهِمْ) [الأعراف (٧) : ١٥٧] ، أي يخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة. وفي المرآة : قوله : من الغل ، أي أغلال الشرك والمعاصي. وفي بعض النسخ القديمة : أطلق عنا رهائن الغل ، أي ما يوجب أغلال القيامة.

(٣)قال الجوهري : الائتمار والاستئمار : المشاورة ، وكذلك التآمر على وزن التفاعل. الصحاح ، ج ٢ ، ص ٥٨٢ (أمر).

(٤)في شرح المازندراني : والملك المخول ، أي المملك ، يعني أعطاك الله عزوجل الملك ورئاسة الدارين ، من خوله الله الشيء تخويلا ، إذا أعطاه إياه. وراجع : النهاية ، ج ١ ، ص ٨٨ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٣١٧ (خول).

نَسْتَحِلُّ فِي شَيْءٍ مَعْصِيَتَكَ(١) وَ لَا نَقِيسُ عِلْماً بِعِلْمِكَ يَعْظُمُ عِنْدَنَا فِي ذَلِكَ خَطَرُكَ(٢) وَ يَجِلُّ عَنْهُ فِي أَنْفُسِنَا فَضْلُكَ.

فَأَجَابَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ:

إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلَالُ اللَّهِ (٣) فِي نَفْسِهِ وَ جَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ لِعِظَمِ ذَلِكَ كُلُّ مَا سِوَاهُ وَ إِنَّ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَمَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ لَطُفَ إِحْسَانُهُ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا زَادَ حَقُّ اللَّهِ عَلَيْهِ عِظَماً وَ إِنَّ مِنْ أَسْخَفِ(٤) حَالَاتِ الْوُلَاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ الْفَخْرِ وَ يُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبْرِ وَ قَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جَالَ فِي ظَنِّكُمْ أَنِّي أُحِبُّ

---

(١)في شرح المازندراني : لانستحل في شيء من معصيتك ، بسبب مخالفة أمرك ونهيك وغيرهما ، و نستحل إما من الحلال ، يقال : استحله ، أي اتخذه حلالا ، أو من الحلول ، وهو النزول ، وهذا أنسب بلفظة في. و من ليست في بعض النسخ.وفي المرآة : قوله : لا نستحل في شيء من معصيتك ، لعله عدي ب في لتضمين معنى الدخول. وفي بعض النسخ القديمة : لا نستحل في شيء معصيتك ، وهو أظهر.

(٢)الخطر : القدر والمنزلة. الصحاح ، ج ٢ ، ص ٦٤٨ (خطر).

(٣)في المرآة : قوله عليه‌السلام : من عظم جلال الله ، إما على التفعيل بنصب جلال الله ، أو بالتخفيف برفعه.

(٤)في المرآة : السخف : رقة العيش ورقة العقل ، والسخافة : رقة كل شيء ، أي أضعف أحوال الولاة عند الرعية أن يكونوا متهمين عندهم بهذه الخصلة المذمومة. وراجع : القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٠٩١ (سخف).

الْإِطْرَاءَ(١) وَ اسْتِمَاعَ الثَّنَاءِ وَ لَسْتُ بِحَمْدِ اللهَّ كَذَلِكَ وَ لَوْ كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ لَتَرَكْتُهُ انْحِطَاطاً للهَّ سُبْحَانَهُ عَنْ تَنَاوُلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنَ الْعَظَمَةِ وَ الْكِبْرِيَاءِ وَ رُبَّمَا اسْتَحْلَى(٢) النَّاسُ الثَّنَاءَ بَعْدَ الْبَلَاءِ فَلَا تُثْنُوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ لِإِخْرَاجِي نَفْسِي إِلَى اللهَّ وَ إِلَيْكُمْ مِنَ الْبَقِيَّةِ(٣) فِي حُقُوقٍ لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَدَائِهَا وَ فَرَائِضَ لَا بُدَّ مِنْ إِمْضَائِهَا فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلَّمُ بِهِ الْجَبَابِرَةُ وَ لَا تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ (٤) وَ لَا تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ (٥) وَ لَا تَظُنُّوا بِي اسْتِثْقَالًا فِي حَقٍّ قِيلَ

---

(١)الإطراء : مجاوزة الحد في المدح ، والكذب فيه. النهاية ، ج ٣ ، ص ١٢٣ (طرا).

(٢)يقال : استحليته ، أي وجدته ورأيته حلوا. راجع : المصباح المنير ، ص ١٤٩ ، مجمع البحرين ، ج ١ ، ص ١٠٦ (حلا).

(٣)في الوافي : أي لاعترافي بين يدي الله وبمحضر منكم ، إن علي حقوقا في أيالتكم ورئاستى عليكم لم أقم بها بعد ، وأرجو من الله القيام بها. وفي بعض النسخ : من التقيه ، يعني من أن يتقوني في مطالبة حقوق لكم ، لم أفرغ من أدائها ، وعلى هذا يكون المراد بمستحلي الثناء الذين يثنيهم الناس اتقاء شرهم وخوفا من بأسهم.

(٤)البادرة : الغضبة السريعة ، والحدة ، وهو ما يبدر من حدة الرجل عند غضبه من قول أو فعل. والبادرة من الكلام : الذي يسبق من الإنسان في الغضب. راجع : النهاية ، ج ١ ، ص ١٠٦ ، لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٤٨ و ٤٩ (بدر).

(٥)قال ابن الأثير : المصانعة : أن تصنع له شيئا ليصنع لك شيئا آخر ، وهي مفاعلة من الصنع. وقال الفيروزآبادي : المصانعة : الرشوة ، والمداراة ، والمداهنة. النهاية ، ج ٣ ، ص ٥٦ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٩٩١ (صنع).

لِي وَ لَا الْتِمَاسَ إِعْظَامٍ لِنَفْسِي لِمَا لَا يَصْلُحُ لِي فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوِ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ فَلَا تَكُفُّوا عَنِّي مَقَالَةً بِحَقٍّ أَوْ مَشُورَةً بِعَدْلٍ فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ مَا أَنْ أُخْطِئَ(١) وَ لَا آمَنُ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي إِلَّا أَنْ يَكْفِيَ اللهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي فَإِنَّمَا أَنَا وَ أَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبٍّ لَا رَبَّ غَيْرُهُ يَمْلِكُ مِنَّا مَا لَا نَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا وَ أَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ فَأَبْدَلَنَا بَعْدَ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَى وَ أَعْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ الْعَمَى فَأَجَابَهُ الرَّجُلُ الَّذِي أَجَابَهُ مِنْ قَبْلُ فَقَالَ أَنْتَ أَهْلُ مَا قُلْتَ وَ اللهَّ وَ اللهَّ فَوْقَ مَا قُلْتَهُ فَبَلَاؤُهُ عِنْدَنَا مَا لَا يُكْفَرُ(٢) وَ قَدْ حَمَّلَكَ اللهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى رِعَايَتَنَا وَ وَلَّاكَ سِيَاسَةَ(٣) أُمُورِنَا

---

(١)في الوافي : قوله : لست في نفسى بفوق ما أن اخطي ، من قبيل هضم النفس ، ليس بنفي العصمة ، مع أن الاستثناء يكفينا مؤونة ذلك.وفي المرآة : قوله عليه‌السلام : بفوق أن اخطئ ، هذا من الانقطاع إلى الله والتواضع الباعث لهم على الانبساط معه بقول الحق ، وعد نفسه من المقصرين في مقام العبودية والإقرار بأن عصمته من نعمه تعالى عليه ، وليس اعترافا بعدم العصمة ، كما توهم ، بل ليست العصمة إلاذلك ، فإنها هي أن يعصم الله العبد عن ارتكاب المعاصي ، وقد أشار عليه‌السلام إليه بقوله : إلا أن يكفي الله ، وهذا مثل قول يوسف عليه‌السلام : (وَما أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا ما رَحِمَ رَبِّي) [يوسف (١٢) : ٥٣].

(٢)في المرآة : قوله : فبلاؤه عندنا لايكفر ، أي نعمته عندنا وافرة بحيث لانستطيع كفرها وسترها ، أو لايجوز كفرانها وترك شكرها.

(٣)قال ابن الأثير : السياسة : القيام على الشيء بما يصلحه. وقال الفيروزآبادي : سست الرعية سياسة : أمرتها ونهيتها. النهاية ، ج ٢ ، ص ٤٢١ ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٧٥٦ (سوس).

فَأَصْبَحْتَ عَلَمَنَا(١) الَّذِي نَهْتَدِي بِهِ وَ إِمَامَنَا الَّذِي نَقْتَدِي بِهِ وَ أَمْرُكَ كُلُّهُ رُشْدٌ(٢) وَ قَوْلُكَ كُلُّهُ أَدَبٌ(٣) قَدْ قَرَّتْ(٤) بِكَ فِي الْحَيَاةِ أَعْيُنُنَا وَ امْتَلَأَتْ مِنْ سُرُورٍ بِكَ قُلُوبُنَا وَ تَحَيَّرَتْ مِنْ صِفَةِ مَا فِيكَ مِنْ بَارِعِ الْفَضْلِ(٥) عُقُولُنَا وَ لَسْنَا نَقُولُ لَكَ أَيُّهَا الْإِمَامُ الصَّالِحُ تَزْكِيَةً لَكَ وَ لَا نُجَاوِزُ الْقَصْدَ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْكَ وَ لَمْ يُكَنَّ(٦) فِي أَنْفُسِنَا طَعْنٌ (١) عَلَى يَقِينِكَ أَوْ غِشٌّ(٢) فِي دِينِكَ فَنَتَخَوَّفَ أَنْ تَكُونَ

---

(١)العلم : هو المنصوب في الطريق يهتدى به. القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٥٠١ (علم).

(٢)الرشد : الصلاح ، وهو خلاف الغي والضلال ، وهو إصابة الحق. المصباح المنير ، ص ٢٢٧ (رشد).

(٣)في شرح المازندراني : وقولك أدب ، أي حسن عدل ، لكونه جاريا على القوانين العدلية.

(٤)القرة ، بالضم : البرودة ، وهي كناية عن السرور ، لأن دمعة السرور باردة. ويمكن أن يكون قرت بمعنى استقرت ، أي استقرت وسكنت بوجودك وفيضك أعيننا بحيث لانستشرف إلى غيرك ، ولا ننظر إلى الجوانب طلبا للمغيث ، لعدم الحاجة إليه. وراجع : النهاية ، ج ٤ ، ص ٣٨ (قرر).

(٥)البارع : الفائق ، يقال : برع ، ويثلث ، أي فاق أصحابه في العلم وغيره ، أو تم في كل فضيلة وجمال. وقال العلامة المازندراني : اريد بالفضل البارع الفضل الفائق على فضل الخلائق كلهم ، أو الغالب على العقول المعجز لها عن إدراكه الموجب لتحيرها. راجع : القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٩٤٥ (برع).

(٦)في شرح المازندراني : لن يكن ، مثال لن يعد ، من الوكن ، وهو السير والجلوس ، ويمكن أن يقرأ بضم الياء وفتح الكاف وشد النون ، من كنه ، إذا ستره ، معناه أنه لن يخطر ببالنا أبدا أن في يقينك ضعفا وفي دينك غشا ونفاقا فنخاف بما قلنا من المدح والثناء أن يدخل في قلبك تجبر وتكبر ، كما يدخلان بهما في قلب ضعيف اليقين والناقص في الدين. وذكر في المرآة الوجهين في اشتقاق الكلمة ،

=

أَحْدَثْتَ بِنِعْمَةِ اللهَّ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى تَجَبُّراً أَوْ دَخَلَكَ كِبْرٌ وَ لَكِنَّا نَقُولُ لَكَ مَا قُلْنَا تَقَرُّباً إِلَى اللهَّ عَزَّ وَ جَلَّ بِتَوْقِيرِكَ وَ تَوَسُّعاً بِتَفْضِيلِكَ وَ شُكْراً بِإِعْظَامِ أَمْرِكَ فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ وَ لَنَا وَ آثِرْ(٣) أَمْرَ اللهَّ عَلَى نَفْسِكَ وَ عَلَيْنَا فَنَحْنُ طُوَّعٌ فِيمَا أَمَرْتَنَا نَنْقَادُ مِنَ الْأُمُورِ مَعَ ذَلِكَ فِيمَا يَنْفَعُنَا.

فَأَجَابَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ:

وَ أَنَا أَسْتَشْهِدُكُمْ عِنْدَ اللهَّ عَلَى نَفْسِي لِعِلْمِكُمْ فِيمَا وُلِّيتُ بِهِ مِنْ أُمُورِكُمْ وَ عَمَّا قَلِيلٍ يَجْمَعُنِي وَ إِيَّاكُمُ الْمَوْقِفُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ السُّؤَالُ عَمَّا كُنَّا فِيهِ ثُمَّ يَشْهَدُ بَعْضُنَا

=

ثم قال : وفي بعض النسخ : لم يكن ، وفي النسخة القديمة : لن يكون. وراجع : الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢١٨٨ (كنن) ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٦٢٧ (وكن).

(١)الطعن: العيب ، يقال : طعن عليه وفيه بالقول ، إذا عابه ، وطعن فلان على فلان في أمره وقوله ، إذا أدخل عليه العيب. راجع : ترتيب كتاب العين ، ج ٢ ، ص ١٠٨٣ ، النهاية ، ج ٣ ، ص ١٢٧ (طعن).

(٢)الغش : ضد النصح ، واسم من غشه ، أي لم يمحضه النصح ، أو أظهر له خلاف ما أضمره. راجع : النهاية ، ج ٣ ، ص ٣٦٩ ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٨١٧ (غشش).

(٣)الإيثار : التفضيل. المصباح المنير ، ص ٤ (أثر).

عَلَى بَعْضٍ فَلَا تَشْهَدُوا الْيَوْمَ بِخِلَافِ مَا أَنْتُمْ شَاهِدُونَ غَداً فَإِنَّ اللهَّ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ وَ لَا يَجُوزُ عِنْدَهُ إِلَّا مُنَاصَحَةُ الصُّدُورِ (١) فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ.

فَأَجَابَهُ الرَّجُلُ وَ يُقَالُ لَمْ يُرَ الرَّجُلُ بَعْدَ كَلَامِهِ هَذَا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَأَجَابَهُ وَ قَدْ عَالَ(٢) الَّذِي فِي صَدْرِهِ فَقَالَ وَ الْبُكَاءُ يَقْطَعُ مَنْطِقَهُ وَ غُصَصُ الشَّجَا تَكْسِرُ صَوْتَهُ(٣) إِعْظَاماً لِخَطَرِ(٤) مَرْزِئَتِهِ (٥)وَ وَحْشَةً مِنْ كَوْنِ فَجِيعَتِهِ.

---

(١)في المرآة : قوله عليه‌السلام : إلامناصحة الصدور ، أي خلوصها عن غش النفاق بأن يطوى فيه ما يظهر خلافه ، أو نصح الإخوان نصحا يكون في الصدور لا بمحض اللسان.

(٢)يقال : عال الأمر ، أي اشتد ، والمعنى : اشتد حزنه من ضعف الدين وأهله وتشتت الأمر وتفرق الكلمة بين أصحاب أمير المؤمنين عليه‌السلام. راجع : القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٣٦٩ (عول).

(٣)الغصة ، بالضم ، والشجا بالفتح والقصر : ما اعترض في الحلق ونشب فيه ، فالإضافة بيانية ، والشجا أيضا : الهم والغم والحزن ، والإضافة حينئذ لامية. و تكسر إما من باب ضرب ، أو من باب التفيعل للمبالغة. وراجع : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٨٤٨ (غصص) ، وج ٢ ، ص ١٧٠٣ (شجا).

(٤)الخطر : الإشراف على الهلاك ، وخطر الرجل : قدره ومنزلته. الصحاح ، ج ٢ ، ص ٦٤٨ (خطر).

(٥)المرزئة والرزيئة : المصيبة ، والجمع : أرزاء ورزايا. وكذا الفجيعة. راجع : لسان العرب ، ج ١ ، ص ٨٦ ، المصباح المنير ، ص ٤٦٢ (فجع).

فَحَمِدَ اللهَّ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ شَكَا إِلَيْهِ هَوْلَ مَا أَشْفَى(١) عَلَيْهِ مِنَ الْخُطَرِ الْعَظِيمِ وَ الذُّلِّ الطَّوِيلِ فِي فَسَادِ زَمَانِهِ وَ انْقِلَابِ جَدِّهِ(٢) وَ انْقِطَاعِ مَا كَانَ مِنْ دَوْلَتِهِ ثُمَّ نَصَبَ الْمَسْأَلَةَ إِلَى اللهَّ عَزَّ وَ جَلَّ بِالِامْتِنَانِ عَلَيْهِ وَ الْمُدَافَعَةِ عَنْهُ بِالتَّفَجُّعِ(٣) وَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فَقَالَ يَا رَبَّانِيَّ الْعِبَادِ(٤) وَ يَا سَكَنَ(٥) الْبِلَادِ أَيْنَ يَقَعُ قَوْلُنَا مِنْ فَضْلِكَ؟ وَ أَيْنَ يَبْلُغُ وَصْفُنَا مِنْ فِعْلِكَ؟ وَ أَنَّى نَبْلُغُ حَقِيقَةَ حُسْنِ ثَنَائِكَ أَوْ نُحْصِي جَمِيلَ بَلَائِكَ؟ فَكَيْفَ وَ بِكَ جَرَتْ نِعَمُ اللهَّ عَلَيْنَا وَ عَلَى يَدِكَ اتَّصَلَتْ أَسْبَابُ الْخَيْرِ إِلَيْنَا؟ أَ لَمْ تَكُنْ لِذُلِّ الذَّلِيلِ مَلَاذاً وَ لِلْعُصَاةِ الْكُفَّارِ إِخْوَاناً ؟ فَبِمَنْ إِلَّا بِأَهْلِ بَيْتِكَ

---

(١)أشفى عليه أي أشرف عليه. القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٧٠٥ (شفي).

(٢) انقلاب حده ، بالحاء المهملة : المرتبة ، وبالجيم المفتوحة : البخت والحظ والعظمة. وراجع : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٣٩٩ (جدد).

(٣) التفجع : توجع الإنسان للمصيبة ، وإظهار التألم بشيء يثقل عليه ويكرهه. وراجع : القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٩٩٩ (فجع).

(٤)قال ابن الأثير : في حديث علي عليه السلام : الناس ثلاثة : عالم رباني ، هو منسوب إلى الرب بزيادة الألف والنون للمبالغة. وقيل : هو من الرب بمعنى التربية ، كانوا يربون المتعلمين بصغار قبل كبارها. والرباني : العالم الراسخ في العلم والدين ، أو الذي يطلب بعلمه وجه الله تعالى. وقيل : العالم العامل المعلم. النهاية ج ٢ ، ص ١٨١ (ربب).

(٥)السكن : بالتحريك وقد يسكن : ما يسكن إليه ، والرحمة ، والبركة. القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٥٨٥ (سكن).

وَ بِكَ أَخْرَجَنَا اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ فَظَاعَةِ(١) تِلْكَ الْخُطَرَاتِ؟ أَوْ بِمَنْ فَرَّجَ عَنَّا غَمَرَاتِ الْكُرُبَاتِ(٢)؟ وَ بِمَنْ إِلَّا بِكُمْ أَظْهَرَ اللهُ مَعَالِمَ دِينِنَا وَ اسْتَصْلَحَ مَا كَانَ فَسَدَ مِنْ دُنْيَانَا حَتَّى اسْتَبَانَ بَعْدَ الْجَوْرِ (٣) ذِكْرُنَا وَ قَرَّتْ مِنْ رَخَاءِ الْعَيْشِ(٤) أَعْيُنُنَا لِمَا وَلِيتَنَا(٥) بِالْإِحْسَانِ جَهْدَكَ وَ وَفَيْتَ لَنَا بِجَمِيعِ وَعْدِكَ وَ قُمْتَ لَنَا عَلَى جَمِيعِ عَهْدِكَ فَكُنْتَ شَاهِدَ مَنْ غَابَ مِنَّا وَ خَلَفَ (٦) أَهْلِ الْبَيْتِ لَنَا وَ كُنْتَ عِزَّ

---

(١)الفظاعة : الشناعة ، يقال : فظع الأمر فظاعة ، فهو فظيع ، أي شديد شنيع جاوز المقدار. راجع : الصحاح ، ج ٣ ، ص ١٢٥٩ (فظع).

(٢)الغمرة في الأصل : ما يغمرك من الماء ويغطيك ، ثم كثر استعمالها في الشدة ، والكربة : حزن يأخذ النفس ويقلق الروح. والظاهر أن فيه حذفا ، وهو إلا بكم بقرينة السابق واللاحق ، والإضافة على إرادة الماء من قبيل لجين الماء ، والوجه الإهلاك ، وعلى إرادة الشدة لامية. شرح المازندراني ، ج ١٢ ، ص ٤٩٠، وراجع : المصباح المنير ، ص ٤٥٣ (غمر) ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٢٢٠ (كرب).

(٣)قال الجوهري : نعوذ بالله من الحور بعد الكور ، أي من النقصان بعد الزيادة. وفي بعض النسخ بالجيم. وراجع : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٦٣٨ (حور).

(٤)رخاء العيش : سعته. النهاية ، ج ٢ ، ص ٢١٣ (رخا).

(٥)قرأه العلامة المازندراني بالتضعيف ، حيث قال : والتولية : الإعطاء ... والجهد : الطاقة ، أو الاجتهاد ، والمراد به بقرينة المقام وحذف متعلقه الاجتهاد في جميع الامور المتعلقة بصلاح الدين والدنيا ونظامها.

(٦)في شرح المازندراني : خلف ، بالتشديد ، من التخليف ، ماض معطوف على غاب ، وتخفيف اللام ، عطف على شاهد.

ضُعَفَائِنَا وَ ثِمَالَ(١) فُقَرَائِنَا وَ عِمَادَ عُظَمَائِنَا يَجْمَعُنَا فِي الْأُمُورِ عَدْلُكَ وَ يَتَّسِعُ لَنَا فِي الْحُقِّ تَأَنِّيكَ (٢)فَكُنْتَ لَنَا أُنْساً إِذَا رَأَيْنَاكَ وَ سَكَناً إِذَا ذَكَرْنَاكَ فَأَيَّ الْخَيْرَاتِ لَمْ تَفْعَلْ وَ أَيَّ الصَّالِحَاتِ لَمْ تَعْمَلْ وَ لَوْ لَا أَنَّ الْأَمْرَ الَّذِي نَخَافُ عَلَيْكَ مِنْهُ يَبْلُغُ تَحْوِيلَهُ(٣) جُهْدُنَا وَ تَقْوَى لِمُدَافَعَتِهِ طَاقَتُنَا أَوْ يَجُوزُ الْفِدَاءُ عَنْكَ مِنْهُ بِأَنْفُسِنَا وَ بِمَنْ نَفْدِيهِ بِالنُّفُوسِ مِنْ أَبْنَائِنَا لَقَدَّمْنَا أَنْفُسَنَا وَ أَبْنَاءَنَا قِبَلَكَ وَ لَأَخْطَرْنَاهَا(٤) وَ قَلَّ خَطَرُهَا دُونَكَ وَ لَقُمْنَا بِجُهْدِنَا فِي مُحَاوَلَةِ(٥) مَنْ حَاوَلَكَ وَ فِي مُدَافَعَةِ مَنْ نَاوَاكَ(٦) وَ لَكِنَّهُ (٧)سُلْطَانٌ لَا يُحَاوَلُ وَ عِزٌّ لَا يُزَاوَلُ(١) وَ رَبٌّ لَا يُغَالَبُ فَإِنْ

---

(١)قال ابن الأثير : الثمال بالكسر : الملجأ والغياث. وقيل : هو المطعم في الشدة. النهاية ، ج ١ ، ص ٢٢٢ (ثمل).

(٢)في المرآة : أي صار مداراتك وتأنيك وعدم مبادرتك في الحكم علينا بما نستحقه سببا لوسعة الحق علينا وعدم تضييق الامور بنا. وقال الجوهري : تأنى في الأمر ، أي ترفق وتنظر. وقال الفيومي : تأنى في الأمر : تمكث ولم يعجل. الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٢٧٣ (أنا) ، المصباح المنير ، ص ٢٨ (أني).

(٣)في الوافي : تحويله. وتحريكه ، أي تغييره وصرفه.

(٤)في المرآة : قوله : ولأخطرناها ، أي جعلناها في معرض المخاطرة والهلاك ، أو صيرناها خطرا ورهنا وعوضا لك. وراجع : النهاية ، ج ٢ ، ص ٤٦ و ٤٧ (خطر).

(٥)المحاولة : القصد ، يقال : حاوله ، أي رامه ، أو هو طلب الشيء بالحيلة ، وكل من رام أمرا بالحيل فقد رامه. راجع : النهاية ، ج ١ ، ص ٤٦٣ ، لسان العرب ، ج ١١ ، ص ١٨٧ (حول).

(٦)المناواة : المعاداة وأصلها الهمز. راجع : النهاية ، ج ٥ ، ص ١٢٣ (نوأ) ، وص ١٣٢ (نوا).

(٧)في المرآة : قوله : ولكنه ، أي الرب تعالى.

يَمْنُنْ عَلَيْنَا بِعَافِيَتِكَ وَ يَتَرَحَّمْ عَلَيْنَا بِبَقَائِكَ وَ يَتَحَنَّنْ (٢) عَلَيْنَا بِتَفْرِيجِ هَذَا مِنْ حَالِكَ إِلَى سَلَامَةٍ مِنْكَ لَنَا وَ بَقَاءٍ مِنْكَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا(٣) نُحْدِثْ للهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِذَلِكَ شُكْراً نُعَظِّمُهُ وَ ذِكْراً نُدِيمُهُ وَ نَقْسِمْ أَنْصَافَ أَمْوَالِنَا صَدَقَاتٍ وَ أَنْصَافَ رَقِيقِنَا عُتَقَاءَ وَ نُحْدِثْ لَهُ تَوَاضُعاً فِي أَنْفُسِنَا وَ نَخْشَعْ فِي جَمِيعِ أُمُورِنَا وَ إِنْ يَمْضِ بِكَ إِلَى الْجِنَانِ وَ يُجْرِي عَلَيْكَ حَتْمَ سَبِيلِهِ فَغَيْرُ مُتَّهَمٍ فِيكَ قَضَاؤُهُ وَ لَا مَدْفُوعٍ عَنْكَ بَلَاؤُهُ وَ لَا مُخْتَلِفَةٍ مَعَ ذَلِكَ قُلُوبُنَا بِأَنَّ اخْتِيَارَهُ لَكَ مَا عِنْدَهُ(٤) عَلَى مَا كُنْتَ فِيهِ وَ لَكِنَّا

=

(١)في المرآة : قوله : وعز ، أي ذو عز وغلبة. وزاوله ، أي حاوله وطالبه. وراجع : القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٣٣٧ (زول).

(٢)التحنن : الترحم. الصحاح ، ج ٥ ، ص ٢١٠٤ (حنن).

(٣)أظهر : جمع الظهر ، يقال : فلان أقام بين أظهر قوم ، أي أقام فيهم على سبيل الاستظهار والاستناد إليهم ، ثم شاع الاستعمال في الإقامة بين قوم مطلقا. راجع : النهاية ، ج ٣ ، ص ١٦٦ (ظهر).

(٤)في شرح المازندراني : بأن اختياره لك ما عنده ، من المقامات العالية. على ما كنت فيه ، من المشقة الشديده ، والظاهر أنه علة لقوله : ولا مختلفة. وفي المرآة : قوله : بأن اختياره لك ، قوله : ما عنده ، خبر أن ، ويحتمل أن يكون الخبر محذوفا ، أي خير لك ، والمعنى أنه لا تختلف قلوبنا ، بل تتفق على أن الله اختار لك بإمضائك النعيم والراحة الدائمة على ما كنت فيه من المشقة والجهد والعناء.

نَبْكِي مِنْ غَيْرِ إِثْمٍ لِعِزِّ(١) هَذَا السُّلْطَانِ أَنْ يَعُودَ ذَلِيلًا وَ لِلدِّينِ وَ الدُّنْيَا أَكِيلًا فَلَا نَرَى لَكَ خَلَفاً نَشْكُو إِلَيْهِ وَ لَا نَظِيراً نَأْمُلُهُ وَ لَا نُقِيمُهُ(٢) (٣) .

(١)في المرآة : قوله : لعز ، متعلق بالبكاء ، و أن يعود بدل اشتمال له ، أي نبكي لتبدل عز هذا السلطان ذلا ... وفي بعض النسخ : لعن الله هذا السلطان ، فلا يكون مرجع الإشارة سلطنته عليه‌السلام ، بل جنسها الشامل للباطل أيضا ، أي لعن الله السلطنة التي لا تكون صاحبها. ويحتمل أن يكون اللعن مستعملا في أصل معناه لغة ، وهو الإبعاد ، أي أبعد الله هذا السلطان عن أن يعود ذليلا. ولا يخفى بعده.

(٢)في شرح المازندراني : قوله : ولا نقيمه ، عطف على نأمله ، و لا زائدة ، ومعناه : ولا نرى نظيرا نقيمه مقامك.

(٣)الكافي،ج١٥،ص٧٧٦،ح١٥٣٦٥،نهج البلاغه ، ص ٣٣٢ ، الخطبة ٢١٦ ، الوافي ، ج ٢٦ ، ص ٦٧ ، ح ٢٥٣٧١ ، البحار ، ج ٣٤ ، ص ١٨٣ ، وج ٧٧ ، ص ٣٥٣ ، ح ٣٢.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لمن طلب منه التفضيل بالعطاء

١٠٧- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ جَمِيعاً عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ وَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ التَّيْمِيِّ وَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ جَمِيعاً عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ جَيْفَرٍ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ ظُهَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَرِيرٍ الْعَبْدِيِّ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَ وُلْدُ أَبِي بَكْرٍ وَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ يَطْلُبُونَ مِنْهُ التَّفْضِيلَ لَهُمْ(١) فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ وَ مَالَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَقَالَ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَلِيِّ الْحَمْدِ وَ مُنْتَهَى الْكَرَمِ لَا تُدْرِكُهُ الصِّفَاتُ وَ لَا يُحَدُّ بِاللُّغَاتِ وَ لَا يُعْرَفُ بِالْغَايَاتِ وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله نَبِيُّ الْهُدَى وَ مَوْضِعُ التَّقْوَى وَ رَسُولُ الرَّبِّ الْأَعْلَى

(١)في الوافي : يعني في قسمة الأموال والعطاء بين المسلمين.

جَاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ الْحَقِّ لِيُنْذِرَ بِالْقُرْآنِ الْمُنِيرِ وَ الْبُرْهَانِ الْمُسْتَنِيرِ فَصَدَعَ بِالْكِتَابِ(١) الْمُبِينِ وَ مَضَى عَلَى مَا مَضَتْ عَلَيْهِ الرُّسُلُ الْأَوَّلُونَ.

أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ فَلَا يَقُولَنَّ رِجَالٌ(٢) قَدْ كَانَتِ الدُّنْيَا غَمَرَتْهُمْ(٣) فَاتَّخَذُوا الْعَقَارَ(٤) وَ فَجَّرُوا الْأَنْهَارَ وَ رَكِبُوا أَفْرَهَ(٥) الدَّوَابِّ وَ لَبِسُوا أَلْيَنَ الثِّيَابِ

---

(١)فصدع بالكتاب : تكلم به جهارا ، وشق به جماعاتهم ، وفصل بين الحق والباطل. وراجع : الصحاح ، ج ٣ ، ص ١٢٤٢ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٩٨٨ (صدع).

(٢)في شرح المازندراني : فلا يقولن رجال ، إلى آخره ، مقول القول محذوف بقرينة المقام والسياق ، أي فلا يقولن رجال : ابن أبي طالب حرمنا ومنع حقوقنا. أو هو بمنزلة اللازم ، والمقصود النهي عن حقيقة القول ، إذ قال عليه‌السلام في وصفهم : كيت كيت ، وهو مع كونه عاما تعريض بمن ذكر.

وفي المرآة : قوله عليه‌السلام : فلا تقولن رجال ، الظاهر أن قوله : رجال ، فاعل لا تقولن ، وما ذكر بعده إلى قوله : ويقولون صفات تلك الرجال ، وقوله : ظلمنا ابن أبي طالب ، مقول القول ، وقوله : يقولون ، تأكيد للقول المذكور في أول الكلام ، إنما أتى به لكثرة الفاصلة بين العامل والمعمول. ويحتمل أن يكون مقول القول محذوفا ، يدل عليه قوله : ظلمنا ابن أبي طالب ... وفي بعض النسخ : رجالا ، بالنصب ، ولعل فيه حينئذ حذفا ، أي لا تقولن أنتم : نعتقد أو نتولى رجالا صفتهم كذا كذا.

(٣) غمرتهم أي غطتهم ، من قولهم : غمره الماء غمرا واغتمره ، أي غطاه. راجع : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٦٣١ (غمر).

(٤)العقار ، بالفتح : الضيعة والنخل والأرض ونحو ذلك. النهاية ، ج ٣ ، ص ٢٧٤ (عقر).

(٥)يقال : دابة فارهة ، أي نشيطة حادة قوية ، من الفراهة بمعنى النشاط والحدة والقوة. راجع : النهاية ، ج ٣ ، ص ٢٤١ (فره).

فَصَارَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ عَاراً (١)وَ شَنَاراً(٢) إِنْ لَمْ يَغْفِرْ لَهُمُ الْغَفَّارُ إِذَا مَنَعْتُهُمْ مَا كَانُوا فِيهِ يَخُوضُونَ وَ صَيَّرْتُهُمْ إِلَى مَا يَسْتَوْجِبُونَ فَيَفْقِدُونَ ذَلِكَ فَيَسْأَلُونَ وَ يَقُولُونَ ظَلَمَنَا ابْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ حَرَمَنَا وَ مَنَعَنَا حُقُوقَنَا فَاللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمُسْتَعَانُ مَنِ اسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا وَ أَكَلَ ذَبِيحَتَنَا وَ آمَنَ بِنَبِيِّنَا وَ شَهِدَ شَهَادَتَنَا وَ دَخَلَ فِي دِينِنَا أَجْرَيْنَا عَلَيْهِ حُكْمَ الْقُرْآنِ وَ حُدُودَ الْإِسْلَامِ لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ فَضْلٌ إِلَّا بِالتَّقْوَى أَلَا وَ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى أَفْضَلَ الثَّوَابِ وَ أَحْسَنَ الْجَزَاءِ وَ الْمَآبِ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى الدُّنْيَا لِلْمُتَّقِينَ ثَوَاباً وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ انْظُرُوا أَهْلَ دِينِ اللَّهِ فِيمَا أَصَبْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَ تَرَكْتُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَ جَاهَدْتُمْ بِهِ فِي ذَاتِ اللَّهِ أَ بِحَسَبٍ (٣) أَمْ بِنَسَبٍ (٤)أَمْ بِعَمَلٍ أَمْ بِطَاعَةٍ أَمْ زَهَادَةٍ وَ فِيمَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ

---

(١)قال الخليل : العار : كل شيء لزم به سبة أو عيب. ترتيب كتاب العين ، ج ٢ ، ص ١٣١١ (عور).

(٢)الشنار : العيب والعار. وقيل : هو العيب الذي فيه عار. وقال الفيروزآبادي : الشنار ، بالفتح : أقبح العيب ، والعار ، والأمر المشهور بالشنعة. النهاية ، ج ٢ ، ص ٥٠٤ ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٥٩٠ (شنر).

(٣)الحسب في الأصل : الشرف بالآباء وما يعده الناس من مفاخرهم. وقال ابن السكيت : الحسب والكرم يكونان في الرجل وإن لم يكن له آباء لهم شرف ، والشرف والمجد لا يكونان إلابالآباء. الصحاح ، ج ١ ، ص ١١٠ ، النهاية ، ج ١ ، ص ٣٨١ (حسب).

(٤)في الوافي : أم بحسب أم بنسب ، استفهام إنكار ، يعني ليس ذلك بحسب ولا نسب ، بل بعمل وطاعة وزهادة.

رَاغِبِينَ فَسَارِعُوا إِلَى مَنَازِلِكُمْ رَحِمَكُمُ اللهُ الَّتِي أُمِرْتُمْ بِعِمَارَتِهَا الْعَامِرَةِ الَّتِي لَا تَخْرَبُ الْبَاقِيَةِ الَّتِي لَا تَنْفَدُ الَّتِي دَعَاكُمْ إِلَيْهَا وَ حَضَّكُمْ (١) عَلَيْهَا وَ رَغَّبَكُمْ فِيهَا وَ جَعَلَ الثَّوَابَ عِنْدَهُ عَنْهَا(٢) فَاسْتَتِمُّوا نِعَمَ اللهِ عَزَّ ذِكْرُهُ بِالتَّسْلِيمِ لِقَضَائِهِ وَ الشُّكْرِ عَلَى نَعْمَائِهِ فَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَذَا فَلَيْسَ مِنَّا وَ لَا إِلَيْنَا وَ إِنَّ الْحَاكِمَ يَحْكُمُ بِحُكْمِ اللهِ وَ لَا خَشْيَةَ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {وَ فِي نُسْخَةٍ وَ لَا وَحْشَةَ وَ أُولَئِكَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ} وَ قَالَ وَ قَدْ عَاتَبْتُكُمْ بِدِرَّتِيَ(٣) الَّتِي أُعَاتِبُ بِهَا أَهْلِي فَلَمْ تُبَالُوا وَ ضَرَبْتُكُمْ بِسَوْطِيَ الَّذِي أُقِيمُ بِهِ حُدُودَ رَبِّي فَلَمْ تَرْعَوُوا (٤) أَ تُرِيدُونَ أَنْ أَضْرِبَكُمْ بِسَيْفِي أَمَا إِنِّي أَعْلَمُ الَّذِي تُرِيدُونَ وَ يُقِيمُ أَوَدَكُمْ(٥) وَ لَكِنْ لَا أَشْتَرِي صَلَاحَكُمْ بِفَسَادِ نَفْسِي(١) بَلْ يُسَلِّطُ اللهُ عَلَيْكُمْ

---

(١)الحض: الحث والترغيب. راجع : الصحاح ، ج ٣ ، ص ١٠٧١ (حضض).

(٢)في مرآة العقول : قوله عليه‌السلام : وجعل الثواب عنده عنها ، كلمة عن لعلها بمعنى من للتبعيض ، أو قوله : التي بدل اشتمال للمنازل ، والمراد بها الأعمال التي توصل إليها. ولا يبعد أن يكون في الأصل : والتي ، أو بالتي ، فصحف.

(٣)الدرة : التي يضرب بها ، أو هي السوط ، والجمع : درر. وقال العلامة المجلسي : ويظهر من الخبر أن السوطأكبرو أشد منها. راجع : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٦٥٦ ، المصباح المنير ، ص ١٩٢ (درر).

(٤)الارعواء : الانكفاف والانزجار ، أو الندم على الشيء والانصراف عنه وتركه ، أو النزوع عن الجهل وحسن الرجوع عنه. راجع : النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٣٦ ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٦٩١ (رعي).

(٥)الأود : العوج والاعوجاج. راجع : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٤٤٢ ، النهاية ، ج ١ ، ص ٧٩ (أود).

قَوْماً(٢) فَيَنْتَقِمُ لِي مِنْكُمْ فَلَا دُنْيَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا وَ لَا آخِرَةَ صِرْتُمْ إِلَيْهَا فَبُعْداً وَ سُحْقاً(٣) لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ(٤)(٥) .

=

(١)في المرآة : قوله عليه‌السلام : بفساد نفسي ، أي لا أطلب صلاحكم بالظلم وبما لم يأمرني به ربي ، فأكون قد أصلحتكم بإفساد نفسي.

(٢)في شرح المازندراني : ما أخبر عليه‌السلام من أن الله تعالى يسلط عليهم قوما جبارين ، وقع كما أخبر ، فإن بعده عليه‌السلام سلط الله عليهم بني امية والحجاج الثقفي وغيرهم ، ففعلوا ما فعلوا.

(٣)السحق ، بالضم وبضمتين : البعد. القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١١٨٥ (سحق).

(٤)السعير : النار ، أو لهبها ، من قولك : سعرت النار والحرب ، أي هيجتهاوألهبتها. راجع : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٦٧٤ ، لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٣٦٥ (سعر).

(٥)الكافي،ج١٥،ص٧٩٢،ح١٥٣٦٦،الوافي ، ج ٢٦ ، ص ٧٥ ، ح ٢٥٣٧٢ ، البحار ، ج ٣٤ ، ص ٢٠٣ ، وج ٧٧ ، ص ٣٦٣.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في الغاية من البعثة

١٠٨ - أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام {وَ رَوَاهَا غَيْرُهُ بِغَيْرِ هَذَا الْإِسْنَادِ وَ ذَكَرَ أَنَّهُ خَطَبَ بِذِي قَارٍ(١)} فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ عِبَادِهِ إِلَى عِبَادَتِهِ وَ مِنْ عُهُودِ عِبَادِهِ إِلَى عُهُودِهِ وَ مِنْ طَاعَةِ عِبَادِهِ إِلَى طَاعَتِهِ وَ مِنْ وَلَايَةِ عِبَادِهِ إِلَى وَلَايَتِهِ بَشِيراً وَ نَذِيراً وَ دَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِرَاجاً مُنِيراً عَوْداً وَ بَدْءاً(٢) وَ عُذْراً وَ نُذْراً(٣)، بِحُكْمٍ قَدْ فَصَّلَهُ(٤) وَ تَفْصِيلٍ

---

(١)ذي قار : موضع بين الكوفة وواسط. القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٦٥٠ (قور).

(٢)في الوافي : عودا وبدءا ، يعني عودا إلى الدعوة بعد ما بدأ فيها ، والمراد تكرير الدعوة.

(٣)في المرآة : قوله عليه‌السلام : عذرا أو نذرا ، كل منهما لقوله بعث ، أي عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين ، أو حال ، أي عاذرا ومنذرا.

(٤)في المرآة : قوله عليه‌السلام : بحكم. المراد بالجنس ، أي بعثه مع أحكام مفصلة مبينة.

قَدْ أَحْكَمَهُ وَ فُرْقَانٍ قَدْ فَرَقَهُ(١) وَ قُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَهُ لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ وَ لِيُقِرُّوا بِهِ إِذْ جَحَدُوهُ وَ لِيُثْبِتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ فَتَجَلَّى لَهُمْ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْهُ (٢) فَأَرَاهُمْ حِلْمَهُ كَيْفَ حَلُمَ وَ أَرَاهُمْ عَفْوَهُ كَيْفَ عَفَا وَ أَرَاهُمْ قُدْرَتَهُ كَيْفَ قَدَرَ وَ خَوَّفَهُمْ مِنْ سَطْوَتِهِ وَ كَيْفَ خَلَقَ مَا خَلَقَ مِنَ الْآيَاتِ وَ كَيْفَ مَحَقَ مَنْ مَحَقَ مِنَ الْعُصَاةِ بِالْمُثُلَاتِ (٣)وَ احْتَصَدَ(٤) مَنِ احْتَصَدَ بِالنَّقِمَاتِ(٥) وَ كَيْفَ رَزَقَ وَ هَدَى وَ أَعْطَى وَ أَرَاهُمْ حُكْمَهُ كَيْفَ حَكَمَ وَ صَبَرَ حَتَّى يَسْمَعَ مَا يَسْمَعُ وَ يَرَى.

فَبَعَثَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله بِذَلِكَ ثُمَّ إِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنَ الْحَقِّ وَ لَا أَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ وَ لَا أَكْثَرَ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى اللهِ تَعَالَى وَ رَسُولِهِ صلى الله عليه وآله وَ لَيْسَ

---

(١)في شرح المازندراني : فرقه ، بالتخفيف : أحكمه ، وبالتشديد : أنزله في أيام متفرقة ، ليسهل على القلب واللسان تحملها.

(٢)في الوافي : أي ظهر من غير أن يرى بالبصر ، بل نبههم عليه في القرآن من قصص الأولين ، وما حل بهم من النقمة عند مخالفة الرسل.

(٣)المثلات : جمع المثلة ، وهي العقوبة. الصحاح ، ج ٥ ، ص ١٨١٦ (مثل).

(٤)الاحتصاد : قطع الزرع والنبات بالمنجل ، والمراد هنا المبالغة في القتل والإهلاك. راجع : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٤٠٧ (حصد).

(٥)النقمات : جمع النقمة ، وهي المكافأة بالعقوبة. راجع : لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٥٩٠ (نقم).

عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ(١) أَبْوَرَ (٢) مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ وَ لَا سِلْعَةٌ أَنْفَقَ بَيْعاً وَ لَا أَغْلَى ثَمَناً مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَ لَيْسَ فِي الْعِبَادِ وَ لَا فِي الْبِلَادِ شَيْءٌ هُوَ أَنْكَرَ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَ لَا أَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ وَ لَيْسَ فِيهَا فَاحِشَةٌ أَنْكَرَ وَ لَا عُقُوبَةٌ أَنْكَى(٣) مِنَ الْهُدَى عِنْدَ الضَّلَالِ(٤) فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فَقَدْ نَبَذَ الْكِتَابَ حَمَلَتُهُ وَ تَنَاسَاهُ(٥) حَفَظَتُهُ حَتَّى تَمَالَتْ بِهِمُ الْأَهْوَاءُ وَ تَوَارَثُوا ذَلِكَ مِنَ الْآبَاءِ وَ عَمِلُوا بِتَحْرِيفِ الْكِتَابِ كَذِباً وَ تَكْذِيباً فَبَاعُوهُ بِالْبَخْسِ(٦) وَ كَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ فَالْكِتَابُ وَ أَهْلُ الْكِتَابِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ طَرِيدَانِ مَنْفِيَّانِ وَ

---

(١)السلعة : المتاع ، وما تجر به. القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٩٧٩ (سلع).

(٢)أبور أي كاسد ، من البوار بمعنى الكساد ، وهو نقيض النفاق. راجع : لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٨٦ (بور).

(٣) أنكى ، مثل أحرى من النكاية بفتح النون ، وهو القبح والجراح والعقوبة ، أو مثل أملأ ، من النكاء بهمز اللام ، وهو قشر القرحة قبل أن تبرأ. والمراد على التقديرين أن الهدى أشد مولم في ذلك الزمان. وراجع : النهاية ، ج ٥ ، ص ١١٧ (نكا).

(٤)في شرح المازندراني : الضلال بتخفيف اللام ، أو بتشديده على احتمال جمع ضال.

(٥) تناساه ، أي أرى من نفسه أنه نسيه. الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٥٠٨ (نسا).

(٦)البخس : النقص ، والناقص ، والظلم ، وثمن بخس ، أي دون ما يجب. لسان العرب ، ج ٦ ، ص ٢٤ (بخس).

صَاحِبَانِ مُصْطَحِبَانِ فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ لَا يَأْوِيهِمَا مُؤْوٍ(١) فَحَبَّذَا ذَانِكَ الصَّاحِبَانِ وَاهاً (٢)لَهُمَا وَ لِمَا يَعْمَلَانِ لَهُ.

فَالْكِتَابُ وَ أَهْلُ الْكِتَابِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ وَ لَيْسُوا فِيهِمْ وَ مَعَهُمْ وَ لَيْسُوا مَعَهُمْ وَ ذَلِكَ لِأَنَّ الضَّلَالَةَ لَا تُوَافِقُ الْهُدَى وَ إِنِ اجْتَمَعَا وَ قَدِ اجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى الْفُرْقَةِ وَ افْتَرَقُوا عَنِ الْجَمَاعَةِ قَدْ وَلَّوْا أَمْرَهُمْ وَ أَمْرَ دِينِهِمْ مَنْ يَعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمُكْرِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الرِّشَا وَ الْقَتْلِ كَأَنَّهُمْ أَئِمَّةُ الْكِتَابِ وَ لَيْسَ الْكِتَابُ إِمَامَهُمْ لَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنَ الْحَقِّ إِلَّا اسْمُهُ وَ لَمْ يَعْرِفُوا مِنَ الْكِتَابِ إِلَّا خَطَّهُ وَ زَبْرَهُ(٣) يَدْخُلُ الدَّاخِلُ لِمَا يَسْمَعُ مِنْ حِكَمِ الْقُرْآنِ فَلَا يَطْمَئِنُّ جَالِساً حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ الدِّينِ يَنْتَقِلُ مِنْ دِينِ مَلِكٍ إِلَى دِينِ مَلِكٍ وَ مِنْ وَلَايَةِ مَلِكٍ إِلَى وَلَايَةِ مَلِكٍ وَ مِنْ طَاعَةِ مَلِكٍ إِلَى طَاعَةِ مَلِكٍ وَ مِنْ عُهُودِ مَلِكٍ إِلَى عُهُودِ مَلِكٍ فَاسْتَدْرَجَهُمُ اللهُ تَعَالَى مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَ إِنَّ كَيْدَهُ مَتِينٌ بِالْأَمَلِ وَ الرَّجَاءِ حَتَّى تَوَالَدُوا فِي الْمَعْصِيَةِ وَ دَانُوا بِالْجَوْرِ

---

(١)في شرح المازندراني : لا يؤويهما مؤو ، أي لاينزلهما أحد في منزله. وفي المهذب : الإيواء : جادادن ، أو لايرق لهما ذورقة.

(٢)قال ابن الأثير : قيل : معنى هذه الكلمة التلهف ، وقد توضع موضع الإعجاب بالشيء ، يقال : واها له. وقد ترد بمعنى التوجع ، وقيل : التوجع يقال فيه : آها. النهاية ، ج ٥ ، ص ١٤٤ (واه).

(٣)الزبر : الكتابة ، ويقال : زبرت الكتاب زبرا ، أي أتقنت كتابته. لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٣١٥ (زبر).

وَ الْكِتَابُ لَمْ يَضْرِبْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ صَفْحاً(١) ضُلَّالًا تَائِهِينَ(٢) قَدْ دَانُوا بِغَيْرِ دِينِ اللهَّ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَدَانُوا لِغَيْرِ اللهَّ(٣). مَسَاجِدُهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ عَامِرَةٌ مِنَ الضَّلَالَةِ خَرِبَةٌ مِنَ الْهُدَى قَدْ بُدِّلَ فِيهَا مِنَ الْهُدَى فَقُرَّاؤُهَا وَ عُمَّارُهَا أَخَائِبُ خَلْقِ اللهَّ وَ خَلِيقَتِهِ مِنْ عِنْدِهِمْ جَرَتِ الضَّلَالَةُ وَ إِلَيْهِمْ تَعُودُ فَحُضُورُ مَسَاجِدِهِمْ وَ الْمَشْيُ إِلَيْهَا كُفْرٌ بِاللهَّ الْعَظِيمِ إِلَّا مَنْ مَشَى إِلَيْهَا وَ هُوَ عَارِفٌ بِضَلَالِهِمْ فَصَارَتْ مَسَاجِدُهُمْ مِنْ فِعَالِهِمْ عَلَى ذَلِكَ النَّحْوِ خَرِبَةً مِنَ الْهُدَى عَامِرَةً مِنَ الضَّلَالَةِ قَدْ بُدِّلَتْ سُنَّةُ اللهَّ وَ تُعُدِّيَتْ حُدُودُهُ وَ لَا يَدْعُونَ إِلَى الْهُدَى وَ لَا يَقْسِمُونَ الْفَيْءَ وَ لَا يُوفُونَ بِذِمَّةٍ يَدْعُونَ الْقَتِيلَ مِنْهُمْ عَلَى ذَلِكَ شَهِيداً قَدْ أَتَوُا اللهَّ بِالِافْتِرَاءِ وَ الْجُحُودِ

---

(١)في المرآة : قوله عليه‌السلام : والكتاب لم يضرب عن شيء منه ، أي من الجور ، والواو للحال ، أي لم يعرض الكتاب عن بيان شيء من الجور. وقوله : صفحا ، مفعول مطلق من غير اللفظ ، أو مفعول له ، أو حال ، يقال : صفحت عن الأمر ، أي أعرضت منه وتركته. ويمكن أن يقرأ يضرب على بناء المجرد ، أي لم يدفع البيان عن شيء منه ، كما قال تعالى : (أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً) [الزخرف (٤٣) : ٥].

(٢)التائه : المتحير ، أي المتحيرين في طريق الضلالة. راجع : النهاية ، ج ١ ، ص ٢٠٣.

(٣)في شرح المازندراني : وأدانوا لغير الله ، أي عبدوا لغير الله ، وأصل الإدانة إعطاء الدين ، فمن عمل لله فهو دين عليه يؤديه وقت الحاجة ، ومن عمل لغيره وكله على ذلك الغير.

وَ اسْتَغْنَوْا بِالْجَهْلِ عَنِ الْعِلْمِ وَ مِنْ قَبْلُ مَا مَثَّلُوا بِالصَّالِحِينَ كُلَّ مُثْلَةٍ(١) وَ سَمَّوْا صِدْقَهُمْ عَلَى اللهِ فِرْيَةً وَ جَعَلُوا فِي الْحَسَنَةِ الْعُقُوبَةَ السَّيِّئَةَ.

وَ قَدْ بَعَثَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْكُمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ(٢) عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ (٣) صلى الله عليه وآله وَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَاباً عَزِيزاً {لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}(٤) قُرْآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ(٥) لِيُنْذِرَ مَنْ كانَ حَيًّا وَ يَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكافِرِينَ. (٦)

---

(١)في شرح المازندراني : ما ، زائدة ، كما قيل في قوله تعالى حكاية : (وَمِنْ قَبْلُ ما فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ) [يوسف (١٢) : ٨٠] والمثلة بالضم : التنكيل ، وهو قطع الأنف ، والمراد هنا التعذيب والإيذاء والاستخفاف والاستحقار ، يقال : مثل به يمثل مثلا ومثلة ، إذا نكل به ، ومثله تمثيلا للمبالغة ، وكأنه إشارة إلى ما فعلوا به عليه‌السلام وبأبى ذر وسلمان والمقداد وعمار وأضرابهم من الصالحين بعد قبض النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله. وللمزيد راجع : النهاية ، ج ٤ ، ص ٢٩٤ (مثل) ، مرآة العقول ، ج ٢٦ ، ص ٥٩٤.

(٢)قرئ قوله عليه‌السلام : من أنفسكم بفتح الفاء ، أي من أشرفكم وأفضلكم. راجع : الوافي ، ج ٢٦ ، ص ٨٨ ، مرآة العقول ، ج ٢٦ ، ص ٥٩٥.

(٣)إشارة إلى الأية ١٢٨ من سورة التوبة (٩).

(٤)فصلت (٤١) : ٤٢.

(٥)اقتباس من الآية ٢٨ من سورة الزمر (٣٩).

(٦)اقتباس من الآية ٧٠ من سورة يس (٣٦). وفي الوافي : حيا ، أي عاقلا فهما ، فإن الغافل كالميت.

فَلَا يُلْهِيَنَّكُمُ الْأَمَلُ وَ لَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمُ الْأَجَلُ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَمَدُ أَمَلِهِمْ وَ تَغْطِيَةُ الْآجَالِ عَنْهُمْ حَتَّى نَزَلَ بِهِمُ الْمَوْعُودُ الَّذِي تُرَدُّ عَنْهُ الْمَعْذِرَةُ (١)وَ تُرْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَةُ وَ تَحُلُّ مَعَهُ الْقَارِعَةُ(٢) وَ النَّقِمَةُ(٣).

وَ قَدْ أَبْلَغَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْكُمْ بِالْوَعْدِ وَ فَصَّلَ لَكُمُ الْقَوْلَ وَ عَلَّمَكُمُ السُّنَّةَ وَ شَرَحَ لَكُمُ الْمَنَاهِجَ لِيُزِيحَ(٤) الْعِلَّةَ وَ حَثَّ عَلَى الذِّكْرِ وَ دَلَّ عَلَى النَّجَاةِ وَ إِنَّهُ مَنِ انْتَصَحَ للهَّ(٥) وَ اتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلًا هَدَاهُ لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَ وَفَّقَهُ لِلرَّشَادِ وَ سَدَّدَهُ وَ يَسَّرَهُ لِلْحُسْنَى فَإِنَّ جَارَ اللهَّ(٦) آمِنٌ مَحْفُوظٌ وَ عَدُوَّهُ خَائِفٌ مَغْرُورٌ.

فَاحْتَرِسُوا مِنَ اللهَّ عَزَّ وَ جَلَّ بِكَثْرَةِ الذِّكْرِ وَ اخْشَوْا مِنْهُ بِالتُّقَى وَ تَقَرَّبُوا إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ فَإِنَّهُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ قَالَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ:{ وَ إِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي

---

(١)المراد من الموعود : الموت.

(٢)القارعة : الداهية والمصيبة والنكبة المهلكة. المغرب ، ص ٣٧٩ (قرع).

(٣)النقمة : المكافأة بالعقوبة. لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٥٩٠ (نقم).

(٤)الإزاحة : الإزالة. راجع : النهاية ، ج ٢ ، ص ٣٢٤ (زيح).

(٥)في شرح المازندراني : وأنه من انتصح الله ، أنه بفتح الهمزة عطف على النجاة ، وبكسرها ابتداء كلام ، والضمير للشأن ، والانتصاح : قبول النصيحة ، والله منصوب بنزع الخافض ، يعني من قبل النصيحة من الله ، ونصيحة الله عبارة عن إرادة الخير للعباد وطلبه منهم ، وقبوله هو القيام بوظائف الخيرات.

(٦)قال الفيروزآبادي : الجار والمجاور : الذي أجرته من أن يظلم. وراجع : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٥٢٤ (جور).

قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَ لْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} (١) فَاسْتَجِيبُوا للهَّ وَ آمِنُوا بِهِ وَ عَظِّمُوا اللهَّ الَّذِي لَا يَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَ عَظَمَةَ اللهَّ أَنْ يَتَعَظَّمَ(٢) فَإِنَّ رِفْعَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا عَظَمَةُ اللهَّ أَنْ يَتَوَاضَعُوا لَهُ وَ عِزَّ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا جَلَالُ اللهَّ أَنْ يَذِلُّوا لَهُ وَ سَلَامَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا قُدْرَةُ اللهَّ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا لَهُ فَلَا يُنْكِرُونَ أَنْفُسَهُمْ بَعْدَ حَدِّ الْمَعْرِفَةِ وَ لَا يَضِلُّونَ بَعْدَ الْهُدَى فَلَا تَنْفِرُوا مِنَ الْحَقِّ نِفَارَ الصَّحِيحِ مِنَ الْأَجْرَبِ(٣) وَ الْبَارِئِ مِنْ ذِي السُّقْمِ.

وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكَهُ وَ لَمْ تَأْخُذُوا بِمِيثَاقِ الْكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَقَضَهُ وَ لَنْ تَمَسَّكُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَبَذَهُ وَ لَنْ تَتْلُوا الْكِتَابَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي حَرَّفَهُ وَ لَنْ تَعْرِفُوا الضَّلَالَةَ حَتَّى تَعْرِفُوا الْهُدَى وَ لَنْ تَعْرِفُوا التَّقْوَى حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي تَعَدَّى فَإِذَا عَرَفْتُمْ ذَلِكَ عَرَفْتُمُ الْبِدَعَ وَ التَّكَلُّفَ وَ رَأَيْتُمُ الْفِرْيَةَ عَلَى اللهَّ وَ عَلَى رَسُولِهِ وَ التَّحْرِيفَ لِكِتَابِهِ وَ رَأَيْتُمْ كَيْفَ هَدَى اللهُّ مَنْ هَدَى فَلَا يُجْهِلَنَّكُمُ(٤) الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّ عِلْمَ الْقُرْآنِ

---

(١)البقرة (٢) : ١٨٦.

(٢)في المرآة : قوله عليه‌السلام : أن يتعظم ، أي يدعي العظمة.

(٣)الأجرب : المعيوب ، من الجرب ، وهو العيب. راجع : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ١٣٩ (جرب).

(٤)قرأه العلامة المازندراني على بناء التفعيل ، حيث قال : التجهيل : هو النسبة إلى الجهل ، والعلامة الفيض ، حيث قال في الوافي : فلا يجهلنكم ، من التجهيل ، أي لاينسبوكم إلى الجهل. وأما العلامة

=

لَيْسَ يَعْلَمُ مَا هُوَ إِلَّا مَنْ ذَاقَ طَعْمَهُ فَعُلِّمَ بِالْعِلْمِ جَهْلَهُ وَ بُصِّرَ بِهِ عَمَاهُ وَ سُمِّعَ(١) بِهِ صَمَمَهُ وَ أَدْرَكَ بِهِ عِلْمَ مَا فَاتَ وَ حَيِيَ بِهِ بَعْدَ إِذْ مَاتَ. وَ أَثْبَتَ عِنْدَ اللهِ عَزَّ ذِكْرُهُ الْحُسَنَاتِ وَ مَحَا بِهِ السَّيِّئَاتِ وَ أَدْرَكَ بِهِ رِضْوَاناً مِنَ اللهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى. فَاطْلُبُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ خَاصَّةً فَإِنَّهُمْ خَاصَّةً نُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ وَ أَئِمَّةٌ يُقْتَدَى بِهِمْ وَ هُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ وَ مَوْتُ الْجَهْلِ هُمُ الَّذِينَ يُخْبِرُكُمْ حُكْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ وَ صَمْتُهُمْ عَنْ مَنْطِقِهِمْ وَ ظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ لَا يُخَالِفُونَ الدِّينَ وَ لَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَهُوَ بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ وَ صَامِتٌ نَاطِقٌ(٢) فَهُمْ مِنْ شَأْنِهِمْ شُهَدَاءُ بِالْحَقِّ وَ مُخْبِرٌ صَادِقٌ(٣) لَا يُخَالِفُونَ الْحَقَّ وَ لَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ قَدْ خَلَتْ لَهُمْ مِنَ اللهِ السَّابِقَةُ وَ مَضَى فِيهِمْ مِنَ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ حُكْمٌ صَادِقٌ وَ فِي ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ فَاعْقِلُوا الْحَقَّ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ وَ لَا تَعْقِلُوهُ عَقْلَ رِوَايَةٍ فَإِنَّ رُوَاةَ الْكِتَابِ كَثِيرٌ وَ رُعَاتَهُ قَلِيلٌ وَ اللهُ الْمُسْتَعَانُ (٤) .

=

المجلسي فإنه قرأه من باب الإفعال. راجع : شرح المازندراني ، ج ١٢ ، ص ٥٤٢ ، مرآة العقول ، ج ٢٦ ، ص ٥٩٩.

(١)في المرآة : قوله عليه‌السلام : وسمع به ، يمكن أن يقرأ بالتخفيف ، أي سمع ما كان صم عنه ، أو بالتشديد ، أي بدل بالعلم صممه بكونه سميعا.

(٢)في الوافي : ذلك لأن صحت العارف أبلغ من نطق غيره.

(٣)في الوافي : مخبر صادق في حقهم حال كونهم شهداء بالحق غير مخالفين له ولا مختلفين فيه.

(٤)الكافي،ج١٥،ص٨٤٥،ح١٥٤٠٢،نهج البلاغة ، ص ٢٠٤ ، الخطبة ١٤٧ ، مع اختلاف. وفيه ، ص ٣٥٧ ، الخطبة ٢٣٩ ، تحف العقول ، ص ٢٢٧ ، الوافي ، ج ٢٦ ، ص ٨٣ ، ح ٢٥٣٧٥.

وصلى الله على محمد واله الطاهرين والحمد لله رب العالمين ، هذا وقد تم الفراغ من جمع هذا السفر الجليل في مساء يوم السبت الموافق التاسع والعشرون من شهر رجب المرجب للسنة مائة وإحدى وأربعون بعد الألف على مهاجرها السلام.

المصادر

١- الاحتجاج على اهل اللجاج ، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت٥٤٨ ق) . ، طبعة مؤسسة الأعلمي- بيروت ، الطبعة الثانيه ١٤٠٣ ق .

٢- اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) . ، أبو جعفر محمد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ ق) . ، تحقيق حسن المصطفوي، منشورات جامعة المشهد الرضوي ١٣٦٨ش.

٣- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ق) . ، طبعة المؤتمر العالمي للشيخ المفيد - قم ١٦١٣ ق.

٤- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، المولى محمد باقر بن محمد تقي المجلسي المعروف بالعلامة المجلسي (ت ١١١٠ ق) . ، طبعة مؤسسة الوفاء - بيروت ١٦٠٤ ق .

٥- بصائر الدرجات ، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار (ت ٢٩٠ ق) . تحقيق و نشر مكتبة آية الله المرعشي - قم، الطبعة الأولى ١٤٠٤ ق. و في المقدمة: تصحيح ميرزا محسن الكوچه باغي، نشر مؤسسة الأعلمي - طهران ١٤٠٤ ق .

٦- تاج العروس من جواهر القاموس ، السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٠ ق) . ، تحقيق علي الشيري، دار الفكر - بيروت ١٤١٤ ق .

٧- الأمالي ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسي بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ ق) . ، المكتبة الإسلامية ١٣٩٢ ق. و في المقدمة: تحقيق و نشر مؤسسة البعثة - قم، الطبعة الأولي ١٦١٧ ق .

٨- أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ق) . ، طبعة المؤتمر العالمي للشيخ المفيد - قم ١٦١٣ ق.

٩- الأمالي ، أبو جعفر محمد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ ق) . ، تحقيق و نشر دار الثقافة - قم، الطبعة الأولى ١٤١٤ ق.

١٠- الاستبصار فيما اختلف من الأخبار : أبو جعفر محمد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسى)ت ٤٦٠ ق) . ، طبعة دار الكتب الإسلامية - طهران ١٣٩٠ ق .

١١- الأصول الستة عشر ، نخبة من الرواة، تحقيق و نشر دار الشبستري - قم، الطبعة الثانية ١٦٠٥ ق.

١٢- تهذيب الأحكام ، أبو جعفر محمد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي (ت ٤٩٠ ق) . ، تحقيق السيد حسن الموسوي الخرسان ، دار الكتب الإسلامية - طهران ١٣٩٥ ش.

١٣- ثواب الأعمال و عقاب الأعمال ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ ق) . ، تحقيق و نشر منشورات الشريف الرضي- قم ١٣٩٦ ش.

١٤- جامع الأحاديث ، أبو محمد جعفر بن أحمد بن علي القمي (القرن الرابع) . ، نشر المطبعة الإسلامية -طهران ١٣١٩ ق.

١٥- جامع الرواة و إزاحة الاشتباهات عن الطرق والأسناد ، محمد بن علي الأردبيلي (ت ١١٠١ ق) . ، تحقيق و نشر مطبعة الأضواء - بيروت ١٩٨٣م.

١٦- (الجعفريات - الأشعثيات) . ، أبو الحسن محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي القرن الرابع) . ، مكتبة نينوى الحديثة - طهران.

١٧- تفسير جوامع الجامع و الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ ق) . ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة الجامعة طهران ١٣٧١ش .

١٨- تفسير العياشي ، أبو النضر محمد بن مسعود العياشي السمرقندي (ت ٣٢٠ ق) . تحقيق و نشر المطبعة العلمية - طهران ١٣٨٠ ق.

١٩- تفسير الفرات الكوفي ، فرات بن إبراهيم الكوفي (ت ٣٠٢ ق) . ، تحقيق محمد الكاظم، مؤسسةالطبع والنشر الاسلامي - طهران ، الطبعة الأولى ١٦١٠ ق.

٢٠- تفسير القمي ، أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي (ت ٣٢٩ ق) . ، تحقيق السيد طيب الموسوي الجزائري ، مؤسسة دار الكتاب - قم، الطبعة الثالثة ١٤٠٤ ق.

٢١- تفسير نور الثقلين ، عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي (ت ١١١٢ ق) . تصحيح السيد هاشم الرسول المحلاتي، مؤسسة إسماعيليان - قم، الطبعة الرابعة ١٦١٢ ق.

٢٢- تقريب المعارف ، أبو الصلاح تقي بن نجم الحلبي (ت ٤٤٧ق) . ، تحقيق فارس الحسون ١٦١٧ ق.

٢٣- التمحيص ، أبو علي محمد بن همام الإسكافي المعروف بابن همام (ت ٣٣٦ق) . تحقيق و نشر مدرسة الإمام المهدي - قم، الطبعة الأولى ١٤٠٤ ق.

٢٤- تنزيه الأنبياء ، أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي المعروف بالسيد المرتضى (ت ٤٣٦ق) . ،طبعة دار الشريف الرضي - قم ١٢٠٠ ق .

٢٥- التوحيد و أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ ق) . ،تحقيق السيد هاشم الحسيني ، مؤسسة النشر الإسلامي - قم ١٣٩٨ ق.

٢٦- تحف العقول عن آل الرسول ، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني (ت٣٨١ ق) . ، تحقيق علي أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي - قم، الطبعة الثانية ١٤٠٤ ق.

٢٧- ترتيب كتاب العين ، خليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ ق) . ، تحقيق أسعد الطيب، انتشارات أسوة، الطبعة الأولى ١٤١٤ ق.

٢٨- تصحيح اعتقادات الإمامية ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد (ت ١٣ ق) . ، تحقيق حسين الدرگاهى، دار المفيد - بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤ ق.

٢٩-تاريخ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح المعروف باليعقوبي (ت ٢٨٤ ق) . ، تحقيق و نشر دار صادر - بيروت ١٦٠٥ ق.

٣٠- تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة السيد شرف الدين على الإسترآبادي النجفي(ت ٩٩٥ق) . ، تحقيق و نشر مؤسسة النشر الإسلامي - قم ١٦٠٩ ق.

٣١- التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر محمد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ ق) . ، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، مكتب الإعلام الإسلامي - قم ١٦٠٩ ق.

٣٢- دلائل الإمامة ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (القرن الخامس) . ، تحقيق و نشر مؤسسة البعثة - قم، الطبعة الأولى ١٤١٣ ق.

٣٣- خصائص الأئمة ، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي المعروف بالشريف الرضي (ت ٤٠٦ ق) . ، تحقيق محمد هادي الأميني ، مجمع البحوث الإسلامية - مشهد الرضوي ١٦٠٩ ق.

٣٤- خصائص الأئمة ، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي المعروف بالشريف الرضي (ت ٤٠٦ ق) . ، تحقيق محمد هادي الأميني ، مجمع البحوث الإسلامية - مشهد الرضوي.

٣٥- الجمل والنضرة لسد العترة في حرب البصرة ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ ق) . ، تحقيق السيد علي المير شريفي ،المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد - قم، الطبعة الأولى ١٦١٣ ق.

٣٦-جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام ، الشيخ محمد حسن النجفي (ت ١٢٩٩ ق) . ، تحقيق الشيخ عباس القوچاني، دار الكتب الإسلامية - طهران، الطبعة الثانية ١٣٩٥ ق .

٣٧- الصحاح (تاج اللغة العربية) . ، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣ ق) . ، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، مؤسسة دار العلم للملايين - بيروت ١٦٠٧ ق.

٣٨- صحيفة الرضا ، المنسوبة للإمام الرضا، تحقيق و نشر المؤتمر العالمي له ١٤٠٦ ق.

٣٩- صفات الشيعة ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ق) . ، مكتبة الأعلمي - طهران.

٤٠- علل الشرائع ، أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ ق) . ، منشورات مكتبة الداوري - قم المقدسة.

٤١- عيون أخبار الرضا ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ق) . ، منشورات جهان ١٣٧٨ ق. وفي المقدمة: طبعة مؤسسة الأعلمي - بيروت ١٤٠٤ ق.

٤٢- شرح أصول الكافي ، صدر المتألهين محمد بن إبراهيم الشيرازي المعروف بملاصدرا (ت ١٠٥٠ ق) . ، الطبعة الحجرية.

٤٣- شرح أصول الكافي (شرح المازندراني) . ، المولى محمد صالح المازندراني (ت ١٠٨١ ق) . ،تحقيق الميرزا ابو الحسن الشعراني، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٦٢١ ق.وفي المقدمة: طبعة المكتبة الإسلامية - طهران ١٣٨٢ ق.

٤٤- شرح نهج البلاغة عبد الحميد بن محمد بن أبي الحديد المعتزلي (ت ١٠٦ ق) . ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٨ ق.

٤٥- روضة الواعظين ، محمد بن الحسن بن علي الفتال النيسابوري (ت ٥٠٨) . منشورات الشريف الرضي - قم ١٣٨٩ ق. و في المقدمة: تحقيق حسن الأعلمي، مؤسسة الأعلمي - بيروت ١٤٠٦ ق.

٤٦-. الزهد (كتاب الزهد) . ، أبو محمد الحسين بن سعيد الكوفي الأهوازي (ت ٢٥٠ق) . ، تحقيق غلامرضا عرفانيان - قم، منشورات حسينيان، الطبعة الثانية ١٦٠٢ ق.

٤٧- القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧ ق) . ، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية ١٦٢٠ ق. وفي المقدمة: طبعة دار الفكر - بيروت ١٦٠٣ ق.

٤٨- قرب الإسناد ، أبو العباس عبد الله بن جعفر الحميري القمي (ت ٣٠٠ق) . تحقيق و نشر مؤسسة آل البيت - قم، الطبعة الأولى ١٦١٣ ق.

٤٩- قصص الأنبياء ، أبو الحسين قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي (ت ٥٧٣ ق) . ، تحقيق غلامرضا عرفانيان، نشر مؤسسة الهادي - قم، الطبعة الأولى ١٦١٨ ق.

٥٠- الكافي ، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي الكليني (ت ٣٢٩ ق) . تحقيق قسم إحياء التراث ، مركز بحوث دار الحديث - قم ، الطبعة ٣ ، ١٤٣٤ هـ .

٥١- كامل الزيارات ، أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي (ت ٣١٧ق) . تحقيق عبد الحسين الأميني التبريزي، المطبعة المرتضوية - النجف الأشرف، الطبعة الأولى ١٣٠٩ ق. وفي المقدمة: طبعة مؤسسة النشر الإسلامي - قم ١٦١٧ ق.

٥٢- الفهرست ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المعروف بالشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ ق) . ، تحقيق الشيخ جواد القومي، مؤسسة النشر الإسلامي - قم، الطبعة الأولى ١٤١٧ق. وفي المقدمة: تحقيق نشر الفقاهة - قم الطبعة الأولى ١٤١٧ ق.

٥٣- فضائل الشيعة ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ ق) . ، تحقيق و نشر مكتبة الأعلمي – طهران.

٥٤- فضائل الأشهر الثلاثة ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ ق) . ، تحقيق و نشر مكتبة الداوري - قم. وفي المقدمة: تحقيق غلامرضا عرفانيان، دار المحجة البيضاء - قم ١٦١٢ ق.

٥٥- فقه الرضا، تحقيق و نشر المؤتمر العالمي للإمام الرضا - مشهد المقدسة، الطبعة الأولى ١٦٠٩ ق.

٥٦- الغيبة ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر الكتاب النعماني (ت ٣٥٠ق) . تحقيق على أكبر الغفاري، مكتبة الصدوق - طهران ١٣٥٠ ق.

٥٧- الغيبة ، أبو جعفر محمد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ ق) . ، تحقيق الشيخ عبدالله الطهراني و أحمد علي الناصح، مؤسسة المعارف الإسلامية قم الطبعة الأولى ١٦١١ ق.

٥٨- فتح الأبواب ، أبو القاسم علي بن موسى بن طاووس الحسني الحلي (ت ٦٦٤ ق) . ، تحقيق حامد الخفاف ، مؤسسة آل البيت - قم، الطبعة الأولى ١٦٠٩ ق.

٥٩- مجمع البحرين ، فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٠ ق) . ، تحقيق السيد أحمد الحسيني، مكتبة النشر الثقافية الإسلامية – طهران، الطبعة الثانية ١٤٠٨ ق.

٦٠- المحاسن ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي (ت ٢٧٦ ق) . ، تحقيق السيد جلال الدين المحدث الأرموي، دار الكتب الإسلامية – قم ١٣٧١ ق.

٦١- كتاب سليم بن قيس الهلالي الكوفي (ت ٨٠ق) . ، تحقيق محمد باقر الأنصاري منشورات مؤسسة الهادي – قم ١٤١٥ ق.

٦٢- كتاب المزار، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري المعروف بالشيخ المفيد (ت ٦١٣ق) . ، تحقيق السيد محمد باقر الأبطحي، دار المفيد – بيروت ١٦١٦ ق.

٦٣- كتاب المؤمن ، الحسين بن سعيد الكوفي الأهوازي (القرن الثالث) . ، تحقيق و نشر مؤسسة الإمام المهدي – قم، الطبعة الأولى ١٤٠٤ ق.

٦٤- كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر ، أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي (القرن الرابع) . ، تحقيق السيد عبد اللطيف الحسيني ، نشر بيدار – قم ١٦٠١ ق.

٦٥- كمال الدين و تمام النعمة (- إكمال الدين و إتمام النعمة) . ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ ق) . ، دار الكتب الإسلامية – قم ١٣٩٠ ق.

٦٦- كنز الفوائد ، أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي الطرابلسي (ت ٤٤٩ق) . ، تحقيق و نشر مكتبة المصطفوي – قم ١٦١٠ ق.

٦٧- مستطرفات السرائر ، ابن إدريس الحلي (ت ٥٩٨ ق) . ، تحقيق و نشر مؤسسة النشر الإسلامي – قم ٣٢٦.

٦٨- مشكاة الأنوار في غرر الأخبار ، أبو الفضل علي الطبرسي (القرن السابع) . ، تحقيق مهدي هوشمند ،دار الحديث – قم، الطبعة الأولى ١٤١٨ ق.

٦٩-المصباح (- جنة الأمان – الجنة الوافية – جنة المأوى) . ، إبراهيم بن علي الكفعمي (ت ٤٠٥ق) . ، تحقيق و نشر مؤسسة الأعلمي – بيروت، الطبعة الثالثة ١٦٠٣ ق.

٧٠- معاني الأخبار ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (٣٨١ هـ) . ، تحقيق علي أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الاسلامي ١٦٠٢ ق .

٧١- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ، العلامة محمد باقر المجلسي (ت ١١١١ ق) . ، تصحيح السيد هاشم الرسولي، مكتبة ولي العصر ، الطبعة الثانية ١٣٩٦ ق.

٧٢- مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل ، الميرزا حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠ ق) . ، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت – قم، الطبعة الأولى ١٩٠٨ ق.

٧٣- المقنع ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (٣٨١ ق) . ، تحقيق و نشر مؤسسة الإمام الهادي – قم ١٤١٥ ق .

٧٤- المقنعة ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ ق) . ،تحقيق و نشر المؤتمر العالمي للشيخ المفيد – قم ١٦١٣ ق.

٧٥- من لا يحضره الفقيه ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ق) . ، تحقيق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي ١٦١٣ ق. وفي المقدمة: تحقيق السيد حسن الخرسان، دار الأضواء – بيروت ١٦٠٥ ق.

٧٦- الوافي ، المولى محمد محسن الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١ ق) . ، تحقيق و نشر مكتبة الإمام أمير المؤمنين – اصفهان، الطبعة الثانية ١٦١٢ ق.

٧٧- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ، محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤ ق) . ، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت – قم، الطبعة الأولى ١٦٠٩ ق.

٧٨- الاختصاص : أبو عبدالله محمد بن محمد بن نعمان المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ ق) . تحقيق علي أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الاسلامي – قم ١٤١٤ ق .

٧٩- الإمامة والتبصرة من الحيرة ، أبو الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمي والد الشيخ الصدوق افت ٣٢٩ق) . ، تحقيق و نشر مدرسة الإمام المهدي قم ١٤٠٤ ق.

الفهرس

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٢٣

يحث فيه على طلب العلم ٢٣

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام..... ٢٤

في الاخبارعن صفة الفقيه ٢٤

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام..... ٢٥

في العالم العامل بعلمه ٢٥

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام..... ٢٧

في ان النَّاسُ أَبْنَاءُ مَا يُحْسِنُونَ ٢٧

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام..... ٢٨

في بيان لما يخرب العالم به من الفتن وبيان هذه الفتن ٢٨

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٢٩

في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل ٢٩

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام..... ٣٤

ينبه على فضل الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم وفضل القرآن ثم حال دولة بني امية ٣٤

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٣٨

وقد سأله سائل عن احاديث البدع وعما في ايدي الناس من اختلاف الحديث..... ٣٨

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام..... ٤٤

في التوحيد وهي من جلائل خطبه عليه السلام ٤٤

شرح الكليني للخطبة السابقة ٤٩

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٥١

في تعريف العقل وصفة لعاقل ٥١
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٥٣
اجاب فيه ذعلب وهو على المنبر ٥٣
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٥٦
مع الشيخ في مسالة القضاء والقدر ٥٦
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٥٩
اجاب فيه مسائل ابن الكوا ٥٩
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٦١
في اهل البيت عليهم السلام وانهم عدل القرآن ٦١
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٦٢
يصف نفسه وماله من مزايا ومكارم ٦٢
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٦٥
يصف نفسه وماله من مزايا ومكارم برواية اخرى ٦٥
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٦٧
يصف نفسه وماله من مزايا ومكارم برواية ثالثة ٦٧
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٧٠
في تغير سنة رسول الله صلى الله عليه وآله ٧٠
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٧١
في أهل بيت النبوة عليهم السلام ٧١
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٧٢
في شأن ما يزل ليلة القدر ٧٢
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٧٤
في شان روح القدس وانه غير جبرئيل ٧٤

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٧٥

في شان الوصية ونزول جبرئيل بها ٧٥

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٨٢

تكلم به قبل شهادته ٨٢

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٨٩

في انحسار العلم في آخر الزمان ٨٩

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٩١

في وجود شخص الحجة بين الخلق الى يوم القيامة ٩١

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٩٤

لما بويع في المدينة ٩٤

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٩٦

تكلم به لما ظهر له الثعبان في باب جامع الكوفة ٩٦

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٩٨

وفيه ينفر من الغفلة وينبه إلى الفرار لله ٩٨

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ١٠٠

يسمي فيها خير خلق الله من بني هاشم ١٠٠

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ١٠٢

قاله عند دفن سيدة النساء عليها السلام كالمناجي به رسول الله صلى الله عليه وآله عند قبره ١٠٢

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ١٠٧

اجاب فيه مسائل الرجل الهاروني ١٠٧

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ١١١

اجاب فيه عن مسائل احد عظماء اليهود ١١١

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ١١٥

في نِسْبَةِ الْإِسْلَامِ ١١٥
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ١١٧
يبين فضل الإسلام ويذكر الرسول الكريم ثم يلوم اصحابه ١١٧
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ١٢٢
وقد سئل عن صِفَةِ الْإِيمَانِ ١٢٢
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ١٢٥
في بيان حقيقة طعم الايمان ١٢٥
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ١٢٦
في علامة الراغب في الآخرة ١٢٦
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ١٢٧
يرغب فيه على التعاون داخل القبيلة الواحدة ١٢٧
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ١٣٠
يشتمل على تهذيب الفقراء بالزهد وتأديب الأغنياء بالشفقة ١٣٠
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ١٣٢
يصف فيه المتقين ١٣٢
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ١٤٣
يصف فيه عبادة اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله ١٤٣
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ١٤٥
يشبه الكلام المتقدم في وصف عبادة الاصحاب ١٤٥
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ١٤٦
في ذكر علامات أهل الدين ١٤٦
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ١٤٨
في التعريف باصناف الاخوان وصفاتهم ١٤٨

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ١٥٠
يقسم فيه الناس من حيث الطاعة الى ثلاث طبقات ١٥٠
وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام..... ١٥٥
يبين فيها عاقبة البغي والعدوان..... ١٥٥
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ١٥٧
وفيه يحذر من اتباع الهوى وطول الأمل في الدنيا ١٥٧
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ١٥٨
في شأن معاوية وانه يغدر ويفجر ١٥٨
وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام..... ١٥٩
يبين فيها الذنوب التي تعجل الفناء ١٥٩
وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام..... ١٦١
يبين فبها مجانبة مؤاخاة اصناف من الناس..... ١٦١
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ١٦٣
يبين فيه دَعَائِمِ الْكُفْرِ وَشُعَبِه ١٦٣
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ١٦٩
يبين فيه صِفَةِ النِّفَاقِ وَالْمُنَافِقِ متصل بالذي قبله ١٦٩
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ١٧٣
في معنى أَدْنى مَا يَكُونُ بِهِ الْعَبْدُ مُؤْمِناً أَوْ كَافِراً أَوْ ضَالًّا ١٧٣
وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام..... ١٧٥
فِي أَنَّ الذُّنُوبَ ثَلَاثَةٌ..... ١٧٥
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ١٧٧
مُحَاسَبَةِ الْعَمَلِ وايام الدهر ١٧٧
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ١٨٠

خطب الامام علي عليه السلام من كتاب الكافي ٤٢١

لرجل طلب منه ان يوصبه بوجوه البر ١٨٠
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ١٨٢
وقد قيل له عظنا واوجز ١٨٢
وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ١٨٣
في بيان الحسنةفي الدين ١٨٣
وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ١٨٤
ادعية القرآن وعوذه ١٨٤
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ١٨٩
فِي مَنْ يَجِبُ مُصَادَقَتُهُ وَمُصَاحَبَتُهُ ١٨٩
وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ١٩٠
فِي مَنْ تُكْرَهُ مُجَالَسَتُهُ وَمُرَافَقَتُهُ ١٩٠
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ١٩٢
في حال المرءوهو في اخرايام الدنيا ١٩٢
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ١٩٧
لما عوتب على التسوية في العطاء ١٩٧
وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٢٠١
تسمى القاصعة ٢٠١
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٢١١
وقد قالها يستنهض الناس حين ورد خبرغزو الأنباروفيها يذكر فضل الجهاد ٢١١
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٢١٩
كان يوصي به أصحابه ٢١٩
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٢٢٣
يحرض فيه اصحابه فيالمعرك التي خاضها ٢٢٣

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٢٢٥
لعسكره قبل لقاء العدو بصفين ٢٢٥
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٢٢٦
في حث أصحابه على القتال ٢٢٦
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٢٣١
في بعض أيام صفين ٢٣١
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٢٣٥
في نفس المعنى السابق..... ٢٣٥
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٢٣٨
اوصى به اصحاب في الحرب ٢٣٨
وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام..... ٢٣٩
خطبها في أصحابه في ساحة الحرب ٢٣٩
وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام..... ٢٤٢
في تهذيب الفقراء..... ٢٤٢
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٢٤٥
في موعظة الناس..... ٢٤٥
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٢٤٩
في آدَابِ التِّجَارَةِ ٢٤٩
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٢٥٠
للمسلمين في سوق الكوفة..... ٢٥٠
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٢٥٣
في كراهة الايمان في البيع والشراء..... ٢٥٣
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٢٥٤

بالتعريف بخيار النساء..... ٢٥٤
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٢٥٥
في وصف مبدأ خلق الرجال والنساء ٢٥٥
وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام..... ٢٥٧
وهي من خُطَبِ النِّكَاحِ..... ٢٥٧
وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام..... ٢٦١
وهي من خُطَبِ النِّكَاحِ ايضاً ٢٦١
وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام..... ٢٦٣
في صفة الاسلام ٢٦٣
وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام..... ٢٦٤
وهي من خُطَبِ النِّكَاحِ كذلك..... ٢٦٤
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٢٦٧
في ذم النساء ببيان نقصهن ٢٦٧
وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام..... ٢٦٨
يصف فيها حال نساء اهل العراق..... ٢٦٨
وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام..... ٢٦٩
في اختلاف الامة وتحيرها..... ٢٦٩
وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام..... ٢٧١
في تقسيم الفرائضوالعول..... ٢٧١
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٢٧٢
في التزهيد في الدنيا..... ٢٧٢
وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام..... ٢٧٥
وَ هِيَ الخُطْبَةُ التي تسمى الْوَسِيلَةِ ٢٧٥

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام.....٣١٦
تسمى الخُطْبَةُ الطَّالُوتِيَّةِ.....٣١٦
وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام.....٣٢٣
يحذر فيها من اتباع الهوى وطول الأمل في الدنيا.....٣٢٣
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٣٣٠
وفيه بيان للأسباب التي تهلك الناس.....٣٣٠
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٣٣٩
يخبر الناس بعلمه بما تؤول إليه احوالهم وفيها يقسمهم إلى أقسام.....٣٣٩
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٣٤٥
في صفة واحول أهل آخر الزمان ٣٤٥
وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام.....٣٤٧
في العطاء والتسوية ٣٤٧
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٣٤٨
في صفة حشر الخلق وحسابهم ٣٤٨
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٣٥٣
في حال من عرف آل محمد صلوات الله عليهم ٣٥٣
وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام.....٣٥٥
في ذم الركون الى الدنيا.....٣٥٥
وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام.....٣٦٣
في يوم الجمعة.....٣٦٣
وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام.....٣٧٣
في اول ولايته عليه السلام ٣٧٣
وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٣٧٤

خطب الامام علي عليه السلام من كتاب الكافي ٤٢٥

لأبي ذر رحمه الله لما أخرج إلى الربذة..... ٣٧٤

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٣٧٧

في البصرة بعد وقعة الجمل..... ٣٧٧

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٣٨١

فيما كان يكتب به الفقهاء بضهم لبهض ٣٨١

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٣٨٢

في ما سيجري في آخر الزمان ٣٨٢

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام..... ٣٨٣

في صفين يبين فيها حق الوالي على الرعية..... ٣٨٣

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٤٠٠

لمن طلب منه التفضيل بالعطاء ٤٠٠

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلُام ٤٠٥

في الغاية من البعثة..... ٤٠٥

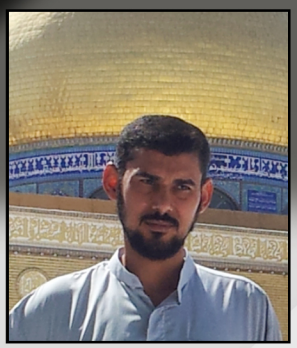

عباس جاسم وحيد

ولد في مدينة الكوفة سنة (١٩٨١ م) ، درس في مدارسها الابتدائية والثانوية، وتخرج من المعهد الفني في النجف الاشرف عام(٢٠٠٣/٢٠٠٤م) ، له نشاطات مميزة في المواكب الحسينية وخدمة زائري مرقد الامام الحسين عليه السلام، كما ان له مؤلفات قيمة طبع منها (الصفوة من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام) ومن مؤلفاته التي لازالت مخطوطة تنتظر الطبع : (مناظرات علماء الشيعة في الكوفة) و(تفسير القرآن الكريم برواية ابو بصير) و(دعبل الخزاعي حياته وشعره في أهل البيت عليهم السلام) و(الرؤى والاحلام من كتاب الكافي) و(قصص الانبياء من كتاب الكافي).